الفصل الثانى

ما بين زواج وفرقة

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الثانى
ما بين زواج وفرقة

أوصلتنا مناقشة التقرير الأخير من الفصل الأول إلى موضوع الزواج وقد حوت التقارير السابقة صورا للعنف ضد الفتيات والنساء فيه : من تزويج مبكر ، وتزويج قسرى، وإهداء الآباء للصغيرات إلى رجال فوق سن الستين ، وأخيرا إلى التزويج إلى القرآن الكريم (ويا عجباه) .

لكن العنف ضد النساء ، أو الظلم الواقع من الأهل والمجتمعات فى شأن المتزوجات لم تنته قصته .. واللائمة دائما على رأس المجتمع (الأبوى) ، لكنه لما كانت (أبوى) نسبة إلى (الأبوة) والأبوة عطف ورعاية ، استُبْدل الوصف (بالذكورى) أى مجتمع (الذكور) المتسلط بالعنف على مجتمع (الإناث) .. وفى هذا التقرير(*) لا يطغى الصوت النسائى فى العودة باللائمة على المجتمع الذكورى كما يُسَمى ، بل تنضم الأصوات الذكورية بنبرة عالية فى توجيه الاتهام :

" ظهرت فى المجتمعات المحافظة ، وبخاصة بين الأوساط النسائية أعراض مرض جديد تكشَّف عُلُوَّ لأصوات متسائلة عن مدى إنصاف التشريع الإسلامى من خلال أحكام القرآن والسنة ، للمرأة ، وحقيقة تفضيل الرجل عن المرأة .

وساهم ترديد أحاديث من دون إدراك لمفهومها الحقيقى وتحويرها عن غايتها الأساسية ، فى موجة مرض " اللادينى" الذى تسلل بين عدد من الفتيات المسلمات .

كما لم تقتصر النظرة الدونية للمرأة على الرجل الشرقى ، وإنما أيضا طالت

(*) هدى الصالح ، صحيفة الشرق الأوسط ، الخميس ١١من صفر ١٤٢٨هـ / ١ من مارس ٢٠٠٧م ، العدد(١٠٣٢٠) ، بعنوان : " ف "قش" العادات والتقاليد .. المرأة الخليجية تبحث عن إبرة حقوقها الإسلامية.

المرأة ذاتها ، بعد أن أصبحت لا ترى نفسها إلا من خلال منظار الرجل ، فهى ذاتها تردد ، وكما حدث فى إحدى محاضرات الطلاق " المرأة عوان لدى الرجل" بمعنى أنها " عبدة رقيقة " ، مُحَوَّرَة الفهم الأصلى الشرعى لها ، باعتبارها طالبة نجيبة لمجتمعها .

وانقسم مشخصوا علة التوجه " اللادينى " لبعض السيدات فى تشخيص أسبابه ، فمنهم من أكد مسؤولية المؤسسة القضائية من خلال ما تصدره من أحكام قضائية لصالح الرجل ، ومنهم من أكد دور الخطاب الدينى ، والفتوى بتحيزها إلى صف الرجل دون المرأة ، إلى جانب مسببات أخرى تتلخص بتعزيز الموروث الاجتماعى ، وإعطائه الصبغة الشرعية ، وكما تساءلت إحداهن : هل حان الوقت " لهز جذع النخل" لإسقاط كل ما شاب الدين الإسلامى وتشريعاته من تشويه النظرة الذكورية له ؟

بعض الاجتهادات القضائية ، والموروث الاجتماعى ، وإسباغ العادات والتقاليد العباءة الشرعية الإسلامية ، جلها أسباب رئيسية ، بحسب الداعية سهيلة زين العابدين، أسهمت فى زعزعة بعض القناعات الدينية لدى الفتيات السعوديات ، ظنا منهن أنها تعاليم دينية إسلامية .

وقالت (سهيلة زين العابديس) : إن تشديد المحاكم الشرعية على عدم ارتضائها غير الكتاب والسنة فى إصدار الأحكام الشرعية ، فى الوقت الذى تصدر فيه بعضها أحكاما لا تتفق مع الكتاب والسنة ، لبعض الأمور مستشهدة بتفريق الزوجين ، من دون أخذ رأى المرأة لعدم " كفاءة النسب" واستنادا لرأى منفرد منكرٍ وموضوع ، إلى جانب القياس الخاطئ لحديث (فاطمة بنت قيس) فى مسألة الخلع، الأمر الذى أصبح فى النهاية أن كل امرأة تشكو زوجها ، سواء لضربه إياها، أو إدمانه المخدرات والمسكرات وما إلى ذلك تطلب الخلع للخلاص منه بدون الطلاق ، بما فى ذلك عدم التمحيص فى مسألة حضانة الأطفال .

وأشارت الداعية (سهيلة زين العابدين) إلى أن القرار الأخير بشأن تفريق زوجين لعدم كفاءة النسب أثار هزة عنيفة فى نفوس الفتيات السعوديات ، متسائلات

عما إن كانت هذه هى المفاهيم الإسلامية التى نهت عن العصبية القبلية .

ودعت (سهيلة زين العابدين) إلى ضرورة تصحيح المفاهيم الخاطئة المتعلقة بالنساء فى أوساط المجتمع الذكورى، التى أدت فى النهاية إلى النظر للمرأة نظرة دونية ، وأصبح التعامل معها بصورة فوقية ، كفرض الولاية عليها ، والتعامل معها كقاصر طوال حياتها ، فى الوقت الذى اعتبر فيه الإسلام أن للمرأة شخصية حقوقية ومالية مستقلة ، كما أن لها أن تكون ولية نفسها .

وأكدت (سهيلة زين العابدين) أن المجتمع الذكورى متمسك بجل هذه المفاهيم ، وسيبقى كذلك ، موضحة أن البعض يعتبر من يقول بعكس ذلك خارجا عن دائرة الإسلام ، ويسفه قائله .

ورأت أن الدور الحالى لتصويب جل هذه المفاهيم لتفادى تأزم واتساع ما بين النساء وتعاليم الشريعة الإسلامية يقع على عاتق الداعيات ورجال الدين ، والمفكرين الوسطيين ، ذوى المنهج المعتدل ، لتصحيح جل هذه المفاهيم عبر وسائل الإعلام ، والمؤسسات التعليمية .

وحول دور الأحكام القضائية التى اتهمتها مجموعة من النسوة بالتحيز للرجل دون المرأة ، سواء أكان ما تعلق بالخلع أم الحضانة ، أم فى مسألة تعليق الزوجات ، أم اتهامهن بالنشوز، وما إلى ذلك دافع القاضى (زياد السعدون) ، رئيس محاكم منطقة الجوف ، عن المحاكم الشرعية ودورها ، وقال : " لا يجب على أى امرأة أن تتصور أن القضاء الشرعى لم ينصفها لما فى ذلك من ظلم لله تعالى " مشيرا إلى أنه قد يحصل للمرأة فى قضية من القضايا الزوجية ، سواء أكانت بطلب الطلاق أم الحضانة " لا تحصل على حقها لعدم استطاعتها إثبات دعواها ، أو أن يكون لدى الطرف الآخر إثبات على عدم صلاحيتها للحضانة " ، الأمر الذى يصل فى النهاية إلى تصور المرأة أن ما تطالب به هو حق من حقوقها ، متهمة القضاء بعدم إنصافها .

وأوضح (السعدون) : إن على المرأة دورا كبيرا فى هذه الجوانب منها ضرورة تثقيف نفسها بالاطلاع على أحكام الشرع ، وما فيها من عدالة ، على جانب

إدراك حقوقها الشرعية للمطالبة بها أمام القضاء وأهمية الإلمام بكيفية إثبات استحقاقها لهذه الحقوق عند القضاء ، أو توكيل محام ذى خبرة .

ودعا رئيس محاكم الجوف المرأة إلى ضرورة الصبر ، وعدم اليأس والإحباط فى حال لم تحصل على حقها لعجزها عن إثباته ، مشيرا غلى إن العدالة فى الآخرة سوف تعوضها عما فاتها فى دنياها .

وأكد القاضى السعدون أن تعاليم الشرع الإسلامى كلها عادلة وصلحة لكل زمان ومكان ، وأنصفت كلا الجنسين ، منوها إلى أنه لايوجد نص شرعى أو مبدأ قضائى إسلامى يضر بحق من حقوق المرأة ، سواء فى مسائل الخلع أو الحضانة ، حيث أن غير المسلمات فى بعض الدول الإسلامية يفضلن القضاء الإسلامى عند طلب الطلاق لما لمسنه " من إنصاف للمرأة فى هذا المجال " ، كما قال .

تحميل الشرع الإسلامى النظرة المجحفة للمرأة من قبل المجتمع الذكورى ، وعدم إيفائها حقوقها كان أيضا ما لمسه المحامى (عبد العزيز القاسم) ، والقاضى السابق ، أثناء تأدية مهامه اليومية فى مؤسسة فتاة الإحساء بالسعودية .

وقال (القاسم) : إن المسؤولية مشتركة بين الدعاة فى خطابهم الدينى ، والفتاوى الصادرة؛ لما فيها من تحيُّز تجاه الرجل ، من خلال المبالغة فى فرض الواجبات على المرأة ، مقابل إهمال الالتزامات المفروضة على الرجل ، مناديا بضرورة تأهيل الدعاة لتوجيه خطاب ملائم للمرأة غير ما هو قائم حاليا .

وطالب القاسم بضرورة الفصل ما بين الأحكام الشرعية الواردة فى النصوص، وما بين الاجتهادات التى أدت فى أوقات عدة إلى نوع من التعسف والامتهان والظلم للمرأة ، مشيرا إلى ضرورة إنشاء مؤسسات مدنية لحماية المرأة من أى أذى يطالها، باعتبار أن الجهة القضائية هى سلطة تنفيذية فقط وليست تنظيمية . واستبعد القاسم أى مطالب بالاستغناء عن الشريعة نتيجة مخالفة بعض الأجهزة والمؤسسات الحكومية حقوق المرأة ، مشددا على أن ذلك " لا يقذع فى الجانب الدينى الإسلامى " .

وفى الوقت الذى أكد فيه الشرع الإسلامى ، كما قال القاسم، أن النساء

شقائق الرجال ، مع المساواة بينهم فى الحقوق ، نوه إلى أن التفاوت فى بعض مسؤوليات الجنسين ، كمسألة " القوامة " ترتب عليها تباين فى الحقوق ، وهو الأمر الذى طالب النساء بإدراكه ، داعيا إلى ضرورة تزامن ما هو حق شرعى للرجل ، مع مراقبة دينية مستبقة ؛ تكفل عدم تعسف الأب أو الزوج أو الشقيق، من قبل جهات تنفيذية مختلفة .

ورغم الانتقادات التى أطلقتها مجموعة من النسوة ، والمختصين لنهج الخطاب الدعوى الذكورى الذى تأثر – بحسبهم – ببعض الموروثات الاجتماعية المسيطرة فى النهاية على خطابهم الوعظى، حظى الداعية (عمرو خالد) فى حديثه بجماهيرية عريضة بين الأوساط النسوية حول ذلك .

واعترف (الداعية عمرو خالد) فى حديثه مع " الشرق الأوسط" بتجاهل الخطاب الدعوى ، إضافة إلى حديث المثقفين ، ولسنوات طويلة للمرأة وهمومها، الأمر الذى تسبب فى تهميش قضاياهن من خلال اكتفاء الوعاظ بالتركيز على النهى والتعنيف ، وتغافل الحديث عن المرأة ومكانتها فى الشريعة والتاريخ الإسلامى ، مطالبا الدعاة بالتوازن فى الخطاب الدعوى : ما بين ذكر مكانتها ودورها منذ بداية الدعوة ، ونشوء الدولة الإسلامية ، وتقديم التوجيهات ، وواجبات المرأة المسلمة .

وقال (عمرو خالد) : إنه إلى جانب افتقاد الخطاب الدعوى الموجه للمرأة للعمق والحجة القوية ، هناك الحملة الاستشراقية فى تخويف المرأة من الإسلام ، مشيرا إلى مساعدة الدعاة ببعض الأساليب الخاطئة فى ترسيخ الصورة غير المحبذة عن مكانة المرأة فى الإسلام ، والتى بحسبه كانت أول من سجد لله بعد الرسول الكريم ، ومن حَمَى النبى محمدا عليه الصلاة والسلام ، كما أن أول من تشرَّف بالشهادة هو امرأة ، وحُفِظَ المصحف من قِبَلِ (السيدة حفصة) زوجة الرسول الكريم ، بالإضافة إلى دور المرأة فى المشاركة فى الحياة الاجتماعية والسياسية ، بتقديم الخليفة الثانى عمر بن الخطاب أول قرض لإنشاء مشروع اقتصادى (لهند بنت عتبة) ، وتعيين (الشفاء بنت عبد الله) مسؤولة عن الحسبة ومراقبة السوق

مشبِّها منصبها بوزير التموين فى الوقت الحالى ، مناديا بأهمية عدم ترديد أحاديث ونصوص قرآنية من دون الإلمام بسياقها ، ومناسبة ذكرها .

وفيما يتعلق بإشكالية فهم الإسلام ، ومدى تأثير الموروث الثقافى والاجتماعى والنظرة الذكورية فى ترسيخ الصورة النمطية عن المرأة وأدوارها ، اعترف عمرو خالد بالظلم الواقع على المرأة فى المجتمعات الشرقية والعربية ، مطالبا الدعاة والوعاظ بالاعتماد فى وعظ النساء نفس النهج المتبع فى الدعوة للأوساط الذكورية ، والذى ما فتئ يركز على بطولاتهم على مدار التاريخ ، وأفضالهم فى نشر الدعوة الإسلامية قبل لفت الأنظار على الهفوات والأخطاء ، مناديا بعدم الوقوع فى خطأ ظلم المرأة الأمر الذى سيتسبب نهايةً فى إثارة غضبها ، وإحساسها بالظلم ، وعدم الإنصاف .

ورغم تأكيد الداعية (عمرو خالد)على تطور إيجابىٍّ جلىٍّ فى السنوات الأخيرة للخطاب الدعوىِّ الموجه للمرأة ، إلا أن الإشكالية التى لا يزال يواجهها عدد من الدعاة هى فى تخوف بعضهم من الحديث عن حقوق المرأة الشرعية فى ظل الظروف الحالية ، خشية تصنيفه ووصمه باتهامات مختلفة .

وقال (عمرو خالد) : إن على علماء الدين ،ورجال الحديث والمفسرين فى الوقت الحالى إعطاء المجتمع والمرأة تفسيرات جلية لكافة التفاصيل المشتبه فيها ، والمتعلقة بحقوق كلا الجنسين ، فى سبيل توضيح الصورة للجنس الأنثوى أسباب بعض الاختلافات فى النصوص القرآنية والأحاديث النبوية ، وتسليط الضوء على الدور التكاملى للجنسين : الذكر والأنثى .

غياب الثقافة الأصلية (الشرعية) لما قاله العلماء المسلمون حول الحضانة والطلاق والخلع ، وغيرها من قضايا تتعلق بالمرأة ، هو السبب الرئيس– كما قالت الداعية الدكتورة (نوال العيد) خلف مشاعر الغضب الأنثوية تجاه بعض تعاليم الدين الإسلامية ، والتى استندت – بحد رأيها – إلى ثقافة ضحلة مجتزأة . وطالبت العيد النساء السعوديات الألمام بكافة خيوط المعرفة فيما يتعلق بالشأن الذى تبحث عنه إحداهن فى المحاكم سواء أكان قضية حضانة أو ولاية أو خُلع،

مشيرة إلى أن ذلك يساهم فى إعطاء الحجة الشرعية للقاضى فى حال غابت عنه ، حيث أن الإنسان – كما قالت: "يصيب ويخطئ" .

ورأت (العيد) أن أحد سبل العلاج التى لابد من الأخذ بها فى الوقت الحالى هو إصدار وثيقة " حقوق المرأة فى الشريعة الإسلامية ، تعتمدها وتفعلها كافة المحاكم الشرعية ، إضافة إلى إقرار منهج" الأسرة" للفتيات والبنين يسلط الضوء فيه على حقوق كلا الجنسين من الآخر فى ظل تعاليم الشريعة الإسلامية ، منوهة إلى أن سوء الفهم الحاصل إنما هو نتيجة تراكمات قديمة ، بدأت آثارها بالظهور فى الآونة الأخيرة .

ونفت (العيد) إسهام الموروث الاجتماعى فى تكريس النظرة السلبية إلى المرأة فى المجتمع ، أو أن يكون هناك أى دور لعبه المجتمع فى إلباس العادات والأعراف المغايرة للدين الإسلامى الصبغة الشرعية " انتهى .

تعددت الأنواع... والقهر واحد

السبت ٢٨ أبريل ٢٠٠٧م، ١١ ربيع الثانى ١٤٢٨ هـ

الدكتور حسن حنفى : نقلا عن صحيفة " الاتحاد" الإماراتية:

تتعدد أنواع القهر كما تتعدد أسباب الموت، والنتيجة واحدة. فالموت موت نفسى. وأشهر أنواع القهر هو القهر السياسى، علاقة الحاكم بالمحكوم فى نظم الحكم التى تقوم على التسلط وكبت الحريات العامة والتفرد بالقرار. وهو ما سماه ابن رشد "وحدانية التسلط". كما تقوم على تزييف الانتخابات، وأجهزة الأمن، وقوانين الطوارئ، والاعتقال والسجن بلا محاكمة. وهى النظم الأيديولوجية التى تحكم باسم الحقيقة المطلقة دينية أو سياسية، الفرقة الناجية الواحدة التى فى الحكم فى مقابل الفرق الضالة الهالكة التى فى المعارضة.

وهناك القهر الدينى والثقافى. ويقوم على إجبار الناس على الإيمان بعقائد دينية، سُنية أو شيعية، أو سياسية معينة، اشتراكية أو قومية، نازية أو فاشية كما حدث فى التاريخ بإجبار الناس على القول بخلق القرآن أو انبساط الأرض دون كرويتها أو مركزيتها ، ودوران الشمس حولها وإجبار الناس على اتباع تأويل معين للنص الدينى أو التضييق عليهم فى السلوك اليومى باسم تطبيق الشريعة. بل ويحدث ذلك أيضاً فى الفنون والآداب وليس فقط فى العلوم والديانات، وإجبار صغار المبدعين على اتباع مذهب معين فى الفن والأدب.

وهناك أيضاً القهر الاقتصادى، قهر الفقر والضنك والعوز والحاجة. يشعر به العامة قبل الخاصة. هو قهر رغيف العيش والقوت اليومى. وهو ناشئ عن سوء توزيع الثروة فى بعض البلاد. ويؤدى إلى الغش والاحتيال لدى الأغنياء ليزدادوا غنى، ولدى الفقراء من أجل غريزة حب البقاء. وبسببه قد تقوم الهبّات الشعبية وثورات الجياع.

والأخطر من ذلك كله: القهر الاجتماعى، قهر العرف والعادات والتقاليد

الذى نقده القرآن الكريم: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ﴿٢٣﴾﴾ [الزخرف] وفى آية أخرى ﴿مُهْتَدُونَ﴾[الزخرف: ٢٢]. وعلى هذا الأساس لم يعتبر الأصوليون القدماء التقليد مصدراً من مصادر العلم مثل الحس والعقل والخبر الصحيح. وثار المصلحون الدينيون المعاصرون كالشوكانى والأفغانى ،ومحمد عبده ،أو الليبراليون مثل الطهطاوى على التقليد وجعلوه أحد أسباب التخلف الاجتماعى والانحطاط الحضارى.

اتباع التقاليد هو اتباع القدماء. القدماء هم الأوائل. عاشوا فى الماضى. وتغير الزمن. ولكل زمن عاداته وتقاليده وأعرافه. وكثيراً ما كتب علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا عن تطور العادات الاجتماعية وتغير التقاليد. هى تعبير عن سلوك الناس فى كل وقت. والزمان متغير، والتقاليد تتغير بتغيره. التقليد اشتقاقاً يعنى الاتباع فى حين أن التجديد يعنى الإبداع. ويتهم أنصار التقليد أنصار التجديد بالابتداع. وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة فى النار. فيؤثر الناس السلامة والاتباع عن غير اقتناع.

ويتبع الناس العرف: وهو العادات الشعبية السائدة. وتسود الأعراف الطبقات الشعبية مثل ختان الإناث ، وما يسببه من قهر نفسى للأنثى منذ الطفولة حتى البلوغ. ويتبع الناس العادات الاستهلاكية فى الأعياد مثل مأكولات رمضان ومشروباته وكعك العيد بما لا تطيقه ميزانية الأسر وضرورات التباهى والتفاخر بين الناس. وقد يؤدى ذلك إلى جرائم بين الرجل وزوجه. وهى عادات وأعراف من وضع المجتمع وتطوره عبر التاريخ لتوظيفها اجتماعياً ؛ لخلق دين شعبى موازٍ للدين الشرعى. يلهى الناس ويبعدهم عن ظلم النظام الاجتماعى.

وتحول التيارات المحافظة فى المجتمع هذه العادات والأعراف إلى ثوابت مع أنها متغيرة بتغير المجتمع. ومنها عادات ترجع إلى صدر الإسلام والفتنة الأولى مثل التلاعن، وأقوال مأثورة مثل: "إن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن"، وأدبيات الطاعة. الثوابت هى القيم الإنسانية العامة التى لا تتغير بتغير الزمان مثل حقوق الإنسان، واحترام النفس والعدالة الاجتماعية، والمساواة بين البشر فى الحقوق

والواجبات والحريات العامة، والشورى، والمصالح العامة. وهى المقاصد العامة التى تقوم عليها الشريعة، الحفاظ على الحياة والعقل والدين والعرض والمال. الحياة هى الحاجات الأساسية للناس من طعام وشراب ولباس وسكن وتعليم وعلاج. والعقل: هو حق الإنسان الطبيعى فى المعرفة والفكر والنظر. والدين هو الثوابت العامة التى يجتمع عليها الفقهاء. والعرض: هو الكرامة الشخصية والوطنية. والمال هو الثروة الفردية والثروة العامة.

وقد وضعت بعض المجتمعات التقليدية عدة قوانين للضبط الاجتماعى لمنع تحركه مثل قانون العيب، وقانون الاشتباه، وقوانين حماية المجتمع والأمن والاستقرار السياسى مثل قوانين الطوارئ ومكافحة الإرهاب. مهمتها إرهاب الناس وتخويفهم ومنعهم من السلوك الطبيعى التلقائى القائم على الثقة بالنفس واحترام الآخرين. ثم تحولت هذه القوانين إلى عادات وتعبيرات مثل: "عيب عليك"، "يا عيب الشوم"، "حشومة"، "اختشى"، "يا نهار أسود"، "يا دهوتى"، "يا مصيبتى". وأصبح كل خروج على هذه القوانين انحرافاً وشذوذاً.

ولما كان المجتمع يتقدم بصرف النظر عن أساليب الضبط الاجتماعى، تنقسم الحياة إلى ظاهر يتبع التقاليد والأعراف والعادات وباطن يتبع تطور الحياة وتغير قواعد السلوك الاجتماعى. فتنشأ مظاهر النفاق والرياء والتظاهر والكذب. قول باللسان لا يقتنع به القلب. وسلوك فى الظاهر لا يتم عن إيمان بالباطن. وتصبح الحياة كلها حجاباً فى الظاهر وسفوراً فى الباطن. كما تنشأ ظواهر الكبت وأمراض القهر النفسى وقمع الرغبات. ويعيش الإنسان بشخصيتين. ويقابل المجتمع بوجهين. وجه يرضاه المجتمع، ووجه آخر يرضاه الفرد، لا يجرؤ على التعبير عنه صراحة. ويكون له سلوكان، سلوك اجتماعى علنى، وسلوك آخر فردى سرى. الأول كاذب، والثانى صادق. فإذا ما تجرأ أحد على الإعلان والتمسك بالوجه الواحد، والسلوك الواحد والشخصية الواحدة، تم إقصاؤه واستبعاده واتهامه بالردة والكفر، وكان جزاؤه القتل الصريح. ويؤثر البعض السلامة والرضا بالسلوك الاجتماعى، وينغمس فى الدنيا ينهل منها بالحلال. والأرزاق مقدرة مسبقاً.

ومع ذلك ظهرت نماذج ثائرة على هذا القهر الاجتماعى فى التاريخ فى كل عصر، وفى كل ثقافة، ولدى كل شعب. ثار سقراط على تعدد الآلهة عند الأثينيين، فاتُّهم بإفساد الشباب. وحُكم عليه بالموت سماً. ورفض الهرب درءاً للظلم، وهو رذيلة، طاعة لقوانين البلاد وهى فضيلة. وثار ديكارت على عادات العصر الوسيط فى التفكير والتعلم. وثار اسبينوزا على العقائد اليهودية مثل "شعب الله المختار" و"أرض المعاد". وحُرق (جيوردانو برونو) حياً فى روما؛ لأنه قال بعقيدة مخالفة للفلك السائد ولتصور الإنسان. وثار (مارتن لوثر) على الكنيسة رافضاً توسطها بين الإنسان والله، واحتكارها لتفسير الكتاب المقدس، وتبعيتها لسلطة الآباء الأولين. قُدِّم المفكرون الأحرار الذين رفضوا عادات وتقاليد وأعراف القدماء أمام محاكم التفتيش، فى أواخر العصر الوسيط الأوروبى. وكان جزاؤهم القتل أو الحرق أو التعذيب أو النفى أو السجن.

وفى تاريخنا القديم حدث نفس الشىء. فقد ذُبح (الجعد بن درهم) يوم عيد الأضحى أسفل المنبر؛ لأنه كان معارضاً للحكم الأموى، ويقول بقدرة الإنسان على الاختيار. وقتل أبو نواس بتهمة الزندقة. وصلب الحلاج بتهمة الخروج على العقائد. وذبح السهروردى لقوله بحكمة الإشراق.

كانت كل حركات التجديد والتحديث والنهضة والإصلاح والتغير الاجتماعى والنهضة الحضارية والثورة ضد القهر الاجتماعى بالرغم من سطوته. وكان الاستسلام للقهر الاجتماعى أحد أسباب الركون والخمول والتأخر والانحطاط. لا تقوم نهضةٌ على قهر، ولا تقدمٌ على تقليد، ولا ثورةٌ على تسليم. فى لحظات الانتصار يتم تغيير التقاليد، وفى لحظات الانكسار تتم المحافظة عليها حماية للمجتمعات. وهى حماية وقتية بالانكفاء على الداخل لحماية النفس، بعد أن ضاع العالم. ولما كان المجتمع العربى يمر الآن بمرحلة انكسار، باستثناء المقاومة فى العراق وفلسطين، اشتد القهر الاجتماعى. ولما كان أيضاً يتوق إلى الانتصار يكون تحرره من القهر الاجتماعى قريباً.

تركزت الشكوى فى التقارير السابقة مباشرة على:

النظرة الدونية من قبل ذكور المجتمع إلى إناثه .

= والهضم للحقوق النسائية المتعلقة بالولاية ، والحضانة ، والطلاق والخلع ، وغيرها مما يتعلق بشؤون الزواج والأسرة .

= وصدور بعض الأحكام (كحكم التفريق بين الزوجين لعدم كفاءة النسب) من غير وضوح أسباب وحيثيات الحكم ، مما أوهم أن الشريعة تظلم المرأة ، وأن الاستناد فى الحكم كان إلى الضيف من الآراء .

● **وجمعت الأسباب فى :**

= أشكال الخطاب الدعوى التى تميز الرجل ، وتتجاهل دور المرأة وتلجأ إلى بعض الفهوم غير الصائبة للنصوص عن الاستشهاد بها .

= وفى عدم معرفة المرأة بحقوقها ، مما يوقعها فى تصور ظلم الشريعة لها ، ومما يفقد القضاء (إذا حدث ولم ينتبه) معونة لفت النظر من جانبها إلى حقها، وكيفية إثباته لها .

● **واقتُرِح العلاج فى :**

= ضرورة تغيير أشكال الخطاب الدعوى ، والمساواة بين طرفى المجتمع فى الحديث عن الأدوار والبطولات .

= إصدار " وثيقة حقوق المرأة فى الشريعة الإسلامية " وضرورة تفعيل كافةالمحاكم لبنودها .

وكان فى كل ما سبق بعض البيان ، أو بعض الإجابة عن السؤال :

ماذا تريد المرأة لنفسها ، وماذا يراد لها ؟

مع استمرار الشكوى من أبوية المجتمع ، ومن ذكوريته . .

فهل ترغب المرأة أو ترضى أن تكون رجلا ، ولو ليوم واحد لنرى ماذا يمكن أن تفعل لتغيير المجتمع الذكورى ؟؟

● **لنتأمل الردود ، في :التقرير للآتي (*) .**

العدد ١٢١٦٧ – ١٧ / ٠٤ / ٢٠٠٧ تحقيق: كاتيا عباس

لا نستطيع أن ننكر أننا نعيش في مجتمع رجولي، حيث يحق للرجل ما لا يحق لغيره. وتتباين وجهات النظر حول هذا الموضوع، فهناك من يعتقد أن الفرق البيولوجي بين المرأة والرجل سبب هذه الهوة بين الجنسين، ومنهم من يرى أن هذا الفرق جاء نتيجة عوامل اجتماعية فرضت بطبيعة الحال السيطرة الرجولية على المجتمع، على الرغم من المحاولات العديدة للتخلص من هذه السيطرة. ولكن شئنا أم أبينا كثيرة هي المواقف التي لا تتساوى فيها المرأة مع الرجل، وتتعامل فيها المرأة على اساس أنها أقل مرتبة من الرجل.

كم من مرة نقول نحن النساء: "لو كنت رجلا لفعلت كذا وكذا..."، أمنية من رابع المستحيلات أن تتحقق، لكن فلنحلم كما نشاء.

لماذا تريدين أن تكوني رجلا؟ وماذا لو كنت رجلا ليوم واحد؟ ماذا ستفعلين؟

طرحنا هذا السؤال على مجموعة من الفتيات، كان لكل منهن طموحها الذكوري الخاص، وجاءت الأجوبة على الشكل التالي:

كانت السعادة واضحة على وجه حميدة الناصر (١٩ سنة)، عندما طرحنا عليها سؤال: ماذا تفعلين لو كنت رجلا ليوم واحد؟ وقالت بعفوية:

أعمل العمايل، وأول ما يخطر على بالى هو الخروج من المنزل من دون أخذ الإذن من أحد، ولا أعود إليه إلا فى منتصف الليل، ولو سألنى أحد أين كنت وأين أمضيت كل هذا الوقت، لا أبالى ولا أجيب. وأستيقظ متأخرة على دوام عملى. وفى أيام العطل أحضر حقائبى للسفر مع شلة من الشباب إلى شرم الشيخ لقضاء عطلة ما. وأتباهى بعلاقاتى العاطفية.

طبعا هذه الأمنيات جميعها لا يكفيها يوم واحد بل تحتاج إلى شهور لكنى أتمنى أن أحصل على هذه الحرية وأنا امرأة.

أما هدى الصباح (٢٠ سنة) فطمعت بشهر وليس بيوم واحد:

أظننى أطمع بشهر وليس بيوم واحد، فالفتاة مقيدة بقيود اجتماعية فى المجتمعات العربية ، على عكس الشاب، لذلك أتمنى ان أكون رجلا للقيام بالتالى: قبل أى شىء آخر سأقوم بجولة فى السيارة، وأستمع إلى الأغانى بالصوت العالى، وأغازل الفتيات، وأوزع رقم جوالى، وذلك كى أعرف حقيقة شعور الشباب عندما يتصرفون بهذه الطريقة. وأمضى أوقاتى فى السهر مع الشباب ، ويصبح المنزل فندقا لا أستخدمه إلا من أجل النوم.

● **(الدفاع عن النفس):**

حلم ندى الأعتر (٢١ سنة) هو أن تكون شابا لتدافع عن نفسها عندما تتعرض لمواقف تشعرها أنها ضعيفة، وتعطى مثالا من هذه المواقف:

أصبحت المغازلة ظاهرة سلبية فى المجتمعات العربية وتجر وراءها العديد من الويلات، إذ غدت تمارس بلغة مبتذلة خاصة تلك التى تخدش الحياء. كثيرا ما أكون فى مجمع تجارى ،أو فى أى مكان عام وأتعرض للمغازلة التى تضايقنى، لكننى لا أستطيع الدفاع عن نفسى. لكن أسوأ مغازلة تحدث عندما أقود سيارتى، فالشباب يلحقون بى حتى باب المنزل.

وتوافقها الرأى (نور الهاجرى) (٢٥ سنة) لكنها تختلف معها حول أسباب (الدفاع عن النفس):

نظرة الرجل إلى المرأة فى العموم هى نظرة دونية على أنها شخص ثانوى تابع

للرجل، وهذا يسبب لها المضايقات فى أماكن العمل وبعض الأماكن العامة، لذلك أتمنى أن أكون رجلا لأدافع عن حقوقى وللحصول عليها بالكامل.

● **(الرجال أسرار) :**

من جهة أخرى كان الفضول دافعا قويا لبعض الفتيات لمعرفة أسرار عالم الشباب.

وهذا نفسه ما تمنت أن تكتشفه (أسماء عبد المرتضى)(٢٠ سنة) فعالم الشباب ممزوج غموضا وأسرارا.

من جهة شخصية سأكون متشوقة للغاية إلى الدخول فى تفاصيل هذا العالم لما يتداخل معه من أسرار خفية. أود أن أكتشف كيف هى نظرة الشاب إلى الفتيات إن كانت من ناحية الصداقة أو الحب، ومتى يحب ومتى يحقد؟

وطبعا سأستفيد من كل ما اكتشفت عندما كنت شابا بعد عودتى إلى طبيعتى الأنثوية.

أما إيمان نصرالله (٢٩ سنة) فتتمنى ان تعرف الأسباب الكامنة وراء خوف الفتيات من الرجال:

سأغوص فى عالم الرجل لأكتشف الأسباب التى تعزز ثقة الرجل بنفسه، فيصبح الآمر والناهى وصاحب الكلمة الأخيرة والمتحكم بكل ما هو مؤنث فى هذه الدنيا. لن أتردد لحظة فى أن أعرف أسرار أخى الذى يكبرنى بثلاث سنوات، حيث أشعر ان لديه عالمه الخاص، وسأعرف السر وراء ما هو حلال لك وحرام على غيرك.

● **الشر برا وبعيد!**

ومن جهة أخرى تقول (منى دحلان) (٢٦ سنة)، حول هذا الموضوع:

لم ولن أتمنى أن أكون رجلا حتى لنصف يوم. فضعف المرأة فى المجتمعات العربية ما هو إلا نتاج للتربية الخاطئة التى لا تساوى بين الرجل والمرأة. فالقوة التى يزعمها الرجال لا تأتى بالعضلات المفتولة لكنها تأتى فى إطارآخر تماما، فهناك عنصران أساسيان من عناصر القوة أولهما: الاستقلال المادى وثانيهما: الثقافة

والعلم. والمرأة استطاعت أن تصل إلى أعلى المراكز بفضل حكمتها وعقلها ومثابرتها للحصول على حقوقها.

لذلك لا أتمنى أن أكون رجلا ؛ لأن الأمور أصبحت متساوية بين الطرفين.

ووافقتها فى الرأى (روان منذر) (١٩ سنة) :

أعوذ بالله، لا أتمنى أن أكون رجلا، فعالم الرجال مليء بالكذب والنفاق، والتلاعب والخيانة، فالكذب ملح الرجال، أما صفات المرأة فمليئة بالصدق والحب والإخلاص والحنان. فكلاهما عالم متناقض، وأنا راضية عما أنا عليه الآن. ويمكن أن أكون أى شيء آخر إلا أن أكون رجلا.

● **(مثال الرجال) :**

(فاطمة فهد) (١٨ سنة) ستحاول أن تستغل هذه الفرصة بطريقة إيجابية :

سأكون مثال الشاب الصالح، ملتزما ومستقيما فى أعمالى، وأعمل جاهدا من أجل كسب احترام الآخرين. وأهم نقطة أنى لن أتلاعب بمشاعر الفتيات وسأكون مخلصا بالدرجة الأولى.

● **طموح مستتر.**

من ناحية أخرى هناك بعض الأمور التى ترغب أن تحققها الفتيات، لكن تبقى دائما فى إطار الأحلام لتقيد الفتيات الشرقيات بضوابط عائلية معينة.

وتقول (ياسمين راشد) (٢٢ سنة) :

عانيت كثيرا لأحصل على موافقة الأهل للالتحاق بالجامعة والآن أعانى أكثر، وأنا على ثقة بأننى لن أحصل على ما أريده هذه المرة، من أجل متابعة دراستى فى الخارج ، على الرغم من أننى من المتفوقات فى دراستى.

أخى يتابع دراسته فى الخارج، أما أنا فهذا أمر غير مقبول، ذلك لكونى فتاة (للأسف)، هذا الأمر يثير حفيظة الأهل والعائلة، ويبررون هذه القناعة بأن الفتاة فى نهاية المطاف مصيرها زوجها وبيتها، فالدراسة بالنسبة إليهم أمر غير أساسى على الإطلاق.

لذلك أتمنى أن أكون رجلا لكى أحقق أبسط طموحاتى.

(مقارنة ليست فى مصلحة الرجل)

لا يتفوق جسم الرجل على حسم المرأة إلا من حيث نمو العضلات. يولد الذكور وفيهم من العيوب البدنية وضعف الأعضاء الجسمانية ما يزيد على ما لدى الإناث منها، فضلا عن ذلك ترى أجسام الذكور أكثر عرضة للخلل، ولا تعمل كيماويا بالكفاءة نفسها لتى للأناث.

تبين من أكثر من خمسين بحثا من البحوث النفسية الحديثة أن النساء أقل اتزانا فى العاطفة من الرجال. فى حين أن حالات الهلع والهستيريا بين الرجال أكثر منها بين النساء، وبالتالى فإن شفاء الرجال الذين يعالجون من اضطراب الأعصاب أبطأ منه فى حالات النساء.

الفتيات فى سنىٍ حياتهن الأولى أشد ملاحظة للناس ، وإدراكا لهم من الصبيان، وتنمو هذه الموهبة فيهم كلما تقدمت بهن السن. ويساعدهن على ذلك حاجة الأمهات لفهم أطفالهن. وعليه فالرجال أقل بداهة من النساء.

* وهذه نتائج آخر الدراسات حول الفروق بين الرجل والمرأة أضعها هنا بعد التقرير السابق ، لتكون بيانا للذكر والأنثى ، للمرأة والرجل ليقنع كل منهما بما جَبَله الله عليه من خلقة ، وليدور - في إطار جنسه - فى حدود ما خلق الله تعالى له كلا من الجنسين . . ﴿ **ولا تتمنَّوا ما فَضَّلَ اللَّهُ به بَعْضَكُمْ علىٰ بَعْضٍ لِلرِّجالِ نَصيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّساءِ نَصيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِه إنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً (٣٢)** ﴾ . (٣٢ : النساء) .

قال الدكتور والباحث الأردنى (محمد بشير شريم) : إنه استغرق خمس سنوات ليدرك أن هناك " ٢٤٠٠ فارقا بين الرجل والمرأة" ، وهو ما فاجأ به الحاضرين لحفل توقيع كتابه (الفوارق بين المرأة والرجل) فى مركز الحسين الثقافى بعمّان.

واعتبر أن أهم مزايا كتابه أنه فتح آفاقا جديدة وعميقة لشرح واقعنا وعلى سبيل المثال فقد عرف الناس الخلع قبل (٤٠٠٠) سنة فى زمن (حمورابى) .

وقال الدكتور (شريم) – كما نقلت "الدستور" الأردنية :– إننا اعتدنا

إطلاق الأحكام على النساء دون دليل علمى ؛ مثل أن النساء يفشين الأسرار أكثر من الرجال ، أو أنهن أقل ذكاء من الرجال. وأكد أن الفكر فى الماضى كان ذكوريا، والآن أصبح إنسانيا.

ويتضمن الكتاب (١٠) فصول تتناول الجذور التاريخية للفوارق بين المرأة والرجل : الفوارق الفسيولوجية ، والعضوية ، والتشريعية والسياسية ، وفروق المجتمع المدنى ، والفروقات فى المجتمع المدنى والاجتماعية والديموغرافية .

ويظهر أن عدد الفوارق بين المرأة والرجل فى المجتمعات العربية يزيد عن (٢٤٠٠) فرق تشمل، عدا الفوارق البيولوجية، فروقا فى النواحى الاقتصادية، والتشريعية ، والصحية ، والثقافية ، والتعليمية والديموغرافية والتراثية، والإعلامية ، والاجتماعية.

وكان الدكتور شريم أعرب، فى وقت سابق لوكالة "بترا" الأردنية عن اعتقاده بأن المرأة تعتبر مقياسا حضاريا ومؤشرا علميا لقياس مستوى التطور الإنسانى ومدى الالتزام بمبادئ حقوق الإنسان.

وركز الكتاب على قياس وتقييم واقع المرأة مقارنة بالرجل فى مجالات مختلفة : كالعقم ، وتحديد الجنس ، والعمل غير المهيكل ، وتحقيق الذات ، وحقوق الإنسان ، وحرية المرأة ، والخصوبة ، والمشاركة المجتمعية.

وشمل أيضا عرضا لحالات تعرضت فيها نساء للعنف أو دُفعْن للانتحار ، نتيجة لمعتقدات وشكوك خاطئة تتعلق بمسلكهن ، أو بمسؤوليتهن عن تحديد جنس المولود مثلا ، أو ثمنا للتعبيرعن ذاتهن.

وأشار إلى أن أدق المعايير لقياس درجة ذكاء الإنسان هى نسبة حجم المخ إلى حجم الجسم ، وهى عند المرأة ٤٥ إلى ١ ، وعند الرجل ٥٠ الى ١ أى أن حجم دماغ المرأة مقارنة بحجم جسمها أكبر منه عند الرجل.

ويقول مؤلف الكتاب إن موضوع تحقيق الذات، الذى يعنى بشكل عام إثبات وجودية من خلال الكفاءة الذاتية عند الرجل فى المجتمع العربى عامة، يتجلى فى المشاركة الفاعلة فى المجالات السياسية والتشريعية والاقتصادية وغيرها (...) اما بالنسبة للمرأة فإن عملية تحقيق الذات تتجلى فى ثلاثة مجالات أساسية هى : الزواج، والانجاب، وإنشاء الأسرة.

واحتوى الكتاب أيضا على مجموعة من الفروقات التى تشكل علامة بارزة بين المرأة والرجل ومنها: الدموع والتى هى عبارة عن سائل تفرزه غدة الدمع بشكل مستمر إلا أن النظرة المجتمعية ترى أن البكاء ممارسة أنثوية ، أما من ناحية طبية فهو وسيلة لتفريغ الانفعالات العاطفية والنفسية ولهذا لا توجد فى عين الإنسان غدة أنثوية خاصة بالمرأة تفرز دموعا نسوية ولا توجد غدة دموع ذكرية خاصة بالرجل تفرز دموعا ذكورية .

*** ولأن هذا الكتاب معنى بمعرفة ماذا تريد المرأة؟ . وماذا يراد لها؟ .. ولأن الدراسة السابقة صادرة عن باحث رجل كان من الإنصاف أن نتبعها بدراسة فى نفس الإطار تقريبا- لباحثة أنثى قبل أن يقول أحد راضيت ، وما أرضيت.**

دبى- العربية.نت

تطرح الكاتبة (عزة شرارة بيضون) فى مقدمة كتابها (الرجولة وتغيّر أحوال النساء) الصادر عن المركز الثقافى العربى، عدداً من الأسئلة تدور حول تعامل الرجال مع التغيير الذى طرأ على أحوال النساء نتيجة تعليمهن واستقلالهن، حول صورتهم لشريكة العمر، موقفهم من التمييز ضد المرأة فى مجتمعاتنا، وغيرها من القضايا المتعلقة بعلاقة الرجال بالنساء فى مجتمعنا المعاصر.

● **أزمة الذكورة :**

ووفقا لعرض الكتاب بجريدة "الحياة" اللندنية، يفصل الجزء الأول من الكتاب "أزمة الذكورة" الناتجة عن السمات التقليدية للذكورة من صلابة أو شجاعة ، باتت لا تلائم سوى قسم ضئيل من الرجال، فضلاً عن أن دور الرجل التقليدى فى إعالة الأسرة وحمايتها أخذ يهتز أمام استقلالية المرأة، وإذ تمكنت النساء من إدماج قيم وإنجازات جديدة، ما زال معظم الرجال يتمسكون بتصوراتهم القديمة لذواتهم، فقمع الحركات الأصولية للنساء تحت ستار الفضيلة والتبتل ، يبدو بمثابة استرداد لهيبة الذكر المسلوبة ، فى وجه غزو الغرب الثقافى" .

وتقول الكاتبة فى بحثها الميدانى: إن هناك ذكورات، لا ذكورة واحدة، إذ تتغير الذكورة تبعاً لتغيرات الإثنية والطبقة والبيئة والعلم فتقارن بين ذكورة بيروتيين، مثلاً، وذكورة من لا يزال يمارس جرائم الشرف فهناك من يدافع دفاعاً

قوياً عن الذكورة التقليدية ، التى تعتبر أن القوة والسلطة والسيطرة والعدوانية هى ما يميزها.

وتناقش الباحثة ما اعتبرته سمات لذكورة ؛ لتبين أنها تنطوى على مسلّمات غير قابلة للإثبات بالبرهان، ولذلك اختلف العلماء فى موقفهم منها، بعد ذلك تعرض للذكورة والأنوثة فى التصور من خلال بحث تمهيدى كانت عيّنته (٢٤٨) طالبا وطالبة ينتمون إلى أديان ومناطق مختلفة.

عرضت عليهم (٩٣) سمة من أجل تحديد مدى مرغوبيتها للمرأة أو للرجل فى مجتمعنا، وبيّن تحليل المعطيات أن النموذج «الرجالى» ، الساكن فى أذهان هؤلاء الطلاب ، ينحو الى أن يكون فاعلاً فى الواقع، لا منفعلاً به عقلانياً وواقعياً، ومسيطراً على زمام الأمور، أما النموذج النسائى فتطغى عليه النزعة المتلقية لفعل الآخرين، كالقناعة ، والتواضع ، والطاعةوصفات شخصية كالهدوء والتمهّل والترتيب.

إلا أن الذكور والإناث جميعاً اتفقوا على أن أكثر السمات المرغوبة فى المرأة هى : الرغبة بتربية الأطفال ، والإخلاص لشريك واحد، وفى الرجل : الطموح وتحمل المسؤولية. فتظهر هذه النتائج أن تصورات الشبان والشابات للمنمّطات الجنسية تعزو للرجل سمات تظهر قيمته كفرد فيما تبرز سمات المرأة قيمتها فى موقعها من الجماعة.

● **التعصب الجنسى :**

وفى جزء آخر من الكتاب، تتناول الباحثة التعصب الجنسى، أى التمييز ضد المرأة، والتعصب ضد الرجل، فتستعرض دراسات عربية وأجنبية ، تناولت التعصب ضد المرأة التى فاقت بكثير تلك التى تناولت التعصب ضد الرجل ؛ بسبب حداثة التنبه إلى هذه الظاهرة.

وتخلص النتائج إلى أن أولاد الأم العاملة أكثر ليبيرالية(تحررا) تجاه قضايا المرأة من أولاد ربة المنزل، ومثلهم طلاب الجامعات الخاصة مقارنة بطلاب الجامعة اللبنانية، ومن نتائج اختلاف التنشئة أيضاً أن المسيحيين أكثر ليبيرالية من المسلمين تجاه المرأة وأدوارها.

تقوده التطوّرات الاجتماعية فى الأوطان والمهاجر... تبدّل مفهوم الرجولة ...أزمة أم تحوّل؟

بيروت – زكى محفوض – الحياة ١٠/٥/٢٠٠٧

مسألة أن يكون المرء رجلا فى هذا العصر، طرحتها، من كل جوانبها مجلة «بسيكولوجى» الفرنسية فى عدد خاص (١٤٨ صفحة)، ربيع ٢٠٠٥ وشكّلت أيضاً موضوع دراسة ميدانية جديدة للباحثة (عزة شرارة بيضون) صدرت تحت عنوان «الرجولة وتغيّر أحوال النساء»، عن المركز لثقافى العربى.

محاولات لرسم معالم الرجولة الجديدة.

وعَزَت المجلة طرْح هذه المسألة إلى نشوء جيل من الرجال عايش الحركات النسوية، وتأثيرها فى النموذج الذكورى. وتقول: إنه (أى ذلك الجيل) بات يتأرجح بين الميل إلى اللين واللطف، ومغريات المساواة. وربما وجب عليه أن يعيد «اختراع» شخصيته، أو تركيبها من جديد.

وتعتبر (بيضون) دراستها محاولة للإجابة على تساؤلات فرزها تغيّر النساء، وتبدّل أحوالهن، وتأثير ذلك على «هويات» الرجال. ولعلّ أبرزها التساؤل عمّ إذا كان الرجال راضين عن الأدوار الذكرية التى صاغتها لهم الثقافة الاجتماعية، أم يشعرون، كما تشعر النساء، بوطأة قيودها عليهم؟

من زمان، كان من السهل أن يكون المرء رجلاً. وأوجه الرجولة كانت تحصيل حاصل، نقلتها إلى العلن نماذج صارخة، أمثال: لينو فنتورا وألان ديلون، وجون بول بلموندو (السينما الفرنسية)، جون واين، وكلارك غايبل، وجيمس دين (السينما الأميركية)، وفريد شوقى ورشدى أباظة وأحمد رمزى... (السينما المصرية). وهؤلاء مثّلوا كيف يتصرّف الرجل «الحقيقى». كان يكفى نزع كل وجه أنثوى من شخصيته: الذكر لا يقف طويلاً أمام المرآة. ولم يكن يبكى، وكان

ينقل مشاعره بالأعمال لا بالأفعال، كما جاء فى تقديم الموضوع، فى مجلة «بسيكولوجى».

وكم تكون الصدمة قوية، عندما تسيل دمعة على خدّ وجيه العائلة الرجل الكتوم القاسى، حرناً على ضناه. «دمعته عالية»، كانوا يقولون. ومن تجلّيات كبت المشاعر «الرقيقة»، ما قام به الممثل رفيق على أحمد ذات مرة، وكان يلعب شخصية «الحاج محمد»، فى مسرحية «أيام الخيام» (١٩٨٣). وقف أمام المتفرّجين، وكان يجب أن يقول نصاً حزينا، والغصّة تخنقه. لم يستطع رفيق قول النص، ولم يستطع البكاء، فاعتذر منهم ودخل إلى الكواليس يجهش فى البكاء. ويمكن القول إنه انتقص من النص حفاظاً على رجولته. (والواقعة لا يعرفها إلاّ من حضر ذلك العرض، فى ١٩٨٣ إذا بقيت فى ذاكرته).

وتطرح (عزة شرارة بيضون)، فى دراستها، مسألة تلخّص النظرة إلى تأثّر الرجال بتطورات العصر، متسائلة أولاً عمّ إذا كان رجل «هذا العصر» واقعاً فى أزمة وهمية؟ أم أزمة مرتجاة؟ وتقول مستندة إلى طرحها: «يبدو الرجال كأنهم ضحايا، ضحايا المجتمع الصناعى الذى حرمهم من آبائهم، وسلّط عليهم أمهاتهم، أو ضحايا المجتمع المعاصر، وإعلامه المهيمن الذى فرض عليهم نماذج ذكرية عزيزة التحقق... هم ضحايا حركة تحرر المرأة التى رفضت خضوع النساء، الذى هو الشرط الضرورى لتألق ذكورتهم... ضحايا العولمة التى اجتاحت حياتهم المستقرّة...» وأشارت أيضاً إلى أن خطاب «الرجل الضحية لا يحظى بقبول شامل، فالمفكر البريطانى (ألفرد نورث وايتهيد) يقول بأنها أزمة وهمية.

ويصوّر (قاسم أمين)، المصلح النهضوى، مسألة الرجل والمرأة قائلاً: «... فى الشرق نجد المرأة فى رقّ الرجل، والرجل فى رق الحكومة، وحيثما تتمتّع النساء بحريتهن الشخصية، يتمتّع الرجال بحريتهم السياسية، والحالتان مرتبطتان ارتباطاً كلياً».

إنما نحاول، ببساطة، تلمّس ملامح عقلية الرجل «العربى» أو «الشرقى»، تارة بالمقارنة مع الجيل الجديد، وطوراً بالإشارة إلى علاقته بالمرأة. وأتت صورة لرجال عرب فى المهجر لتكشف، أو بالأحرى تلخّص واقعاً معروفاً إلى حد ما، يتخبّط فيه الذكور بين تشرّب عقلية أبناء المهاجَر، والتشبّث بعقلية أبناء البلد الأم، فى ميادين الأعمال والاجتماع كما بين البقاء والعودة. ولا يبدو أن ثمة حلاً وسطاً أو خلاصة لذلك النزاع الداخلى.

الرجل والمرأة فى بلاد حروب العقود الثلاثة

بغداد – ربيع الهاشم الحياة – ١٠/ ٥/ ٢٠٠٧

على مدى العقود الثلاثة الأخيرة من حياة العراق والعراقيين، لم تترك «الظروف القاسية» لإنسان هذا البلد «فسحة» للتأرجح بين خيارى اللين (أو الطراوة) والرجولة وأوجه قساوتها، بل وسلبت المرأة كثيراً من «معالم» أنوثتها، بدفعها الى معترك يومى، ترك آثاراً سلبية تخطت النفوس إلى «التكوين الذاتى» للمجتمع بطرفيه الرجل والمرأة.

فالحرب العراقية – الإيرانية (١٩٨٠ – ١٩٨٨)، اقتلعت الرجال على اختلاف مستوياتهم الاجتماعية والثقافية، من بيوتهم ومصالحهم وأرزاقهم، وألقت بهم على جبهات القتال، التى «سقاها» الإعلام «بالمجد ومعانى البطولة».

وعندما اقتصرت حياة الرجل على سلوك درب الموت، تحولت المرأة «بديلاً» له فى المنزل. فإلى «وظائف» الأم وربة البيت والمربية والانتظار والقلق والنحيب، طالعتها وظيفة إضافية، هى توفير مستلزمات الحياة، مدخولاً ومصروفاً. وفى أماكن العمل، بينما كان عدد الرجال يتناقص، ويتزايد عدد المقاتلين والأسرى والشهداء، شغلت النساء مواقعهم وتولّين إدارة الأعمال، بكفاءة ومسؤولية، الأمر الذى أكسبهن خبرات لم تكن ميسرة لهن فى السابق.

ثم أعقبت تلك الحرب، حرب الخليج الأولى (١٩٩٠ – ١٩٩١) التى دفعت العراق، إلى أتون التجويع الذى ساوى بين الرجال والنساء والأطفال والشيوخ. وحاول الرجل، إبّانها وفى ما تلاها، أن يستعيد دوره ليدفع غائلة الجوع عن أسرته. لكنه كان يعمل بروح المنهزم، ويكسب قوته مغلوباً على أمره.

ولما حلّ الغزو الأميركى عام ٢٠٠٣، انهارت الحياة فى العراق وظهر مدى الخراب الذى حلّ فى الواقع والنفوس. مرة أخرى سيحاول الرجل استعادة دوره، لا بل وجوده. ولاستحالة ذلك، راح يمتهن التدمير العشوائى والمنظم، لذاته

وواقعه، على حد سواء. فمن الفساد إلى «الجريمة المنظمة» أصبحت «السياسة» فى أساليب ممارستها مسلكاً للعبث بشؤون الإنسان والمستقبل. وأضحت «المبادئ» وسيلة للتبرير، والقول ببناء المستقبل سبيلاً مأموناً للسرقة، والإثراء من طريق «المال العام» حالاً مشروعة.

انكسر جانب كبير من شخصية الرجل، خصوصاً أولئك الذين يُعرفون بـ «رجال المؤسسة»، مما أتاح للمرأة أن تبرز من جديد، وفى صور من «القوة المستعادة»، ذاتياً. فهى لم تتورط فى الجريمة المنظمة بل كانت من ضحاياها. ولم تمد يدها الى «المال العام». لئلا يحسب عليها جانب من ظاهرة الفساد. ولا انساقت إلى «مغازلة» المحتل حماية لعفافها الوطنى.

دورات العنف المتعاقبة على العراق بقدر ما خلّفت من شروخ عميقة فى الواقع الاجتماعى، أحدثت اهتزازات نتجت منها «اضطرابات نفسية» فى الشخصية الاجتماعية للفرد. ولعلّها غيّرت نظرة الرجل إلى المرأة ونظرة المرأة إلى الرجل، المعهودتين فى المناطق التى تسودها حياة «طبيعية». فالرجل، الذى أضحت شخصيته عاجزة، لم يعد يقوى حتى على «حماية» المرأة، وهذا أدنى ما كان يقدّمه لها فى أوضاع سابقة. وراح يتماهى مع «بطولته الضامرة» التى عبرّت عن نفسها بأشكال وصيغ متعددة، ولعل «العنف» أجلى مظاهرها.

أما الوضع الاستثنائى، الذى يسود مدناً عراقية كثيرة، فقد جعل مجال حركة الرجل محدوداً. وبات يمضى معظم وقته فى البيت، مع العائلة، الأمر الذى حقق مسألتين متناقضتين. من جهة، أعاد الألفة بين أفراد الأسرة. ومن ثانية فجّر التناقضات.

وغداً عندما يصحو الناس سيدركون كم خسروا. وسيدرك الرجل قبل المرأة، أن عليه استعادة «توازن الحياة» داخله قبل أن يستعيدها فى الواقع.

❁❁❁❁❁❁

يعرفون الرجولة «المعاصرة» بالمظهر ويحتمون بتقاليد العشيرة !

عمان – ليلى خليفة الحياة – ١٠/ ٥/ ٢٠٠٧

يصفف زايد شعره بهلام (جِلْ) التثبيت ويلبس بنطال الجينز، بينما يقف والده مفلح (أبو خلف)، على الشرفة معتزاً بشاربيه الغليظين، يرتدى جلباباً أبيض وكوفية حمراء. الوالد القاسى انقسمات، لا يحتاج إلى مرآة ليثبّت هندامه.

تسكن عائلة زايد فى بادية المفرْق، ثانى أكبر محافظة فى الأردن، الواقعة شمال شرقى العاصمة عمان، والتى يسودها نمط حياة نابض بتفاصيل البداوة.

ينصب أبو خلف، إلى جانب بيته ذى الطابقين، خيمة كبيرة يلتقى فيها جيرانه ومعارفه للسمر واحتساء القهوة، والاستماع إلى قصائد شعرية نبْطية، تتغنى بجمال المحبوبة وبطولات «بائدة»، بعيدة كل البعد عن الرقمية وإفرازاتها.

ولا يعلم أبو خلف، وهو تاجر حلال، الكثير عن أبنائه السبعة دراستهم وأشيائهم المفضّلة... ولكنه ينفق عليهم بسخاء فهم «عزوته وسنده». ونادراً ما تدور أحاديث خارج نطاق شؤون الأسرة واحتياجاتها بينه وبين وزوجته التى يناديها «يا حرمة»، فتهرع ملبية طلباته.

تبدو علاقة زايد بوالده شكلية للغاية، فهما لا يتحادثان كثيراً، بسبب اختلاف وجهات النظر فى أمور الحياة وشؤونها. ويقول زايد (٢٠ عاماً) «تنتهى نقاشاتى مع والدى بالشتم والتحقير واتهامى بأننى مهمل... ولذا أتجنب

مواجهته والتحدث معه». ويضيف: «آخر عنقود العائلة»، أن والده لا يروق له ما يرتديه ولا يحب ابتعاده عن المضافة... «وينعتنى بالمائع».

أبو خلف مقتنع بأن الشكل يفصح عن المضمون، وأن ارتداء ولده ملابس ضيقة زاهية الألوان، وتصفيف الشعر بمساعدة مستحضرات... ما هو إلا «مجافاة لمظاهر الرجولة والصلابة ومحاباة للنعومة والميوعة» كما يقول.

و(زايد) لا يبدو منسلخاً تماماً عن بيئته، وتخاله أحياناً يعانى «فصاماً» فى الشخصية، ولعلّ هذا الفصام أقرب إلى صراع خفى يعتمل بين (زايد ابن العشيرة) و(زايد الطالب الجامعى «العصرى»). فهو يتحدث اللهجة الأردنية الأصيلة فى قريته. ويشترك فى أى عراك لنصرة قريب له، من دون أن يعرف شكل ذلك القريب أو حتى سبب الخلاف الناشب.

بيد أنه فى احامعة، «يتحول» شخصاً أكثر «ليناً وعصرية»، يتبع الموضة، ويستمع إلى الأغانى الجديدة، ويصادق الفتيات، بل ويتحدث باللهجة المدينية.

ويبرر (زايد) تصرفاته «المزدوجة» بأن عليه مجاراة عشيرته «فأنا لست ضدها ولكننى أحاول مواكبة التعيير أيضاً»، ذاهباً إلى أن «الرجولة ليست عضلات مفتولة، أو شاربين يفتخر بهما، إنما هى التزام ومسؤولية».

وتتعاظم الاختلافات بين (أبو خلف) وخلفه (زايد) لتبلغ ذروتها ذات مرة، حين رفض الأخير رفضاً قاطعاً الزواج بابنة عمه، متحدياً تقاليد العشيرة، لم يجرؤ الشاب على مصارحة والده بسبب الرفض، وهو أنه يريد الارتباط بفتاة يحبها، لكن المهم أنه رفض. وخلاف (زايد) ووالده وليد اختلاف عميق بين جيلين فى مفهوم الرجولة، يشير إلى تبدّل فى دور الرجل فى المجتمع.

بيد أن شخصية الذكر الأردنية لا تزال تتمتع بنمط الرجولة المعهود، الأقرب إلى الحزم والخشونة. وفى هذا السياق يقول (محمد الحباشنة)، المستشار فى الطب النفسي: إن «مفهوم الرجولة مفهوم متطور يختلف مع اختلاف الزمان والمكان، تبعاً للأدوار المنوطة بالرجل، ولكنه ظل محافظاً على معايير خاصة لقياس الرجولة، لعل أبرزها الصرامة والشهامة والخشونة».

ويوضح أن الرجل (الأردنى) فى حقبات سابقة، « كان الحامى والعائل، فحظى بمكانة متقدمة على المرأة، أسبغت عليه صفات القوة، ومع دخول المرأة ميدان العمل، اختلفت المعايير ؛ إذ قاربت المرأة أن تكون نداً له » .

ويرى (حباشنة) أن اتجاه المجتمعات الحديثة فى قياس المعايير الإنسانية بات يتتبع الأداء. وهكذا أضيفت المعايير الأدائية التى ترتبط بالجودة ، والإنجاز والاستثمار الأفضل للموارد والفرص، على قائمة مقومات الرجولة.

بيد أن (حباشنة) يؤكد أن « الشهامة والصرامة والشدة لا تزال معايير راسخة للرجولة فى العقل الجمعى للأردنيين ، الذين باتوا يخشون زوالها »، مبيناً أن « غياب المشاريع الكبيرة للمجتمع الأردنى، المتحول إلى المدينة، حملت الشباب على الاحتذاء بالنموذج الغربى الأقوى تأثيراً، بكل معانيه ومظاهره، لا سيما افتقاد الرجل لصفة الخشونة » .

ولعل افتقاد الخشونة هو الأمر الذى يخشى منه (أبو خلف) على ولده (زايد) . والحقيقة أنها « خشية مشروعة » فى ظل شيوع الفئات الشبابية المشغولة فى ما لا يجب أن يشغلها، والمسكونة بنغمات الخليوى وموضة الأزياء والزينة... تلك الفئات التى تعرف عن حياة المطربين والمطربات أكثر مما تعرف عن بلادها وقضايا أمتها، كما يعلّق (حباشنة) .

ولعل فى توجه الحكومة إلى إعادة العمل بـ « خدمة العلم » (الخدمة العسكرية)، برهاناً دامغاً على رغبتها فى إعادة ملامح الخشونة إلى شخصية الشباب، وصولاً إلى إعادة تأهيل سلوكياتهم، وتقريبهم من استحقاقات الرجولة، وفق مسؤولين أكدوا أنه اعتباراً من السنة المقبلة سيلتحق كل مواليد ١٩٨٩ فما فوق بالجندية.

❁❁❁❁❁❁

المسؤوليات فى المنزل العصرى وخارجه
نصف عليه ونصف عليها

القاهرة – أمينة خيرى الحياة – ١٠//٥ / ٢٠٠٧

فى فيلم « ابن حميدو » (١٩٧٥) كان الفنان الراحل عبد الفتاح القصرى، يردد عبارتين متناقضتين، كلما نشب خلاف مع زوجته. فيبدأ بـ « كلمتى ما تنزلش الأرض أبداً » وينتهى بـ « تنزل المرّة دى » أمام نظرات زوجته العاتية. ويختصر هذا الموقف الذكورى المتضارب « الورطة » الفعلية التى يقع فيها رجال وأزواج فى مصر. فنزعتهم الذكورية فى واد، والواقع فى وادٍ آخر. ويعكس موقف زوجته (الكوميدى فى الفيلم) شيئاً من « التسلّط » النسوى الذى رافق الأزواج منذ القدم، ويمكن اعتباره « إسقاطاً » على واقع المرأة المعاصر، ووجهاً من أوجه محاولاتها فكّ القيود الاجتماعية ورفض السلطة الذكورية.

سامح (وهو اسم رمزى) نموذج للرجل المصرى ذى النزعة الذكورية نحو الصرامة والخشونة والشهامة، واعتبار المرأة كائنا ضعيفاً يحتاج إلى مساعدة وحماية. وهو تربّى على أن « الراجل راجل والست ست » فى كنف عائلته، فى إحدى قرى محافظة المنيا. وكان يرى أن والدته لا تجرؤ على الجلوس لتناول الطعام مع والده، وأن شقيقاته، الأكبر منه سنّاً، كن مجبرات على خدمته، طوال سنوات الطفولة والمراهقة والشباب. وبيت(سامح) فى المنيا، يُعتبر نموذجاً لمنظومة العائلة التقليدية التى تتوزّع فيها الأدوار بين الرجل والمرأة، متساهلة مع الأول ومتشددة مع الثانية.

ولكن، شتان ما بين بيت (سامح) فى المنيا وبيته فى القاهرة الممودح الواقعى لما آلت إليه حال الرجل المصرى الحديث ، فى الألفية الثالثة. ويتأرجح الرجل بين عالمه الرجولى المحسب إليه، وعالم المساواة « المقيت » الذى فُرض عليه فرضاً. ومصيبته كبيرة. فهو التحق بكلية الإعلام فى جامعة القاهرة ، قبل ما يزيد عن خمس عشرة سنة، وما إن وطأت قدماه أرض الكلية ، حتى أغرم (بنهى) زميلته القاهرية التى كانوا يسمونها فى الجامعة بـ « الدينامو ». كانت نشيطة

ومشاكسة ومعارضة وواثقة من نفسها، وتعبّر عن مكنوناتها بحرية، فضلاً عن أنها متفوقة فى الدراسة. وكانت زميلته تلك نقيضاً لوالدته المهيضة الجناح، وشقيقاته المكسورات الخاطر. أحبها وتزوجها وبدأت رحلته مع «الازدواجية».

(سامح ونهى)، وكلاهما يعمل فى الصحافة، استقرا فى القاهرة على بعد ٢٥٠ كيلومترا من المنيا، جغرافياً، وآلاف الكيلومترات عنها اجتماعياً وفكريا. قبل «الفرح» بأيام، فوجئ سامح بنهى تسلمه جدولاً يوضح تقسيم الأدوار فى البيت: «الأحد والأربعاء دوره فى غسل الصحون. الاثنين والخميس عليه تجهيز الغداء، والثلاثاء والسبت لشراء مستلزمات البيت وغسل السيارة».

فى البداية اعتقد سامح أنها تمزح. ولمّا خلا وجهها من أى ابتسامة شرع فى الاعتراض. ولكنها، نجحت فى إقناعه بالحجة والبرهان: دوام عملها أطول من دوامه، ومرتبها يفوق مرتّبه، وعليه، لا مفر من تقاسم أعباء المنزل. ربما كان سامح، وقتذاك، مخدرا بمشاعر العشق والوله وربما استشف أن هذا الجدول ما هو إلا «طيش بنات»، لا يلبث أن يزول، فوافق عليه، ليكتشف فى ما بعد أن الموضوع جدّى جداً.

بقى منصاعاً للأمر، حتى بلغه أن والديه يخططان لزيارته والإقامة معه ومع زوجته بضعة أيام. زيارتهما فضيحة له وتهلكة، بكل المقاييس إذ تخيّل رد فعل الوالدين عند رؤيته بالمئزر، يجلى، أو ينفض الغبار وزوجته تتأخّر.

رؤية فظيعة راودته، توصّل بعدها إلى حل وسط، فبعد جهد جهيد وافقت زوجته على مضض أن يمتنع، طوال إقامة والديه، عن أداء قسطه من الأعباء المنزلية، على أن يعوضها بعد رحيلهما، حفظاً لرجولته أمام ذويه.

مضى على زواج (سامح ونهى) نحو تسع سنوات، تخللتها خلافات حول دور كل من الرجل والمرأة فى الحياة. وعلى رغم أنه يعترف بلسانه بأن المنظومة التقليدية، التى تربى عليها، تعتبر أن المرأة فى منزلة أدنى من الرجل، لا ينكر أن خلفيته الأسرية لا تزال تتشابك حيناً وتتناقض أحياناً مع أفكاره المكتسبة وخبرته مع زوجته.

ويعترف سامح على مضض بأن «كلمته أنزلت كثيراً على الأرض» كما حصل للراحل عبد الفتاح القصرى، ولكن ليس بدافع الخوف من زوجته، إنما عن اقتناع.

حين كنت «رجلاً»

إبراهيم بادى الحياة - ١٠/٥/٢٠٠٧

هل تضيع «الرجولة» إذا نسيتها؟! كل رجل «يحوى» رجولة! إذا اختفت، هذه الرجولة، هل يتحول الرجل إلى أنثى؟ هل «أنثي» شتيمة؟

ربما يتحول إلى شيء آخر. المهم أنه ليس رجلاً! أسئلة غريبة! كيف يحوى الرجل «رجولة» وكيف تختفى؟!

أنت رجل. أدركت هذا منذ كنت صغيراً. تعرف أنك رجل. اسمك وجسدك وذقنك وشاربك و... كل ذلك يشير إلى رجولتك. كما أن الرجل فى السعودية يلبس ثوباً، عادة. أنت تلبس ثوباً. شعرك ليس طويلاً، كما هو متعارف عن الإناث. أنت رجل. إذا شتمك أحد، ستضربه. حتى لو كانت النتيجة «تفقيع» وجهك، وتكسير يديك أو رجليك. لا بد من أن تضربه ولو ضربة، كى تُظهر رجولتك التى تحويها. إذا رمقك شاب عند إشارة المرور، أو عند المدرسة سترمقه بنظرة مماثلة، وستسأله: «خير فى شيء؟». وإذا تمادى ستضربه، ولو ضربة... إذا نظر رجل إلى أختك أو عمتك أو خالتك أو أمك... أو لحق بها ستضربه، ولو ضربة، حتى لو كانت النتيجة السجن ليوم أو يومين.

فى المدرسة، لا يحق لأحد أن يعيّرك بأمك غير السعودية، أو بلون بشرتك، أو بنعومتك، ولا يحق لأحد أن يسخر من قبيلتك، مثلاً، وإذا فعل ستهدده بالضرب، وإذا تمادى ستضربه، ولو ضربة...

إذا اشتبك أحد مع أخوك أو قريبك أو ابن حارتك، لا بد من أن «تفزع» له، وتضرب ولو ضربة، فأنت رجل...

إذاً، كنتَ رجلاً، تحوى «رجولة»، تظهر عند اللزوم! لكن... حلقت شاربك وذقنك. شعرك طويل. لا تلبس ثوباً. نظرات بعض الناس لا تتوقف عن ازدرائك. البعض قد يتفوه بكلمة، يقصد، أن تسمعها. أحدهم يقول: «نصف

رجل» (هو يقول تعبيراً آخر، حُفظ هنا حشمة). ماذا تريده أن يقول حين يرى شاباً يربط شعره؟ ربما لم يتعود ذلك إلا على النساء، لكن هل «نساء» شتيمة؟!

حسناً... هناك من يرمقك عند الإشارة. هناك من يرمقك في المحل. في «السوبر ماركت». في السوق. في المطار... تلتفت عنه وكأنك لم تره.

هناك أيضاً، من يكلمك أو يسألك بطريقة «جفصة»، ترد عليه على قدر سؤاله. هو لا يقول شكراً حتى. لا تهتم، كأنك لم تقابله.

حسناً... هل ما زلت رجلاً؟!

ماذا تفعل إذا ضُربت أختك بيد زوجها؟ علّك تضربه إذا كنت «رجلاً». لكني بت أشك إذا كنت أتحلى بهذه الصفة: «الرجولة».

أخذتها من بيتها وعدت بها إلى بيتي، من دون أن أتكلم معه حتى لم أنتظره عند باب شقته. لم أشتمه. لا أعرف ماذا كنت سأفعل حين كنت «رجلاً»، هناك في المدينة المنورة بين عمر الـ ٧ والـ ١٨؟

حسناً... أعترف: لست «رجلاً». ولـ «الأمانة»: فعنوان المقال هو عنوان رواية للروائية اللبنانية (إلهام منصور) اقتبسته هي الأخرى من الكاتب (رشيد الضعيف).

شرقي متمسّك بتقاليده وكندي لا يشعر بالفرق

أوتاوا – فاطمة رضا الحياة - ١٠/٥/ ٢٠٠٧

لا يختلف وضع اللبناني في كندا، من الناحية القانونية، عن أوضاع الصومالي والصيني والباكستاني أو حتى الكندي. فالنظام يسري على كل المواطنين والمجنّسين والمقيمين في البلاد. وهو لا يفرّق بين فرد وآخر في الحقوق والواجبات.

ويكاد المهاجر، مهما كانت جنسيته، لا يشعر بـ «الغربة» فالشوارع والأحياء في مناطق كندية كثيرة، مأهولة بـ «خلائط» من الجنسيات. والمعاملة وفق الجنسية، أو السؤال عنها، لا تدخل في العلاقة مع الدوائر الرسمية على الأقل، تفادياً لأي إهانة أو حرج.

ويستطيع الزائر أو المقيم أن يلاحظ بسهولة تلك «الكتل الوطنية» إن جاز التعبير، في أرجاء كندا، المنتشرة حتى في أماكن الاجتماع والتلاقي العامة. فإلى المطعم، مثلاً، يدخل أصحاب جنسيات مختلفة، لكن كل مجموعة تتمركز حول طاولة. فلا يجمع هؤلاء إلاّ سقف المكان. وأما اختلاط جنسيات مختلفة بعضها ببعض، فيحتل مساحة أصغر في المشهد الكندي العام. وهذه ملاحظة تلمّح إلى أن الصداقات والعلاقات الاجتماعية عموماً (وهذه تختلف عن علاقات الأعمال) هي أكثر انتشاراً بين أبناء الجنسية الواحدة.

ملاحظات مشابهة تقفز أمام عين المرقب. مهاجرون لبنانيون كثيرون، على سبيل المثال، يتعايشون مع «الجميع»، ويحافظون في الوقت نفسه على محيطهم الخاص. وهم بذلك يعكسون عقلية ذات خصوصية «شرقية» أو «عربية»، لا

تؤثّر كثيراً فى علاقاتهم مع أبناء جنسيات أخرى.

واللبنانى، كما العربى، تستميله الأعمال الحرّة، فى شكل عام، فى كندا، ولو أن كثيرين هم من حملة الشهادات الجامعية التى تؤمن لهم وظائف جيدة ومرموقة. ويعود تفضيل هؤلاء المهنة الحرة إلى أن مردودها مباشر، ويمكن الادّخار منه أكثر من الرواتب التى تخضع لضرائب مرتفعة. والسبب الأساسى كما يوضّح خالد (سائق تاكسى): «ما بتوفّى معنا، علينا تأمين مستقبلنا من أجل العودة إلى وطننا، عاجلاً أو آجلاً، ولذلك لا نعمل كى ندفع مدخولنا إلى مصلحة الضرائب».

ويلاحَظ أن أبرز ما يتعلّمه اللبنانيون والعرب فى كندا، هو التزام المواعيد واحترام قوانين السير وإنجاز الأعمال بالطريقة المثلى للمحافظة على المعايير الجيدة... وهى أمور قد يتخلّون عنها لحظة نزولهم فى مطار بلدهم الأم، ليعودوا فوراً ويتماشوا مع ممارسات مواطنيهم فيه.

وبعض اللبنانيين يتوسّل «التذاكى» واللعب على القوانين والأنظمة انسارية. وترى ناتالى (٢٠ سنة، لبنانية - كندية) أن الفرق بين اللبنانى والكندى، يكمن فى «أن الأول عندما يتقدم بطلب وظيفة، يزعم أنه الأفضل والأهم والأكثر أهلية لها، ومع الوقت يبقى على ما كان عليه عندما ابتدأ. وأمّا الثانى (أى الكندى) فيبدأ جمع الخبرات ما إن يحصل على وظيفة، ويجتهد ليتقدّم ويبرهن عن جدارته فى العمل». ويبدو أن هذا اللبنانى يتفادى الانخراط فى منافسة قد «تأسره» وتبقيه فى المهجر، قبل أن يكون حسم أمر هجرته.

وأما فى العلاقات الاجتماعية، فلعل مقارنة «نسائية» بين رجال عرب وكنديين تشكّل دليلاً على الاختلاف بينهم. وإذا كانت بعض الكنديات يرينَ أن الرجال العرب، ولا سيما اللبنانيين منهم، هم أكثر وسامة وأناقة من بعض الكنديين، ويصفهن بأنهم «ظاهرو الرجولة»، تعتبر مهاجرات عربيات أن الرجل الكندى، فى شكل عام، أكثر تفهماً لوضع المرأة من الرجل العربى.

وتشير (نادين) (لبنانية الأصل) التى زارت لبنان للمرة الأولى عندما كانت

فى التاسعة عشرة من عمرها، «تنفيذاً لمخطط» وضعه أهلها لتزويجها من لبنانى، من أجل «ضمان مستقبلها»، إلى أن الفرق بين الكندى واللبنانى أو الشرقى، يكمن فى أن «الأول يتربى على احترام الإنسان ومحبته وتقديره كقيمة إنسانية، فى حين أن الثانى ينشأ على مبدأ أن الرجل أهم من المرأة، وكأنه يمتلكها»، كما تقول. وتضيف: «يؤمر فيُطاع، يصور لها أن حياتها مليئة بالأخطاء التى ينبغى تصويبها، من دون أن يحاول تقبّلها على حالها وطبيعتها».

ويعزو (حسان) المشكلات التى تعترض هذا النوع من الزيجات (المدبّرة) الى أن شباناً «يتزوجون من دون قناعة، فقط للحصول على أوراق الهجرة، وغالباً ما يتم هذا الزواج بتسرّع». ويستدرك: «مجتمع (المهاجرين) هنا يحكم فى الناس، أكثر من لبنان. وأحياناً، نشعر بأننا تحت مجهر لبنانيين آخرين».

وحسان (٣٠ عاماً)، تزوج قريبته بالطريقة نفسها، ولكنه يسعى الى التكيّف مع مطالبها وتلبية رغباتها، من أجل خطب ودّها حقيقة وإرضائها. وهما يعيشان «بعيداً من أعين المتطفلين». ويشرح حسان: «أقود ساعتين ونصف الساعة من أوتاوا الى مونتريال، لنقصد نادياً ليلياً، فإذا رآنى أى لبنانى مع زوجتى، سيخبر الجميع، وكما فى أى مجتمع عربى وشرقى، الناس لا ترحم».

وماذا يتعلّم العربى من الكندى والعكس؟ سيل من الإجابات، يصب معظمه فى المساوئ: «حياة فسق ومجون. ويأخذون منهم السيئات فقط. يولون خصوصيتهم الأهمية كبرى. بعيد بعضهم من بعض»... وغيرها من الإجابات التى تقترن من جانب اللبنانيين والعرب بوصف الكنديين بال«عنصريين». ومن الكنديين من يجد أن «اللبنانيين لا يحبون الاختلاط بهم اجتماعياً، على الأقل». ويقول جوش: «التكتلات التى ينشؤونها فيما بينهم، تجعلنا نخاف من الاحتكاك بهم، فإذا وقعت مشكلة، مهما كانت صغيرة، تراهم يلتف بعضهم حول بعض. وهم، بدورهم، يفتعلون المشكلات أحياناً».

ويجمع عرب (من الذكور) على أن الفارق الأبرز بين الكندى والعربى، غيرة الأخير على عائلته وعاداته وتقاليده وتمسكه بها. والمشهد العام للعرب، يوحى

بأنهم متمسكون، إلى حد بعيد بعاداتهم وتقاليدهم، ويشير بعضهم إلى أنّهم أكثر تحفظا من اللبنانيين المقيمين فى لبنان، لا سيما فى الأمور الدينية والسياسية. وتعتبر هذه الأخيرة هوة كبيرة بين اللبنانيين والكنديين «الموالين لإسرائيل» و «المعادين للعرب والمسلمين»، كما قال واصف عمر (٣٧ عاماً).

فى المقابل، يكشف (براندون) (كندى الأصل): «لدىَّ أصدقاء لبنانيون. وأفتخر وأعتز بصداقتهم، أؤيد دفاعهم عن أرضهم ووطنهم». ويضيف: «الكنديون يحبون الأكل اللبنانى، وأنا أعتبر أن علاقتى مع اللبنانيين مميزة». وهو يرفض اتهام الكنديين بأنهم عنصريون: «انظرى من حولك، إننا شعب ملون، ولا نشعر بالفرق مع أى إنسان آخر».

ويجد الرجل اللبنانى فى نظيره الكندى نداً له، يسعى أحياناً للتفوق عليه، بينما يتعامل الكندى مع اللبنانى كغيره من الأجانب الموجودين فى بلده. الاختلاف جوهرى بين الرجلين تحدده امرأة: «الكندى يعرف قيمة وجود المرأة فى حياته، فيشاركها همومه واهتماماته. وأما العربى فى شكل عام، فيعاملها على أنها حائط مبكى، يتوجب عليه أن يتحمل الصعاب من دون أن يُطالب بأى حقوق».

استفاض الحديث عن الرجولة، وعمَّا لحق ملامحها الخارجية، ومكنونها وجوهرها من تغيرات، فى ظل الزحف المتلاحق للمرأة إلى المقاعد الأمامية، والصفوف الأولى من كل شأن..

لكن ذلك لم يقطعنا عن مواصلة الحديث عن الجزء الجوهرى فى هذا الفصل؛ ألا وهو صور وأشكال العنف التى تقع فى المجتمعات بعضها قد يجد مساحة، ولو ضئيلة، لبفهم بواعثه، وإن كان غير مقبول وغير مبرر

لكننى فى الحقيقة أعجز عن فهم نوع من العنف – غير المبرر إطلاقا – توقعه واحدة من النساء على واحدة من بنات جنسها، اللاتى امتلأت الدنيا بالحديث عن العنف الموجه ضدهن، وإلا فليقل أحد: أين يمكن أن نضع هذا اللون من العنف والقسوة، بين خانات، وصور العنف ضد الفتيات والنساء؟

السجن والجلد لمعذبة ابنة زوجها

حكم قاض سعودى فى (عرعر) شمال المملكة بسجن (شيماء بنت سعد العنزى) (٣١) عاما ، وجلدها (٩٠٠) جلدة متفرقة ، على (١٨) دفعة وذلك لقيامها بتعذيب الطفلة (بلقيس) ابنة زوجها البحرينى التى ترقد حاليا فى مستشفى عرعر المركزى.

وذكرت صحيفة عكاظ أن القاضى حكم على والد (بلقيس) (سامى الطافور) بالسجن سنة وثمانية أشهر ، بالإضافة إلى إبعاده وزوجته عن البلاد ، بعد تصفية ما لهما وما عليهما من حقوق. وكانت القضية التى شغلت الرأى العام فى المنطقة الشمالية ، انتهت بصدور قرار القاضى بالمحكمة الكبرى (الشيخ على بن محمد العشبان) فى القضية ، والذى جاء استنادا لما جاء على لسان الشهود والمطابقة تماما للتقارير الطبية، وتقرير شعبة التحريات والبحث الجنائى ، حيث اعتبرها القاضى قرائن قوية جدا لتوجيه التهمة ضد زوجة والد (بلقيس) بما نسب إليها.

كما جاء حكم القاضى على والد الطفلة (بلقيس) بسبب الإهمال والتفريط والتقصير فى رعاية وحفظ وصيانة ابنته ، والغض عن تلك الممارسات الأليمة ، التى تعرضت لها ابنته من زوجته ، خصوصا أن ما تعرضت له (بلقيس) من أذى وتعذيب نفسى ، لم يكن فى يوم واحد فقط وإنما هو نتاج ردح من الزمن.

وأمهل القاضى المواطن البحرينى (٣٠) يوما لتقديم الاعتراض لدى محكمة التمييز ، فى الوقت الذى يعيش أطفاله الأربعة (سبأ ، ونبأ وعبد الملك) بالإضافة إلى (بلقيس) تحت رعايته المباشرة لاسيما بعد سجن والدتهم المتهمة بتعذيب بلقيس.

وأبدى (سامى) استغرابه من صدور الحكم خصوصا فى ما يتعلق به شخصيا

وقال للصحيفة: إن الحكم ظلمنى ؛ فمن غير الممكن أن أكون مهملا فى حق ابنتى ، بدليل أنه وقت سقوطها ونقلها للمستشفى لم أكن موجودا فى المنزل".

وأضاف: إذا دخل الأطفال دار الرعاية ، علما بأنه لا يوجد فى مدينة (عرعر) مثل هذه الدار ، فهل سأكون مرتاحا ؟ وقال: لا يمكن أن أتنازل عن أطفالى مهما حدث.

من جهته، أبدى نائب رئيس جمعية حقوق الإنسان (الدكتور مفلح القحطانى) أسفه الشديد لوضع أطفال (الطافور) الأربعة وقال: إن الجمعية لا تعترض على حكم شرعى ، ولكن وضع الأطفال يعنيها ، وهى تتابع ما سيحدث لهم حتى يحصلوا على حقوقهم وحتى لا نكرّس مفهوما شائعا ، يرسخه التقرير السابق،عن كل زوجة أب أنها ظالمة دائما ، لا همَّ لها إلا تعذيب أبناء وبنات زوجها من أم غيرها ، أورد التحقيق الآتى :

تحقيق: نورة ناصر: جريدة القبس العدد ١٢١٨٣ - ٣ /٥ /٢٠٠٧

من المتداول أن زوجة الأب تحمل فى أعماقها كرها كبيرا لأبناء زوجها ، وقد روجت السينما لهذه الفكرة ، وتطرق لها الكتاب فى رواياتهم، وتناولتها الأساطير قبلهم. ويبقى السؤال الذى يفرض نفسه: هل حقا تحمل زوجة الأب فى أعماقها الشر دائما؟ هل هى إنسانة مجردة من المشاعر والأحاسيس ، ولا تعرف معنى الحنان؟ أم أنها تكون ـ أحيانا ـ البديل عن الأم الحقيقية؟

● **لمعرفة المزيد كان هذا التحقيق:**

(محسن العبدالهادى) يرفض تعميم صورة زوجة الأب الشريرة ويقول:

صورة زوجة الأب الشرسة الشريرة ، هى صورة شائعة ومعروفة منذ الأزل، وقد لعب الإعلام دورا واضحا لترسيخ هذه الصورة بما قدمه من مسلسلات وأفلام

تؤكد هذه الحقيقة ، التى لا يمكننا أن ننكرها، وإن كنا لا نعممها. كما لعبت الروايات والأساطير والحكايات الشعبية دورا كبيرا فى تعزيز هذه الصورة، بما قدمته من أحداث مثيرة صورت شراسة زوجة الأب ، وحقدها على أبناء زوجها، فأنا ما زلت أتذكر الحكاية التى حكتها لى جدتى والمعروفة بحكاية الطير الأخضر حيث ذبحت زوجة الأب ابن زوجها وطبخته وقدمته لزوجها ولضيوفه فى وجبة الغداء.

● **أما أمل الناصر فترى أنه من الخطأ التعميم:**

إن مثل هذه الصورة موجودة بالحقيقة، وكما يقال: إن الشر يعم والخير يخص، ومع ذلك لا يمكن أن ننكر أن هناك زوجات أب ساهمن فى خراب البيوت ؛ بسبب حقدهن على أولاد أزواجهن وقلوبهن القاسية التى لا تعرف الحنان، وأنانيتهن المفرطة المميتة، حيث يتمنين الخير لهن ولأبنائهن فقط، وتقتلهن الغيرة تجاه أبناء الزوج.

ومع ذلك فمن الخطأ أن نعمم ذلك على جميع زوجات الأب فلو نظرنا إلى أصابعنا لوجدناها مختلفة، ولا يوجد إصبع يشابه الآخر.

● **وتوضح (منى الشطى):**

إن زوجة الأب قد تكون قنبلة موقوتة فى المنزل، خصوصا عندما تمتلكها مشاعر الحقد والغيرة تجاه أبناء زوجها الأبرياء، فتحاول أن تفرق بينهم وبين أبنائها الذين يعتبرون إخوانهم من الأب، فيشعرون بالقهر والحرمان، وربما تسبب مثل هذه التفرقة فى المعاملة تكوين عقدة نفسية مستقبلا، وربما يحتاجون إلى اختصاصيين نفسيين لمعالجة مثل هذه العقد.

وهناك عدد من زوجات الأب يحملن الحقد فى قلوبهن تجاه أبناء الزوج لكنهن بخبثهن ودهائهن ، يظهرْن عكس ما يبطنّ، فيتظاهرْن بالحب وبالطيبة بل بالتضحية، ولكن فى مواقف معينة تظهر حقيقتهن المخبأة فيثُرْن كالبركان ، أو ينفجرْن كالقنبلة الموقوتة.

● (الصورة الأخرى):

(فائقة الكيالى) تعطى الصورة الأخرى لزوجة الأب:

- وجود زوجة الأب الظالمة لا يلغى وجود زوجة الأب التى تحمل فى صدرها مشاعر الأمومة تجاه أبناء زوجها، فأنا لم أعش هذه التجربة، ولكنى شاهدت عددا من السيدات اللاتى شاءت أقدارهن أن يكُنَّ زوجات أب، يعاملن أبناء الزوج معاملة حانية، ولا يفرقْنَ بين أبنائهن الحقيقيين وأبناء الزوج، خوفا من الله تعالى، واحتسابا للأجر العظيم. وقد تكون زوجة الأب - أحيانا- أحن من الأم نفسها، فبعض الأمهات هن كذلك بالاسم فقط، فالأم ليست التى تحمل وتلد، بل التى تربى وتسهر الليالى وتحن وتعطف.

وتؤيدها فى الرأى (جنان عدنان)؛ حيث تؤكد أن هناك زوجات أب قدمن كثيرا من التضحيات من أجل أبناء الزوج:

هناك عدد كبير من الأفراد الناجحين كانت زوجات آبائهم سببا فى نجاحهم وتفوقهم، بل سببا فى توليهم أعلى المناصب، لما حصلوا عليه من شهادات عالية، ودرجات متفوقة فى مختلف التخصصات، إلا أن الصورة السائدة -مع الأسف - أن زوجة الأب لا تحب أبناء زوجها، وتقسو عليهم.

والغريب أنه عندما تعنف الأم أبناءها عشرات المرات فى اليوم الواحد، ننظر إليها على أنها الأم الحنون، ولو عنفتهم زوجة الاب مرة واحدة، فهى فى نظرنا زوجة الأب القاسية، علما بأن شقاوة الأطفال عندما تتجاوز الحدود، يمكن أن تخرج أى إنسان عن طوره.

● (اعترافات زوجة أب):

تعترف (أمانى ناصر)، وهى زوجة أب، أنها تغار بالفعل من أبناء زوجها وتقول بصراحة:

فاتنى القطار -كما يقولون- فاضطررت إلى الزواج من زوج له تجربة سابقة فى الزواج، (مطلق) وله ثلاثة أبناء، يعيشون مع أمهم لكنهم يزورون والدهم كل يوم خميس. وعند الخطبة أخبرنى بذلك، وأخبرنى أنه يلغى كل التزاماته

ومواعيده فى يوم الخميس ؛ لأنه خصصه لأبنائه، وعليه فلا بد أن أعد لهم الغداء، وأن أقابلهم وأحاورهم ، ونجلس سويا جلسة عائلية، فوافقت وظنت أن الأمر سيمر بسهولة.

ولكن بعد الزواج دبت الغيرة فى قلبى ، وصرت أكره يوم الخميس وينتابنى الاكتئاب من يوم الأربعاء، لأن الخميس قادم بعده.

لقد تمنيت أن يكون زوجى لى وحدى ، ولا يشاركنى أحد فيه. لأنه يحمل محبة كبيرة لأولاده ، ويداعبهم ويقبلهم ، ويلعب معهم وكأنهم صغار، على الرغم من أن ابنتيه فى المرحلة الثانوية، ومع مرور الأيام والأشهر قمت أتذمر من الداخل ، من دون أن أُظهر ذلك الحقد، وأخذت أسأل نفسى : هل أنا الخادمة التى تعد الغداء لأبناء غير أبنائها؟ هل أنا عروس فعلا؟ وكيف أكون عروسا وأنا أرتبط أسبوعيا بأبناء ليسوا أبنائى؟

عندها بدأت أخترع الحجج ؛ لكى أتهرب من الطبخ يوم الخميس كأن أدعى أننى مريضة ، وأشعر بدوار، وأحيانا أتظاهر بالوحم، وذلك قبل الحمل، وعندما حملت فعلا تظاهرت بالمرض ، وبالوحم الشديد، وأننى لا أقوى على رائحة الطبخ ، وكان زوجى يصدقنى ؛ لأنه لا يعرف الكذب أما أنا فعشت حياتى معه فى كذب وخداع وخطط، أحاول من خلالها أن أظهر حبى لأبنائه ، وأخفى كرهى لهم، وحتى أُنسيه أبناءه الثلاثة أنجبت له أربعة أبناء ، لينسى السابقين ، ويعيش مع أبنائه الجدد ، الذين جاؤوا منى لا من زوجته الأولى، أقصد طليقته.

● (جحود ونكران):

أما (نورية سلطان السلطان) فتجربتها مع أبناء زوجها مختلفة تماما، إنها تجربة جنت من ورائها النكران والجحود:

تزوجت زوجى وأنا فى سن صغيرة، كان يكبرنى سنا ، إلا أن المجتمع آنذاك كان يسمح بمثل هذه الظاهرة ألا وهى زواج الشيخ من فتاة صغيرة أو زواج الرجل الناضج من فتاة تصغره بعشر سنوات.

كان زوجى متزوجا ابنة خالته، وانفصلا بعد أن أنجبت له خمسة أبناء.وبعد

أن ارتبط بى ، تنازلت مطلقته عن أبنائها الخمسة ، وتركتهم يعيشون معى، فكنت لهم الأم والأخت والصديقة، ولم أشعر أبدا بأننى زوجة أب، حتى بعد أن أنجبت أولادى، بل لم أفرق بينهم وبين أولادى وفى أحيان كثيرة ، كان أولادى يغارون من إخوانهم من أبيهم، لرعايتى وتدليلى لهم، فلم أكن أرفض لهم طلبا ، وكنت أبحث عن راحتهم وعما يسعدهم، وكنت أغدق عليهم المال من دون علم والدهم.

ومرت السنوات، وبعد أن صاروا رجالا ، وتعينوا فى أحسن المناصب ، عادوا إلى أمهم، وتزوج بعضهم، ولم يعودوا يزورونى خاصة بعد موت والدهم، حتى إننى لم ألتق بزوجاتهم، ولم أر أبناءهم، لقد أنكر أبناء زوجى المعروف، ولم يعيرونى أى اهتمام، ولم يكلفوا أنفسهم زيارتى حتى فى رمضان وفى الأعياد، على الرغم من أننى لم أضرهم ولم أعنفهم، فى يوم ما، ولم أضايقهم او أجرحهم بكلمة.

● **(تجربتان مختلفتان)** :

وحتى تكتمل الصورة ؛ فلا بد أن نلتقى بأبناء شاءت أقدارهم أن يعيشوا تحت كنف زوجة الأب، إما بسبب الطلاق ، وإما بسبب الموت وإما لأسباب أخرى، ونعرض هنا تجربتين مختلفتين تماما.

(منى محمد زيد) ذاقت مرارة زوجة الأب وقسوتها وظلمها، تروى قصتها قائلة:

فتحت عينى على الدنيا لأجد نفسى أعيش مع زوجة أبى، فقد طلق والدى والدتى، وأنا فى الصف الأول الابتدائى، وبعد خروج أمى من العدة تزوجت برجل آخر، فأخذنى والدى لأعيش معه ، ومع زوجته الجديدة رضخت للأمر لأننى لا أملك القرار، ولا أملك تغيير القوانين.

وحاول والدى أن يثأر من والدتى ؛ لأنها تزوجت ، فحرمنى منها ومنعنى من زيارتها ، حتى فى الأعياد، وكانت المسكينة تقف بعيدا عند انصرافى من المدرسة ؛ لتلقى على نظرة، وألقى أنا كذلك عليها نظرة كنت أتمنى أن أحضنها وأن أقبلها، لكننى أخاف أن يرانى والدى، فيسبب لها مشاكل، أو يشتمها فى الشارع ، أو حتى يضربها، لأن والدى عنيف يده تسبق لسانه، ولعل هذا كان

السبب الأول لطلب أمى الطلاق منه.

لقد دلل والدى زوجته الجديدة ، وعندما طلبت منه فى أول يوم دخلت فيه البيت أن أساعدها فى أعمال المنزل، وافق ورحب بذلك؛ لأنه ظن أنها سوف تهيئنى لأن أكون ست بيت ماهرة مستقبلا، فتمادت زوجة أبى ، وكانت تثقلنى بكل أعباء المنزل، وخصوصا عندما يكون والدى فى عمله، كنت أغسل الأوانى وأكنس ، وأقوم بكى الملابس ، وكل هذه الأعمال ، كنت أقوم بها وأنا فى المرحلة الابتدائية، وعندما دخلت المرحلة المتوسطة ، علمتنى زوجة أبى الطبخ ، لكى أقوم بكل أعمال المنزل خاصة فى العطل الصيفية. أما فى فترة الدراسة ، فكنت أجد المدرسة المتنفس الوحيد للعب ، بل أراها المنقذ من أعباء المنزل ، ومن قسوة زوجة أبى،التى قتلت الطفولة فىَّ. فعندما كانت تزورها صديقتها ومعها ابنتها ، التى هى فى مثل عمرى، كانت زوجة أبى تمنعنى من اللعب مع ابنة صديقتها، وتطلب منى أن أعد الشاى ، ولوازم الضيافة ثم بعد ذلك أغسل الأوانى وأقدم القهوة. وعندما تشاهدنى ابنة صديقتها بهذا الوضع كانت تساعدنى فى أعمال المنزل ؛ حتى أنتهى بسرعة، وبالتالى يتوافر لنا متسع من الوقت للعب.

إننى لا أتذكر من زوجة أبى سوى القسوة والظلم، لأنها بعد أنجبت كانت تفرق بالمعاملة بينى وبين أبنائها، وخصوصا البنات، فقد كن مدللات لا يقمن بأى عمل فى المنزل، وكنت أنا من تقوم بخدمتهن، حتى إن زوجة أبى رفضت جلب خادمة، وادعت أن الخادمات شر فى المنزل. وعندما كنت أطلب المساعدة من بناتها تصرخ وتقول: أنت الكبيرة.

لا يمكن أن أنسى تفرقتها بيننا فى كل شىء.. فى المعاملة وفى الملبس ، وحتى فى الطعام، فقد كان يأكل أبناؤها وأنا فى المطبخ ، وكنت آكل ما تبقى منهم، كانت تقدم لهم الحلوى وتمنعنى.

مرت الأيام ، وأنا الخادمة فى المنزل ، حتى انتهيت من الثانوية ولأن نسبتى لم تهيئنى لدخول الجامعة ، رفضت زوجة أبى أن أدخل التطبيقى ، بحجة أن دورات التطبيقى مضيعة للوقت.

وبعد مرور سنتين تزوجت شابا أنقذنى من ظلم زوجة أبى، إن الله هو العالم بحالى، وبما عانيته من ظلم، لذلك فقد عوضنى بهذا الزوج الذى أعتبره ملاكا ، وليس من فئة البشر. لقد منحنى الحب والحنان وسمح لى بزيارة والدتى يوميا، خاصة عندما علم أن والدى حرمنى من رؤيتها، وعشت معه عشر سنوات أنجبت له ثلاثة أبناء، وقد اشترى لى منزلا فاخرا، أو يمكن أن نسميه قصرا.

ولكن الأقدار كانت تخبئ لى صدمة أخرى ، من دون أن أشعر فقد سرقه الموت منى من دون سابق إنذار ، وهو فى عز شبابه، ولكن ولله الحمد ، لم أرجع إلى زوجة أبى، فأنا الآن مسؤولة عن أيتام، ولى منزل خاص بى ، واستقللت عن أبى وزوجته سامحها الله .

● **(تجربة رائعة)**:

أما (المهندس صلاح) فتختلف تجربته مع زوجة أبيه ويرويها قائلا:

تجربتى مع زوجة أبى رائعة، ونادرة فى الوجود ؛ لأن زوجة أبى عملة نادرة ، لا يمكن أن تتكرر. لقد ماتت والدتى وأنا فى الخامسة من عمرى، وتزوج والدى زوجته الجديدة، وعشت معه ومع زوجته فى وئام وحب، لأنها كانت منبع الحب والأمان وأساس الاستقرار. إنها تتميز بطيبة القلب، وقلبها يتسع للناس كلهم، ولا تعرف سوى العطاء من دون حدود ، وهذا العطاء لا يقتصر على أنا وحدى، فكانت تحن حتى على الخادمة، ولم تظلمها يوما ولم تثقلها بأعباء المنزل، بل فى أحيان كثيرة كانت تساعدها فى أعمال المنزل.

هذه المرأة الطيبة لا تعرف القسوة، وكان والدى محظوظا بها، لقد أغدقت علىَّ حبها وحنانها، وعندما أنجبت الأولاد لم تفرق بينهم وبينى وكانت تقوم بتدريسى ، وتحرص على مذاكرتى ، وتسهر الليالى معى وعندما تصعب على مادة ، وهى لا تفهمها ، كانت تحرص على جلب مدرس خصوصى لى، وتدفع له لأن والدى كان ضد الدروس الخصوصية.

لقد وقفت معى زوجة أبى وقفة لا تقفها حتى الأم نفسُها، حتى تخرجت من الثانوية بنسبة ٩٥٪ ، ودخلت كلية الهندسة ، وكان تشجيعها لى السبب

الأول فى تفوقى، وأنا الآن أعد الدراسات العليا للحصول على شهادة الدكتوراه، ولولاها لما وصلت إلى ما وصلت إليه من تفوق ونجاح ومنصب عال.

● (رأى علم النفس)

■(زوجة الأب تعكس ما بداخلها)

تؤكد الأخصائية النفسية (ريم مبارك) أن زوجة الأب تعكس عما بداخلها، أو هى صورة عاكسة لقلبها فزوجة الأب القاسية إنما تحمل فى داخلها قلبا أسودا حاقدا غيورا، وهذه هى طبيعتها ليس فقط مع أبناء زوجها ولكن مع كل المحيطين بها، فتكون مثل هذه الشخصية ميالة إلى الأنانية وحب الذات، وحب الخير لنفسها فقط، وتستمتع بآلام الآخرين، وهذه الشخصية تتسم بضعف الوازع الأخلاقى، لأنها لا تؤمن بشعار أن يحب المرء لأخيه ما يحب لنفسه، وإن بدا المظهر غير ذلك؛ لأنه بحلاوة اللسان تستطيع مثل هذه الشخصية أن تخدع الآخرين.

أما زوجة الأب الحنون الطيبة، فهى تعكس طيبة قلبها وحنية هذا القلب، ومدى اتساعه لحب جميع البشر. ومثل هذه الزوجة لا تحب أبناء زوجها فقط، بل هى تحب الناس جميعا، والصفاء الموجود بداخل قلبها هو الذى يدفعها إلى العطاء من دون مقابل. عطاء تبتغى فيه الخير وكسب الثواب، ولا تبالى بالنتيجة، ومثل هذه الشخصية تكون تربت منذ نعومة أظفارها على الخير، وعلى التضحية والعطاء والكرم، وتأثرت بشخصيات فى المنزل اتخذت منها مثلا أعلى تقتدى به، إن تربية النفس البشرية على الخير والعطاء لا يأتى فى ليلة وضحاها، إنه تدريب منذ الصغر، تلعب فيه الأسرة دورا بارزا وواضحا فى صقله، فالصغير بتأثر بمن حوله ويقتدهم فى تصرفاته، ويكونون قدوته مستقبلا.

وإذا كانت زوجة الأب ترتكب - فى بعض النماذج الشاذة - أشكالا من العنف الذى رأينا صورته فى التقرير قبل السابق..

فكيف يمكن أن نفهم، أو نتعقل أن يحدث مثل هذا العنف الذى يتحدث عنه المقال الآتى ؟:

● بأى ذنب قتلت ؟!

(محمد صادق دياب / الشرق الأوسط / الأحد ١٣/٥/٢٠٠٧).

قبل أكثر من عام، أو على وجه الدقة فى ١٣ أبريل (نيسان) ٢٠٠٦، كتبت هنا مقالاً بعنوان: «غصون.. من قطف ورودك التسع»، تحدثت فيه عن مأساة طفلة اسمها غصون ذات التسعة أعوام، وكيف تعرضت لعمليات تعذيب شرسة من قبل والدها وزوجته تسببت فى وفاتها.. فلقد تعرضت تلك الطفلة إلى الضرب والحرق، وكذلك سكب مادة الكيروسين على وجهها وجسدها، وهى عارية، وكىُ لسانها بسكين حامية وإطفاء السجائر على جسدها، كما تعرضت للربط بسلسة حديدية، وحجزها فى مكان مظلم، وإرهابها نفسياً، وغير ذلك من أساليب التنكيل الوحشية..

فى ذلك المقال كتبت «إذا كانت غصون قد رحلت بسبب عيوننا المغمضة عن الانتهاكات داخل الأسرة، فإن غصونا أخرى فى شجرة الطفولة أخشى عليها أن تكسر أو تحرق أو تذبل أو تقطع.. فليس أقسَى على النفس من عذابات طفلة لا تجد فى كل هذا المحيط الإنسانى من يحاول رفع الظلم عنها».. وكنت واحداً ضمن مجموعة من الكتاب والصحافيين اهتموا بمناقشة مأساة الطفلة غصون.

وقد حملت إحدى الصحف الصادرة صباح أمس السبت خبر إصدار أحد القضاة حكمه على الزوج والزوجة بالقتل تعزيراً لِمَا نُسبَ لهما من جريمة التعذيب والقتل بحق تلك الطفلة، بعد أن خاطبهما القاضى قائلا: «هذا القتل - الذى ارتكباه فى حق الطفلة - يعد نوعاً من القتل صبراً، وقد عظم الشرع قتل البهائم صبراً فكيف بالآدمى، ونظرا لانتشار ظاهرة تعذيب الأطفال، خصوصا بعد فراق الزوجين، فإن ذلك يستدعى عقوبة رادعة تناسب الجريمة وعظمها».

وثقتى كبيرة بأن يكون هذا الحكم، وهو الأول فى نوعه فى مواجهة تعرض عدد من الأطفال للعنف الأسرى رادعا يقضى على هذه الجرائم الوحشية التى يتعرض لها أطفال أبرياء على أيدى ذويهم، ممن يُفترض أن يوفروا لهم الحماية والأمن، وأن يصاحب هذا الحكم اتباع إجراءات أعمق تتصل بحضانة الأطفال من خلال تقويم كفاءة وصلاحية الزوج أو الزوجة التى ينبغى أن تسند إليها

مسؤولية الحضانة عند حدوث الطلاق، فالأبوة لا تتوفر بالضرورة عند كل الآباء، لذا فإن ثمة حاجة ملحة للاطمئنان إلى مصائر الأطفال قبل الحكم لأحد الأبوين بالرعاية.

ويظل قول الأديب الروسى (دستوفسكى) خيرَ ما يمكن أن أختتم به هذا المقال: « إذا تغاضى العالم عن تعذيب طفل برىء ، أستقيل من العالم ».

● **تبين مما سبق أن مصادر العنف ضد النساء والفتيات تتعدد :**

فهى أحيانا من المحارم ، وأحيانا من الأقارب ، وكثيرا من الأغراب الأجانب ، لكن العنف موجود..

ولأن العنف ضلع ثالث فى مثلث (ضلعاه الآخران هما الفقر والجهل) فإن وجود الضلعين (وهو وجود متسع الرقعة ، ممتد الزمن) يستدعى الثالث إلى الظهور بقوة ، ثم تكون النتيجة – فى أحيان كثيرة– انزلاق من تعرضن للعنف مجبرات إلى حمأة الرذيلة ، ليخترق الخطر حتى أكثر المجتمعات تعلقا بالمحافظة والتكتم .. وهذه هى التقارير :

"دبى– العربية نت [الجمعة ٥ من يناير ٢٠٠٧م– ١٦ من ذى الحجة ١٤٢٧هـ].

"ذكرت تقارير صحفية أن ثمة مخاوف من انتشار تجارة الدعارة فى المجتمع اليمنى، بعدما داهمت الشرطة منازل عديدة تعمل فى هذه التجارة المحرمة ، فى حين أرجع البعض هذه الظاهرة إلى الفقر المدقع فى البلاد الذى تصل نسبته إلى (٣٦٪) من إجمالى السكان ، بحسب تقديرات دولية "ونقلت صحيفة القدس العربى اللندنية فى تقرير لها الجمعة ٥–١–٢٠٠٧ عن الباحثة اليمنية ، أستاذة علم الاجتماع فى جامعة تعز اليمنية ، (فوزية حسونة)، أن الدعارة والجنس لا تزال من القضايا الخطيرة التى يرفض المجتمع الاعتراف بها ، على رغم أن هناك حاجة علمية إلى الخروج من مأزق الرفض بالاعتراف بالمشكلة ، إلى قبول الواقع سعيا إلى معالجته .

ويرى أحد ضباط شرطة الآداب أن اليمن بلد محافظ، والجميع يتحرج لمجرد الحديث عن موضوع كهذا ، فاليمن لا يزال بعيدا عما يحدث فى بعض البلدان، لكن محاولات اختراقه مستمرة .

وخلال العام ٢٠٠٦ ، دهمت الشرطة اليمنية زهاء (٨٠) منزلا بتهم ممارسة الدعارة فى العاصمة صنعاء العام الماضى .

ونظرا إلى عدد القضايا التى تصل إلى أقسام الشرطة والمحاكم , فإن بيوت الدعارة غير المنظمة تبدو من أكثر الأشكال فى تجارة الجنس فى اليمن ، وهى بيوت تدار فى ظروف سرية من سيدات محترفات ، وأحيانا يشترك فيها رجال ، وغالبا ما تتحدث النساء اللاتى يضبطن فى حالات كهذه عن وقوعهن ضحايا عمليات استدراج ، أو إغراء بالمال ، وأحيانا بالترهيب من أخريات ، خصوصا من القاصرات ، فيما تكون الحاجة إلى المال والعوز أسبابا مباشرة لدى أخريات، كما يقول خبراء للصحيفة .

وأضافت : قليلون هم من يتحدون بعلانية عن تجارة الليل فى هذا البلد؛ إذ لا يزال المجتمع يرفض الحديث فى موضوع كهذا تماما ، كما يرفض الاعتراف بوجودها كمشكلة ، لكن الوقائع المتناثرة التى تنشرها الصحف تؤكد وجودها ، وهو حال كثير من المجتمعات ، حتى أكثر المجتمعات المحافظة .

وأرجع أحد ضباط شرطة الآداب انتشار الدعارة فى البلاد إلى توارد عدد من العربيات اللاتى يحضرن للعمل أو أية أغراض أخرى .

ويوضح أن شرطة البحث الجنائى تنظم حملات دهم عند وجود بلاغات بصورة دورية، وأغلب من يتم ضبطهن عربيات وأجنبيات يحضرن إلى اليمن لممارسة الدعارة، ويتم عادة ترحيلهن إلى بلدانهن ومما يؤسف له أن هذه الأماكن صارت تؤى يمنيات أيضا .

وتناول ملتقى المرأة للدراسات والتدريب، كأول منظمة أهلية يمنية القضية بقدر كبير من الصراحة، من خلال الدراسة الاستطلاعية التى أجرتها الدكتورة(فوزية حسونة) تحت عنوان" تجارة الجنس أو الدعارة فى اليمن" .

هل صارت كل البلاد كما يقال: (كلنا فى الهم شرق) ؟

وإلا فما معنى أن تصدر التقارير من شرق البلاد ومن غربها تصرخ من قسوة العنف ، ومن قسوة الانحدار والسقوط ؟

يبرز الفقر ، والعوز الاقتصادى دائما فى مقدمة الصورة .. تختلط به وتمازجه ضعضعة فى القيم والأخلاقيات ، والنتيجة اندفاع إلى هاوية بلا قرار

" طالبت ناشطات مغربيات ينتمين إلى عدة مؤسسات فى المجتمع المدنى ، بضرورة صدور قرارات سياسية من أعلى المستويات لمواجهة ظاهرة شبكات الدعارة التى تستغل النساء المغربيات ، مما يشوه صورتهن فى العديد من الدول العربية، التى أصبح بعضها يمتنع عن إعطاء تأشيرات للقادمات من بلاد الأطلسى ، مثل الأردن التى تمتنع عن منح تأشيرة دخول للمرأة المغربية إذا كان عمرها أقل من ٣٦ سنة .

ومن هؤلاء الناشطات اللاتى وجهن تلك الدعوة ، الباحثة المغربية (فاطمة الزهراء أزرويل) ، التى قامت بدراسة تحت عنوان : البغاء أو الجسد المستباح ، واعتمدت فى ذلك البحث الميدانى على ضروف نساء أجبرتهن ظروف اجتماعية واقتصادية على ممارسة الدعارة ، لتصل إلى نتيجة مفادها : أن بقاء تلك الظاهرة يشوه صورة المرأة المغربية ، ويجهز على المكتسبات التى حققتها داخل المجتمع ، وذلك بحسب ما ورد فى صحيفة " الصحراء المغربية " .

وقالت نائبة رئيسة منظمة تجديد الوعى النسائى ، (سعاد العمرى) عن تلك الدراسة : " اخترنا موضوع الدعارة بدقة، لأننا نسمع كثيرا عن ترحيل معربيات من دول الخليج ، ومن دول أوربية ، إلى الوطن ؛ لأنهن ضُبطن وهن يمارسن

الدعارة ، وهناك دول أقفلت حدودها فى وجه المغربيات اللواتى لا يتعد سنهن ٣٦ سنة ، مثل الأردن ، التى منعت محامية معربية من الحصول على تأشيرة ؛ لأن عمرها أقل من ٣٦ سنة .

" وأوضحت (سعاد العمرى) أن " القرار الأردنى لا ينبغى السكوت عنه، لأنه يعنى أن المغربيات مشبوهات ، والأمر غير صحيح ، إذ توجد باحثات مقتدرات ، ومناضلات نشيطات فى جميع الميادين " ، وأضافت : إن الشبهة التى تلتصق بالمرأة المغربية ، تكاد تجهز على جميع المكتسبات التى حققتها ، مؤكدة أن طرح موضوع الدعارة يدخل فى إطار لفت الانتباه إلى هذه الظاهرة ، وإلى هذا المسار الذى يؤثر على كل ما حققته المغربيات من مساواة ، وتكافؤ للفرص، وتأهيل نفسى واجتماعى وحقوق متنوعة .

" وأوضحت (العمرى) أن الدراسة انطلقت من لقاءات مباشرة مع نساء يمارسن الدعارة ، فسَبرَتْ أغوارهن ، و كتشفت معاناتهن ، وعُقدهن النفسية فى " عالم رهيب" ، وأشارت إلى ضرورة قرار سياسى يقضى على الشبكات التى تشجع الظاهرة ، وتستغل الظروف المزرية لبعض الشابات المغربيات ، خاصة اللواتى يهاجرن عبر عقود عمل إلى دول خليجية ، وعوض العمل فى منصب شريف، يلجن إلى عالم الدعارة تحت ضغوط مشغليهن .

ورأت نائبة رئيسة منظمة تجديد الوعى النسائى أن الظاهرة تتعلق بمشاكل اجتماعية واقتصادية ، وبقيم أخلاقية يجل الحرص على نشرها بين الشباب الصاعد ، إذ لابد من أنسنة العلاقة بين الرجل والمرأة ، فلا تخضع النساء للبيع والشراء ؛ لأنهن لسن بضاعة ، ولابد من خلق فرص للشغل للقضاء على بعض المشاكل العائلية المرتبطة أساسا بالفقر .

" وأكدت أهمية دور وسائل الإعلام فى الحد من تداول الأخبار التى تؤثر على الصورة الحقيقية للمغربيات، وضرورة تقديم نماذج لنساء حققن مكتسبات مهمة داخل وخارج المجتمع المغربى ؛ لأن هناك نساء يزاولن عدة مهام ، ويسهمن فى تنمية المجتمع " انتهى .

ولا تزال الصورة تتوالى ملامحها من المغرب كنها هذه المرة عن نوع من الظلم

تجلبه النساء على أنفسهن لدوافع - يقلن إنها ليست من عندهن - أُجبرن على الاستجابة لضواغطها . . كما يبينه هذا التقرير :

" الرباط – خديجة الفتحى :

" يثير مايسمى " الزواج الأبيض " فى المغرب جدلا واسعا فى الأوساط القانونية والاجتماعية ، بسبب إقبال عدد من الفتيات المغربيات على الارتباط بالأجانب ، بغض النظر عن هوياتهم الدينية ، أملا فى الحصول على وثائق الإقامة بالدول الأوربية .

"وتعتبر هذه الظاهرة حديثة العهد بالعائلات المغربية ، التى كانت ترفض رفضا قاطعا حتى الحديث عن الزواج بغير المسلم ، إلا أن ضيق العيش، وشظف الحال، فرض على الكثير من الأسر التفكير مع بناتهن بشأن قبول هذا النوع من الزواج.

" العربية نت " ترصد من خلال هذا التحقيق بعض الحالات المثيرة والمأسوية التى ركبت سفينة المغامرة .

" كان حلم رجاء (٣٤) سنة أن تذهب إلى أوربا للحصول على عمل يؤمن لأطفالها حياة آمنة ، بعد طلاقها من زوج فاشل ، همُّه الوحيد الخمر والقمار . ولم تجد غير وسيلة "الزواج الأبيض" لتحقيق طوحها .

"**تقول(رجاء)** لـ " العربية نت " العمل فى أوربا حلم كل مطلقة تعيش فى ظروفى ، فتربية طفلين ، وتدريسهما يتطلب تكاليف مادية مرتفعة ، ومرتبى ككاتبة بإحدى المؤسسات لا يفى بمصاريف الإيجار فلم أجد مخرجا لمشكلتى سوى وسيلة " الزواج الأبيض " .

"قررت (رجاء) الارتباط –صوريا– بشاب مغربى مقيم فى فرنسا مقابل (٨آلاف دولار) ، هذا المبلغ لم يكن من السهل الحصول عليه ، إلا بعد التوسل لعائلتها لتقوم باقتراضه .

رغبة رجاء فى الحصول على وثائق الإقامة بفرنسا دفعها إلى أن تمنح المبلغ المالى للزوج " الصفقة" دون أى ضمانات ، لكن بعد عقد القران ، غادر الزوج المغرب بلا رجعة ، موهما إياها بترتيب إجراءات الطلاق بعد الالتحاق به .

" تحكى رجاء عن خاتمة صفقتها قائلة "منذ سنتين لم يظهر للزوج أى أثر ،

ومـا زاد الطين بلة أننى أصبـحت أعـيش ضـائقـة مـادية كـبـيـرة بفـعل تراكم الديون، ومصاريف الأبناء التى لا تنتهى، إضافة إلى أتعاب الدعوى القضائية التى رُفِعَت ضده ".

"**(إكرام)** شابة (٢٦) سنة ذهبت إلى بلجيكا سياحة عند أخيها الأكبر وقبل أن تنتهى مدة الإجازة قرر أخوها أن يزوجها بأجنبى زواجا أبيض قصد الحصول على وثائق الإقامة والجنسية ، مقابل (١٠) آلاف دولار .

" وبعد مرور المدة المتفق عليها حصلت إكرام على الجنسية البلجيكية لكن الغريب فى الأمر الآن هذا الامتياز أصبح ورقة مربحة لرصيدها المالى ، لدرجة أن زيارتها للمغرب تفوق أربع مرات فى السنة ، قصد البحث عن رجال تتزوجهم زواجا أبيضا، مقابل مبالغ مالية طائلة .

" تحكى (إكرام) عن تجربتها لـ" العربية .نت" بقولها : " كنت من المحظوظات بحصولى على الجنسية البلجيكية ، التى كانت فاتحة خير علىَّ؛ لأنها مكنتنى من تأمين مستقبلى ماديا" ، وهنا تجدر الإشارة إلى أن (إكرام) تعد نموذجا للعديد من الفتيات اللواتى لا يهمهن سوى الكسب المادى سهل المنال.

" فى بعض حالات الزواج الأبيض ترتبط فتاة بزوج أجنبى ، قصد الحصول على الإقامة فقط ، لكنها تفاجأ أن الزوج المؤقت ، يتحول إلى زوج حقيقى ، ولا يريد تنفيذ الاتفاق المتمثل فى طلاق الزوجة بعد حصولها على الوثائق ، وحصوله على المبلغ المالى المتفق عليه .

" (حنان) (٢٤) سنة ، تحكى ، وقلبها يُعْتَصَرُ دما ، ندما على زواجها من رجل يكبُرها بضعفىْ عمرها ، قائلة لـ" العربية .نت" "كنت أبحث عن نعمة العمل فى أوربا ؛ فلجأت إلى وسيلة الزواج الأبيض ، غير أن هذه النعمة ، التى طالما حلمت بها ، تحولت إلى نقمة ، بعدما أصر هذا المُسنُّ على أن أكون زوجته الحقيقية، وتشبث بقراره ، فخيرنى بين القتل أو الاستسلام للوضع، مما جعلنى أعيش ممرضة وخادمة له ، دون حنان ولا حب، ولا علاقة زوجية ، وأشعر اليوم بالندم الشديد تجاه ما وصلت إليه نتيجة طمعى ، لقد ارتكبت جريمة فى حق نفسى بهذا الزواج الأسود وليس الأبيض كما يسمونه .[وتوضح هذه العبارة الأخيرة ، جزءا مما تريده المرأة فى عالمنا المعاصر لنفسها ، بعدما كانت الصفحات السابقة تبين ما يُرَادُ لها] (المؤلف).

الحكومة أطلقت خطة لمناهضة تشغيلهن
الخادمات الصغيرات فى المغرب بين "الدعارة" ولقب "أم عازبة"

الرباط - رويترز (الجمعة ٢٧ أبريل ٢٠٠٧م، ١٠ ربيع الثانى ١٤٢٨ هـ)

تقول ناشطة حقوقية ومساعدة اجتماعية أن الفتيات الصغيرات الخادمات فى المغرب، غالبا ما يسقطن فى مشاكل اجتماعية خطيرة ولا يكون أمامهن طريق سوى التحول إلى الدعارة فى مراهقتهن ، أو يتم استغلالهن من طرف رب الأسرة، أو أحد أبنائه أو أقاربه فتتحول الفتاة الخادمة إلى أم عازبة.

وأوضحت (سعاد الطاوسى) أن ذلك يعود إلى مشاكل اجتماعية يعيشها المغرب فى الجذور ، على رأسها مشكلة الأمية ، والفقر ، والتربية غير المستندة على الحوار مع الأبناء ، وتفشى العنف داخل الأسر والنظر إلى الأطفال كما لو أنهم مورد رزق.

وقد أطلقت الحكومة المغربية فى الآونة الأخيرة خطة حكومية لمناهضة تشغيل الخادمات الصغيرات. وقالت (ياسمينة بادو) كاتبة الدولة المكلفة بالأسرة والطفولة ، والأشخاص المعاقين : إن هذه الخطة تهدف إلى توعية الرأى العام الوطنى بمخاطر هذه الظاهرة المجتمعية ، التى تصادر حقوق آلاف الخادمات ، وترْهَنُ حاضرَهن ومستقبلهن.

● **(قانون لـ"خدم المنازل")**

وتسعى الخطة أيضا إلى سد الفراغ التشريعى الحاصل بإصدار قانون يقنن "خدم المنازل" ويحدد السن الأدنى للعمل المنزلى ، وشروط التعاقد للعمل المنزلى، وآليات المراقبة ، ومجموعة من الإجراءات الزجرية فى حالة مخالفة مقتضياته.

وأصدرت منظمة هيومان رايتس ووتش [مراقبة حقوق الإنسان] فى أواخر ٢٠٠٥ تقريرا عن وضعية الفتيات الصغيرات اللاتى يشتغلن كخادمات فى المغرب، وقال التقرير إنهن يتعرضن للاستغلال ، ويشتغلن من ١٤ إلى ١٨ ساعة يوميا بدون توقف ، سبعة أيام فى الأسبوع.

وأضاف أنهن يتعرضن للعنف الجسدى واللفظى وللتحرشات الجنسية والاستغلال.

وحسب دراسة لمنظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونسيف) فإن نحو (٦٠٠) ألف طفل مغربى ما بين سن السابعة و ١٤ سنة يضطرون للعمل.

ونحو (٨٠٠) ألف طفل فى المغرب لا يذهبون إلى المدرسة، وتقول إحصاءات رسمية أن نحو(١٤ ٪) من سكان المغرب البالغ عددهم (٣٠) مليون نسمة يعيشون تحت خط الفقر ، وأن أكثر من (٣٨ ٪) منهم أميون ويعيش أكثر من (٤٠ ٪) من المغاربة فى البوادى ، وأكثر من (٦٥ ٪) منهم فقراء يزاولون أنشطة فلاحية.

● **(عمرها ١٣ عام وخادمة منذ ٥ سنوات)**

وتُعد (خديجة) نموذجا للخادمات الصغيرات ؛ فعمرها لا يتعدى (١٣) سنة ، لكن تجربتها فى العمل فى البيوت تتعدى خمس سنوات وتحاول ، بلباس يبدو أكبر من سنها ، أن تبين "كفاءتها" ، وقدرتها على تحمل مسؤوليات أكبر من سنها، وترسم ابتسامة بريئة على محياها بالرغم من حرمان يشع من عينيها الواسعتين الداكنتين.

التحقت (خديجة) ،المنحدرة من منطقة فى الريف المغربى بشمال المغرب ، بالعمل فى المنازل ، وتنقلت حتى الآن بين ثلاث عائلات..تبتسم فى خجل وتقول: إن ربة البيت تعاملها معاملة حسنة "تجعلنى آكل معهم فوق مائدة الطعام ، وتشترى لى ملابس أحيانا ، كما أنها لم تضربنى أبدا" ، وتضيف "فقط لما أنجز عملا غير متقن ، تنفعل وتغضب منى ، لكنها لا تضربنى."

وتحتفظ (خديجة) بذكريات أليمة من ربة المنزل السابقة "كانت تشتمنى ،

وتسخر منى دائما بدون سبب"، وتضيف وهى تتحسس ندبا مختبئا تحت شعرها الكث "مرة رطمت رأسى بالنافذة ، وضربتنى بقوة لأننى نسيت الغسيل فى آنية التصبين حتى تعفن".

وكانت والدة (خديجة) منحتها لوسيطة فى القرية تبحث عن الأطفال لتشغيلهم فى المدن الكبرى ، مقابل مبلغ مالى، وتقول أمها (منانة) وهى امرأة أمية لا تعرف بالضبط سنها ، وتقدره بنحو الأربعين بالرغم من أنها تبدو أكبر؛ بسبب تجاعيد يبدو أن الفقر والحرمان كانا أسرع من زحف السنين فى نحتها على بشرتها "لا أحد يرضى لأبنائه العمل فى البيوت خاصة فى سن مبكرة".

وتضيف قائلة: " لكننى أرسلتها أيضا لتكون ظروف حياتها أفضل من القرية ، لتلبس أفضل ، وتتغذى أحسن.. لا أستطيع رفقة والدها إعالتها هى وأخوتها الخمسة"، وتتقاضى (منانة) مبلغ (٥٠٠)درهم فى الشهر (٦٠,٦ دولار) مقابل عمل (خديجة).

وتبقى هذه النماذج صورة تجسد واقع شريحة مهمة من فتيات المغرب ، اللواتى يتخبطن فى إشكالية الزواج الأبيض قانونيا ، هذا ما اعتبره المحامى (خالد الطرابلسى) ، فى تصريح لـ " العربية .نت" بقوله : " ليس هناك زواج أبيض فى القانون المغربى، هناك زواج شرعى رسمى قانونى فقط ، ولكن هذا المصطلح رائج، وسائد واقعيا ، ولا ينبع من رغبة حقيقية قصد بناء أسرة ، وتغيبُ لدى أطرافه نية الاستمرارية "

"فى حين يرى " بن سالم باهشام" عضو رابطة علماء المغرب ، أن الزواج الأبيض من الأنكحة المحرَّمة ، عند جمهور السلف والخلف ، لأنه يفقد صفة الأبدية فى الزواج، وينعدم فيه معنى الميثاق الغليظ .

وللزواج من مغربيات تداعياته ، على ساحة الوطن العربى لكنها تداعيات ، تحفظ الحقوق ، وتقنن الأفعال ، وتتوافق مع ما تريده المرأة لنفسها ، كما يتبين من هذا التقرير :

" دبى – العربية نت .

"رحبت سعوديات باشتراط السلطات المغربية على السعوديين الراغبين فى الزواج من مغربيات ، موافقة الزوجة الأولى على هذا الزواج ، فى الوقت نفسه وضعت الداخلية السعودية شروطا لزواج المواطنين من مغربيات ، ومنها تقديم صورة من جواز السفر ، أو من بطاقة الأحوال المدنية ، كوثيقة إثبات الشخصية ، وموافقة الزوجة الأولى وأن يكون مصادقا عليها من المحكمة ، وشهادة الراتب من جهة العمل.

" كما طلبت السلطات السعودية من الموظف غير الحكومى خطابَ راتبٍ مصدقا عليه من الغرفة التجارية، وكذلك صورة صحيفة الأدلة الجنائية ، ليتم مقابلها شهادة حسن السير والسلوك ، ولضمان عدم وجود سوابق على الشخص من قِبَلِ السفارة ، وأصل فحص ما قبل الزواج، وفقا لتقرير أعدته الصحفية " فداء البديوى" فى صحيفة " الوطن السعودية " ٢٥-٢-٢٠٠٧ .

"وتمنت المواطنة (نورة العجمى) عند سماعها اشتراط موافقة الزوجة الأولى، تعميم هذا الشرط على الزواج بمواطنات من داخل السعودية أيضا . وترى (نورة العجمى) أن هذا القرار يحفظ حق الزوجة الأولى وكذلك المغربية ، ويثبت نسب أبنائها فى حال فكّر الزوج فى التخلى عنهم . وأضافت أن الاشتراطات تحفظ حقوقها فى حال قدمت مع زوجها للسعودية أمام الآخرين " حتى لا يُنْتَقَصَ من حقها ، وكأنها أعطيت له بسهولة ."

"ولكن (فضة المسيدى) ترى أن شرط موافقة الزوجة الأولى بمثابة تعجيز للمواطن السعودى ، حتى لا يفكر بالزواج من المغربية ، مشددة أنه لا توجد زوجة عاقلة ترضى أن يتزوج زوجها باخرى مغربية .

" وشاركتها شقيقتها " موضى" التى رأت أن السلطات المغربية تدرك تماما

أنه لا توجد امرأة توافق بأن يتزوج زوجها بمغربية، وبالتالى يصرف المواطن نظره عن الزواج بمغربية.

"ومن جانبه يرى (وليد سليمان) ، أن تأخذ بقية الدول بخطوة السلطات المغربية ، وتشترط مجموعة من الاشتراطات التى تكفل حقوق بناتها ، وحقوق أبناء المواطنين من بناتها ، الذين يتركون هنالك ، دون أن يعلم عنهم شيء" ، خاصة أن كثيرا من المواطنين يسيؤون للمملكة ويشوهون صورتها ، عندما ينوون الزواج من الخارج ، ويقترضون عشرات الآلاف لإغراء الزوجة وأهلها ، وفى حال أتت معه الزوجة إلى المملكة ، تُصدم بواقع زوجها ، وهناك أخريات يُتركن مع أبنائهن دون أن يُسأل عنهم ، أو يُعترفَ بهم.

"وأيد (عبد الله محمد) هذه الاشتراطات؛ لأنها تصعب مسألة الزواج على المواطن ، مشيرا إلى أفضلية لجوئه إلى الزواج من الخارج لعدم ضمان وجود التوافق بينه وبين من سيتزوجها فى هذه الحالة.

"أما (صالح العبد الرحمن) فأكد أن الزواج من الخارج فاشل، سواء كان بشروط أو بدونها، حيث أن التوافق مفقود بين الزوجين فى الطبائع والعادات ، والأحوال المعيشية.

"لو كان الفقر رجلا لقتلته" . هكذا قال علىّ رضى الله تعالى عنه..

لكن المرأة العربية قالتها فى زمن أشد عوزا واحتياجا : " تجوع الحرة ولا تأكل بثديبها " .

وقبل ذلك، وفوقه ، قال النبى – صلى الله عليه وسلم : « **اللهم إنى أعوذ بك من الكُفر والفقر** » قال رجل : أيعدلان (أى يتساويان) يا رسول الله؟ قال: « **نعم** » .

● **ومع هذا فهناك من لا يرى أن الفقر دائما هو السبب..**

ففى كتاب بعنوان " تقارير هاربة" لمصحفى فى جريدة الحياة اللندنية (مصطفى الأنصارى) ، صدر عن (دارالعبيكان للنشر والتوزيع) ، وفى سؤال عن " تنافر العفة والفقر " ، يعتبر (الأنصارى) أن التنظيرات الرومانسية المتداولة

عربيا مثل قولهم : " تجوع الحرة ولا تأكل بثديها " تجيء فى معظم الأحيان متناقضة للواقع على الأرض، إذ تُجْمعُ التقارير على أن الدول الفقيرة ماليا، أو تربويا باتت مناجم للبغاء فى العالم " .

" ويضع (الأنصارى) الموضوع فى سياق جدلٍ ، اختلف المشاركون فيه حول " تلازم الغنى والعفة" ، وهل العكس بالعكس؟ فالناشطة الاجتماعية (فاطمة الهويدى) أكدت للمحرر" أن الفقر هو العامل الثانى فى ارتكاب النساء للمحظورات السلوكية ، بعد غياب الوازع الدينى " .

" وروت من الواقع قائلة : " أتت إلىّ أمٌ ، عندما كنت أقدم برنامجا توعويا فى أحد الأحياء ، وعبّرت لى عن سوء حالها المادى الذى انتهى بها إلى دعوة ابنتها الشابة إلى التسول عند إشارة المرور ، لكنها لم تتوقع أن تكون خطورة الأمر بنفس الحجم الذى حدث ، إذ قالت أن ابنتها غابت يومين فى إحدى المرات، وعادت بشرف ضائع ، بعد أن ساومها شخص عند الإشارة ، واستجابت تحت وطأة الحاجة " .

" إلا أن التقرير ... لا يتوقف عند وجهة نظر واحدة ، وإنما يحاول كشف أوجه الموضوع كافة ، ففى قضية ارتباط العفة بالغنى – مثلا– استبعد المحرر ، نقلا عن باحثين ، إمكان التسليم " بأن الفقر عامل رئيس لارتكاب السلوك المنحرف، بل هو عامل من العوامل المتعددة التى تؤدى إلى السلوك المنحرف ، بدليل وجود ملايين الفقراء يسلكون الطريق السوىّ رغم فقرهم ، إضافة إلى وجود سلوك منحرفين من أفراد الفئة الغنية، وكما يذكر العالم (بيرت) : إذا كانت أغلبية المجرمين من الفقراء ، فإن أغلبية الفقراء ليسوا من المجرمين"

❁❁❁❁❁❁

● لكن الأنفس التى يغطى الفقر ، والضعف البشرى ، جمرة الفطرة النقية المتوقدة فيها ، فتقع ضحية للعنف أو للانحراف ، هذه الأنفس ما تلبث أن تفيق ، لترجع إلى الرشد ، دخولا من باب التوبة . .

والحمد لله أن فى المهتمين بالأمر من يبذل الجهد قويا لتوسيع هذا الباب ، والحمد لله أن من الرجال من يساعد فى فتح هذا الباب ، راضيا الارتباط الزوجى ،بالتائبات ، كما يتضح من التقرير الآتى :

" رغبة منهن فى الحفاظ على أنفسهن ، وعدم العودة إلى " طريق الانحراف والضياع " ، تم تزويج (٤٠) فتاة " تائبة " من نزيلات دار الرعاية للفتيات بمنطقة مكة المكرمة، ممن حكم عليهن فى قضايا أخلاقية وكن يعشن داخل عنابر الدار، وتمت هذه الخطوة بفضل جهودٍ قامت بها لجنة إصلاح ذات البين التابعة لإمارة منطقة مكة .

وذكر الرئيس التنفيذى للجنة ،الدكتور(ناصر بن مسفر الزهرانى) أن هؤلاء الفتيات أصبحن حافظات للقرآن الكريم ، وتائبات ، مما تطلب أن يكون لهن أسر وأزواج ، مما يوفر لهن الاستقرار والحماية . بعد أن تملكهن اليأس ، بسبب عدم اكتراث أولياء أمورهن بهن ، وعدم استلامهن بعد انتهاء محكوميتهن" ، وذلك وفقا للتقرير الذى أعده الزميل (خالد الرحيلى) ، ونشر فى صحيفة " الوطن " السعودية .

وأكد (الزهرانى) أن تلك القضايا حظيت باهتمام من قبل (الأمير عبد المجيد ابن عبد العزيز) أمير منطقة مكة المكرمة ، مشيرا إلى أن هؤلاء الفتيات اللاتى تم تزويجهن بأزواج أكفاء، يشملن نزيلات دار الرعاية للفتيات فى بعض المحافظات ، والمناطق الأخرى ، حيث تم تزويجهن بشباب ثبت لديهم الرغبة فى ذلك ، وتم

التحقق من صلاحهم ,وأخلاقهم .

وأضاف (الزهرانى) أن القضايا التى وقعت فيها الفتيات ترجع إلى النظرة الدونية من بعض أفراد المجتمع للمرأة ، وعدم أداء حقوقهن المشروعة ، مما دفع بعضهن إلى الوقوع فى الجريمة ، نتيجةً لشعورهن بالقهر واليأس، كما أن بعض الأولياء يعضل ابنته الموظفة أو المعلمة ويمنعها من الزواج طمعا فى راتبها "

وأشار إلى أنه تم اكتشاف حالات لمثل هؤلاء الفتيات ، تجاوزن سن الأربعين ، لافتا إلى أن بعض الأعراف، والعادات القبلية التى تمنع زواج بنات من غير أبناء القبيلة ، وأكد أنه من خلال المتابعة لقضاياهن اكتشف أن زواج الآباء بأخريات ، ممن يعددون الزوجات ، ولا يعدلون بينهن أو يطلّقون الأمهات ، يؤدى إلى أن تكون الفتاة هى الضحية ، لحرمانها من الرعاية والاهتمام من قِبَلِ الأب والأم . : انتهى .

● **يأخذ العنف ضد النساء والفتيات فى التقارير الآتية منحى مؤلما لا يُصَدَق** ، فلأن يقع النفى من محتل ، أو من مقاتل من فئة عرقية معتدية فى حرب أهلية ، أو من أجنبى عن الفتاة والمرأة ، فقد يجد تفسيرا فى ضوء الضلالات السائدة فى أجواء الحروب ،والاقتتال ، والتحلل . .

لكن العنف فى التقارير الآتية يهبط كالصواعق المحرقة ،من حيث يجب أن تتوافر مظلات الحماية والأمان :

"قالت رئيسة الدراسات ومركز المعلومات بجمعية حقوق الإنسان فى السعودية ، (الدكتورة سهيلة زين العابدين) : إن هناك تزايدا لحوادث " زنا المحارم" فى البلاد ، مشيرة إلى ورود (٢٠)حالة اغتصاب من المحارم إلى الجمعية ، بحسب صحيفة " الوطن " السعودية .

" فى الوقت نفسه ، نقلت الصحيفة قصصا واقعية للتحرش والاغتصاب ، روتها ثلاث فتيات ، وبررن صمتهن، بالخوف من الفضيحة" وطالبن بهيئة استشارية للمُتَحَرَّشِ بهن والمُغْتَصَبات؛ لمساعدتهن على التخلص من آثار تجاربهن المريرة .

وبالرغم من أن زنا المحارم لم يتحول إلى ظاهرة ، وأنه لا زال حالات فردية ، إلا ان الدكتورة (سهيلة) تقول : إن عدد الحوادث من هذا النوع فى ازدياد ، فضلا عن الكثير من القضايا التى لم ترد إليها ، إذ لم يتم التقدم بشكوى ضد آباء أو إخوة يتحرشون ببناتهم ،أو إخوتهم ، خوفا من الفضيحة ،أو بسبب الشعور بالحرج .

وأرجعت أسباب صمت الكثيرات من المتحرش بهن إلى الخوف الاجتماعى من الفضيحة ، وعدم الشعور بالأمان ، وتغاضى الأهل عن المُتَحَرِّش ، وعدم حسم المواقف ، مشيرة إلى أن هناك نساء يرفعن دعاوى حول تحرش أزواجهن ببناتهن ، فيتم الاكتفاء بالخلع ، دون تطبيق الحد على مقترف الجريمة .

وطالبت (الدكتورة سهيلة) بتطبيق عقوبات رادعة ، والتعزير بالآباء والإخوة، والأزواج المغتصبين ، والمتحرشين ببناتهم ، وأخواتهم ،وأكدت على إيجاد لوائح تنفيذية صريحة لقضايا التحرش ، وزنا المحارم ، وفقا لتعاليم الشريعة الإسلامية ، لافتة إلى أن غياب تطبيق العقوبات يعود أحيانا إلى الافتقاد لتقنين التعزيرات ،والعقوبات، فى الوقت الذى يُحَابَى فيه الرجل ، لدرجة عدم تطبيق الحد .

"وأضافت أن النظام القضائى السعودى يطبق الشريعة الإسلامية مؤكدة وجوب أن تنفذ كلُّ التعزيرات أو العقوبات المنصوص عليها فى القرآن والسنة،وألا نجامل أو نتهاون فيها ، لا سيما أن لمقترفى تلك الجرائم سلطة على المستضعفين، حتى يكونوا عِبرة لغيرهم ؛ لأن من يعرف ما ينتظره من عقوبات رادعة ، لن يقترف مثل هذه الجرائم .

"ولفتت إلى تزايد التحرش الجنسى بالأطفال، وخاصة البكم غير القادرين على الكلام لضمان عدم تحدثهم عن الجريمة، ثم بالفتيات من قِبَل آباء مهزوزى الشخصية أو منحرفين ، أو من قبل إخوتهن ، كما تتزايد نسبةالتحرش ، وزنا المحارم فى مجتمعات الأسر الفقيرة ،والأسر التى لديها آباء أو أبناء يتعاطون المخدرات والمسكرات التى تُذهب العقل بالإضافة إلى ضعف الوازع الدينى ، الذى يلعب دورا كبيرا فى تلك السلوكيات ، سوء التربية الأساسية ، والشذوذ ؛

حيث أن من يُقْدم على هذه الجريمة شاذ منحرف .

"واعتبرت " ناجية" التى تحدثت عن تجربتها المأساوية أن كلمة "تحرش" لا تصف أى شيء من الواقع ، الذى هو خليط من مشاعر الاحتقار والاستهانة بها كإنسان ، وهى لا تستطيع البوح لأسرتها بمأساتها لأن الواضح أنها أول من سيتأذى ؛ فعندما هددت شقيقها بإخبار والدها بما يفعل ، سخر منها ، وأكد أنها الوحيدة التى ستعاقب ، بعد أن تعرضت لمحاولات متكررة من التحرش الجنسى ، والزنا من أخيها منذ كانت فى التاسعة من العمر ، ولم تجد ناجية غير شقيقتها لتخبرها ، لكنهما لم تتمكنا من فعل أى شيء سوى التهديد بفضح أمره أمام الأسرة ،الذى لم ينفع معه خلال أكثر من سنتين من التحرش .

" ووصفت ناجية ما كان يفعله شقيقها بأنه مميت بالنسبة لها ،وأثَّر على علاقتهما كثيرا، وسبب لها التوتر والخوف الدائم من وجوده والتعامل معه ، وكان ذلك يحزُّ فى نفسها كثيرا ، فلو أن الفاعل أحدالغرباء لكان الأمر أخف وطأة ، وقد تستطيع التغلب على الظروف المدمرة التى جعلتها وهى طفلة عاجزةعن التصرف ،ويعتريها الخجل ، والشعور بالعار بمجرد التفكير فى الأمر ، والخوف من إخبار أسرتها التى كانت ستتخذ موقفا بالضغط عليها كفتاة ، حسب تصورها ؛ لأن الشاب لا يعيبه شيء سوى افتقاره للمال ، برأى المجتمع ، وتؤكد ذلك الأمثال الشعبية .

" **القصة الأخرى** التى ذكرتها صحيفة " الوطن" **هى حالة (نادية) ابنة العشرين عاما** ، التى تعرضت لتحرش وهى فى الخامسة من عمرها لا زال باقيا فى ذاكرتها بتفاصيله ، كتجربة من أسوأ التجارب .

" وتقول (نادية) إنها لم تتمكن من إخبار والدتها ، أو أى فرد من أفراد أسرتها ، لتنضج ،وتكبر معها هموم أكبر منها ، وكره ليس فقط للشخص الذى ارتكب هذه الجريمة ، ولم تفصح عنه ، بل لكل الذكور مشيرة إلى أنها بحثت عن أطباء متخصصين للتخلص من تجربتها السلبية المؤلمة .

" ودعت الفتاة إلى إنشاء هيئات تختص بهذ الأمر ، لمساعدة الفتيات

والسيدات المتعرِّضات للتحرش ، أو الاعتداء الجنسى ، على التخلص من آثارهما مؤكدة أنها ما زالت تشعر بذلك الموقف كما لوكان بالأمس فهو يذكِّرها بضعفها ، وخوفها , وقلة حيلتها ، مع الاشمئزاز والخوف المستمر من تكرار تلك التجربة القاسية ، التى لم تترك لها سوى سرٍّ مقزز ما زال يراودها ، ولم تستطع أن تبوح به سوى لصديقةٍ عانت من نفس ما عانته .

" قصةأخرى ، وهى لفتاة جامعية أقدمت على الانتحار عدة مرات بعد تعرضها للتحرش من عمها ، حيث أثر ذلك عليها نفسيا ، وأدى إلى تدهور حالتها الصحية ، دون أن تستطيع الإفصاح عما جرى لها لأسرتها ، أو حتى إخبار والدتها بما فعله عمها .

" ولم تستطع الفتاة التقدم بشكوى أو الإبلاغ عما تعرضت له ، لأنها كانت خائفة ، وهى تشعر بالأسف لأنها ظلت صامتة وخائفة ،إلى ان تطور الأمر ، ودفعها ذلك الحدث الإجرامى للانحراف، والسير فى الطريق الذى تشعر أنه سيؤدى إلى تدمير حياتها بعد أن تدهورت أحوالها .

"هناك نماذج أخرى مختلفة، تعيش ظروفا مأساوية ، مرتبطة بالتحرش والاغتصاب ، منها أسرة طفلة صماء وبكاء فى السادسة من العمر ، تعيش حالة من التخوف والقلق المستمر ، بعد اكتشافها محاولات متكررة للتحرش بابنتها ، مما اضطرها إلى أن تفرض عليها مراقبة وحظرا دائمين ؛ بسبب خوفها عليها ، نتيجة ما تعرضت له ، أما الطفلة (نجلاء) ، فاضطرت أسرتها لمتابعة وضعها طبيا، والتأكد من حالتهاالصحية ، مع التزام الصمت بعد تعرضها للتحرش من أحد أقاربها .

"وحول طرق معالجةالحالات التى تتعرض " لزنا المحارم ، تقول (الدكتورة سهيلة) : إنه من الضرورى خضوع الفتاة التى تم التحرش بها لعلاج تأهيلى ، وتقوية الجانب الدينى والروحى لديها وتعزيزه ومساعدتها على تقبل وضعها ، وتقبل المجتمع لها ، حتى لا تنتهى بهذه الطريقة وعلينا أن نتوسع فى برامج التوعية للشباب ، لتشجيعهم على الزواج وتقوية الجوانب الدينية والأخلاقية

لديهم ، والتأكيد على دور الردع والعقاب .

" وأضافت : إنه من الضرورى توعية الفتاة بحقها الشرعى والدينى والاجتماعى ، وألا تفرط فى هذا الحق ، مهما تعرضت للتهديد من أب أو أخ ، وأن لا تخاف ، وتدافع عن نفسها ، وتقوم بالإبلاغ , عند تعرضها لجريمة تحرش أو اغتصاب .

" وأشارت (الدكتورة سهيلة) إلى أن إحدى المشكلات الظاهرة فى مجتمعاتنا أن الأسر تعطى للأخ سلطة مطلقة على أخواته ، وبالتالى يعتقد بعض هؤلاء أن بإمكانهم القيام بأى سلوك ، ولو كان منحرفا ، ومخالفا للطبيعة البشرية، كالزنا أوالتحرش بالأخت ، خاصة إذا كانت ضعيفة أمامه .

" من جانبها أشارت رئيسة اللجنة النسائية بجمعية حقوق الإنسان (الجوهرة العنقرى) ، إلى أن هناك الكثير من الحالات الخافية التى لم يتم الإبلاغ عنها ، ولم تصل إلى الجمعية ، وقالت: إن الجمعية تستقبل أكثر من (٤٠٪) قضايا أسرية من جملة القضايا ، فيما تستقبل (٢٠٪) قضايا تحرش وزنا محارم من أكثرمن (٣٠٠) قضيةأسرية ، تأتى من كافة مدن منطقة مكة المكرمة، وتتضمن قضايا الطلاق التعسفى ، وتعليق المرأة وخطف الأبناء وقضايا النفقة، والضرب والتعذيب الجسدى.

" وشددت (العنقرى) على إعادة النظر فى الإجراءات المطبقة حاليا فى الجهات المختصة، وخصوصا الشرطة والمحاكم ، فى حالات الإبلاغ والشكوى من الأمهات أو الفتيات ، وأن تأخذ تلك الجهات الأمور بجدية وعدم الاكتفاء بتعهدات من المعتدى ، ووضع قانون وعقوبات رادعة تشمل حد القتل والقصاص ، وعدم الاكتفاء بالتعزيرات فقط ، كما أوصت بإيجاد شرطة أسرية متخصصة فى حماية الأسرة من قضايا العنف الأسرية ؛ لأن مراكز الشرطة الحالية غير ملمة بالتعامل مع تلك القضايا لاسيما مع تأخر البت فيها فى المحاكم ؛ لكثرتها مقارنة بأعداد القضاة .

"ولفت المحامى والمستشار القانونى (علاء يمانى) إلى تقنين أحكام الشريعة

الإسلامية ، مشيرا إلى عدم وجود لوائح تنظيمية واضحة فى تطبيق حد زنا المحارم مما تسبب فى عدم إدراك البعض ، وتهاونه باقتراف هتك الأعراض ، مشددا على وضع القواعد الشرعية فى شكل لوائح وبنود ، تسمح لأطراف القضايا بمعرفة أحكام مقننة لزنا المحارم والتحرش الجنسى ، فى ضوء الشريعة الإسلامية ، وفى إطار تنظيمى .

واعتبر أن عدم وجود بنود تقنن أحكام القاضى قد تسبب فى خلاف كبير أو تباين فى العقوبات ، مما لا يدع مجالا لتوقع الحكم الواقع على مرتكب الجريمة ، كما يجعل الباب أمام ارتكاب البعض لتلك الجريمة مفتوحا(**) .

● ***لم تنته فصول هذا النوع من العنف البشع . .***

وليست تسمية مواقع حدوثه ترد هنا إلا بغرض الالتزام بالنص وتوثيقه أما البلوى فعامة ، والعياذ بالله . .

" فى الوقت الذى ألقت فيه الطبعة لسعودية لصحيفة الحياة اللندنية الضوء على ظهور جريمة زنا المحارم فى المجتمع السعودى ، نقلت صحيفة الشرق الأوسط اللندنية ، عن جهات معنية بالعنف الأسرى فى السعودية ، أن هناك نحو (٥٠) حالة حمل محارم مسجلة رسميا ، كما أن أكثر حالات الاعتداء الجنسى على الأطفال هى من أقارب وأشخاص معروفين للطفل .

" وقالت صحيفة الشرق الأوسط فى تقرير لمراسلها (على مطير) الثلاثاء ١٩-١٢-٢٠٠٦ أن حالة من الوجوم سادت فى جدة ، خلال اللقاء التعريفى بجمعية حماية الأسرة (تحت التأسيس) على ملامح الحضور خلال عرض تسجيل صوتى لشابة فى العقد الثانى ، تحدثت عن تجربتها المرة ، باغتصاب والدها لها ، وشقيقتها معها ، لسنوات منذ طفولتهن قبل أن تقوم هى بإبلاغ الجهات المختصة لتوقيع العقوبة اللازمة ، وإصدار الحكم بحقه .

" وقال الدكتور (سليمان الصنيع) ، عضو مؤسس فى جمعية حماية

(**) عن العربية نت، الثلاثاء ١١من أبريل ٢٠٠٦م/١٣من ربيع الأول ١٤٢٧هـ .

الأسرة، حول أهداف هذه الجمعية : " هى خطوة للأمام ، نحاول الدفع بالقضايا الاجتماعية للمكاشفة " ، مضيفا : " لابد أن نزيل الأقنعة ، ونبدأ فى عمل جاد، لا يهدف للتشهير بأحد ، أو الإساءة لأحد ، الهدف أن نعالج أسرنا التى تشكل نواة المجتمع ، ومصدر تنميته ."

" وأضاف (الصنيع) حول الخطوات التى ستقوم بها الجمعية لسد الفجوات القائمة فى نظام الحماية الاجتماعية بقوله : " الفكرة نشأت كى تكون الجمعية شخصية اعتبارية يمكنها التدريب ، والتأهيل ، ودعم من تعرضوا للعنف ، وتوفير فرص عمل للمعنفين لتمكينهم من فرص أفضل فى مواجهة العنف الأسرى" .

" وكان الملتقى الذى عقد بمعرفة الغرفة التجارية الصناعية ، امتد لساعات بسبب كثرة الأسئلة من الحضور ، التى تناولت جوانب متعددة من أبرزها : سبل الاتصال السريع بجهات الحماية ، وكيفية مواجهة العنف داخل المنزل.

" وفى الوقت الذى اتفق فيه علماء الاجتماع على أن زنا المحارم موجود فى كل الحضارات السابقة ، مع اختلاف هذه الحضارات فى تحديد المحارم ، كان للإسلام رأى محدد يقوم بتوصيف القضية على أنها " جريمة " تستحق العقوبة ***[أضيف هنا أن النبى ﷺ أرسل إلى من تزوج امرأة أبيه - بعد وفاة الأب - مَنْ قَتَلَهُ ، وخمَّس ماله وهذا تم فعله بمن تزوج إحدى محارمه ، فكيف بمن فعل الزنا فى ابنته أو أخته؟؟؟] (المؤلف).***

" ويؤكد باحثون شرعيون أهمية " الرقابة الذاتية " فى مواجهة الزنا والتحرش الجنسى ، بين المحارم ، " لأن استشعار مراقبة الله عز وجل أكبر رادع عن هذه الأعمال ، التى تعد انحرافا عن طريق الفطرة السوية إضافة إلى ما تسببه من أضرار نفسية بالغة على المُتَحَرَّشِ به جنسيا سواء أكان راضيا أم مُكرها " بحسب ما ذكره تقرير صحيفة الحياة الذى كتبه الزميل (محمد الطريرى) الثلاثاء.

"ويشير القاضى فى محكمة رماح (الدكتور نايف الحمد)، إلى أن "زنا المحارم " جريمة قد يقترن بها ما يستوجب العقوبة فى الدنيا والآخرة ويوضح أن عقوبة الزانى البكر جلد مائة وتغريب عام ، أما الزانى الثيب فحده الرجم حتى

الموت . كما رُوى عن النبى -- صلى الله عليه وسلم – أنه رجم ماعزا والغامدية – رضى الله عنهما– كما ورد فى الحديث الذى رواه البخارى ومسلم ، وهنا يشدد (الحمد) على أن تطبيق العقوبة يقتصر تنفيذه على ولىٍّ الأمر ، وليس لأى فرد أن يقيمها ، معللا ذلك بـ " أهمية التحقق من ثبوت الزنا ، وانتفاء الموانع والشبهات التى تُدْرَأُ بها الحدود" .

ويضيف : " أما التحرش بلا مواقعة ، فعقوبته التعزير الرادع ، وهو يختلف باختلاف الأشخاص ، والدواعى ، وانتشار الجريمة من عدمها فأرباب السوابق لا بد من التشديد عليهم بالعقوبة ، بخلاف من زلت به القدم ، فيعاقب عقوبة تمنعه من العودة لذلك مرة ثانية ، وتختلف حال المتحرَّش به (المُعْتَدى عليه) فإن كان بالغا عاقلا ، راضيا ، فهو مثل الفاعل فى الحُكم ، أما إن كان مكرها أو قاصرا فلا شىء عليه . "

❁❁❁❁❁❁

خوفا من اللوم ووصمة العار
الاغتصاب.. جريمة تتستر فيها الضحية على الجانى

كتبت ليلاس سويدان: ٢٨/١٠/٢٠٠٧

كل الجرائم بشعة ولكن ربما تكون جريمة الاغتصاب هى الأبشع سواء أكان ضحيتها طفل أم أنثى أم حتى ذكر بالغ ، فهى تجمع الجرائم كلها : من قتل وسلب ونصب وسرقة ؛ فجريمة الاغتصاب تقتل فى روح الضحية شيئا ما ، وتسلبها كرامتها وشرفها، وتسرق منها لذة مريضة بالقوة والاحتيال ، وربما تستدرجها لموقع الجريمة بمكر النصاب والمحتال .

وأغرب ما فى هذه الجريمة ، أنها الجريمة الوحيدة التى أحيانا ما تتستر فيها الضحية على الجانى ؛ خوفا من العار والفضيحة.

فإذا كانت إحصائيات جرائم الاغتصاب حول العالم تقول إن أغلب الضحايا لا يبلغون عن الجريمة ، فكيف تكون الحال إذا كانت الضحية أنثى فى مجتمع شرقى ، يعتبر شرفها وعذريتها هما شرف العائلة ، أو القبيلة الذى يراق على جوانبه الدم؟

ما أصعب أن تبوح الأنثى فى مجتمعاتنا بأن جسدها انتهك، وأن طهارتها دنست ، وكم هو صعب على أى رجل شرقى أن يرفع رأسه ويعترف بأن مجرما ما اخترق حصون العفة ، وسرق منه شرفا هو أعز ما يملك.

ربما يكون الخوف من تجريم الضحية ، وطرح التساؤلات عن سبب تعرضها هى بالذات للاغتصاب ، أحد أسباب إحجام الضحايا عن التبليغ عن الجريمة ،

والمطالبة بالقصاص من الجانى ؛ فأغلب من تحدثت إليهم عن هذا الموضوع ، أبدوا تفهما نوعا ما لخوف الضحية من كلام الناس ففى جلسة جمعتنى بمجموعة من الصديقات ، طرحت عليهن سؤالا عن رأيهن فى هذا الموضوع ، قالت إحداهن – ووافقتها على هذا الرأى بعض الحاضرات : إن بنت الناس لا تذهب إلى مكان ، أو تتحدث مع شخص أو تضع نفسها فى ظرف يعرضها لخطر الاغتصاب لذلك من تقع ضحية هذه الجريمة لابد أن أهلها قصروا فى تربيتها ، وحمايتها ومراقبتها وإن كان الأمر لا يخلو أحيانا من حظ عاثر ، واستشهدت على ذلك بضحايا (وحش حولى) ، فكثير من الأطفال يلعبون يوميا فى الشارع من دون حسيب أو رقيب ، ولكن سوء الطالع جعل بعضهم ضحية للاغتصاب .

وبالطبع اختلفت الآراء حول التبليع أو عدم التبليغ ، ففى البداية رأت بعضهن أن البنت المغتصبة تجنى على أخواتها وإخوانها إن فضحت نفسها ، وأخريات أبدين حيْرة من الخيار الصعب ، وقلن إنه يجب الأخذ بعين الاعتبار إذا كان الجانى غريبا ، أو من دائرة الأقارب والمعارف أو شخص ترتبط به الفتاة بعلاقة عاطفية ما، وبعد كثير من الجدل اتفقت الآراء على أن التبليغ للقصاص من الجانى أمر ضرورى وحتمى ، رغم صعوبة الموقف .

● آراء :

آراء أخرى استطلعتها عن الموضوع أو الخيار الصعب ومنها رأى مى الصراف التى قالت :

الواثقة بنفسها عليها أن تبلغ ، ولا تسكت على الجريمة ؛ لأن المسألة هى مسألة شرف ، ويجب إثبات أنه سُلِبَ منها رغما عنها ، ولكن بعض أمهات الضحايا يسترن الموضوع ، عندما يعلمن أن البنت تربطها بالجانى علاقة ، ربما شجعته على ارتكاب الجريمة .

فى رأيى أن الأطفال ، وحدهم، هم الذين يختطفون ويغتصبون بالقوة ، ولكننى لا أعتقد أن شابة بالغة يمكن أن يعتدى عليها أحد غصبا عنها ، ولابد أن هناك علاقة ما بينها وبين الفاعل .

● **عمليات ترقيع:**

(نيرمين عادل) اعتبرت أن الحكم السلبى على الضحية من قبل المجتمع هو سبب التستر على الجريمة ، بالإضافة إلى ظهور حلول جراحية لإخفاء آثار الاغتصاب .وقالت:

قد يكون الأهل هم أول من تخشاهم الضحية ، وتخاف أن يحاكموها ويحكموا عليها ، مع أنهم قد يكونون – بعدم اهتمامهم بالابنة– هم سبب حدوث ظروف معينة ، أدت إلى حدوث جريمة الاغتصاب ، ثم إن عمليات ترقيع غشاء البكارة ، التى أصبحت تجرى فى بعض الدول العربية شجعت على صمت ضحايا الاغتصاب ، وعدم تبليغهن ، فهن لا يرين داعيا للفضيحة ، ما دام بالإمكان محو آثار الجريمة.

● **تفهم:**

(حسن فرحان) على الرغم من أنه يتفهم نظرة المجتمع للمغتصبة وشكوكه فى أن سلوكها هو الذى جعلها عرضة للاعتداء ، إلا أنه رأى ضرورة أن تبلغ عن الجريمة ؛ لأخذ حقوقها ، والقصاص من الجانى ومنعه من تكرار الجريمة مع أخريات.

وكذلك (ناصر الكعبى) الذى قال: إن الموقف محير، وأضاف: صعب أن يتخيل المرء نفسه أمام هذا الخيار ، فإذا عُرِف الجانى ، وكانت هناك أدلة على الجريمة ، ربما يكون التبليغ ضرورة ، ولكن إذا كان الجانى مجهولا ، والبحث عنه صعبا، فلن تجنى الضحية إلا الفضيحة.

● **لا للتبليغ:**

(محمد الظفيرى) قال : إنه لا داعى للتبليغ ؛ ما دام اللى راح راح ولا يمكن إصلاحه . وأضاف:

المجتمع الكويتى صغير ، وإذا بلغت المجنى عليها تفضح نفسها وتسىء إلى سمعة أهلها ، وإخوانها ، فصعب أن يرفع الرجل رأسه وسط الآخرين ، إذا تعرضت قريبة له لهذه الجريمة ، فمسألة الشرف فى مجتمع محافظ وقبلى كمجتمعنا، تطير من أجلها رؤوس ، فالأنثى هى شرف الرجل وشرف قبيلته كلها.

● **وصمة عار:**

(نادية العلى)قالت بلا تردد : إنه من الواجب التعامل مع جريمة الاغتصاب كأى جريمة أخرى ؛ لكى ينال المجرم عقابه ، وعللت سبب خوف بعض الضحايا من التبليغ بقولها: مازال بعض الناس يعتبر أن الاغتصاب وصمة عار بحق الضحية لابد من إخفائها ، كما حدث لضحايا الاغتصاب أيام الغزو العراقى للكويت ، فنحن فى مجتمع محافظ يخشى الفضيحة ، وكلام الناس ، فيما يتعلق بالشرف .

■ **العيسى: أصعب الحالات:**

المُعالجة النفسى (ألطاف العيسى) تحدثت عن صعوبة علاج ضحايا الاغتصاب ، وقالت:

حالتان يصعب علاجهما : وهما علاج من تعرض للاغتصاب سواء- كان ذكرا أم أنثى، وعلاج من فقد ضناه.

فعلاج الانتهاك النفسى والجسدى والروحى ليس سهلا ، وصعب أن يغتصب أحد كينونة الإنسان وجسده.

والمشكلة أن بَوْحَ الضحية يعتبر أمرا صعبا عليها، فبعض الحالات التى أعالجها من مشاكل نفسية معينة ، أضع على ملفها علامة استفهام لأنها لا تتقدم بالعلاج؛ لعدم بوحها بتعرضها لجريمة اغتصاب ، وحتى بعد الاعتراف والمصارحة ، يكون تحسنها أبطأ من تحسن الحالات الأخرى.

❀❀❀❀❀❀

رأى القانون
الوقيان: معاشرة القاصر هتك عرض ولو كان برضاها

هل للقصاص العادل من الجانى ، أم لإثبات أن شرف البنت سلب منها رغما عنها، تبلغ الضحية؟ هذا ما سألنا عنه المحامى (نجيب الوقيان) الذى تعامل مع عدد من جرائم الاغتصاب ، فأجاب :

فى أغلب الحالات ، التى رأيتها ، كان الأهل يبلغون عندما تغتصب البنت، وتفقد عذريتها ، من أجل حفظ حقوق البنت ، ومحاولة تزويجها من الجانى لدرء الفضيحة ، بل إن بعضهم يغالى بمؤخر الصداق لتصعيب عملية الطلاق .

ولكن هناك حالات أخرى يطلب فيها الجانى الزواج بالضحية لإنهاء القضية، ولكن الأهل يرفضون ؛ لأنه إنسان غير أهل ليكون زوجا لابنتهم، خاصة إذا كان من مستوى اجتماعى أقل من مستوى المجنى عليها .

● **هتك عرض القاصر :**

ثم تحدث المحامى (الوقيان) عن أكثر أنواع جرائم الاغتصاب فى الكويت فقال :

الاغتصاب ،قانونيا، هو : هتك العرض بالقوة أو الإكراه، وأغلب ضحاياه فى الكويت ، كما نقرأ يوميا فى الجرائد ، هم من الأطفال أو الخادمات، ونادرا ما تكون ضحيته أنثى بالغة ، يعتدى عليها رغما عنها .

ولكن القانون الكويتى قرر : أن أى أنثى عمرها أقل من ثمانية عشر عاما ، يهتك عرضها ولو برضاها ، فإن رضاها لا يُعْتَدُّ به، ويظل هتك العرض بالإكراه ؛ لأن الأنثى قاصر، وهذا ما يحدث كثيرا جدا فى الكويت عندما يغوى الجانى المجنى عليها بكلمات الحب ، ويستدرجها لشاليه أو شقة ، ويهتك عرضها . فأغلب جرائم هتك العرض بدأت بنظرة ، فتلفون فلقاء ، فهتك عرض .

● **أنياب القانون :**

تمنى المحامى (الوقيان) أن يكون للإعلام دور إرشادى واجتماعى لتحذير

الفتيات من الانجراف وراء علاقات غرام زائفة ، تؤدى إلى وقوعهن ضحايا لجرائم هتك عرض، وأضاف:

نادرا ما يكون غرض الشاب شريفا ، من وراء علاقته بالبنت، فمن حبرتى وحوارى مع المتهمين بقضايا الاغتصاب ، وجدت أن أغلبهم يرفضون الزواج من الضحايا ؛ لأنهن فى رأيهن لا يصلحن للزواج لكونهن ارتضين إقامة علاقة معهم من دون زواج.

● **وتابع (الوقيان) حديثه قائلا:**

إذا أردت أن تمنع جريمة فى المجتمع ؛ فلابد أن تُبْرِزَ لرجل الشارع أنياب القانون، ويجب أن يعلم الشاب أن الحديث تلفونيا مع فتاة قد يعتبر معاكسة ، وتحريضا على الفسق والفجور، وأنه إذا وضع يده عليها أثناء مقابلتها ، فهو يعرض نفسه للاتهام بقضية هتك عرض، قد تصل عقوبتها إلى عشر سنوات ، وقد تصل إلى المؤبد أيضا إذا اقترنت بخطف.

فحتى لو ذهبت القاصر مع الشاب برضاها ، فإن رضاها كما قلت سابقا لا يعتدُّ به ، ويُعرِّض الشاب لقضية خطف، أما إذا ارتبط هتك العرض بفقدان البنت لعذريتها ،فالعقوبة قد تصل إلى الإعدام.

❁❁❁❁❁❁

رأى علم النفس
المطوع: الطفل المغتصب يحدث له تدمير نفسى شامل

الأخصَّائى النفسى (د. مروان المطوع) تحدث عن أنواع الاغتصاب ، وآثاره النفسية السلبية على الضحايا ، وقال:

هناك نوعان من الاغتصاب : أولهما: الجسدى ، والثانى: هو الاغتصاب اللفظى ، الذى يعنى أن يتلفظ أحدهم بألفاظ جنسية تخدش الحياء للتحرش بالأنثى، وبعضهم قد يستعرض بعض أعضاء جسمه ، ويتعرى أمامها .

أما بالنسبة إلى الاغتصاب الجسدى ، المرتبط بالعنف والتهديد بالضرب، فهو أسوأ أنواع الاغتصاب ، وتنتج عنه عدة آثار نفسية على الأنثى منها : الشعور بالإهانة ، والخوف الشديد ، أو تعميم الخوف؛ أى أن أى رجل تراه يصبح مشروع مُغْتَصِب، وبالتالى تفقد ثقتها بالرجال، وقد تعزل نفسها ؛ خوفا من أن تخرج من المنزل ، وتفزع من أى صوت عادى مفاجئ ، كصوت جرس الباب أو الهاتف، وبالتأكيد فإنها تخاف من الفضيحة، خاصة إذا كان الاغتصاب مصورا بكاميرا النقال ، وينشر عبر البلوتوث مثلا .

وبعد ذلك تدخل المغتصبة فى مرحلة التوتر والاكتئاب ، والضيق والعصبية، وهذا الاكتئاب يجعلها تفقد شهيتها للطعام، ويبدأ وزنها بالنزول وتصبح عرضة لأحلام وكوابيس مزعجة ، واضطرابات بالنوم ، وبالتالى يلاحظ انخفاض مستواها الوظيفى أو الدراسى .

أما إذا كانت متزوجة، فإنها تشعر بأنها ملوثة ، وتحس بالخزى والعار من زوجها، وقد تخشى معاشرته لارتباط الجنس بالألم.

● **دمار شامل:**

ثم تحدث (د. المطوع) عن الأعراض النفسية التى تصيب الطفل المغتصب ، واعتبر أن ابن السبع سنوات ، الذى يهتك عرضه ، يحدث له تدمير نفسى

شامل، ثم أضاف:

الطفل الضحية يبدأ ، بعد الجريمة ، بعزل نفسه عن الأطفال ويتحاشى مشاركتهم اللعب ، وبالطبع ينخفض مستواه الدراسى، وقد تحدث له عملية تبول لاإرادى ، أو تبرز لاإرادى ، وهذا ما يسمى بالطب النفسى بالنكوص ، أو العودة إلى مرحلة الطفولة المبكرة، عندما كان عمره حوالى السنة، ليجتذب حب وانتباه الوالدين ، ويشعر بالحنان فى أحضانهما، وكأنه يريد أن يطلق صرخة استغاثة أو نجدة لطلب المساعدة.

الطفل المغتصب يخاف من أى شخص غريب ، أو ضيف يدخل المنزل ، ويشعر بالفزع إذا احتضنه أو لاطفه بشكل عادى.

● **اغتصاب الأقارب:**

ثم تابع (د. المطوع) حديثه عن حالات اغتصاب الأطفال ، شارحا الأثر النفسى على الطفل الضحية ،عندما يكون الجانى من دائرة الأقرباء وقال:

أثبتت الدراسات أن هذه الفئة من الضحايا ، لا تظهر عليهم الآثار المدمرة إلا بعد سنوات ؛ لأن الطفل يستطيع أن يعيش ، ويتكيف مع الحياة ويقوم بكبت حالة الاغتصاب فى اللاشعور ، وهذا ما يسمى بميكانيكية الدفاع اللاشعورى ، ولكنه عندما يكبر يصاب بأمراض نفسية وعقلية كالوسواس القهرى ، والعزلة الاجتماعية ، وعدم القدرة على اتخاذ القرارات ، والخوف من الزواج ، أو الشعور بأنه ليس أهلا له. وفى حالات قليلة قد يتحول إلى مُغْتَصِب آخر ؛ لينتقم مما حدث له ، وليَشْعُرَ الآخرون بالألم كما تألم هو.

وفى كل الأحوال ، وفى جميع الحالات ، يجب أن يعالج المغتَصب سواء كان صغيرا أو كبيرا ، على يد اختصاصى نفسى ، تدرب فى مستشفى الطب النفسى ودرس علم النفس الإكلينيكى ، ويحمل شهادة الدكتوراه .

● **المغتصِب:**

وعن شخصية الجانى المغتصِب ، من منظور نفسى قال المطوع:

هو شخصية سيكوباتى عدوانى ، يعانى انحرافا جنسيا، أى لا يشتهى

المعاشرة الطبيعية ، ولا يتلذذ إلا عندما يضرب الضحية ويراها تتألم وهناك من يتلذذ باغتصاب الأطفال أو العجائز، وهذه الفئة من المغتصبين لديهم رغبة فى الانتقام من رمز الأم ، أو تشويهه ، إذا كان تربى على أيدى أم ، أو زوجة أب بشكل فيه قسوة أو حرمان، وهناك أيضا من يغتصب الحيوانات ويشتهيها.

● ***وإذا كان ما سبق عدوانا على العرض ، وهتكا له على أيدى المحارم (آباء كانوا أو إخوة ،أو أعماما أو..) ..***

ماذا نسمى هذا النوع من العدوان والعنف ، الذى يوضحه هذا الخبر :

كرتشى - ا ف ب :

" لم تكن (رشيدة بيجم) قد تجاوزت عامها الأول ، عندما وعد والدها بتزويجها إلى قريب له ، بعد خسارته أمامه فى لعبة البوكر ، وبعد (١٥) عاما جاء القريب ليطالب بغنيمته .

" وتحاول (رشيدة) الآن الخلاص من سداد الدين ، والحيلولة دون تسليمها لهذا القريب ، رغم تهديداته لعائلتها ، لتصبح حالتها مثالا آخر على انتهاك حقوق المرأة فى باكستان ، نتيجة التقاليد المتزمتة التى تسود المجتمع الباكستانى .

" وقالت (الصبية) لوكالة الصحافة الفرنسية : " أنا لست ورقة يلعب بها هذا الرجل ، وأفضّل الموت إذا لم أستطع حماية نفسى وكرامتى " .

وأضافت (رشيدة) من منزلها فى مدينة (حيدر آباد) ، على بعد ١٦٠ كلم من (كراتشى) : " عندما كنت فى العاشرة من عمرى ، أخبرتنى أمى بما حدث لكننى لم أصدق أن والدى ارتكب مثل هذه الجريمة " .

" وتؤكد (نورين بيجم) والدة (رشيدة) ، أن زوجها المتوفّى (رحيم) كان مقامرا، وخسر (رشيدة) فى لعبة قمار مع صديقه (لال حيدر) ، عام ١٩٩٢ حيث أنه وعد (حيدر) بمنحه ابنته، مقابل (١٠) آلاف روبية (١٦٦ دولارا)، خسرها أمامه، وتؤكد (نورين) أنها سددت دين زوجها بعد وفاته قبل عدة سنوات.

" وقال محافظ ولاية السند أنه أمر باعتقال عدد من المشتبه فى علاقتهم بالقضية ، وأمر السلطات بحماية العائلة ، وذكر (صلاح الدين حيدر) ،

المتحدث باسم حكومة الولاية : " إن بيع فتاة أمر فى غاية الوحشية" .(١٦) .[عن صحيفة الشرق الأوسط اللندنية ، الاثنين ١٥من صفر ١٤٢٨هـ/ ٥ من مارس ٢٠٠٧م] .

إذا وُصفَت البيئة الاجتماعية ، أو الاقتصادية ، أو الثقافية ، بأنها صاحبة الأثر ، والداعى الأكبر إلى التحرش ، والاعتداء الجنسى ..

فهل يعنى هذا أنه إذا كان الوسط تربويا ، عالى الدرجة من الثقافة وربما من اليسار والغنى ، أن التحرش لا يحدث؟

لعلنا نجد إجابة فى التقريرين الآتيين :

التحرش بالطالبات .. ضمير أكاديمى بدرجة ضعيف(*) .

التحرش الجنسى سلوك مَرَضِىٌّ .. لا شك فى ذلك .. فهو انتهاك للقيم والأخلاق، وتعدٍّ على حقوق الإنسان الجسدية والعاطفية. كما أنه يرتب مشكلات نفسية قد يمتد أثرها زمنا طويلا لدى المتحرش به.

لا أحد ينكر أن التحرش الجنسى ظاهرة عالمية ، وموجودة فى معظم دول العالم .. لكن أن تتزايد هذه السلوكيات اللاأخلاقية ، وتنتقل عدواها إلى الصروح الأكاديمية ، فذلك مؤشر خطر ويضع الضمير الأكاديمى على صفيح ساخن إن صح التعبير.

الحديث عن التحرش الجنسى بصفة عامة ليس جديدا .. وفتح ملفاته تكرَّر كثيرا .. بيد أن حوادث جديدة تدلل على تزايد هذه المشكلة .. لاسيما فى أرقى أماكن العمل وأكبرها.

كثير من الطالبات فى الجامعة أكدن تعرضهن للتحرش الجنسى من أساتذة وطلبة .. وحتى من الموظفين، كثيرات فضلن الصمت .. وابتلعن مرارتهن ، جَرَّاء خدش حيائهن ، وآثرن عدم الكلام خوفا من الفضيحة التى رسمتها العادات والتقاليد مكمما للأفواه .. وسجنا للبوح بما نتعرض له جميعا .. لاسيما الفتيات.

(*) القبس تفتح الملف الشائك .. حتى لا تتفاقم لمشكلة (العدد ١٢١٥٩ - ٩ /٤ /٢٠٠٧)

دفن الرؤوس فى الرمال يضاعف المشكلات ، ويزيد الخطر وتصبح السلوكيات الخاطئة أشبه بالنار تحت الرماد؛ إذا ما خبت سرعان ما تشتعل من جديد .

نفتح مجددا الملف الشائك التحرش الجنسى فى الصرح الأكاديمى . . وكان لابد من قرع ناقوس الخطر . . فالتقينا طالبات فى جامعة الكويت وأخريات فى الهيئة العامة للتعليم التطبيقى والتدريب . . وبعض الدراسات فى الجامعات الخاصة . وأجمعت أغلبية الفتيات على أن التحرش الجنسى بدأ يتزايد فى الصروح الأكاديمية .

فتاة روت معاناتها مع مضايقات أستاذها الذى حاول استمالتها أكثر من مرة . . ولما يئس من استجابتها لمطالبه الجنسية قرر ترسيبها فى مادته .

طالبة أخرى ذكرت أن أستاذا طلب منها الرقص فى مكتبه لتحصل على معدل مرتفع، وثالثة حاول رئيس قسم أن يلمس جزءا حساسا من جسدها . . والمؤسف فى الأمر أن أحدا من مسؤولى الصرح الأكاديمى لم يصدقها . . مما جعل الأستاذ يتمادى فى تحرشاته .

العين الراصدة لأخلاق الدكاترة فى الصرح الأكاديمى لا تنكر أن الغالبية العظمى على خلق قويم ؛ فهم صناع عقول الأجيال . . لكن البعض يتخلى عن ضمير الأستاذ ، ويقوم على التحرش بالطالبات ، مما يستلزم بحث الأمر ، والوقوف على أسبابه ، فالبعض يحمِّل الطالبات أنفسهن المسؤولية فى ذلك ؛ بسبب ملابسهن المثيرة ، وحركاتهن المغرية ، التى تكون دافعا إلى التحرش بهن ، فيما البعض الآخر يُرجع الظاهرة إلى عوامل أخرى نفسية واجتماعية وأخلاقية ، وهذا ما نحاول رصده فى التحقيق التالى :

فى البداية أبدت الطالبة جنان أحمد استياءها من تصرفات بعض أعضاء هيئة التدريس، وروت موقفا حدث فى كلية العلوم الاجتماعية عن دكتور رد على إحدى الطالبات حين سألته عن كيفية التفوق فى مادته؟ فقال لها ستحصلين على الامتياز إذا رقصتى لى قليلا هنا على مكتبى .

وتساءلت (جنان) : هل هذا أسلوب يليق بأستاذ محترم فى حرم جامعى؟!

وبالطبع لم تلجأ الطالبة إلى أهلها خوفا من حرمانها من دخول الجامعة.

● **جميلة وجيكرة:**

وأكدت فاطمة أن التحرش الجنسى من الدكاترة أصبح بالفعل ظاهرة، ففى بداية السنة دخل علينا دكتور وقال بكل جرأة: الحلوة تأخذ عندى **A** ومتوسطة الجمال **B** والجيكرة [القبيحة المنظر] قد ترسب، ولا أحد يسألنى عن العلامات فكل طالبة تقيم نفسها!

وقالت: لم نتقدم بشكوى لأننا نعلم أن لا أحد سينصفنا أو يصدقنا شكوانا دائما ضائعة.

● **السفور والمتحجبة:**

ضحكت الطالبة (جنان) فى بداية حديثها عن التحرش الجنسى وقالت: تذكرت موقفا حدث منذ أسابيع قليلة من دكتور قال لنا فى وسط المحاضرة: " رجاء المرة القادمة، البنات السافرات يجلسن أمامى والمتحجبات من الخلف ما أبى لوعة جبد.

وضحكت مرة أخرى وقالت: لنا الله، هناك مواقف كثيرة تحصل لا نستطيع إيصالها للمسؤولين فى الجامعة؛ لأننا نعم مسبقا بردة الفعل التى ستحصل، فإما تكذيبنا، أو إلقاء اللوم علينا.

● **زمن السكوت:**

وأضافت الطالبة شيماء: كثيرات يتعرضن للتحرش الجنسى والأغرب سكوت الطالبات، ومواقفهن السلبية، فلماذا لا يتوجهن بالشكوى لدى الجهات المختصة للمسؤولين لاتخاذ ما يلزم، هناك موقف حصل لإحدى الطالبات مع أحد الدكاترة، حين ذهبت إليه لتناقشه حول علامتها، إذ أخذ يتغزل بها وبجسمها، بتفاصيل تخدش الحياء، لا أستطيع ذكرها.

● **قبلة لأستاذى:**

موقف غريب ذكرته لنا إحدى الطالبات قائلة: التحرشات لا تأتى فقط من جانب أعضاء هيئة التدريس، لكن الطالبات أيضا يتحرشن بالأساتذة؛ إذ قامت

إحدى الطالبات بطبع قبلة على شباك مكتب أحد الدكاترة!.

(زينب القلاف) فى التطبيقى أكدت أنها لم تتعرض لتحرش الأساتذة وقالت: لقد ترددت عدة مرات على مكاتب أساتذتى، ولم أجد منهم إلا كل احترام. وأكدت أن الوضع طبيعى بالنسبة لهم مشيرة إلى أن التحرش موجود، لكنه لا يمثل ظاهرة. فالأساتذة لا يخرجون عن حدود الأدب فى الحديث. وبسؤالنا لها فى حال تحرش أحد الأساتذة بإحدى الطالبات ما التصرف المناسب الذى ينبغى على الطالبة أن تقوم به؟ قالت: يجب على الطالبة أن تكون جدية فى معاملتها لأساتذة من هذا النوع، وألا تتهاون مع الدكتور، ولا تجعل الموقف يمر مرور الكرام، بل يجب عليها أن تبلغ إدارة الكلية، وتصعِّد الموضوع! وألقت (القلاف) المسؤولية على الطالبة، فاستنكرت بعض الأعمال التى تقوم بها بعض الطالبات التى وصفتهن بالخارجات عن الأعراف؛ حيث أنهن يركبن مع شباب،ويتكلمن مع المارة من الشباب ممن يأتون إلى الكلية بغرض البحث عن فتيات من هذا النوع.

أما (أنوار الحميدى)، فأكدت أن التحرش موجود، لكن ملابس الفتيات قد تكون مغرية للشباب والأساتذة، وأضافت إن بعض الأساتذة لا تخلو تصرفاتهم من التحرش، ولكنهم قلة، والأغلبية من الأساتذة آباء للطالبات، وقد أوضحت (الحميدى) أن الخطأ فى التحرش دائما يرجع إلى الأستاذ؛ باعتباره قدوة للطالبات، ويجب أن يحترم نفسه، ويصون الطالبات، لا أن يستغل عمله لأغراض شنيعة.

وقد وضعت (الحميدى) نسبة تقديرية لانتشار ظاهرة التحرش بالنسبة للأساتذة فقالت: إن هذه الظاهرة موجودة فى كليتها بنسبة لا تتعدى (٤٠٪)، وهى نسبة كبيرة لكلية واحدة، وتعد خطيرة إذا صحت، مشيرة إلى أن ردة الفعل الصحيحة التى يجب أن تتصرفها الطالبة إزَّاء تحرش الأستاذ بها. هى أن تُبلغ إدارة الكلية، وتوضح لها ما حصل، لكى تردع هذا الأستاذ الذى انتزع من قلبه ضمير المهنة، ورأت أن إدارة الكلية لن تلتفت إلى رسالة مجهولة من طالبة،

وبالتالى فلن تتحرى عن هذا الأستاذ لذا نصحت الطالبة بالشجاعة ؛ لوقف الأستاذ عند حدود الأدب فى التعامل ورئت لنا موقفا حصل مع زميلة لها بالكلية عندما اتصل بها أستاذها فى الليل ؛ بُغْيَةَ استمالتها ، مقابل إعطائها درجة ممتازة ، فما كان لها إلا أن سحبت أوراقها من هذه المادة ، خشية على نفسها من المشاكل ، أو الرسوب من قبل هذا الأستاذ المتهور عديم الأخلاق . وحملت الطالبات والشباب أيضا مسؤولية تشويه سمعة الصرح الأكاديمى .

وأيدت (باسمة) استياءها لحدوث مثل هذه الأمور داخل صروح العلم ، ووافقت على وجود تحرشات مستمرة من الشباب على مشارف وبوابات الكلية ، مخترقين بسلوكياتهم حدود الأدب و لأخلاق ، وانتقدت سلوك بعض رجال الأمن من الجنسيات الوافدة ، ومنددة ببعض تصرفاتهم وأفعالهم السيئة ، متمثلة بتوجيه كل سيئ وغير أخلاقى إلى الطالبات وأشارت إلى كثرة التحرشات من قبل الشباب خارج أسوار الكلية .

وأضافت : حتى الفتيات المتزوجات يتعرضن للمضايقات ، ولامت فى هذه القضية رجال الأمن ، والطالبات أنفسهن ؛ فالفتاة يجب عليها أن تقلل من خروجها من الكلية قدر الإمكان ، حتى لا تستعرض نفسها أمام الشباب ، وتحمى نفسها من كل من ينتظر خروجه . وطالبت الجامعة بالتحرى عن كل أستاذ تتقدم أى فتاة بالشكوى ضده، حتى لو كانت مجهولة، ووجهت كلمة إلى البنات والشباب بأن لا يشوهوا سمعة الكليات .

أما (العوضى) فهى طالبة بالتطبيقى ، وذكرت أن التحرش الجنسى يتم على مرأى ومسمع من الجميع، فالبعض يقوم بحركات صبيانية غير مسؤولة أمام الطالبات ، ولا أحد ينصف الطالبات المشتكيات من تحرش الأساتذة .

وأضافت : بعض الفتيات يكشخن بالملابس والمكياج مما يغرى الآخرين بالتحرش بهن .

● **(أين الشرطة ؟)**

طالب عدد من الطلاب والطالبات فى الجامعة والتطبيقى بتكثيف التواجد

الأمنى ، داخل الصرح الأكاديمى وخارجه، ووضع المزيد من دوريات الشرطة بجانب الأسوار ، لا سيما ساعة دخول الطلبة إلى الدوام الدراسى.

● **(جنس ثالث أكاديمى)** :

فى حديث يتسم بالصراحة والجرأة، طلب أحد طلبة (الجنس الثالث) تسجيل اعترافه ، ومعاناته التى يعايشها كل يوم، وهى أنه فى كل يوم يتعرض لمضايقات من زملائه الطلاب وأساتذته، وهذه المضايقات غالبا ما تكون على شكل تحرش جنسى.

● **(صورة سيئة)** :

أوضح (فرحان شعيل) أن لدى الطلاب صورة سيئة عن البنت التى تعطى مجالا للأساتذة، وأبرز ملامح هذه الصورة هى الانتهازية من أجل الحصول على درجات، مؤكدا أن التقدم بالشكوى هو الحل الوحيد لمن تخشى على سمعتها.

● **(عقوبات صارمة)** :

ناشد (فهد السعيدى) المسؤولين أن يطبقوا قرارات صارمة تردع كل أستاذ وطالب عن التعرض لأعراض الناس.

● **(لائحة النظام المفقود)** :

تنص المادة الثانية من لائحة النظم الجامعى على أن من حق الطالب المتضرر ، جراء أى أمر فى الجامعة ، تقديم شكوى. وترفع الشكوى الطلابية طبقا للمادة (١٥) إلى عميد شؤون الطلبة ؛ ليجرى تحقيقا ويكشف الحقيقة ويعاقب المسىء

● **(ماذا يقول الطلبة فى الجامعة والتطبيقى)**

■ **(عن ظاهرة التحرش بالفتيات؟)**

نقلنا اتهامات الطالبات وكلامهن عن هذا الأمر فذكر عدد من شباب الصرح الأكاديمى أن كشخة الفتيات وراء تزايد ظاهرة التحرش بهن مؤكدين ، أن الطالبة الملتزمة بالملابس اللائقة ، والقيم الأخلاقية ، وقواعد الحشمة على حد قولهم، لا تصبح عرضة للتحرش كغيرها.

فى البداية قال الطالب (فهد النويصر) تخصص علوم سياسية: إن ظاهرة

التحرش الجنسى موجودة داخل الأسوار الجامعية، مؤكدا أنه سمع من خلال أحاديث الطلبة عن وجود أكثر من أستاذ ثم التحقيق معه بسبب تلك الظاهرة ، مشيرا أن السبب الرئيسى لتلك الحالات يرجع الى ضعف الوازع الدينى، وتهميش الأخلاق، معربا عن حزنه لحدوث تلك لأمور داخل صرح من صروح العلم.

وتابع (النويصر) قائلا : إن بعض الأساتذة يميزون بين الطالبات والطلاب ؛ لذا نجد الطالبة تحصل على درجات أعلى من الطالب، مشيرا إلى أن الإدارة الجامعية حريصة كل الحرص للتصدى لتلك الظاهرة ومعاقبة كل من تسول له نفسه للعبث بأخلاقيات الطلبة.

● **(شخصية وليست مهنية)**

من جانبه، قال (عبد القادر بن جمعة) : إن تدنى الثقافة والوعى من أهم الأمور التى قد تؤدى إلى حدوث ظاهرة التحرش الجنسى، مؤكدا أن مشكلة التحرش الجنسى ، من قبل بعض أعضاء هيئة التدريس، قد تكون مشكلة شخصية وليست مهنية، فما دامت عقلية الشخص تحمل هذا السلوك فهو سيمارس ذلك أيا كانت طبيعة مهنته.

وأضاف لابد من وجود قانون يردع تلك الظاهرة ؛ لأنْ مَنْ أمِن العقوبة أساء الأدبْ ، مشيرا على أن المُلوم بتلك القضية الطالبة وعضو هيئة التدريس.

● **(معاملة خاصة) :**

أما الطالب (خالد الفرحان) تخصصْ علوم سياسية فأشار أن بعض الأساتذة يعاملون الطالبات غير المحتشمات معاملة حاصة ورقيقة مؤكدا أن الخلل يقع على الطالبات المتبرجات، اللاتى لا يحترمن الصرح الأكاديمى.

وأشار(الفرحان) لا بد من وجود جانب توعوى من قبل وسائل الإعلام ، إلى جانب الحد من الوسائل التى تساعد على الانحراف ، إلى جانب تطوير ورفع مستويات العاملين فى المؤسسات التعليمية.

كان ما سبق كلام الطلبة..

فماذا ياترى كان رد أعضاء هيئة التدريس؟

(بعضهم رفض المشاركة فى الاستطلاع)
(الدكاترة يعترفون: التحرش يتزايد.. ومطلوب معاقبة المنحرفين)

العدد ١٢١٥٩ – ٩ /٤ /٢٠٠٧

أساتذة الجامعة والتطبيقى هم ممثلو الضمير الأكاديمى ، لكن أغلبهم رفض المشاركة فى الاستطلاع الذى يرصد مشكلة تؤرق بنات الوطن.

ومع تجول محررى القبس فى أرجاء الجامعة والتطبيقى استطاع الزملاء الحصول على آراء كوكبة منهم حول هذه القضية.

فقد اتفق الدكاترة على انحراف سلوك بعض الأساتذة ، سواء بالتحرش الجنسى باللفظ ،أو باللمس ، مطالبين وزارة الداخلية والإدارة المعنية داخل المؤسسة الأكاديمية بالحد من هذه الظاهرة المتزايدة.

● **أين الضمير؟**

فى البداية قالت عضوة هيئة التدريس بقسم الإعلام فى جامعة الكويت (د. هبة المسلم) : إن ضعف الوازع الدينى عند الإنسان قد يدفعه إلى التعرض للفتاة عن طريق اللفظ ، أو الإشارة ، لعدم وجود رادع أخلاقى وإصلاحى، مشيرة إلى أن ظاهرة التحرش الجنسى هى قضية مسكوت عنها فى مجتمعاتنا الشرقية ؛ نظرا لحساسية هذه القضية.

وأكدت (المسلم) أن التحرش الجنسى أمر غير مقبول شرعيا وأخلاقيا ، خاصة داخل الأسوار الجامعية ؛ لأن الجامعة مكان لتلقى العلم والمعرفة ، مشيرة إلى أنه وضْع يرفضه أى صرح أكاديمى، لذلك وُضعت قوانين تنظم وتحد من انتشار تلك الظاهرة ، لافتة أيضا إلى أن اللبس الفاضح ، من جانب الطالبات ، قد يعرض الطالبة لتلك الموقف ولو كان من دون قصد منها.

● **لا بد من دلائل:**

من جهته أكد مساعد العميد لشؤون التوجيه الطلابى فى عمادة النشاط

والرعاية الطلابية فى الهيئة العامة للتعليم التطبيقى والتدريب (د.فيصل الشريفى) أن التطبيقى تتخذ الإجراءات اللازمة التى تضمن حق المؤسسة ، وحق الطالبة التى تتعرض للتحرش، لكن الأمر يحتاج إلى دلائل ، حتى لا يصبح الأستاذ عرضة للاتهامات الباطلة.

وأضاف لابد من التحقق من جميع الاتهامات، وإثبات أن تكون القضية واقعية بالدرجة الأولى ، وعدم تَبَلِّى طرف ضد طرف ، وأن تراعى فيها السرية فى التحقيق.

وأضاف (الشريفى) أنه ، ولله الحمد ، لا توجد حالات اتهام فى الهيئة حاليا ، وأن مثل هذه الاتهامات بالتحرش صعبة جدا فى مثل مجتمعنا الإسلامى والمحافظ.

● **إحالة فورية:**

وكان ل (.أ. فارس العجمى) رأى آخر ؛ حيث أوضح أن هذه المسائل لابد أن تحال إلى المسؤولين على الفور ، إذا وردت أى شكوى بالتحرش، مؤكدا أنه بلاشك سيأخذ كلُّ مخطئٍ جزاءَه ، وينظر إليه نظرة دنيئة فى المجتمع، وأن الواسطة غير موجودة ، ولا تدخل فى التعامل مع هذه الشكاوى، مشيرا إلى أن بعض الطالبات هن السبب فى التحرش بهن.

❁❁❁❁❁❁

(غرام على مقاعد الدراسة)

كتبت دانة حيوك: ٧ /٥ /٢٠٠٧

نَقِّلْ فؤادكَ حيثُ شئتَ منَ الهوَى "ما الحب" الا للحبيبِ الأوّلِ

بمثل هذه الكلمات الشاعرة ، ترنم الشاعر القديم ، معبرا عن المحبة والعشق والهيام ومدى الشغف بالهوى.. إلا أن المحبة الراسخة لا تكون إلا للحبيب الأول .

(آراء الشباب تتباين حول الحب والزواج)

ترى ماذا عن غراميات الشباب وقصصهم العاطفية وهم على مقاعد الدراسة؟ هل الحب الدراسى إن صح التعبير ، يصلح لأن يكون خطوة على طريق اختيار شريك الحياة؟ أم أن هذا الحب مجرد مشاعر طارئة ، وعلاقة عاطفية عابرة ، سرعان ما تزول بمرور الزمن؟ .

الحب فى الجامعة واقع تعيشه نسبة لا بأس بها من الطلاب والطالبات، لكن أقله هو الذى يستمر ويتطور ، حتى يؤدى إلى دخول قفص الزوجية، وأكثره ينتهى بنهاية الدراسة، فيذهب كل من الحبيبين فى طريق .

فما نظرة طلاب وطالبات الجامعة إلى الحب المفضى للزواج؟ هل يرونه أساسا قويا لحياة زوجية هانئة سعيدة؟ أم يفضلون الزواج التقليدى الذى لا يقوم على معرفة سابقة ، وزمالة تمتد بضع سنين؟

رصدنا آراء الجيل الجديد فى قضية الحب على مقاعد الدراسة.

الحرم الجامعى لا يقتصر دوره على الدراسة وتلقى العلم والمعرفة بل إنه يجمع بين أرجائه كثيرا من المعانى والأهداف ، منها الزمالة والصداقة بين الجنسين ، التى قد تتطور حتى تصل إلى الزواج.

وقالوا: إن الطالب إذا كان يبحث عن صديق يفهمه ، ويشكو إليه همومه ليساعده على حلها ، ويكون له القلب الواعى والأذن الصاغية، فإنه كذلك يبحث عن معين من الجنس الآخر ويشترط فيه التحلّى بالأخلاق والحب النقى الطاهر ، الذى ربما يتحول من مجرد صداقة وزمالة إلى هيام ، ثم إلى بناء أسرة متفاهمة متوافقة.

الطالب (عبدالإله) قال: ليست هناك مشكلة فى أن أحب وأتزوج فى المستقبل من زميلتى التى أحببتها، لأننى سأكون قد عرفت ظروفها الفكرية ووضعها العائلى ، وتيقنت من أن لديها الوعى العقلى الكافى ،أما أولئك الذين يفضلون الزواج من خارج الجامعة ؛ فلأنهم يعتبرون زميلاتهم كأخواتهم، لكننى شخصيا متأكد من أن كل بنت من البنات تتمنى الزواج من زميلها ، إذا كان فاهما وذكيا ، ويتسم بالصفات الجيدة

وأضاف: بالنسبة للحب ؛ فأنا أستطيع أن أجمع بين الحب والدراسة فى وقت واحد ؛ فالحب لا يعطلنى بل يشجعنى على المثابرة ، ولذلك فأنا أتمنى أن يحاول الطلاب تقوية علاقاتهم الاجتماعية مع الجنس الآخر.

● **أختى وزميلتى:**

من جهته، قال الطالب (طلال عبدالهدى) : لا يمكن أن أفكر فى زميلتى زوجة لى فى المستقبل أبدا ؛ لأن نظرتى لزميلاتى نظرة أخوّة لا أكثر، ولا يمكن أن تتغير.

وأضاف إن لدى مجموعة كبيرة من الأصدقاء يبحثون عن زوجة فى الحرم الجامعى، ولكن بالنسبة لى شخصيا فأنا أحب أن أدرس ولا أنشغل بشىء آخر، لأنى أعطى أولوياتى للدراسة والنجاح.

من جانبها، أكدت (فاطمة الفيلكاوى) أن العلاقة بين الجنسين المبنية على الاحترام لا شىء يمنعها ، فلا مانع أن يكون للفتاة زميل محترم، لكن الأهم أن تبعد عنها فكرة الزواج منه ؛ لأنه كالأخ تماما.

وأضافت (الفيلكاوى) : إن لى عددا كبيرا من الزملاء أُكِنُّ لهم كل

الاحترام، لكن لا يمكن أن أتزوج أحدهم ، وللأسف هناك بعض الفتيات يرفضن فكرة الزمالة ، لاعتقادهن أن الصداقة أمر مشبوه ، يخالف العادات والتقاليد . وضحت أن الزمالة أمام الأعين أفضل منها وراء الأعين.

● **علاقات :**

وقال (عثمان محمد العوضى) : ،لا مانع من أن أحب وأتزوج زميلتى ، إذا كانت ذات أخلاق حسنة ، وليس لها علاقات سابقة، فالحب لايؤثر سلبا على الطالب المجتهد ، بل يؤثر فقط على المتسكع ، وكل الذين يتظاهرون بأنهم بعيدون عن الارتباط العاطفى ، يحبون ويختارون الفتيات ذوات الأخلاق الحسنة، اللواتى لا يتجرأن على التكلم مع الشباب.

● **غيور :**

وقال (عبدالرحمن الأنصارى) : إنه من المؤيدين تماما لفكرة الزمالة ثم الزواج من الزميلة ؛ لأنه على الأقل سيكون لديه علم عن سلوكها وشخصيتها قبل أن يتزوجها.

وأردف يقول : للأسف كثير من الشباب يرفضون هذا المبدأ ؛ لأن من طبع الشاب الشرقى أنه غيور بدرجة كبيرة ، يعمل ألف حساب وحساب للعادات والتقاليد.

ورفضت (لولوة البرجس) فكرة الزمالة والصداقة بين الجنسين داخل الجامعة، محذرة أن هذه العلاقة قد تتطور وتنتج عنها أخلاقيات سيئة.

وأضافت : نحن نعيش فى مجتمع إسلامى ؛ لا يسمح بهذه العلاقات مشيرة إلى أن الصداقة بين الجنس الواحد تكفى ، فلا حاجة للعلاقات التى لا تتوافق مع المحيط الجامعى .

● **الفتيات أكثر صراحة :**

كثير من الشباب انتقدوا الفكر المعقد الذى يعارض الزمالة والصداقة بين الطلاب والطالبات .

تميز بعض طلاب الكليات عن غيرهم فى مستوى تقبلهم لفكرة الصداقة.

أغلب الفتيات قبلن فكرة الزواج من الزميل.

● **خوف من الخطأ :**

(أبرار الخضرى) غير مؤمنة بالصداقة بين الشاب والفتاة ؛ لأن عاداتنا وتقاليدنا – حسب قولها – ترفض هذا المبدأ، لأن العلاقة قد تأخذ منحنى خاطئا .

وأضافت : أنا أستبعد فكرة الزواج بين الزملاء ، وأنصح الفتيات بعدم الانجرار وراء هذه الأفكار .

● **الصالح : ما أروع الزواج عن حب :**

قال أستاذ علم الاجتماع الدكتور (كامل الصالح) : من المفترض أن تكون هناك علاقات زمالة فى الجامعة ؛ لأننا فى حرم جامعى، الاختلاط يحدث فيه باستمرار، وبالتالى يجب أن تكون النظرةُ طاهرةً ، وخاليةً من أى نوايا سيئة ، ولا بد لثقافة المجتمع أن تتوافق مع حضارة العصر، وإذا تحولت العلاقة إلى زواج بعد التخرج ، فالأمر سيكون رائعا ، لأنهما قضيا معا وقتا كبيرا فى الجامعة ، وتعرف كل منهما على أخلاق وشخصية الآخر ، ولكن يجب اختيار الزميل المناسب ، ووضع الحدود والضوابط التى تحول دون السقوط .

❁❁❁❁❁❁

ما الحل إذن؟
كيف يمكن معالجة ظاهرة التحرش فى الجامعات؟

● **هذا هو أحد الأجوبة:**

شبه عقود الزواج الرسمية بـ"الارتباط الكاثوليكى"

باحث إسلامى يشجع "الزواج العرفى" بالجامعات ويتهم منكره بالكفر

القاهرة – السيد زايد الجمعة ٦ أبريل ٢٠٠٧م، ١٨ ربيع الأول ١٤٢٨ هـ

دعا باحث إسلامى إلى تشجيع انزواج العرفى بين طلاب الجامعات مؤكداً أن منكر الزواج العرفى "قد يكون كافراً مرتداً" لأنه ينكر معلوما من الدين، وأن "الزواج البدعى" هو الذى يتم توثيقه بالأوراق الحكومية فى قسيمة ، وقد تم ابتداع هذا النوع من الزواج فى القرن العشرين ، بعد فساد الذمم عند العديد من الرجال والنساء.

وقال (عبد الرؤوف عون) لـ"العربية.نت" إن نظام الزواج الحديث "البدعى" أقرب إلى الزواج الكاثوليكى منه إلى الزواج الإسلامى ؛ حيث أنه كبَّل الزوج بمؤخر وقسيمة وخلافه ، وهو ما جعل من الطلاق أمراً صعباً.

من جانبه عارض (د.محمد رأفت عثمان) عضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية هذا الرأى ؛ مؤكدا أن العلاقات التى تحدث بين الشباب فى الجامعات ، وأحيانا فى المدارس ، تحت ستار الزواج العرفى، هى أقرب للزنا ، ومجرد اختلاط جنسى تحت وهم أنه زواج.

كان مجمع البحوث الإسلامية فى مصر قد وافق بداية العام الحالى على نشر كتاب للباحث (عون) بعنوان "الزواج العرفى حلال حلال" يشجع فيه على الزواج العرفى ، ويعتبره الأصل فى العلاقة بين الرجل والمرأة ، مرتكزا على أن "زيجات النبى صلى الله عليه وسلم والصحابة كانت عرفية".

جدير بالذكر أن إحصائيات صادرة عن وزارة الشؤون الاجتماعية بمصر

أكدت ان هناك (٢٥٥) ألف طالب وطالبة فى مصر ،متزوجون عرفيا ، وبنسبة تصل إلى (١٧ ٪)من طلبة الجامعات البالغ عددهم (١,٥) مليون طالب وطالبة، كما أن هناك (١٤ ألف) طفل من مجهولى النسب هم نتاج هذا النوع من الزواج.

● **العرفى ومشكلة الولى:**

ويرى الباحث أن الزواج العرفى هو الأصل فى الإسلام، وأن النبى صلى الله عليه وسلم ، كانت جميع زيجاته عرفية، ولم تكن موثقة بأوراق رسمية أو خلافه، وكذا الصحابة رضى الله عنهم ، كانت جميع زيجاتهم عرفية.

وأكد (عبد الرؤوف عون) الباحث بالأزهر الشريف ، أن أركان الزواج العرفى هى نفسها أركان الزواج "البدعى" **حيث أجمع العلماء** على أن العروس إذا كانت أقل من سن البلوغ فلا زواج لها إلا بولىٍّ رشيد وشاهدىْ عدل، وأما إذا كانت العروس بالغة عاقلة فلا يُشترَط الولىُّ فى عقد النكاح بشرط رضا الزوجين، ووجود شاهدىْ عدل فقط ، وهذا مذهب الإمام أبو حنيفة النعمان.

واستشهد الباحث برأى الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) فى شروط عقد النكاح وهى رضا الزوجين ، والولى قد تسقط ولايته فى حالة رفضه للزواج ، إضافة إلى شاهدى عدل.

وأكد على أنه لا يُشترَط الولىُّ فى لزواج العُرفى ولا فى الزواج البدعى ولكن بشرط أن تكون الزوجة بالغة عاقلة ، وذلك لحديث الرسول ﷺ « الأيم أحق بنفسها من وليها » والأيم هى المرأة البالغة العاقلة التى لا زوج لها.

منكر العرفى . . . كافر أو مرتد

واعتبر (د.عبد الرؤوف عون) أن حكم من ينكر الزواج العرفى أنه على خطر عظيم، فقد يكون كافرا أو مرتدا، وذلك لإنكاره معلوما من الدين بالضرورة ، ولطعنه فى رسول الله – صلى الله عليه وسلم والصحابة – رضى الله عنهم – حيث أنهم جميعا تزوجوا زواجاً عرفياً.

وقال: إن "الزواج البدعى" هو الزواج ذو القسيمة الشائع فى بلادنا الآن ،

والذى يتم توثيقه بالأوراق الحكومية ، وقد تم ابتداعه عام ١٩٣٠ أثناء الاحتلال الغربى لبلاد المسلمين ، وبعد فساد الذمم عند العديد من الرجال والنساء.

وأكد أن من عيوب هذا الزواج أنه حوَّل الزواج إلى تجارة وليس علاقة حب وسكن بين الزوجين، وكبَّل أعناق الشباب بقسائم ومغالاة وشكليات ما أنزل الله بها من سلطان.

● **الزواج "البدعى".. كاثوليكى:**

وعن تأخر سن الزواج قال : إن الزواج البدعى هو السبب فى هذه الظاهرة ؛ لأنه حول كثير من الشباب والفتيات إلى راهبات.

مؤكدا أن هذا الزواج "البدعى" أقرب إلى تحريم نظام الطلاق لأن الزوج مكبَّل بقسيمة ، ومؤخر ، وخلافه ، وهذا أقرب إلى الزواج الكاثوليكى منه إلى الزواج الإسلامى. وهو ما تسبب فى إيجاد الكآبة بين الزوجين ، فقلما تجد زوجين سعيدين فى حياتهما.

وقال: إن هناك نظرة خاطئة للطلاق وللمطلقين ، ناتجة عن عدم رشد أولياء الأمور ، جعلت المجتمع ينظر للطلاق على أنه مشكلة كبرى ونهاية العالم ، رغم أن العديد من الصحابة تزوجوا وطلقوا بيسر وسهولة.

وفى معرض ترويجه للزواج العرفى يؤكد أن من فضائله أن العصمة تكون فى يد الزوجة بشكل طبيعى ، كما هى فى يد الزوج أيضاً فيجوز للزوجة أن تطلق نفسها، وقدم الباحث (عون) وصايا إلى المتزوجين عرفياً : فيدعو الفتيات بخاصة إلى السعى إلى ذلك النوع من الزواج ، بعد الاقتناع به ، حتى ولو لم يوافق أى فرد من الأسرة، ولا يهم علمهم طالما أن الفتاة بالغة عاقلة ، مؤكداً أنه نظام مأخوذ به فى مصر.

● **الزواج العرفى.. زنا:**

من جانبه عارض (د.محمد رأفت عثمان) عضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ومجمع فقهاء الشريعة بأمريكا، آراء (عبد الرؤوف عون) مؤكدا أن العلاقات التى تحدث بين الشباب فى الجامعات وأحيانا فى المدارس ، تحت ستار

الزواج العرفى ، هى أقرب للزنى لأنهم يتزوجون دون ولى ، وهو أحد أركان الزواج عند كل الفقهاء ، فيما عدا رأى أبى حنيفة، وهو يصادم حديثا صحيحا للرسول صلى الله عليه وسلم يؤكد ضرورة وجود الولى ، مؤكدا أنه لو كان أبو حنيفة يعيش فى زماننا ورأى ما فيه من مفاسد ، لعدل عن رأيه ، واشترط وجود الولى فى الزواج كباقى الفقهاء.

ويضيف (رأفت عثمان) أن ما يحدث فى معظم الحالات مجرد اختلاط جنسى ، تحت وهم أنه زواج ، وقد وضح الرسول حكم الزواج دون ولى فى قوله: "أيما امرأة نكحت نفسها دون إذن وليها فنكاحها باطل.. باطل.. باطل".

فى مقابل اختلاف الآراء حول الزواج العرفى فى الجامعات : بين الدعوة إليه وتحبيذه ..وبين رفضه ، وتحريمه ، تبرز إلى الواقع هذه الإحصائية الخطيرة ، وهى - بلا شك - تحتاج إلى حلول :

(١٣٠) ألف زواج عرفى فى الجامعات المصرية(*).

كشفت إحصائية رسمية حديثة ، أن عدد حالات الزواج العرفى التى أمكن حصرها بين الطلاب والطالبات فى مختلف الجامعات المصرية بلغت نحو (١٣٠) ألف حالة.

وذكرت الإحصائية التى أعلنتها وزارة التضامن الاجتماعى أن أكثر من (٢٥٥) ألف طالب وطالبة فى مصر متزوجون عرفيا، يشكلون نسبة تصل إلى (١٧) فى المائة، من إجمالى طلبة الجامعات. والبالغ عددهم (١,٥) ملايين طالب.

وبحسب الإحصائية، فإن هناك نحو (١٤ ألف) طفل من مجهولى النسب، هم نتاج هذا النوع من الزواج، الذى لا تعترف به الدوائر الرسمية فى الحكومة المصرية.

تزامن الإعلان عن هذه الإحصائية ، مع تزايد الجدل حول مشروعية الزواج العرفى، بين العديد من الباحثين والمفكرين الإسلاميين فى مصر.

وكانت لجنة البحوث الفقهية بمجمع لبحوث الإسلامية، قد حسمت أخيرا

(*) صحيفة القبس الكويتية العدد ١٢١٦٤ - ١٤/ ٤/ ٢٠٠٧

قضية الزواج العرفى ، ومدى مشروعيته، حيث شددت على ضرورة توافر عدد من الشروط الشرعية، كى يمكن القول بصحة الزواج عموما بغض النظر عن اسمه .

● ***ولا تقع آثار الزواج العرفى-فى الجامعات أو خارجها- على الزوجين فقط ، بل إن هناك الأولاد الذين يتعرضون - غالبا- لمأساة عدم الاعتراف ببنوتهم ، خصوصا بعد انتهاء الزواج العرفى بالانفصال بين الزوجين .***

"رحبت المنظمات النسائية ، والأوساط القانونية ، بقرار محكمة القضاء الإدارى بإلزام وزارة الداخلية بإصدار شهادات ميلاد للأطفال من الزواج العرفى(*) ، باعتباره خطوة على طريق الأحكام العادلة للأم والطفل ووصفت منظمة المرأة الجديدة القرار بأنه جيد ، إلا أنه لا يحل مشكلة استخراج شهادات ميلاد لهؤلاء الأطفال .

"وقالت المحامية (لمياء لطفى) ، عضو منظمة المرأة الجديدة فى تصريح خاص لـ" المصرى اليوم " : " إن المشكلة هى أن المسؤول عن استخراج شهادة الميلاد فى الزواج الرسمى هو الأب ،أو الجد، أو العم وأن الزوجة الرسمية لا تستطيع أن تستخرج شهادة ميلاد لطفلها بموجب وثيقة الزواج ، أو الخطاب الموجه من مستشفى الولادة ، ناهيك عن الزوجة التى معها وثيقة زواج عرفى .

"وأضافت : أن وجود القانون من شأنه تيسير الأمور للعديد من السيدات ، ممن لهن قضايا إثبات نسب أمام المحاكم ، مؤكدة أنه بموجب القانون ، سيتم استخراج شهادات ميلاد بحكم المحكمة .

"وأشارت (لمياء) إلى أن المشكلة تكمن أيضا فى أن الرجل يستطيع بموجب القانون استخراج شهادات ميلاد باسم أم أخرى ، غير الأم احقيقية ، حيث لا يوجد ما يمنعه من ذلك ، لأن مجرد اعترافه بالطفل هو المهم لاستخراج شهادة الميلاد.

"ومن جانبها أكدت المحامية (أميرة بهى الدين) ، ناشطة فى قضايا المرأة ، أن

(*) جاء فى صحيفة : المصرى اليوم بتاريخ ١٧-٢-٢٠٠٧م

الدولة تسير خطوة بخطوة فى تغيير موقفها لصالح الأطفال ثمرة الزواج العرفى ، حتى لا يدفعوا ثمن أخطاء ذلك الزواج منذ أن صدر ما يسمى إعلاميا بقانون الخلع ، وإعطاء الحق للمتزوجة زواجا عرفيا فى طلب الطلاق .

"وقالت :إن قرار القضاء الإدارى " منطقى جدا ، خصوصا وأنه يشترط إقرارا من الأب للاعتراف بالبنوة ، أما إذا كان ينكر البنوة من الأساس ، فسيتم الدخول فى قضايا إثيات النسب .

"وأضافت أن من يقولون إن هذا القرار سيشجع على الزواج العرفى يجب أن يعرفوا أن الزواج العرفى موجود ، وأن هذا القرار يعمل على التقليل من الآثار المدمرة على الأطفال ثمرة هذا الزواج .

"وأشارت إلى احتمال أن يقوم الرجال باتهام السيدات بأنهن قمن بتزوير قرار البنوة ، وقالت: إن قرار المحكمة الإدارية غير مسؤول عن ذلك ، موضحة أن القانون عادة ما يأتى بالإجراءات ، ولا ينظر للجرائم التى ترتكب بسببها ، وحين تزوِّر سيدة قرار البنوة ، فإن المحكمة تأخذ مجراها لمحاكمتها .

"ومن جانبها (أكدت هالة عبد القادر) ، المديرالتنفيذى للمؤسسة المصرية لتنمية الأسرة ، أن القرار يقوم بتشجيع ازواج الرسمى ، وليس الزواج العرفى ، لأنه يعطى للزوجة حقها ، مشيرة إلى أن الزوج الذى يبحث عن الزواج العرفى ، يكون هدفه الأساسى هو الهروب من الأعباء وأهم هذه الأعباء هو الطفل .

" وقالت طالما أن الزواج العرفى يضمن هذه الحقوق ، فلماذا سيلجأ له الرجل ، لأن الأفضل سيكون الزواج الرسمى ، واعتبرت قرار محكمة القضاء الإدارى خطوة من خطوات الأحكام العادلة ، تجاه الأم والطفل؛ لأنه يسمح ، بصفة خاصة ، لأى من الزوجين بإثبات النسب مؤكدة أنه سيعطى الفرصة للزواج الرسمى ؛ لوجود قرار إدارى يسمح بذلك أيضا .(انتهى) .

وتعيدنا التقارير إلى الزواج ، باعتباره أمانا من عنف الأغراب..

لكن تقارير أخرى ترينا الزواج بابا لعنف شركاء الحياة الزوجية وظلمهم ، مما جعل الأمر ظاهرة موازية لظاهرة العنف من الأغراب .

تمثل الظلم فى عَضْلِ بعض أولياء الأمور بناتهن ، وعدم تزويجهن لأسباب تتعدد، وربما أتت التقارير الآتية على بعضها، فضلا عما سبق ذكره فى التقارير السابقة:

" الرياض – د ب ا

" قالت دراسة أن نسبة العانسات فى السعودية ارتفعت لتصل إلى أكثر من مليون عانس [العانس فى اللغة العربية : الفتاة بلغت سن العشرين ولم تتزوج – المؤلف] ، فيما شهد عام واحد فقط (١٨ ألف) حالة طلاق من أصل (٦٠ألف) حالة زواج . "

وطالب(د. عبد الله الفوزان) ، الأستاذ المشارك فى جامعة الملك سعود بالرياض ، فى الدراسة التى نشرها أمس السبت ١٧-٢-٢٠٠٧ بالإسراع فى إنشاء هيئة عليا للأسرة، وذلك لمعالجة مشكلة ارتفاع حالات العنوسة، والطلاق بالسعودية.

"وقال (الفوزان) فى دراسته: إن هناك (١٨ألف) حالة طلاق خلال عام واحد من (٦٠) ألف عقد زواج ، (٢٥٪) من الأطفال المترددين على طوارئ المستشفيات ضحايا عنف عائلى : (تحرش ، ضرب ، حرق وإهمال).

"وأرجع عالم الاجتماع السعودى نسبة العنوسة إلى غلاء المهور وإحجام

الكثير من الشباب عن الزواج ، مما أدى إلى ارتفاع معدلات الانحراف الجنسى .

" وأكد على ضرورة معالجة أزمات الأسرة المعاصرة عبْرَمؤسسة أو هيئة عليا لشؤون الأسرة والطفولة ، وتيسير سبل الزواج أمام الشباب والشابات " .انتهى .

والعنوسة تعطيل لوجود ، وحكم على الخصب بأن يتحول جدبا . . وذلك أمر فوق ما أعد الله الحياة فى الأنثى له . .

وقد لا تطيقه الأنثى، ولربما رأت العدم خيرا من حياة فى ظلاله . .

[دبى – العربية . نت]

" حاولت فتاة فى منطقة القطيف بالسعودية الانتحار بتناولها أقراص مضاد حيوى، نقلت إثره، من جانب ذويها، إلى أحد المستشفيات الخاصة لتلقى العلاج .

" وأرجعت الفتاة السبب فى إقدامها على الانتحار إلى رفض والدها تزويجها من شبان تقدموا لخطبتها فى فترات زمنية مختلفة ، الأمر الذى جعلها تخشى العنوسة ، وفقا لما نشرته الطبعة السعودية لصحيفة " الحياة" اللندنية ، فى تقرير لمراسلها (منير النمر) السبت ١٠ / ٢ / ٢٠٠٧ .

" وذكرت مصادر طبية فى المستشفى ، أن " الفتاة كانت تتلقى علاجا لدى أحد الأطباء النفسيين ، خارج المستشفى" مشيرة إلى أن " إقدامها على الانتحار يعود إلى حالة اليأس التى تمر بها، جرّاء رفض والدها "العرسان" الذين تقدموا لها " .

" وأوضحت أن الفتاة قامت بتناول كمية من أقراص مضاد حيوى مما أدى إلى حدوث أعراض خطرة جدا على حياتها ، بيد أن سرعة التشخيص ، مكنت الأطباء من إنقاذ حياتها " .

" وذكرت أن "جسدها كان مصابا بتسمُّم حاد ، حين وصلت إلى المستشفى وقالت : إن " قسم الطوارئ قام بتشخيص الحالة ، ولم يكن ذووها يعلمون أنها تناولت كمية من الحبوب " .

" وعن ذلك يقول الطبيب الذى شخص الحالة : " عرفنا أنها تناولت حبوبا ، بعد أن لاحظنا ، أثناء الفحص الدقيق ، أنها تعانى من غثيان مصحوب بقيء، وآلام فى البطن ، وتقلصات فى العضلات ، وضيق فى التنفس "

"ووجه الطبيب المشرف على علاجها لوما شديدا إلى أبيها ، بعد معرفته بما تعانيه الفتاة من الناحية النفسية ، بيد أن أباها ، الذى بدا عليه الحزن الشديد فى المستشفى ، قدم أسفه على المواقف التى اتخذها تجاه قضية زواجها من شبان ، تَمَّ رفضهم لأسباب مختلفة .

"فيما رأت الفتاة أن " الرفض لم يكن يحْمِل أى مسوغ شرعى " بحسب قولها للطبيب. وتوقفت الفتاة عن العلاج النفسى منذ فترة ، ويرجح الأطباء أن " يكون ذلك عاملا مساعدا فى محاولتها الإقدام على الانتحار" .

"وتعتبر مشكلة العنوسة من الظواهر الاجتماعية التى بدت تتفشى فى الآونة الأخيرة ، حيث تشير بعض التقديرات إلى وجود مليون ونصف المليون امرأة عانس فى المجتمع السعودى ." (انتهى) .

● **ولا أملك إلا التمثل بهذه الأبيات ، لفتاة ما ، تقول :**

لَيْتَ لِي بَعْلاً يَمُنْ يَغْسِلُ رَأْسِي وَيُسَلِّينِي الحَزَنْ
قَالتْ بَنَاتُ العمِّ : يا سلمَى وإِنْ كَانَ فقيراً معدِمَا ؟

قد لا نعجب من ألا تطيق فتاة العنوسة ، فتقدم على الانتحار

لكننا لا شك لا نفهم ألا يطيق الأب زواج بناته ، فيبقيهن عوانس ، فإذا قدر لهن الزواج ، كان ذلك يعنى الموت بالنسبة له !!

(أصغرهن فى الـ ٣٦ والكبرى عند الـ ٤٠ عاما)

(سعودى يموت بالسكتة بعد حكم يسمح لبناته العانسات بالزواج)

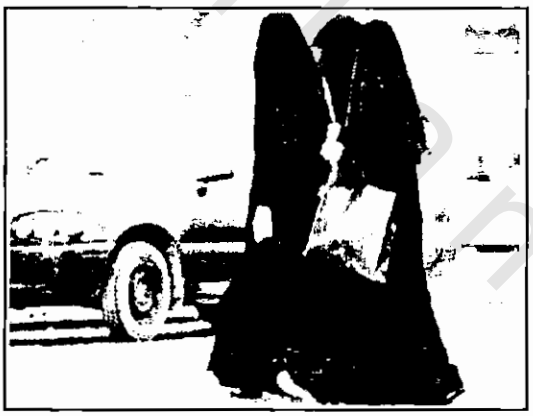

دبى – العربية .نت

ذكرت صحف سعودية أن مواطنا توفى أمس السبت داخل المحكمة العامة بمكة المكرمة ، فى أثناء نظر قضية رفعتها عليه بناته الثلاث ؛ لأنه منعهن من الزواج ، حيث سقط فور النطق بالحكم الذى جاء لصالح البنات.

وذكرت صحيفتا المدينة وعكاظ السعوديتين اليوم الأحد ٢٢-٤-٢٠٠٧ ، أن المواطن حضر لدى أحد القضاة للنظر فى الدعوى المرفوعة ضده من بناته ، اللاتى منعهن من الزواج، حيث تقدم لهنَّ العديدٌ من الشباب ، إلا أن الوالد كان يرفض تزويجهن، وهو الأمر الذى دفعهن إلى رفع دعوى ضده لدى المحكمة العامة بمكة المكرمة ؛ لإلزامه برفع العضْل عنهن ، والسماح لهن بالزواج.

وأضافت أن أعمار الفتيات وصلت مرحلة حرجة فأصغرهن بلغت الـ ٣٦ عاما، فيما الآخريات عند ٣٩، ٤٠ عاما.

وبعد سماع الدعوى من القاضى ، والرد من والد الفتيات، أصدر القاضى حكمه برفع العضْل ، والسماح للفتيات بالزواج من الرجال الأكْفاء المعروف

عنهم الاستقامة والمحافظة على الصلوات.

لكن الوالد ، بعدما خرج من مكتب القاضى ،سقط على الأرض وتوفى على الفور، وتم نقله إلى المستشفى لتحديد أسباب الوفاة. ورجح مسؤول فى شرطة مكة أن تكون الوفاة بالسكتة القلبية.

يُذكر أن القاضى سبق وأن حكم لصالح الوالد ، إلاّ أن محكمة التمييز طالبته بإعادة النظر فى الحكم.

جدير بالذكر أن دراسة اجتماعية ،نُشرت مؤخرا ، أشارت إلى أن نسبة العانسات فى السعودية ارتفعت لتصل إلى أكثر من مليون عانس فيما شهد عام واحد فقط ١٨ ألف حالة طلاق من أصل ٦٠ ألف عقد زواج.

وطالبت الدراسة بالإسراع فى إنشاء هيئة عليا للأسرة وذلك لمعالجة مشكلة ارتفاع حالات العنوسة والطلاق .

لا شك أن ما سبق عجيب . .

وهذه بعض تداعياته ، والتعليق عليه:

وغاية ما نرجو أن يكون الكشف عن هذه الحالات بابا إلى الصلاح والإصلاح

- **سمحت المحكمة للبنات بالزواج فمات الأب بالسكتة**

٢٣ / ٤ / ٢٠٠٧ الرياض – أ.ف.ب

أصيب سعودى بذبحة قلبية داخل قاعة المحكمة فى مكة إثر النطق بالحكم الذى قرر السماح لبناته الثلاث بالزواج، حسب ما نقلت أمس الصحافة السعودية .

ونشرت صحيفتا المدينة وعكاظ أن البنات الثلاث وأعمارهن ٣٦ و٣٩ و٤٠ عاما، رفعن قضية ضد والدهن بعدما تقدم للزواج بهن الكثير من الشباب الذين رفضهم الوالد جميعا.

وأفادت المدينة أن القاضى سبق أن حكم لمصلحة الوالد لكن محكمة التمييز طالبته بإعادة النظر فى الحكم.

وتزايدت ظاهرة تأخر سن الزواج لدى الفتيات فى السعودية، كما فى سائر

الممالك والإمارات الخليجية الغنية، بسبب ارتفاع قيمة مهر العرائس .

وفى يوليو ٢٠٠٢، توقع أستاذ علم الاجتماع السعودى فى جامعة الملك سعود فى الرياض (عبدالله الفوزان) أن يبلغ عدد السعوديات غير المتزوجات أربعة ملايين فى ٢٠٠٧ مقابل مليون ونصف المليون فى حينه.

وفى ديسمبر ٢٠٠٢ اقترحت سعوديات تشكيل هيئة لمعالجة الظواهر الاجتماعية المؤذية، ومن بينها ارتفاع المهور وذلك خلال ظهور نادر لهن فى مجلس الشورى السعودى.

وتناول النقاش فى حينه الأسباب التى تدفع الآباء إلى رفع مهور بناتهن حيث يتجاوز مهر الفتاة خمسين ألف دولار. وطالبت السعوديات بتشكيل صناديق ادخار سعودية ومنظمات خيرية لمساعدة الشبان السعوديين الراغبين فى الزواج .

obeikandl.com

فتيات الفيديو كليب يرفعن نسبة العنوسة والطلاق

تحقيق: ثائرة محمد

أثبت كثير من الدراسات التى أجريت فى عدد من الدول العربية تأثير الفيديو كليب فى ارتفاع نسبة العنوسة فى مجتمعاتنا، وازدياد معدلات الطلاق.

فهناك حاليا عشرات القنوات المخصصة للفيديو كليب، تعمل معظمها على تغيير مفهوم الشباب، ذكورا وإناثا، بحيث بات نموذج المرأة المطلوبة والمرغوبة اليوم ، هو تلك التى ترتدى أقل قدر من الثياب وتقوم بأكبر قدر من حركات الإغراء. فأصبح الكثيرمن الشباب يحلم بالاقتران بمثلها، فيما تتجه الفتيات إلى تقليد هذا النموذج للفوز برضا الشباب.

تحقيقنا التالى يستقصى الآراء ويرصد الأسباب ويبحث عن الإجابات.

(يوسف جراح) وافق على أن صورة الفتاة التى تظهر فى الفيديو كليب أصبحت نموذجا لشريكة العمر ، التى يحلم الشاب الارتباط بها اليوم لأنه يراها مقياسا للجمال والأنوثة. فمع الوقت ، وكثرة مشاهدته لهذه النوعية من الفيديو كليب، تنطبع فى ذاكرته وعقله صور تلك الفتيات ويبحث عن واحدة تملك مواصفاتهن.

وأيده فى الرأى (حمد الخالد) الذى أضاف أن مفهوم الجمال المرتبط بالفتاة اختلف عن السابق، فبينما كانت صاحبة الأخلاق والدين هى الحلم ، والنموذج الحسن الذى يحلم به الشاب، أصبحت الصورة اليوم مختلفة تماما؛ بسبب تغير المفاهيم التى كرستها وسائل الإعلام لنماذج متشابهة من الفتيات ، كلها تصب فى قالب المرأة المثيرة والمغرية. وليست فتيات الفيديو كليب وحدهن متهمات، بل جميع الممثلات والمطربات، وحتى المذيعات. وبحْث الشاب عن من تشبههن ساهم فى رأيى فى ارتفاع نسبة العنوسة.

● **إدمان الفيديو كليب :**

بينما رأى (أبوشادى) أن تركيز الكليبات على صورة الفتاة التى ترتدى ملابس خليعة ، وتقوم بتصرفات غريبة على مجتمعنا، وعاداتنا وتقاليدنا وديننا أيضا، واعتبارها نموذج الفتاة العصرية الجميلة، جعل الشباب ينجذب إلى تلك الصورة الغريبة، بل يدمن مشاهدتها ويقارنها بالواقع، على الرغم من أنها مخالفة لصورة المرأة الحقيقية.

ولأن كل ممنوع مرغوب، فقد أدمن الشاب على مشاهدة تلك الفتيات، بل البحث عن أمثالهن فى الواقع. وعندما يصدم بعدم وجودهن يعزف عن الزواج ، بحجة أنه لم يجد الإنسانة التى يبحث عنها.

● **الشاويش والمائلات :**

بينما رأى (عايد العنزى) أن تأثير فتيات الفيديو كليب لم يعد مقصورا على ازدياد نسبة العنوسة، وإنما امتد ليشمل الطلاق أيضا، حيث أصبح بعض الأزواج يقارن بين ما يراه على الشاشة ، وبين واقع أليم مغاير من وجهة نظره، فهو يعتبر زوجته شاويش ، مقارنة بتلك الفاتنة المتمايلة التى تتفنن فى أشكال الإغراء، فيشعر بالظلم، ويتمنى أن تكون زوجته مثلهن، متناسيا أنها منهكة بأعمال المنزل ، ومرهقة بتربية الأبناء ومتابعة دروسهم، وربما بعملها الخارجى أيضا. وعندها يبدأ البعض بافتعال المشاكل والاستهزاء بالزوجة، وقد ينتهى الأمر بينهما بالطلاق أو الانفصال النفسى والجسدى.

● **نساء باربى على طول :**

أما (شيماء السيد) فرأت أن صغر عقل بعض الرجال اليوم وقلة وعيهم وثقافتهم، جعلهتم يبحثون عن الفتيات اللواتى لا يتعدى وجودهن الشاشات الوهمية، لأن الشاشة الحقيقية هى أرض الواقع المختلف تماما.

وأشارت إلى أن شخصية الرجل هى الفيصل فى الأمر. فهناك رجال يريدون زوجات باربى طوال اليوم ، أى جسد ملون ومهندس، وكأن المرأة خالية من المشاغل ، ولا تتعرض لأزمات ومشاكل ولا تتحمل مسؤوليات .

وأضافت أن بعض الرجال أكثر تأثرا من غيرهم بفتيات الفيديو كليب ، وهم غير الواعين، فى حين أن هناك نوعا من الرجال لا يكترث لما يرى، ولا تفرق معه كثيرا إن كانت زوجته على سنجة عشرة أم امرأة عادية.

● **المرأة أيضا يمكنها المقارنة:**

فى الوقت الذى رأت فيه (أم جراح) أن تأثير فتيات الفيديو كليب كبير لا يقتصر على العنوسة والطلاق، وإنما يصل حتى إلى الخلوة الشرعية بين الزوجين، حيث يقارن الرجل ما يراه بمن لديه.

وأضافت بأنه إذا كانت المرأة متَّهمة دائما بأنها ناقصة عقل ودين فان الرجل اليوم أصبح أيضا ناقصَ عقلٍ ودين ، فى مثل هذه المسألة نتيجة مقارنته غير المنطقية بين زوجته ومن يراهن على الشاشة.

واستطردت قائلة : إنه إذا استخدمت المرأة منطق الرجل ذاته فى هذا الموضوع، وأصبحت تقارن زوجها بأزواج تراهم أوعى من زوجها أو أكثر مراعاة لنسائهم ، أو حتى بمن تراهم عبر الشاشات أو غيرها، لبات زوجها فى خبر كان ، ولم يعد يعجبها.

وأنهت (أم جراح) حديثها قائلة: إن المرأة التى تبدو دائما على سنجة عشرة، والتى تبالغ فى الاهتمام بنفسها لإرضاء الزوج ؛ حتى لا ينظر إلى غيرها، تجدها مقصرة فى أمور أخرى ؛ كأن تكون مهملة فى بيتها على سبيل المثال ، أو تجاه أبنائها لأن صاحب بالين كذاب.

● **الحياة ليست جمالا وحسب:**

(منى الشمرى) اعتبرت أن من يتأثر بتلك الفتيات هو فقط المدمن على مشاهدتهن، فالأزواج بصورة عامة أكثر وعيا من الاهتمام بالمظهر والشكل فحسب، خصوصا أن الحياة الزوجية ليست شكلا فقط ، بل مشاركة وتربية ومسؤولية. فالجمال يزول مع الوقت ويبقى بينهما الحب والمسؤولية.

وأضافت: الاهتمام بالمظهر أمر شكلى وتافه ؛ لأن الزوجين تجمعهما فى الأساس أولويات أكثر أهمية من الشكل، تعتمد على العقل. ومن يتأثر بالفيديو

كليب هم المراهقون ، وصغار العقول من الشباب والرجال (دارين حنة) رأت أن تأثير الممثلات يفوق تأثير فتيات الفيديو كليب، وأن الفتيات يتأثرن بهن أكثر من الشباب، والدليل أنهن يقلدن بهوس نجمات السينما ، والمطربات فى قصات الشعر ، والماكياج ، والملابس والإكسسوارات، وكل ما له علاقة بالجمال. فالفتيات أصبحن يطلبن اليوم ماكياج هيفاء وهبى ، وتسريحة نانسى عجرم ، وغيرهما. ناهيك عن التقليد الأعمى للموضة التى تفرضها النجمات علينا.

واعتبرت (حنة) أن تأثير هذا التقييد قد يقع على الشباب والشابات المراهقين، فتجد الشاب الصغير يحلم بالزواج من مثل هؤلاء، والفتيات يردن أن يكن ضمن الحلم فيقلدن الأخريات.

لكنها أشارت إلى أن هذا قد يتم فى مرحلة عمرية معينة، لافتة إلى أن الشاب قد يعود إلى صوابه ، ويختار وفق مبادئه ، بعد أن يفكر بما كان عليه أبواه، حتى إن كان من أكثر المنتقدين لهما.

وأخيرا فإن شخصية الرجل والمرأة هى التى تلعب دورا فى الأمر فمن يلهث وراء المظاهر ، ويبحث عن الشكل ، يقع فى الطلاق.

● **علم الاجتماع:**

(خطر الطاقة الجنسية أكبر من خطر الطاقة الذرية)

تؤكد الباحثة الاجتماعية (هدى رشدى) أن هناك علاقة جدلية بين شيوع العنوسة فى مجتمع ما ، وشيوع الانحراف به ؛ بحيث يؤدى تزايد أى منهما إلى تزايد الآخر، خصوصا مع تفاقم الأزمات الاقتصادية وارتفاع مستوى البطالة ، وغلاء المهور / وما الى ذلك..

فكل ما سبق يؤدى إلى العنوسة ، وفساد أخلاقى ، وانتشار كثير من السلوكيات الغريبة علينا ، كارتفاع نسب الزواج العرفى الذى فسره كثير من العلماء بأنه الوجه الآخر للزنى.

إن الترويج لفتيات الفيديو كليب والعرى وغيرها أدى الى انخفاض نسبة الزواج ، وانهيار الرابطة الزوجية، حيث أكدت إحدى الدراسات التى أُجريت فى

مصر ؛ أن عدد حالات الطلاق وصل إلى (٧٠) ألف حالة كانت القنوات الفضائية السبب الأول فيها، وهو ما أكدته الدكتورة (عزة كريم) رئيس شعبة بحث الجريمة بالمركز القومى المصرى للبحوث الاجتماعية والجنائية.

واعتبرت أن انتشار ظاهرة فتيات الفيديو كليب ، والترويج لهن عبر الشاشات ، بحجة أنهن يمثلن نموذجا عصريا للأنوثة والثقة بالنفس، ما هو إلا هدمٌ للمجتمع وتقاليده. والقضاء على هذه الظاهرة يكون من خلال مقاطعة أعمال الفيديو كليب، التى تخدش الحياء ، وتحمل الكثير من الإيحاءات المسفَّة، وعدم السماح لأبنائنا بمشاهدتها ؛ لأن خطر الطاقة الجنسية، كما يقول (جيمس رستون)، أكبر من خطر الطاقة الذرية..

❁❁❁❁❁❁

obeikandl.com

رغم كل ما سبق ذكره من حقائق
هل يمكن أن يكون هناك من ينكر العنوسة ويرفض اسمها ؟

● هكذا يقال فى التقرير الآتى :

العدد ١٢١٨٠ – ٣٠/٠٤/٢٠٠٧ تحقيق: كاتيا عباس:

كثيرة هى الإحصاءات التى تشير إلى تزايد عزوف الشباب عن الزواج، وكنتيجة حتمية تزايد عدد الفتيات العازبات (العانسات) لتصبح مشكلة اجتماعية مزدوجة.

ترسم فتاة صورة مثالية لفتى أحلامها. وتحلم بيوم ارتدائها الفستان الأبيض. وتأسيس عائلة ، وما يلحقها بشعور غريزى للأمومة. وفى المقابل يحلم الرجل بتكوين العائلة ؛ سعيا للاستقرار.

بالنسبة إلى الفتاة ، تبدأ ملامح هذه الصورة المثالية بالشحوب كلما تجاوزت العمر الذى توقعت أن تتزوج فيه. قد تتمنى الرجل المستقيم الثرى الوسيم فى مراهقتها ، ثم لا تتزوج، فتتنازل عن بعض المواصفات.

أما الرجل فهو المتحكم الآمر الناهى فى هذا الموضوع. وقد يكون الأمر عكسيا ، فتزداد مطالب الفتاة كلما تقدم بها العمر ، ويصبح الاختيار أصعب.

لكن ثمة أسئلة تطرح نفسها هنا: من يحدد العانس؟ وما مواصفات الفتاة التى يطلق عليها هذا اللقب؟هل العنوسة أصبحت هما من الهموم العائلية؟ هل هى وصمة عار؟هل توجد مشكلة عنوسة أصلا؟أما أن الموضوع هو مجرد تأخر سن الزواج؟ هل الاستقلال المادى عوض الفتاة عن العريس أيامنا هذه؟ هل لقب عانس حكر على الفتاة من دون الشاب؟

هذه المشكلة الاجتماعية تعانيها البلاد العربية بشكل كبير... وقد يختلف البعض فى تحديد سن العنوسة ؛ بناء على المفاهيم المتعارف عليها لسن الزواج ، بالنسبة إلى كل شريحة فى المجتمع.

ونحن لسنا هنا بصدد معرفة أو معالجة أسباب العنوسة، لكن نقوم باستطلاع بعض الآراء حول مفهومها ، وهل تغير هذه الأيام؟

فى البداية يعتبر (محمد الشامى) (٤٥ سنة) أن نسبة العنوسة تأخذ منحنى تصاعديا لانحراف شباب هذه الأيام وابتعادهم عن الدين وعدم قدرتهم على تحمل مسؤوليات الزواج. وحول مفهوم الأنوثة بالنسبة إليه قال:

عندما نريد أن نحدد من العانس؟ علينا أن نأخذ بعين الاعتبار أن الأمر يختلف من مجتمع إلى آخر، وحتى فى نطاق المجتمع الواحد يختلف من شريحة إلى أخرى. ففى المجتمعات الريفية والقروية قد يعتبرون الفتاة التى تجاوزت الثامنة عشرة عانسا فاتها قطار الزواج نظرا إلى عادات الزواج المبكرة التى تحتم على الفتاة الزواج منذ بلوغها.

بينما يرتفع سن الزواج فى المدن، أيضا حسب طبقات المجتمع فالبعض يربطه بإنهاء الفتاة تعليمها حتى لا تواجه عراقيل بعد الزواج والإنجاب تمنعها من متابعة دراستها، وبذلك يكون سن الثلاثة والعشرين هو بداية مرحلة النضج، ولا تعتبر الفتاة عانسا إلا بعد تجاوزها الخامسة والثلاثين.

ويكمل حديثه بالقول:

من غير المنطقى أن نطلق لقب عانس على الرجل لأنه صاحب المبادرة فى اختيار الفتاة وطلب يدها. وببساطة يمكنه أن يتزوج متى شاء حتى لو بلغ العقد السادس من عمره.

● **العنوسة... هم عائلى**

وفى الجهة المقابلة لا تحبذ ميرنا المصرى (٣٠ سنة) إطلاق لقب عانس إن كان على الفتاة أو الرجل، وتتحدث عن تجربة شخصية وتقول:

خطبت وأنا فى العشرين من عمرى وانفصلنا لعدة أسباب. ثم تابعت دراستى

الجامعية وحصلت على شهادات عليا وأعمل حاليا موظفة فى إحدى الشركات.

لكن منذ بلغت الثالثة والعشرين من عمرى، وأنا أسمع كلاما ممن حولى، ووالدتى تريد أن تزوجنى بأى طريقة كانت، حتى لو كان الشخص لا يناسبنى، حتى لا أدخل دائرة الخطر وأتأخر عن سن الزواج، ويندرج اسمى فى لائحة عوانس الحارة اللواتى يجتمعن يوميا فى أحد المنازل ويشكين همومهن بعضهن لبعض.

فى البداية راودنى هاجس العنوسة، لكن بعد أن دخلت مجال العمل تغيرت نظرتى إلى الأمور. فالاستقلال المادى دفعنى إلى أن لا أعير اهتماما لمثل هذه الأمور بل زادنى ثقة بنفسى. وأصبحت عانسا (بنظر العائلة) اختيارا لا قسريا.

لكن قد يكون الأمر مختلفا بالنسبة إلى الفتيات اللواتى لم يكملن تحصيلهن العلمى، حيث سينصب اهتمامهن على العريس وتكوين عائلة. وفى هذه الحالة تكون الفتاة التى بلغت الثامنة عشرة من عمرها متأخرة عن الزواج.

● **(أسباب مادية)**

أما نادية خليفة (٢٦ سنة) فلا تؤمن بكلمة عانس على الإطلاق وتفضل استبدالها بكلمة عازبة، وتضيف قائلة:

فى السابق كانت المرأة مجبرة على الزواج، لأن الرجل كان يؤمن لها السكن والمال وكانت بحاجة اقتصادية إليه. لكن الأمور اختلفت اليوم وخصوصا فى المجتمعات المتحررة، حيث أصبحت المرأة مستقلة اقتصاديا. ففى السابق كان عاديا أن تكون فتاة الثامنة عشرة متزوجة، أما اليوم فتعتبر أنها ما زالت صغيرة. ويبدو ذلك واضحا فى الآونة الأخيرة بعد إقبال الفتيات على الدراسة والحصول على شهادات عليا سعيا للعمل والاستقلال المادى، وأنا واحدة من هؤلاء الفتيات.

لكن لم يكن هذا هدفى عندما حصلت على الثانوية العامة، بل كنت أنتظر فارس الأحلام ليأتى وأبحر معه إلى عالم من السعادة، عالم رسمته فى مخيلتى وابتعدت فيه عن الواقع. لكن بعد دخولى الجامعة نضج تفكيرى ولم أعد أسعى للزواج بقدر ما أسعى للعلم، والآن أنا موظفة فى إحدى الشركات الكبرى.

وتضيف مازحة:

لو وجدت شخصا مناسبا لن أتردد، لأننى جاهزة جدا.

● (عنوسة الانفتاح)

محمد فضل (٢٦ سنة) يؤكد أنه لم يعد يطلق لقب عانس إلا على اللواتى لم يعدن يقدرن على الإنجاب ويفسر ذلك بالقول:

الانفتاح الذى نعيشه واهتمام الفتيات بالعلم والعمل واستثمار بعض الفرص قبل الزواج غير المعادلة التى كانت سائدة سابقا وهى مصير الفتاة منزل زوجها. كما أن الفتاة لم تعد ترى أن الزواج أمر محتم عليها ووسيلة للخلاص من العائلة وقيودها. فالفتاة فى عمر الخامسة والعشرين تكون نضجت فكريا، فإذا وجدت من يناسبها ثقافة وفكرا وفهما تزوجته، واذا لم تجده تفضل الانتظار وعدم الزواج. وما دامت الفتاة قادرة على الإنجاب ومرغوبة من قبل الرجال فلا يطلق عليها لقب عانس.

والموضوع مختلف من ناحية الرجل، ومن غير الطبيعى أن نطلق عليه كلمة عانس، لأن عمره الجنسى أطول بكثير من العمر الجنسى للمرأة.

● (الفتاة شخص ضعيف)

اخطب لبنتك وما تخطبش لابنك، ويا مخلفه البنات يا شايلة الهم للممات، من هذه الأمثال الشعبية انطلق سامى العلى (٤٩ سنة) على أساس أنها تعكس حقائق، وقال:

تعكس الأمثال واقع مجتمع معين وربما ستختصر ما سأقول. فالفتاة شخص ضعيف لا يستطيع الدفاع عن نفسه ومواجهة الصعاب التى ستواجهها فى هذه الدنيا، لذلك فإنها بحاجة إلى رجل يساندها ويقف بجانبها، وأولاد تعتمد عليهم أوقات الشدة. مع العلم أن كثيرين هم الأشخاص الذين ينادون بتأخير سن الزواج للفتاة والمساواة بين المرأة والرجل. وهذا أمر بعيد إلى حد ما عن الواقع لأن تركيبة الرجل وخصائصه وبنيته مختلفة عن الفتاة.

ويضيف قائلا:

أنا لا أستطيع تحديد سن معينة للعنوسة، لكنى أجزم بأن أفضل الفترات للاختيار والزواج بالنسبة إلى الفتاة تكون بين الثامنة عشرة والثالثة والعشرين كحد أقصى. أما الرجل فيجب ألا يتردد عندما تسمح له إمكاناته المادية بالزواج.

● (وصمة عار)

وفى الناحية المقابلة تؤكد إقبال هارون (١٩ سنة) أن كلمة عانس تحمل فى طياتها الإهانة، وتفسر ذلك بالقول:

ما تكاد تتأخر الفتاة بالزواج حتى سن الخامسة والعشرين حتى يطلق عليها المجتمع لقب عانس، والمشكلة أن الفتيات يخفن من هذا اللقب وكأنه وصمة عار.

هذه الكلمة وقعها على المسامع ثقيل، وكأن الفتاة لم تعد تنفع للزواج وانتهت صلاحيتها، وهذه العبارات طبعا تؤذى مشاعر الفتاة.

وتضيف إقبال:

الزواج قسمة ونصيب ، وأنا أرفض إطلاق لقب عانس إن كان على الفتاة أو الرجل، لأن ما دامت هناك قدرة على الزواج، فمن السخف أن نفكر أن العمر يمكن أن يقف فى وجه الزواج.

● عريس للبيع!

أما غادة الزين (١٩ سنة) فربطت موضوع العنوسة بالحالة المادية للفتاة، وفسرت ذلك بالقول:

عندما تتعدى الفتاة سن الخامسة والثلاثين تدخل فى أولى مراحل العنوسة. أما الفتاة الميسورة ماديا فتستطيع أن تشترى عريسا، فيكون الزواج على أساس المصالح المشتركة: عريس للأولى ومال للأخير.

أما الفتاة التى لا تملك المال فيمكن القول راحت عليها بعد هذه السن. وهذا ما حدث بالفعل مع إحدى قريباتى، إذ إنها تبلغ الخامسة والأربعين من عمرها وتزوجت شابا فى الخامسة والثلاثين.

ومن السذاجة أن نفكر أن الرجل يمكن أن يطلق عليه لقب عانس لأنه يستطيع الزواج حتى لو بلغ السبعين.

● (انتهى لقب عانس)

أما علياء الموسوى (٣٠ سنة) فتعتقد أن لكل من الفتاة والرجل سنا معينة لإطلاق لقب عانس عليهما وذلك حسب تقاليد المجتمع، على الرغم من عدم اقتناعها بذلك، وتفسر ذلك بالقول:

هذه الايام أقف فى صف العزوبية ضد الزواج. ولقد انتهينا من لقب عانس، فالفتاة تملك مطلق الحرية فى الارتباط أو عدمه. لكننا دائما نتقيد بعادات وتقاليد المجتمع، ومنها أن الفتاة بعد سن الخامسة والثلاثين عانس، لأن الشباب بشكل عام يبحثون عن الفتاة الصغيرة فى السن للارتباط، وخاصة الشباب الكويتيين.

● (الزواج بركة)

ياسر باقر (٢٨ سنة) أجاب بحسم شديد:

الفتاة بعد سن السادسة والعشرين والرجل بعد سن الثلاثين يصح أن نطلق عليهما لقب عانس، لأن الزواج المبكر سمة من سمات المجتمعات العربية ؛ وله العديد من الفوائد. فكلما كان الزواج مبكرا تقارب عمر الأبناء مع الأهل وتقلصت الهوة بين جيلين. كما أن الزواج نصف الدين.

● (نسبة العنوسة فى العالم العربى)

قالت جريدة المدينة السعودية إن الخليجيات هن الأكثر عنوسة بين بنات العرب، وهذه بعض الإحصاءات عن نسبة العنوسة فى الدول العربية:

٨٥٪ من الفتيات عازبات فى العراق

٣٥٪ من الفتيات عازبات فى كل من الكويت والبحرين والإمارات .

٣٠ ٪ فى كل من السعودية واليمن وليبيا.

٣٠٪ فى مصر.

٢٠٪ فى السودان والصومال.

١٠٪ فى سلطنة عمان والمغرب.

٥٪ فى سورية ولبنان والأردن.

١٪ فى فلسطين .

(٦ أسباب تجعل المرأة لا تتزوج)

من أهم الأسباب التى تجعل المرأة لا تتزوج :

١ – ضغوط المجتمع وأهمها المشاكل المادية والاجتماعية والبطالة .

٢ – قلة الحظ فى مقابلة الشخص المناسب .

٣ـ الحروب لها أثر كبير فى بقاء نسبة كبيرة من النساء من دون زواج .

٤ ـ إقبال الفتيات على التعليم .

٥ ـ قد يكون خطأ فى منهج التربية، كوضع صورة جاهزة فى رأس الفتاة عن فارس الأحلام وصورة أخرى لدى الشاب عن زوجة المستقبل .

٦ ـ العائلة هى البنية الأساسية وهى التى تنتج صورا لدى الأبناء ومنها صورة الرجل على أنه الملك والسيد العظيم والأنثى هى التى تنتظره . لذا تتربى البنت على انتظار هذا الرجل العظيم، والشاب يريد البنت التى رسموها له فى داخل أسرته أو مجتمعه، وليس من السهولة أن تتغير هذه الصورة حتى إن تغير الناس ظاهريا .

● **(أمثال شعبية)**

ظل راجل ولا ظل حيطه .

اقعدى بعشك حتى يجى يلى ينشك .

خديلك رجال، بالليل غفير وبالنهار أجير .

الرجال رحمة ولو كانوا فحمة .

زوج من عود خير من عقود .

● **(مشاكل العانس)**

١ ـ مسألة الوحدة التى هى مسألة كونية .

٢ ـ مسألة تهميش المجتمع لها .

٣ ـ لأن المجتمع استبدادى لذا فهو يؤذى العانس .

● **(رأى علم الاجتماع)**

■ (كلمة مدمرة ومرفوضة)

لإلقاء مزيد من الضوء على هذا الموضوع، استشرنا الدكتور فهد الناصر، أخصائى فى علم الاجتماع، الذى أبدى رفضه لاستخدام كلمة عنوسة، وفضل استخدام عبارة تأخر سن الزواج عند الجنسين. وأوضح أن كلمة عنوسة يقع فيها غير المتخصصين والباحثين فى المجالات الاجتماعية. وقال:

شاعت كلمة عنوسة نتيجة الكتابات الصحافية غير العلمية التى روجت للعديد من المفاهيم والظواهر غير الدقيقة مثل كلمة عنوسة.

أما عن سر رفضه لهذا المصطلح فقال:

أرفضه لآثاره السلبية فى النساء. ولو اعتبرنا العنوسة ظاهرة، فكيف سنميز بين من يعانون مشكلة عدم الزواج وبين من اختار العزوبية إراديا، وهم موجودون فى كل المجتمعات؟

إن الذين تأخروا فى سن الزواج نسبة قليلة، بدليل أن الإحصاءات تفيد أن عدد الذين بلغوا العقد السادس من العمر وغير متزوجين قليل جدا بالنسبة لحجم السكان.

وفى توضيح له حول أن ظاهرة تأخر سن الزواج تشمل الذكور والإناث قال:

لو استعرضنا الإحصائيات السكانية فسوف نجد أن الفارق بسيط بين أعداد الذكور والإناث الذين لم يتزوجوا وتعدوا الثلاثين.

أما عن الأسباب التى تؤدى إلى تأخر سن الزواج فأرجعها الناصر إلى:

١- انفتاح العالم وتلاشى الحدود، مما أثر فى كثير من العادات والمفاهيم الاجتماعية.

٢- التغيرات الاجتماعية التى تمر بها مجتمعاتنا العربية.

٣- ارتفاع المستوى التعليمى والوظيفى بين الجنسين.

يعايرونني بالعنوسة.. وهم السبب!

إعداد: وفاء حبيب

أكتب إليك يا سيدتي وقلبي يتمزق من الألم والحزن ، ولا أستطيع الشكوى لأي إنسان ؛ لأنني أشعر بحساسية ما في داخلي ، والذي لا يشعر به أي إنسان في الوجود.. فالنار لا يشعر بها إلا من لامسها.. أنا فتاة في الثالثة والثلاثين من عمري.. أود أن أستعرض مشكلتي التي هي مشكلة لبعض الفتيات ، وليست خاصة بي وحدي، فأنا على

دراية بأن هناك العشرات من الفتيات يعانين ما أعاني منه نفسه، ويخجلن من التصريح بما يدور في داخلهن ، بل ولا يُشْعِرن من حولهن بما يعانين منه ، أو يتألمن له ، ويكتمن بداخلهن حسرتهن. وأنا منهن يا سيدتي ، أي من بين من يطلق عليهن عوانس.. اسم مثير للشفقة والحزن ، ووقعه على الأذن صعب جدا ، ومع ذلك ينعتوننا به ، فأنا على الرغم من كوني أصغر أخواتي الخمس ؛ فإنني أبلغ من العمر ثلاثة وثلاثين عاما.. تزوج كل أشقائي وشقيقاتي جميعا ، ولم يتبق في المنزل سواي ، مع والدي ووالدتي.. على مدى ما يقرب من الثلاثة عشر عاما الماضية ، فشلت جميع مشاريع زواجي ، وانصرف عني الخطاب من دون أسباب ، رغم أنني جميلة ومتعلمة تعليما عاليا ، ومثقفة جدا ، ومن عائلة محافظة ومعروفة ، وأشغل وظيفة جيدة ، ذات عائد مادي كبير جدا، ومع ذلك فلكل مشروع زواج لي ينتهي بسرعة قبل إتمامه ، لأسباب تافهة، في البداية كانت والدتي تصرخ وتبكي من وسوسة الصديقات والجيران ، بأنني إما محسودة أو مسحورة ولذلك فقد طرقت أبواب المشعوذين والدجالين ، وكانت

تصطحبنى معها مرغمة ومكرهة ، أنا المتعلمة الجامعية المثقفة حتى ضقت ذرعا بتلك الخرافات والخزعبلات ورفضت أن أذهب معها إلى أىٍّ منهم ، فباتت والدتى تبكى حظِّى ، وتولول على نصيبى وحالى ، حتى اقترحَتْ عليها إحدى الصديقات اللجوء إلى الخاطبات ، فقامت والدتى بذلك ، ولم تدخر جهدا، لكن للأسف كل الذين كانوا يتقدمون للزواج منى : إما أرامل أو مطلقين ، وإما كبار السن ، حتى ملت والدتى ، وكنت قد تخطيت الثلاثين.

المشكلة أن أهلى لا يهتمون بمشاعرى وأحاسيسى ، وأنا أنظر حولى فأجد كل شقيقاتى وأشقائى يعيشون فى سعادة وهناء ، وكل منهم منشغل فى حياته ومع أولاده ، ولا يعيرونني أى اهتمام، أنا فى خبر كان أتحرق شوقا إلى لحظات من المشاعر الطيبة الحلال ، ولا تجد سوى الصبر، الصبر على الحرمان من الحقوق الطبيعية ، من تكوين أسرة فى الحلال ، وإنجاب أطفال ، وذرية صالحة، إننى يا سيدتى بدأت أفقد الثقة بنفسى ، من فرط محاصرة والدتى لى ، وبكائها ، والإحساس الذى تبثه فىَّ دائما ، وهو إحساس الحسرة والألم، أما والدى ، فدائما وأبدا يتهمنى بأننى السبب فى هروب العرسان منى، مع أن معظم أسباب فشل مشاريع الزواج هو والدى ، وطلباته المالية الخيالية : من مهر وشبكة وخلافه، مما يتسبب فىْ تطفيشْ العرسان ، ناهيك عن الرفض لاسم عائلة المتقدم ، أو حجمها الاجتماعى ، أو مادياتها ، ومع كل ذلك أعيش المهانة بين عائلتى والإهمال والمعايرة ، بأننىْ عانسْ ، تلك الكلمة الفظة التى تثير أعصابى ماذا أفعل يا سيدتى ؛ كى أخرج من دوامة العوانس ، التى أعيشها بفعل أسرتى ، التى حصرتنى فيها ، وتذكرنى بها ليلا ونهارا، وأنا للعلم أتعمد دفن نفسى فى العمل، حتى أنشغل طوال الوقت، فهل لديك حل؟ ساعدينى.

سعاد. ق

● **الحل ابتسمى للحياة:**

عزيزتى سعاد:

لا شك يا ابنتى أننى متعاطفة مع مشاعرك ، ومع إحساسك بسوء الحظ

الذى جعل كل مشروعات زواجك تفشل ، رغم جمالك وذكائك وإحساسك المرهف، الذى يبدو من بين سطور رسالتك، بجانب تعليمك العالى ، ووظيفتك الجيدة، كما ذكرت فى رسالتك، كما أعتب على والديك اللذين يعايرانك بأنك عانس ، وهما يعلمان جيدا أن ليس لك ذنب فى ما أنت عليه ، وأن الأمر ليس بإرادتك ، أو نتيجة خطأ منك ، وإنما يعود لتعنت والدك، فلا بأس يا ابنتى؛ فالآباء قد يقسون على أولادهم بالقول والفعل ، فى حين أن الواحد منهم على استعداد لأن يفتدى ابنه أو ابنته بالحياة ذاتها.

إن نصيحتى لك أن لا تنظرى إلى المستقبل بهذه النظرة السوداء التشاؤمية، فما زال العمر أمامك ، ومن يعرف غدا ماذا سيكون فيه.

أفسحى صدرك للحب، حب المحيطين بك ، والديك وأخوتك على الرغم من أنانيتهم ، وعدم إحساسهم بك ؛ فهم فى النهاية أسرتك التى ستقف معك وقت الشدة، تفاءلى يا ابنتى للحياة ؛ لتبتسم لك ، وامحى من قاموسك كلمة (عانس) لأنها بالفعل وقعها سيئ على الأذن.

لقد أوردت التقرير السابق والرد عليه بالنص، وفى التقرير مرارة فى الحلق . لا يُذهبها إلا الخروج من العنوسة إلى الزواج ، وفى الرد تصبير ، واستمرار رفض للكلمة ، وهما دليل على الاعتراف بالواقع مع العجز التام عن فعل أى شىء لتغييره ، حتى ألفت النظر إلى خطورة هذه المشكلة المأساة فى حياة بناتنا ، علّ الله يجعل لهن مخرجا ، وهذا رد آخر ، لا يخرج عن محتوى سابقه..

● **أخواتى العوانس : ابتسمن للحياة :**

أخواتى وبناتى ممن يطلق عليهن لقب عوانس الذى أرفضه بشده، فهذا اللقب يثير دائما الحزن بداخلى، لذلك أرفض إطلاقه على من لم تحظ بفرصة زواج ، رغما عنها ، ولا يد لها فى ذلك ولا دنب جنته، فالزواج قسمة ونصيب ، ولا عيب فى ألا يتوقف قطار الزواج فى محطة إحداهن، فقد يكون السبب هو والداها بمطالبهما التعجيزية التى تؤدى إلى إهدار فرص الزواج للفتاة ، فتمر السنوات ، وتقل الفرص حتى تختفى. فما ذنب الفتاة فيما جناه عليها والداها

لذلك أهمس فى أذن كل من تعدت سن الزواج ، ولم تحصل على فرصة للزواج ، أن تفتح قلبها للحياة. فما دام القلب ينبض، فالحياة قائمة وعجلاتها لا بد أن تدور.

عيشى يا فتاتى بحب كل من حولك، بحب الطبيعة والجمال ، والأهل وإنجاز العمل المفيد. أثبتى وجودك فى احياة من أجل نفسك ، لا من أجل الآخرين، حلقى فى سماء الحياة الجميلة ، بقلب مفتوح ونفس راضية، فقد تكون جائزة السماء فى انتظارك فى أى لحظة ؛ لتفوزى بفرصة زواج أفضل مما كنت تتمنينه.

واذا لم تأت هذه الفرصة فلا تحزنى ، أو تصابى بالإحباط، فقد يكون حالك أفضل من بعض المتزوجات، وتأكدى يا ابنتى أن جزاءك فى الآخرة سيكون أفضل بالصبر.

ولأن الحاجة أم الاختراع كما يقولون ..

فإن ابتداع الوسائل والطرق للخروج من عنق زجاجة العنوسة لا تنتهى ..

وهذا أحدث ما جاء منها .

❀❀❀❀❀❀

لا للعنوسة... هيا الى مكاتب الزواج» ...
«خاطبة» عصرية فى مصر لتسعة ملايين عانس

القاهرة – نسرين منصور الحياة– ١٨ / ١٠ / ٢٠٠٧

التعارف عبر الإنترنت، وفى غرف الدردشة إلى جانب المواعيد المدبّرة، وسائل جديدة يعتمدها المرء فى سبيل التعرف إلى «شريك» مناسب يقضى معه حياته أو جزءاً منها. وعلى رغم انقضاء ما كان يُعرف بـ«عصر الخاطبة» وتحول الأجيال الجديدة إلى وسائل مختلفة ومتنوعة من أشكال التعارف، تستمر الفكرة بوسائل عصرية.

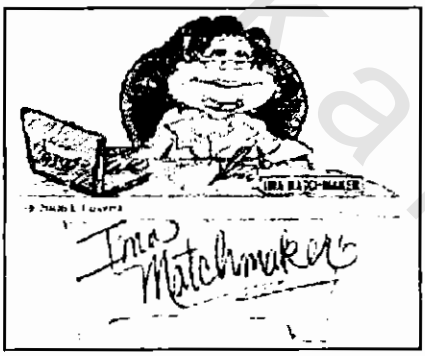

مكاتب ينحصر نشاطها فى تدبير الزيجات ، أو «التزويج» والعملاء هم الباحثون عن شريك للحياة يُنجيهم من هاجس الوحدة. مهنة قديمة كانت تنحصر فى «الخاطبة» ، وكانت تتم بسرية عبر الاستعانة بصور أو بالجيران، إلا أن الأمور تغيرت مع تغير مجريات الحياة ، وارتفاع نسبة العنوسة إلى أكثر من (٩ ملايين) عانس بين شاب وفتاة فى مصر، بحسب دراسة رسمية مصرية. وهذا الواقع وفر المناخ المناسب لانتشار مكاتب الزواج التى شاعت فى مناطق مختلفة فى مصر، وبات يتجاوز عددها فى القاهرة وحدها (١٢٠) مكتباً.

وتروج هذه المكاتب نفسها بطرق مختلفة من الصحف الإعلانية الأسبوعية إلى الإعلانات المبوبة التى تحمل جملاً لافتة مصحوبة بصور طريفة تحت شعار «لا للعنوسة... هيا لمكاتب الزواج».

ويقول (أحمد) الذى يرفض فكرة وجود وانتشار هذه المكاتب ولا يرى أى أسباب لتغلغلها فى المجتمع المصرى: «منذ فترة قريبة قرأت فى إحدى الصحف

الإعلانية الأسبوعية إعلاناً لراغبى الزواج يقول إن أشهر مكتب زواج فى العالم موجود فى مصر ، ويوفر جميع الأعمار والمستويات ، ويجعلك تجد شريك الحياة المناسب لك مهما كانت ظروفك وسنك، كأن هذه الشركات أضحت الطريق الوحيدة للزواج فى هذا القرن » .

والزواج بالنسبة إلى (أحمد) تحكمه عادات وتقاليد وأعراف اجتماعية ، ولا يجوز أن يتحول إلى عملية تجارية : « غالبية هذه المكاتب شركات استثمارية تسعى إلى الربح أولاً » .

بدوره يرى (تامر) « أن الكثير من مكاتب الزواج يخضع للنظرة المادية ، ولا يهم أصحابها سوى الربح، متجاهلين الهدف الأساسى الذى من المفترض أن تقوم عليه مثل هذه المكاتب، وهى رسالة سامية، العلاقة فيها إنسانية لأقصى الحدود » .

ويقول (محمد) ، مدير أحد مكاتب الزواج المرخصة رسمياً : « إن بعض مكاتب الزواج توفر الفرص الجادة لراغبى الزواج ، ولا تسعى الى المكاسب المادية » . ويشير إلى أن مكاتب الزواج مؤسسات مرخصة وتخضع لإشراف الإدارات الحكومية، « وهى ليست عملية تجارية كما يعتقد البعض » . ويُرجع سبب السمعة السيئة إلى كون بعض أصحاب المكاتب يستغلون المتقدمين بالطلبات مادياً ومعنوياً، ولا تنطبق عليهم الشروط القانونية .

وعلى رغم أن الفرص أمام راغبى الزواج لم تعد محصورة وباتت سهلة فى ظل انفتاح العلاقات الاجتماعية بين الناس ، واختلاط الرجل والمرأة فى المجالات كلها ، وانتشار مثل هذه المكاتب، فإن أزمة العنوسة ما زالت قائمة ؛ بسبب الأوضاع الاقتصادية ، وارتفاع تكاليف الزواج والمغالاة فى المهور ، إضافة إلى الشكليات المنتشرة فى المجتمع المصرى .

وفيما يبدو أن غالبية رواد هذه المكاتب من الفتيات، يقول (هشام) أعزب فى الخامسة والثلاثين من عمره : إن « قائمة الشروط الواجب توافرها فى العريس فى ازدياد دائم، بالتالى لا أرى ضرراً فى اللجوء إلى أحد المكاتب ، والتعرف إلى فتاة تتفهم وضع الشاب المادى وتراعى ظروفه شرط ألاّ يستغل المكتب ذلك ويطلب مبالغ كبيرة » .

● ولأنه لا غنى عن الرجل فى حياة المرأة

● ولأنه ليس كل رجل بقادر على تكاليف الزواج بواحدة ، فضلا عن أن يتخذ أخرى ..

● فقد رأت النساء فى زواج المسيار حلا ، يخفف عن الرجل بما تتنازل عنه الزوجة مختارة من حقوقها على الرجل ، وتجد به المؤنس الشرعى فى حياة لا تسعدها الوحدة .

● لكن تجارب من دخلن دائرة هذا الزواج تقول غير ما كانت تحمله الأمنيات ..

" دبى- العربية نت

"أكدت كثير من الزوجات السعوديات أن زواج المسيار ، الذى رأين فيه – فى وقت من الأوقات – حلا لمشاكلهن ، تحوَّل بعد تجربته إلى كابوس ، وتجربة مريرة ، ما زلن يذقْن ويلاتها ، بعد أن فشل فى تحقيق الاستقرار المنشود ، ورَوَيْن تجربتهنَّ الخاصة فى هذا المجال :

"وتسرد عبلة (ن ع) حكايتها قائلة : قبلت بزواج المسيار نظرا لبعض الظروف القهرية التى أعايشها ، ومنها كبر سنى ، فأنا أبلغ من العمر(٤١) عاما ، ومنذ أن كان عمرى (٣٠) عاما لم يتقدم لى أى عريس ومن هنا زادت مخاوفى من أن يفوتنى قطار الزواج، وقررت أن أقبل بأى نوع من الزواج، مهما كانت نتائجه . وفى أحد الأيام تقدم إلينا رجل متزوج ، وأخبر والدى بأنه يعانى من مشاكل جمة مع زوجته وأبنائه ويرغب الزواج عن طريق المسيار ، ، بحيث لا يتم إعلانه ولظروفه الصعبة .

"بعد دراسة الموضوع قبلت عبلة به زوجا . وتضيف عبلة : " بالفعل تم الزواج عن طريق المسيار، وبدأ يزورنى فى الأسبوع مرة واحدة ، بشكل سرى، يأتى متسللا ، ويخرج متسللا ، وفى البداية كان رجلا طيب القلب ، يعاملنى بلطف وطيبة ، ويشكرنى على أن قبلت به زوجا عن طريق المسيار ، ولكن سرعان ما تبدلت الأحوال ، حين حدث أول خلاف بينى وبينه ، فكال لى سيلا

من الشتائم والإهانات ."

"وحين طالبت عبلة بالطلاق ، ساومها زوجها على دفع (٢٠) ألف ريال ، فهددته بالذهاب إلى زوجته الأولى ، وإطلاعها على الأمر ، فتم الطلاق .

" أما (مريم) فتروى حكاية مختلفة نوعا ما : " تقدم إلينا رجل متزوج شارحا بعض المشاكل مع زوجته ، وطلب الزواج عن طريق المسيار ولكننى لم أدرك أن هذه التجربة عبارة عن كابوس فى حياتى ، وكان ضمن الشروط أن أمكث فى منزل أسرتى ، ويأتينى هو (٣) مرات فى الأسبوع .

"وبعد (٣) أسابيع من الزواج ، أتى زوجها فسألته : ماذا سنسمى ابننا فى حال الحمل ؟ " فجن جنونه ، وقال : إنه يرفض الإنجاب ، لأن هذا الزواج مسيار ، ومعناه تمشية حال وتسلية ، وليس زواجا صحيحا " وبعد نقاش حاد ، انتهى زواجها بالطلاق .

"أما (نادين) ، وهى فتاة تبلغ من العمر (٣٨) عاما ، فتقول : " رغم خوفى من العنوسة ، وتجربة الأخريات ممن تزوجن بالمسيار ، فإننى أرفض الزواج عن طريق المسيار ، ليس بسبب عدم مشروعيته ، بل لأن البعض له تفسيرات خاطئة لزواج المسيار " . وتضيف : " أن لها سبع صديقات تزوجن جميعا عن طريق زواج المسيار ، نظرا لبعض الظروف التى تخصهن ، وجميعهن قد طُلِّقْنَ من أزواجهن " .

"وبالطريقة ذاتها مرت (سلمى ع ر) وهى ربة بيت ، بتجربة قاسية عبر زواج المسيار ، ، إذ تزوجت ، ورزقت من زوجها بطفلين لكن المأساة ، كما تقول ، أن الزواج بعد عامين انتهى بالفشل ، وزوجها حتى الآن يرفض الاعتراف بأبنائه ، والإنفاق عليهم ، أو حتى مجرد الاعتراف بهم ، وهذا أحد مساوئ زواج المسيار ، حسب قولها .

"وتضيف (سلمى) : مادام العلماء قد بينوا مشروعية زواج المسيارفلماذا لم تأخذ الزوجة حقوقها كاملة ، لاسيما أنه زواج صحيح ويتم حمايتها وأبنائها من بطش الأزواج، وإنكارهم لنتائج هذا النوع من الزواج رغم أنه صحيح وشرعى ؟

"وفى الطرف المقابل ، يروى الشاب (مهران خ خ) ويبلغ من العمر ٣٢ عاما أنه متزوج من ابنة عمه ، وأنجب منها (٣) أبناء ، لكنها تتميز بقوة الشخصية، والسيطرة .

" فى هذه الأثناء تعرف مهران على شخص وربطتهما صداقة قوية ولما علم بمشاكل مهران مع زوجته عرض عليه الزواج من أخته عن طريق المسيار ، ويضيف : " قبلت هذا العرض، وقد خصص شقيقها مشكورا، لنا غرفتين بمنافعهما ضمن منزله ، وقد أخبرتها ، واشترطت عليها أن يكون زواجنا سرا ، دون أن يعلم أحد به ، مخافةبطش زوجتى وأهلها ، فقبلت بشرطى ، كما اشترطت هى ذلك أيضا ، مخافة أن يأخذ طليقها ابنتها الوحيدة منها ، والبالغة من العمر (٧) أعوام " .

"ويقول : "بالفعل كنا سعداء فى بداية زواجنا ، ولكن فجأة تغيرت الأمور حينما أخذ والد الطفلة منها شرعا ، وهنا تبدلت الأمور ، وأصرت زوجتى أن نعلن زواجنا على الملأ، وأن يُخَصَّصَ لها السكنُ الشرعى ونظرا لظروفى المالية الصعبة ، حيث أننى موظف صغير، فقد رفضت ذلك ، فازدادت الخلافات بيننا؛ حيث كانت زوجتى تصر على شروطها وانتهى هذا الزواج بعد أربعة أشهر بالطلاق" . انتهى .

ترى لماذا تنتهى معظم – ولا أقول كل – زيجات المسيار هذه النهاية ؟ مع أن زواج المسيار فى الأصل قد تم اللجوء إليه لتيسير ما لا يمكن تحقيقه بالزواج المعروف ؟

الخلل– فيما أعلم شرعا – ليس فى نظام زواج المسيار ، فالأصل فيه أنه زواج استكمل الأركان الشرعية للزواج المعتاد (من إيجاب وقبول، ورضا ولى أمر ، وشهود، وإعلان) ، والفرق بينه وبين شكل الزواج المعتاد إنما هو فيما تتنازل عنه الزوجة مختارة من الحقوق التى لها عند زوجها (كأن لا تلزمه بالعدل فى القسمة بينها وبين زوجته أو زوجاته الأحريات فى المبيت عندها، أو أن تنفق هى على نفسها ، إلى غير ذلك من الحقوق الشرعية التى للزوجة على زوجها) .

لكن الخلل– فيما أرى ، ويؤيده ما جاء فى أقوال من استطلعت آراؤهم فى التقارير السابقة – يكمن فيما يأتى :

١– وجهة النظر النفعية فى هذا النظام للزواج، على أنه صفقة يربح منها الطرفان .

٢ – الإصرار على أن يكون – على الأقل فى أكثرية حالاته – سرا وهذا عكس ما هو ركن فى الزواج بما قال عنه النبى صلى الله عليه وسلم – «**أعلنوا – أو أشيدوا – هذا النكاح ، واضربوا عليه بالدفوف**»، وفى رواية : «**واجعلوه فى المساجد**» .

٣ – النظرة السطحية المختلة ، التى ينبنى عليها تصور مضَلِّلٌ لزواج المسيار ، وهى أنه – كما جاء على لسان إحداهن نقلا عن زوجها بالمسيار : هذا الزواج مسيار ، ومعناه تمشية حال ، وتسلية ،وليس زواجا صحيحا " وهنا الكارثة وسبب الفشل الأول .

٤– أن الطرفين – فى الغالب الأعم – يقبل كل منهما بشروط الطرف الآخر علانية ، وهو يُبَيِّتُ أنه بعد وقوع الأمر يستطيع أن يتنصل من الشوط التى قبِلَ بها ، أو أن يملى شروطا بيته فى رأسه .

إلى غير ذلك مما يمكن أن يجعل من الزواج تبعا لنظام المسيار الذى ابتُغِىَ به – كالزواج المعتاد – أن يكون سكنا ومودة ورحمة ، يجعل منه كابوسا ،وتجربة مريرة كما جاء فى التقارير . والله تعالى أعلم .

❁❁❁❁❁❁

حكايات الزواج وأنواعه وتباين المواقف الشرعية

ياسر الزعاترة

من آخر صرعات الزواج وأنواعه فى المملكة العربية السعودية ما عرف ب(زواج المسفار) : الذى تلجأ إليه طالبات مبتعثات للدراسات العليا فى الخارج، تشترط عليهن وزارة التعليم العالى اصطحاب محرم وهو زواج يبدو واضحاً أنه من النوع المؤقت، أو زواج بنية الطلاق كما عرف فى سياقات أخرى.

وقد كانت المعضلة أن هناك من أفتى بجوازه ، أكان فى حالة من هذا النوع أم فى حالة أخرى مشابهة إلى حد كبير ، وإن على نحو معاكس حيث أفتى الشيخ (عبد الله المصلح) عضو هيئة كبار العلماء فى المملكة العربية السعودية مؤخراً ، بجوازه للطلبة المبتعثين فى الخارج خلافاً لرأى الغالبية من العلماء.

وكان الشيخ (عبد العزيز بن باز) رحمه الله ، المفتى السابق للملكة ، قد أفتى بالجواز ، ثم قيل إنه رجع عن فتواه ، فيما رفضها الشيخ (ابن عثيمين) رحمه الله، وعلى ذلك كان غالبية العلماء الذين شبَّهوه بزواج المتعة عند الشيعة بل بالغ بعضهم بالقول إنه أسوأ ؛ لما فيه من خديعة للزوجة ، خلافاً لزواج المتعة الذى يعرف الطرفان حقيقة أنه مؤقت.

مع أن الفوارق بين النوعين تبقى أكثر من ذلك فى واقع الحال لأن المتعة تكاد تقترب عملياً فى ممارساتها الواقعية من الدعارة ، أكثر من الزواج ، حتى فى صيغته المؤقتة التى قد تمتد لسنوات، وليس لساعات وربما أقل من ذلك فى كثير من الأحيان.

هناك ضجة أخرى فى (اليمن) على خلفية ما عرف ب(الزواج السياحى) حيث يستغل سياح –من الدولة الغنية ، وربما أثرياء من دول فقيرة أيضاً– فقر بعض العائلات ، فيتزوجون من بناتهم خلال العطلة الصيفية ، وربما عطلات أخرى ، ثم يطلقونهن مع نهاية الرحلة، لأمر الذى لا يختلف فى واقع الحال عن

قصة الزواج بنية الطلاق. مع العلم أن أمراً كهذا ينتشر فى دول عربية أخرى -على رأسها المغرب- فيما يمارسه سياح آخرون فى دول غربية وآسيوية.

لو تتبعنا الأنواع المشار إليها ، فسنجدها محدودة إلى حد كبير ومن يمارسونها ليسوا بتلك الكثرة، ولا حاجة للمبالغة فى الأمر على نحو يشيع الفاحشة أكثر من أى شيء آخر.

وسبب محدوديتها فى واقع الحال ؛ هو ارتفاع كلفتها فى حالة الزواج السياحى، أما المبتعثون فلم يعودوا كثرة ، بعد ازدياد عدد الجامعات فى العالم العربى ، وبالذات فى حقل الدراسات العليا ، فضلاً عن أن أكثرهم متزوجون ويصطحبون زوجاتهم معهم، مع أن بعضهم قد يمارس الزواج المؤقت ، حتى وزوجته معه ، كما يحدث فى بعض دول أوروبا الشرقية.

الأهم من ذلك كله ، هو الزواج العرفى ، وهو الأكثر انتشاراً وربما خطراً فى آن، ويظهر على نحو لافت بين طلبة الجامعات فى مصر ، كما أخذ ينتشر على نحو واسع فى العديد من الدول الأخرى التى لا يتمكن فيها الشبان من الزواج الطبيعى ؛ بسبب الأعباء الاقتصادية.

ويقوم هذا النوع من الزواج على عقد شفهى ، أو عند محام أمام شهود، تماماً كما يحدث بالنسبة للزواج المؤقت من أجنبيات فى الدول الغربية ، حيث يجرى العقد أمام شهود فى بيت؛ يسجل أحياناً فى مركز إسلامى ، وأحياناً لا يسجل بحسب رغبة الزوج. ومعلوم أن الشروط فى حالات من هذا النوع ، غالباً ما تبدأ فى التراجع بمرور الوقت ، كما حصل لزواج المتعة عند الشيعة.

فى الظاهر ، يبدو الزواج العرفى مكتمل الأركان ، أو يحقق معظمها خلا الإشهار، والسائد فقهياً أنه زواج شرعى. وهو ما يستحق إعادة النظر فى واقع الحال ؛ لأنه أشبه بعلاقة "البوى فريند" و "الجيرل فريند" فى الغرب. وهى علاقة لا تنطوى على أية مسؤولية ؛ إذ تنتهى مع أول خلاف عادى، هذا بفرض حسن النية فى أصل العلاقة.

والنتيجة أنه مجرد علاقة جنسية ، أكثر منه زواجاً كامل الأركان فيه العشرة

والأولاد. لاسيما أن احتمال الإنجاب لم يعد وارداً فى ظل موانع الحمل المعروفة من جهة، وفى ظل توفر طرائق الإجهاض فى حال وقع الخطأ وحصل الحمل، والأسوأ من ذلك كله أن سرِّيَّة هذا النوع ومن ثم عبثيته وقربه من زواج المتعة، قد أخذت تتعزز على نحو لافت بعد شيوع عمليات رتق البكارة بأسعار زهيدة، فى العيادات، وفى بعض المشافى هنا وهناك

ولما كان أصل الدافع نحو هذا النوع من الزواج، هو عدم القدرة على فتح بيت بسبب الأوضاع الاقتصادية، فقد ذهب الشيخ (عبد المجيد الزنداني)، وهو عالم معروف من (اليمن)، إلى الحديث عن صيغة أفضل وأكثر أماناً للمرأة، بحسب رأيه، هى صيغة "زواج فريند" قياساً إلى مصطلح "بوى فريند" فى الغرب.

وفى الصيغة المذكورة: زواج مكتمل الأركان، بما فى ذلك الإشهار، ولكن من دون سكن، حيث يكون اللقاء فى مكان متاح: فى بيت أهل الزوج أو الزوجة، أو أى مكان آخر ربما عند صديق أو قريب وذلك رينما يتوفر السكن، والقدرة على فتح بيت والإنفاق عليه.

قبل هذه الصرعات الجديدة، كان (زواج المسيار) هو الأكثر جدلاً فى السعودية قبل أعوام، وانتقل بعد ذلك إلى معظم الدول العربية، وهو نوع لم يجد أغلب العلماء أى بأس فيه؛ لأنه زواج طبيعى، لكن الزوجة تتنازل فيه عن بعض حقوقها بكامل إرادتها، وإن لم يكن برغبتها كأنثى من الطبيعى أن تحلم بزوج كامل المواصفات.

لكن عدم توفر فرصة من هذا النوع. تدفعها وهى القادرة على فتح بيت والإنفاق عليه، إلى قبول زوج متزوج، يأتيها لبعض الوقت فيغدو لها أسرة وأولاد فى النور، وأمام الناس، من دون أن تشعر أنها عالة على أحد.

والحال أننا أمام زواج يلبى كثيراً من حاجات المرأة، التى لا تتوافر لها فرصة الزواج المعروف؛ ذلك أنه يمنحها فضاءً للأسرة الحقيقية، بدل أن تبقى أسيرة الوحدة، أو تحكم الإخوة بعد رحيل الأبوين، وبالطبع فى مجتمع له خصوصياته من الناحية الاجتماعية.

من المؤكد أن هذه الصيغ جميعاً ، تخضع للحاجة ، ونظام العرض والطلب، وليس ثمة امرأة تحصل على زوج بمواصفات كاملة ، يمكنها أن تقبل المسيار أو العرفى ، فضلاً عن السياحى، اللهم إلا إذا كانت تعانى من عقد أو انحرافات نفسية وخلقية، مما يعنى أن معالجة هذا الواقع لا تكون إلا بمعالجة أسبابه، ومعظمها اقتصادية ، تعود لعدم قدرة الشباب على الزواج.

ويبقى (الزواج المؤقت) من أجنبيات ، وهو زواج ينطوى على خديعة تسىء إلى الإسلام والمسلمين، اللهم إلا إذا كان بمعرفة الزوجة كأن يخبرها منذ البداية بأن زواجه منها مؤقت ، قد ينتهى بمدة الدراسة مع أن ذلك ليس صحيحاً أيضاً؛ بحسب رأى الكثير من العلماء ؛ نظراً لما ينطوى عليه من تشويه لفكرة الزواج فى الإسلام.

الأكيد أن هذه النماذج من الزواج تنطوى على خطورة وتسطيح لقيمة عقد الزواج فى الإسلام، والذى سماه الله عز وجل "ميثاقاً غليظا" .

ولا ينبغى للعلماء أن يتسامحوا فى تحويل هذا الميثاق إلى كلمة عابرة ، أو ورقة بلا قيمة، وإلا تحول إلى النموذج الأوروبى الذى لا يستقر فى أغلب الأحيان.

ونعلم هنا الفارق بين زواج يقوم على نظام الأسرة والأحساب والحقوق، ونظام يقوم على الهوى الذى يتغير بين يوم وليلة ، ربما بسبب خلاف عابر يتوافر مثله فى أكثر البيوت ، من دون أن يؤدى إلى الطلاق بل إلى ما دون ذلك من شجار وهجر.

فى الغرب يغيّر الشاب صديقته مرات ومرات ، قبل أن يستقر على واحدة؛ هذا إذا استقر، والسبب هو أن معادلة الحب والهوى والانسجام هى التى تحدد مسار العلاقة.

أما فى الإسلام ؛ فتتحدد بالذرية ، والأخلاق ، والقيم والعشرة وقديما قال عمر بن الخطاب ، لامرأة جاء زوجها شاكياً إليه بعد أن ألحّ عليها بسؤال: هل تحبيننى؟ فأجابت: بلا.

قال لها عبارة توزن بماء الذهب :"إذا كرهت إحداكن أحدنا فلا تخبره ذلك فإن أقل البيوت يقوم على الحب ومعظمها يقوم على الإسلام والأحساب"

وكما قلنا من قبل: لو كان الحب فقط هو الحاكم ، لانهارت الأسر بدليل أن ٧٠٪ من الأولاد فى بريطانيا يولدون خارج مؤسسة الزواج.

عقد الزواج ميثاق غليظ، لا ينبغى أن يتحول إلى نكاح متعة على طريقة إخواننا فى المذهب الشيعى ، لاسيما بعد التساهل المفرط فيه عند بعضهم، لأن أمراً كهذا لا يُبْقِى معنىً للأسرة التى هى اللبنة الأساسية فى تماسك المجتمع وهى لبنة ما أن تهدم حتى يغدو المجتمع خراباً فى خراب.

لقد انهارت الكثير من القيم فى مجتمعاتنا الإسلامية ، ولم تبق سوى قيمة الأسرة للحفاظ على النسل والروابط الاجتماعية، وإذا ما بدأت فيروسات الانهيار تضرب فى هذه المؤسسة المهمة كما يريد الغرب فستنهار مجتمعاتنا.

ولا شك أن الغربيين يحسدوننا عى هذا التماسك فى مؤسستنا الأسرية، خلافاً لما يروِّج بعضُ الحَدَاثيِّين الذى ينعقون كالغربان على هذا الصعيد.

الأصل فى العلماء وأولى الأمر ، أن يفتشوا عن الأسباب التى تؤدى إلى هذه الفوضى ، بدل البحث عن فتاوى تيسر سبل الجنس (مجرد الجنس) تحت مسميات مختلفة ؛ ذلك أن الزواج فى ديننا ليس مجرد علاقة جنسية ، بل سكن ومودة ، ورحمة وبيت وأولاد ، وشراكة فى بناء الحاضر والمستقبل.

ويبقى القول: إن عدم الزواج أو تأخره لا يؤدى بالضرورة إلى الوقوع فى الزنا كما يروج البعض ، اللهم إلا مَنْ مَلَكَ الاستعداد لذلك من الأصل، وقد رأينا فى جميع دول أوروبا أعداداً هائلة من الطلبة الملتزمين بدينهم وقيمهم ، أكثر مما كانوا عليه فى بلادهم وهم عزاب لا تنقصهم الفحولة.

يحيلنا ذلك كله إلى ظاهرة العنوسة بالغة الخطورة فى العالم العربى، لكن هذه الظاهرة لا تعالج بصيغ هى أقرب إلى التنفيس الجنسى منها إلى حل حقيقى للمعضلة ، معضلة العنوسة ، وعدم حصول البنات على أزواج مناسبين، وهذه الأخيرة تتجاوز الجنس ، لتطال الشعور بالسكن والأمان ، فى ظل بيت وزوج وذرية.

من المؤكد أن الأبعاد الاقتصادية هى الأساس فى مشكلة العنوسة هنا ؛ لأن

الإحصاءات ما زالت تؤكد أن عدد الذكور والإناث يكاد يتساوى فى الدول العربية والإسلامية ، باستثناءات محدودة، ولن نتحدث هنا عن الإحجام عن تعدد الزوجات لدى القادرين من الرجال ، أو لجوئهم إلى صيغ زواج من تلك المشار إليها.

لن تفصل هذه السطور فى شأن معالجة ظاهرة العنوسة ، التى يتداخل فيها الاقتصادى ، بالتشريعى ، بثقافة الاستهلاك التى غزت مجتمعاتنا ، لكنه مرورٌ ضرورىٌ فى سياق الحديث عن أنواع كثيرة من الزواج ، التى لا تلبى الشروط الإسلامية، بقدر ما تلبى شروط أقوام يريدون أن يستمتعوا جنسياً ، من دون أن يدفعوا الكلفة المترتبة على ذلك من الناحية الشرعية ، والمادية ، والمعنوية كما تفرضها شريعة الإسلام.

وإذا كان زواج المسيار أحد الحلول لمشكلة العنوسة..

فإن هناك - على الجانب المقابل - مشكلة للطرف الآخر (الرجل) هى مشكلة العزوبة ، وخصوصا إن كان فى غربة ،ووحدة ..

فهل يصلح الزواج المؤقت ، حلا لمشكلة العزوبة فى الغربة؟

وهل ترضاه المرأة ، وهى تعلم يقينا أنه سينتهى بمجرد انتهاء حاجة الزوج إليه؟

زواج مهين مخالف

سارة بنت محمد الخثلان الحياة- ٩ / ٤ / ٢٠٠٧

● **دائماً هناك حل أفضل..**

دور هذه الكلمات الأربع كحلقة من نور فوق رأسى ، وأنا أقرأ بعض الحلول التى تصيبنا بالإحباط.

لقد قرأت مثلكم أخواتى وإخوتى القراء ، ذلك الحل البشع الذى طُرِح كحل لما سُمِّى (مشكلة المبتعثين للدراسة خارج الوطن).

لقد طُرِح "الزواج المؤقت" كحل للمشكلات التى قد يعانى منها الطالب أو الطالبة ، فى الفترة التى يكونون فيها بعيدين!

وهو فى الحقيقة "زواج" تشمئز منه النفس الأبية، عدا عن كونه ينافى الحياة المستقرة التى دعت لها الشريعة ، والتى هى أكمل الشرائع.

شريعتنا الإسلامية أتت بمقاصد شريفة ، تدعو إلى الاستقرار وبناء الأسرة السعيدة, إضافة إلى مشروعية إنجاب الأطفال الذين يعمرون الأرض ، وهم زينة الحياة.

وعندما يُفتَى بحل خلافى لحل مشكلات عرضية، ربما وهو الأرجح، يفاقم المشكلات، لأن هذا الحل سيصبح مشكلة تتوالد مشكلات نحن كمجتمع والطلبة المبتعثين فى غنى عنها.

إن هذا الزواج المؤقت : إهانة للزواج كرباط تحيطه الكرامة والتقدير وإهانة للمرأة التى تؤخذ على أنها وسيلة لإفراغ الشحنات العاطفية, وهو شىء مَقيت ، وإساءة بالغة للأمة ، وللدين الإسلامى بأسره، فكيف بامرأة تطلب للزواج ، ثم يعيش معها فترة موقوتة كزوج محب ، ثم فجأة بعد التخرج تكتشف أنها كانت مجرد وسيلة للوصول؟

كيف ستفكر هذه المرأة أو الزوجة بحسب هذا العقد بهذا الدين وأهله؟

كيف سيكون الوقع على مجتمعها إذا علم هذا المجتمع أننا نتخذ بناتهن

مطية للوصول؟

ماذا ستقول هى بعد أن تكتشف أن زوجها تزوجها بناء على فتوى باتخاذها لفترة مؤقتة للخدمة؟!

ماذا ستحمل بعد ذلك عن المجتمع الإسلامى الذى استباحها لمصلحة أحد أبنائه؟

إنى أربأ بديننا الطاهر أن يشرع هذا.

● **(إذن اختلاف؟)**

وإن اختلف بعض الفقهاء فأين مصلحة الأمة؟

نقول إن مصلحة الأمة مقدمة على مصلحة الأفراد،

والذين يقولون إنهم لا يستطيعون لصبر، إذا ما أرادوا،

فليتزوجوا قبل أن يذهبوا ، ويعيثوا فساداً فى مجتمع آخر، فديننا أكرم وأعظم من أن يسخر لفئة نظرت إلى مصلحتها الذاتية ، وتناست أن هناك من سينظر إلى هذا الفعل بنظرة اشمئزاز ، وأنه عمل بعيداً عن الأخلاق وأنه وصولية وشهوانية تحكم أفراده.

وإنى أقولها دائما: هناك حل أفضل، أقول هناك عشرات من الحلول أفضل: أولها: توسعوا..

افتحوا جامعات، استقدموا الجامعات العريقة فهى تبحث عن افتتاح فروع جديدة لها.

وآخرها : اطلبوا من هؤلاء الذين يقولون إنهم يريدون أن يحصنوا أنفسهم ، الزواجَ قبل الذهاب ، إذا رأوا أن هذا ضرورى!

إذن وأخيراً هناك عشرات الحلول ليس من ضمنها هذا الزواج المهين المخالف لطبيعة الزواج الحقيقى ، الذى سيأتى بالأطفال الذين نسيَهم من أفتى بهذا الزواج المشين, عفا الله عنا وعنه.

وإذا كان من النساء من يرى هذا الزواج مهينا ..

فما ألاثار المترتبة على عقد مثل هذا الزواج؟

الزواج بنية الطلاق

عبد الله بن بخيت:

قرأت بعض السِّجالات التى ظهرت فور إعادة تأكيد الفتوى الشهيرة التى تنصّ على جواز (الزواج بنيّة الطلاق). ومن جملة ما جاء فى السِّجَال، الإشارة إلى قول الرسول الكريم ﷺ: «**الإثم ما حاك فى نفسك وكرهت أن يطلع عليه الناس**». هذه الحكمة العظيمة تلخص النظام الأخلاقىّ، الذى ينظم العلاقة بين الناس. لم أصادف فى كلّ الكتب والفلسفات التى قرأتها تعريفاً للإثم بهذا المستوى من الشمولية والبساطة.

تشكل هذه الحكمة مقياساً داخلياً، يخاطب الضمير نفسه. تضع الإنسان (حتى غير المسلم) أمام مسؤولياته، دون تدخّل من سلطة خارجية. أقترح على كل طالب سعودىّ يريد الأخذ بفتوى (جواز الزواج بنية الطلاق) أن يكتب هذا الحديث بخط واضح، وأن يضعه فى برواز على (الكامدينة) فى غرفة نوم الزوجية. وأن يضع على (الكامدينة) الثانية برواز آخر، يخط فيه فتوى الشيخ بنفس الوضوح. هذه الطريقة ستساعد الطالب المبتعث **على أن يحدد مسار ضميره وإلى من تكون تبعيته الدينية والأخلاقية.**

المبتعث إلى أمريكا غير المجاهد فى أفغانستان. وفى الوقت نفسه أمريكا غير أفغانستان، وبنفس الفرق؛ فالقانون فى أمريكا (الذى يحدّد الزواج والطلاق) لا علاقة له بالقانون فى أفغانستان. كما أن مبتدأ العلاقة بين الرجل والمرأة، وطريقة التعارف والخطوبة، تختلف فى أمريكا عنها فى أفغانستان.

والمرأة فى أمريكا لا تشبه المرأة الأفغنية، إلا فى المسألة البيولوجية، أما فى ما يخص الإحساس بالذات، والقيمة الإنسانية والوقوف أمام القانون، فلا علاقة بين المرأتين. القائمة لن تنتهى لو تأملنا فى الفروق بين الوضع فى أفغانستان والوضع فى أمريكا.

الزواج فى الولايات المتحدة هو علاقة فردية بين الرجل والمرأة لا يدخل فيها ترتيبات العائلة أو الخطّابات؛ فالرجل سوف يلتقى بالمرأة فى الشارع ، أو فى الكلية ، أو حتى فى مرقص، ولن توافق الأمريكية على الزواج من الرجل، أياً كان، إلا بعد أن تتعرف عليه عبر لقاءات متعددة حتى بلوغ مرحلة القبول أو الحبّ. هذه المسافة الزمنية والعلاقة الحميمية الواقعة بين مرحلة التعارف الأولى حتى الزواج ، لا تغطيها فتوى الزواج بنية الطلاق . أما إذا أجازت الفتوى المرور بهذه المسافة ، فعندئذ تنتفى الحاجة إليها؛ لأن أساس الفتوى هو الإشباع الغريزى، وهذا يصبح ماضياً لأنه يتم قبل الزواج فى أمريكا .

والطلاق فى أمريكا ليس مجرد أن (ينطل) يرمى عليها ورقتها ويحزم عفشه ويرحل، وإنما إجراءات طويلة ومعقدة ، تنتهى باتفاق على أشياء كثيرة بين الطرفين. وأذكر أنه يدخل فيها الإنتربول إذا لزم الأمر.

وعلى الطالب الذى سيأخذ بالفتوى أن يعرف أن أمريكا والمملكة موقعتان على بروتوكول تسليم الهاربين من وجه العدالة.

تابعنا ، قبل فترة ، الورطة العظيمة التى انتهت بالطالب السعودى إلى السجن المؤبد ، لمجرد الاختلاف بين النظرة للخادمة فى المملكة والنظرة إليها فى الولايات المتحدة. والطالب السعودى الذى سيأخذ بفتوى (الزواج بنية الطلاق) عليه أن يتذكر أنه سيمرّ على كل الإجراءات القانونية ، التى تنظم الزواج (لن يبقى بعيداً عن القانون الأمريكىّ إلا ما حاك فى نفسه)، وما حاك فى نفسه مسألة شخصية صرفة ، مرجعها للضمير، أما بقية الأمور فسوف تفصل فيها المحاكم الأمريكية. استغلال جسد المرأة (الإنسان) والتمتع به ثم الهروب منه ، ليس أمراً ميسوراً فى أمريكا (وبلاد الغرب كافة) كما هى الحال فى أفغانستان.

هل يعقل أن يمارس الرجال (الأزواج) نوعا من العنف المعنوى والنفسى ، ضد النساء (الزوجات)

● على نحو ما فى هذا التقرير ؟

الثلاثاء ٨ مايو ٢٠٠٧م، ٢١ ربيع الثانى ١٤٢٨ هـ

(أحدهم يطلب ألف ريال لكل مرة ؛آخر اعتاد هدية شهرية)

(سعوديات يدفعن "رشاوى" لأزواجهن مقابل لقاءاتهم الحميمة بعد أن طالبها زوجها بألف ريال مقابل كل لقاء "حميم" معها اضطرت (وداد) لاقتراض مبلغ من المال من أخيها ؛ للتجارة فى الأسهم لكنها لم تنل إلا الحبس. فبعد أن خسرت ما اقترضته فى البورصة، رفع أخوها قضية لاسترداد أمواله، ما أفضى بها إلى السجن، كل ذلك فى سبيل دفع "ثمن" ما أحلّه لها الشرع.

ويبدو أن حالات "مقايضة" الأزواج زوجاتهن لحقوقهن الزوجية لم تعد سراً فى غرف النوم، بل وصلت إلى القضاء ؛ إما لطلب الطلاق، أو لإلزام الزوج على القيام بدوره "كزوج".

ومن (الرياض) ، تنقل (هيام الزير) فى تحقيق نشرته مجلة "سيدتى" فى عددها الأخير، قصة سيدة أخرى، لم تفصح عن اسمها، روتها خلال انتظارها فى أحد مكاتب المحاماة. وتقول: "منذ زواجنا وأنا أعانى من برود زوجى المستمر، وإهماله الدائم (. . .) هو يحمّلنى مسؤولية البيت بالكامل، دون أدنى تدخل منه. حتى إننى اضطررت لترك دراستى الجامعية والبقاء فى المنزل".

لكن محدودية راتب زوجها دفعته للاستيلاء على راتبها من البنك دون

الرجوع للزوجة. "وعندما واجهته بذلك ، ازدادت معاملته جفاء وقسوة حتى هجرني ورفض منحي حقوقي الزوجية"، كما تقول السيدة. فما كان منها إلا أن قررت شراء رضاه، فأخذت قرضا شخصيا للتجارة به، إلا أنه رفض مبادرتها، ليصر على هجرها والزواج من أخرى، حتى لم يعد يزورها. وهذا ما ألجأها للمحامي، أملاً بإمكانية إيجاد حلّ لمشكلتها.

● **هدية شهرية:**

أما (تهاني السالم) (٣٦ عاماً) وهي سيدة أعمال تعمل في مجال الأسهم والاستثمارات، وتملك شركة مشهورة، فأكدت أنها اعتادت تلبيه متطلبات زوجها ، مقابل أن يقوم بواجبه الزوجي، مبينة أنه طلب منها مؤخراً تغيير سيارته ذات الموديل القديم. وتقول: "تعوَّد زوجي أن يلزمني بتقديم هدية كل شهر تحت ذرائع وحجج مختلفة".

من جهتها، زارت الطبيبة "أم عبد العزيز" (٤٠ عاما) أحد مكاتب المحاماة بمدينة جدة، للحصول على استشارة قانونية ، والوقوف على الأحكام الشرعية بشأن حرمان الزوج الزوجة من حقوقها الشرعية. وتقول: "تزوجت بعدما توفى زوجي الأول بعشرة أعوام، وفرحت حينها كثيراً لاعتقادي بأني وجدت الرجل الذي سيكفلني مع أولادي، ويعوضهم حنان الأب الذي فقدوه مبكراً. ولكن بعد فترة من الزواج، وبالتحديد بعد وفاة والدتي، صار زوجي يطلب مني أخذ نصيبي من إرث والدتي، ليقوم هو بإدارته واستثماره، وهددني أنه في حال رفضي، فإن العقاب سيكون بهجري ، وحرماني من حقوقي الشرعية".

"هجرني انتقاماً"

وتقول (نورة الشايق) إن زوجها لجأ لمنعها من حقوقها الشرعية كوسيلة ضغط، حتى تنصاع لنيَّته جعلها تتكفل بتلبية كامل احتياجات المنزل.

وتروى (نورة) قصتها منذ بدايتها، إذ تزوجت منذ عامين على الطريقة التقليدية، وعاشا هانئين لستة أشهر، بدأ الزوج "يكشف عن نواياه الخبيثة بالاستيلاء على مرتبي من مهنة التعليم" كما تقول، مشيرة إلى أن كان يتحجج

برغبته فى العمل الحر، وأنه يريد مساعدتها لكونه غير قادر على تلبية احتياجات البيت. حتى طلب زوج (نورة) منها الاقتراض من البنك بضمان راتبها، ليحصل على المبلغ الذى يريده. ولأنها تعلم بقدرته على الإنفاق وبولعه بالسهر مع رفاق السوء، رفضت (نورة) الاقتراض لزوجها، ما أدى "إلى تعرضى للضرب والعنف من قبله، فلم يكن منى سوى الذهاب لمنزل أهلى".

وما لم ينجح به فى المرة الأولى، أفلح فى الثانية، حيث رضخت (نورة) أخيرا لرغبة زوجها بالاقتراض، ليعود إلى سيرته الأولى بالتغيب عن المنزل، والذهاب إلى أماكن مشبوهة، ضيّع فيه المالَ المقتَرَض. ولما واجهته بتصرفاته، تعمد الزوج حرمانها من حقوقها الزوجية لعدة أيام، كوسيلة للضغط لم تقو على تحملها، كما تقول، ما دفعها للجوء للمحكمة.

● **رأى الشرع:**

وعن النظرة الشرعية لهذه الحالات، أوضح المحامى الشرعى (حسن داحش) أن ما يقوم به هؤلاء الأزواج، مخالف بشكل صريح لتعاليم الإسلام الحنيف، الذى أوصى بالإحسان إلى المرأة وإكرامها. ويضيف داحش أنه لا يلجأ لهذه الأساليب إلا ضعفاء النفوس، وناقصوا الرجولة.

ويؤكد أنه لا يحق للزوج هجر زوجته إلا بإذنها، رافضا الربط بين قضية النشوز، وقضية هجر الزوج لفراش الزوجية، "فقد أوضحت الأحكام الشرعية أنه يحق للرجل هجر زوجته الناشز فى الفراش حتى ترتدع، أما مسألة هجر الرجل لزوجته، من أجل مساومتها، فهى مرفوضة شرعاً وقانوناً. وأنه يحق للزوجة، التى لا تحصل على حقوقها الزوجية، أن تطلب الطلاق. وإذا كانت مشروطة بأن يلزمها بدفع مبلغ من المال مقابل أن يقوم بواجباته الشرعية نحوها، ففى هذه الحال يأمر القاضى باسترجاع المال لها حيث يرى القانون هنا بأن المفسدة أكبر من المصلحة".

● **وعلم الاجتماع**

من ناحيتها، اعتبرت رئيسة الخدمات الاجتماعية بمستشفى الأمير سلمان

(وضحى الصقر) أن رشوة الأزواج مقابل المعاشرة الزوجية ظاهرة انتشرت فى المجتمع، ومن الضرورى دراستها ، ووضع الحلول لها، خاصة إذا صادف ذلك وجود زوجات فقيرات لا يملكن ثمن الرشوة.

وأرجعت (الصقر) أسباب إقبال الزوجات على ذلك ،إلى خوفهن من زواج أزواجهن بزوجات أخريات، أو خشيتهن من الانحراف، فى ظل وجود رغبة عارمة لديهن. وأشارت إلى لجوء عدد من المتزوجات للمحاكم القضائية لطلب الطلاق، خاصة وأن بعضهن شعرن باستغلالهن من قبل أزواج عاطلين عن العمل، أو لتحقيق مكاسب مادية، متخذين المعاشرة الزوجية ، ورغبة الزوجة سلاحاً لكسب ذلك.

وقالت: إن هناك من الشباب من يلجأ للزواج لتحقيق الكسب المادى من وراء المعاشرة الزوجية، مشيرة إلى أنه عادة ما يظهر ذلك بعد أشهر قليلة من الزواج.

❁❁❁❁❁❁

انتبهى إلى تصرفات زوجك

١٧/ ٥ /٢٠٠٧ إعداد: هدى بكر

إن ارتباط الزوج بامرأة أخرى يتطلب منه قدرا من التفكير والعمل المضنى.

إن تتَبُّعَ أكاذيبه والأعذار التى يختلقها، عملية مرهقة للغاية، وكثيرا ما تكون حكاياته لك غير كاملة التفاصيل، وتفتقد للتسلسل المنطقى ، وسواء كان ما ينتابك مجرد هواجس دفينة، أو آثار أحمر شفاه على ملابسه، إليك عشر علامات تدعوك إلى رفع مستوى الحذر، وإعلان حالة الاستعداد للدفاع عن عشك وزوجك .

١- الاهتمام بمظهره :

انتبهى تماما لهذه الإشارة ؛ فبعد أن قضى سنوات من الاهتمام العابر بمظهره، بدأ فجأة فى استخدام مرطب البشرة الخاص بك ، وتصبح الحالة أسوأ لو أنه اشترى لنفسه مرطبا خاصا له ، أو عندما يعود إليك بتصفيفة شعر حديثة تختلف عما اعتاد عليه من قبل ، من دون استشارتك وقد يغير العطر ما بعد الحلاقة أيضا ، من دون إنذار سابق ، كلها إشارات يجب ان تأخذى حذرك منها.

٢- الاهتمام بلياقته :

إن رياضته المفضلة هى مشاهدة التلفزيون ، فاسألى نفسك إذن لماذا صار يقضى وقت فراغه كله فى صالة الألعاب الرياضية ، أو ثلاث مرات أسبوعيا وبانتظام ، من دون أن تفوته أى حصة؟ هل يحاول الوصول إلى درجة مناسبة من اللياقة الجسدية ، والعضلات البارزة لعينى شخص ما؟ والاحتمال الأكبر أن هذا الشخص ليس أنت .

٣- الاهتمام بآخر الصرعات :

هل هذا قميص جديد؟ شورت ملون؟ إن كان يكره التجول فى المحال، والقيام بعملية التسوق. وأنت لم تشترى هذه الأشياء ، إذن فمن اشتراها؟ أو لماذا أقبل هو على السوق لشراء كل جديد؟ ولماذا بدأ ارتداء آخر الصرعات وهو منطلق للقاء الربع؟

٤ - مشغول.. مشغول..

لقد أصبح فجأة غارقا فى العمل. يعمل لوقت متأخر ليلا، وأحيانا فى الإجازات الأسبوعية لتقوية فريق العمل ثم ازدادت سفرات العمل التى تأخذه مواعيدها الغريبة بعيدا عنك ، لفترات طويلة ومتكررة. هل تعرفين أحدا من زملائه؟ هل صاروا مشغولين مثله أيضا؟

٥ - أذن من طين :

يبدو الأمر أحيانا كأنك تتحدثين للحائط ؛ لقد ابتعد عنك كثيرا، أكثر من المعتاد ، وتحتم عليك أن تكررى له الحديث ثلاث مرات على الأقل قبل أن تخترق جملك فقاعة أفكاره، فمن الواضح أن ذهنه بعيد عنك.

٦ - على شبكة الإنترنت:

بدأ زوجك يقضى ساعات طويلة أمام شاشة الكمبيوتر، وكثيرا ما تكون النافذة صغيرة الحجم ، حين تقتربين منه ، هل يجرى حقا بحثا يفيده فى عمل ما فى وظيفته؟ أو يبحث عن وجهة ما تقضيان بها أجازتكما المقبلة؟ إن لم يكن الأمر ، كذلك فالاحتمال الأكبر أنه على اتصال بشخص ما من خلال عنوانه الإلكترونى ، لذا فهو دائم الاطلاع على بريده أولا بأول.

٧ - الخروج مع الزملاء:

لقد اعتاد زوجك الخروج بعد العمل مع زملائه ، لشرب فنجان شاى أو حتى لتناول الغداء، أما الآن فقد طالت سهراته مع الرفاق وصاروا يلتقون بانتظام ، أى أنه بشكل أو بآخر يعود متأخرا أكثر بكثير من المعتاد، وأحيانا يكون مضمخا بالعطور الخفيفة.

٨ - اضطرابات تلفونية :

صار التلفون يتصرف بغرابة ؛ فيدق مرة واحدة ثم يصمت ، ثم يختفى زوجك لإجراء مكالمة تلفونية ، أو قد يدق التلفون ثم تغلق السماعة فور سماع صوتك. وأصبح زوجك يحتفظ بتلفونه النقال معه طوال الوقت وأينما ذهب. وتصله أحيانا رسائل قصيرة قبل النوم ، فيقوم بمسحها فورا وحين تسألين تكون الرسالة دائما واردة من صديق يمر بأزمة ما.

٩- تلاشى الانجذاب :

انتهى شهر العسل، وهذا أمر مؤكد ، إلا أن العلاقة الحميمية مازالت سارية وبانتظام لكليكما، إلا أن الزوج فقد اهتمامه بالعلاقة الحميمية أخيرا ، وصار يلتف حول نفسه عند أى تواصل بينكما ، حتى لو كان التقاء اليدين ، وإذا حدث أى تواصل حميم يكون مجرد انصياع للأمر الواقع. وقد تسألين نفسك أحيانا عن بعض الأمور التى يستحدثها فى العلاقة الحميمية ومن أين تعلمها؟

١٠- أوضاع دفاعية :

إذا ذكرت له أنك تشتاقين إليه ، أو أنك تلاحظين أنه يقضى وقتا أطول فى عمله، فسينفجر فى ثورة دفاعية ، ويبدأ فى اتهامك بعدم تقدير تعبه وإرهاقه فى العمل ، ومدى جديته لا لشىء الا من أجلك ومن أجل الأولاد ، إنه يعارضك على طول الخط.

هذه هى أجراس الخطر ، فانتبهى إذا دقت منها خمسة أجراس أو أكثر ، أما إذا اقتصر الأمر على أقل من ذلك، فربما تكون الأمور عابرة فلا تظلمى زوجك ، لكن تعاملى معه بحذر حتى تثبت براءته.

مع أن الله - تعالى - قد فصل فى القرآن الكريم ، مايخص شؤون النساء ، وخص شأن الزواج ، وما يترتب عيه ، بأحكام مفصلة..

ومع أن السنة النبوية المشرَّفة قد تولت _ بأمر من الله - بيان ما فيه إجمال من هذه الشؤون ..

إلا أننا لا نزال نسمع ، ونقرأ ، من عادات الناس فى شؤون النساء وفى شأن

الزواج ، وما يترتب عليه ما هو العجب أو أكثر من العجب .

وحتى لا يكون الكلام من عندى فإنى أحيل القارئ إلى محتوى هذا التقرير . .

" الرياض – حنان الزير

" نساء يرْفُضنَ أن يُرِينَ وجوهَهُنَّ لأزواجهن ، وأبنائهن . . عادة غريبة إلى درجة الخيال ، مازالت تتمسك بها بعض المجموعات القبلية فى السعودية . .

"وخلال لقائنا ببعض الرجال والنساء ، الذين لهم صلة بهذه العادة العجيبة، استمعنا إلى قصص وحوادث عديدة ، لا تخلو من الغرابة والطرافة .

"فرغم مرور أربعين عاما على زواجهما ، إلا أن (محمد) لم يستطع أن يرى وجه زوجته ، التى أنجب منها ثلاثة أولاد ، أكبرهم تجاوز عمره (١٨) عاما ، وفى اللحظة التى شاهد وجهها طالبته بالطلاق ، معدَّةً ذلك تجاوزا للعادات والتقاليد التى اعتادت وتربت عليها .

"عض القصص الناجمة عن تلك العادة يختلط فيها المضحك بالمأساة ، فأحد الأزواج عندما توفيت زوجته فى حادث مرورى استُدْعِىَ للمستشفى للتعرُّف عليها ، واستلام جثتها ، ونظرا لأنه لم يكن قد رأى وجهها منذ زواجهما ، والذى دام سبع سنوات ، وأنجب خلالها ابنا ، طلب من الحاضرات ،وضع البرقع على وجهها ليعرفها .

" (علىٌّ القحطانى) أكد أنه رغم مرور عشر سنوات على زواجه لم يتمكن ، ولو لمرة واحدة أن يرى وجه زوجته ، فالبرقع لا يفارق وجهها وأشار إلى أنه ذات مرة هم أن ينزع برقعها عن وجهها ، فهددته بترك المنزل ، والعودة لبيت أهلها إن فكر بذلك ، ولم يثنها عن قرارها ذلك إلا بعد أن أقسم لها بأغلظ الأيمان بعدم التفكير مرة أخرى فى فعل ذلك .

" أما (حسن العتيبى) ، فقد حاول الضغط على زوجته الملثمة من خلال تهديدها بالزواج من أخرى ، إذا لم تكشف له وجهها ، إلا أنها فضلت أن تكون لها " ضرة " ، ولم تكتف بذلك ، بل رشحت إحدى صديقاتها التى لا تتمسك بهذه العادة الصارمة .

" الشاب (عبد الله الدوسرين) والبالغ من العمر (١٨) عاما لم ير وجه خالته ، ولو لمرة واحدة ، وعقدت الدهشة لسانه عندما علم أن زوج خالته وأبناءها لم يرو وجهها أيضا .

" أما (معيض مسفر) الذى لم ير وجه أمه مطلقا ، فيذكر أنه قام بعدة محاولات لفعل ذلك ، لكنها باءت بالفشل ؛ حيث كانت تنهره وتؤنبه دائما ويقول (معيض) إنه وإخوته اعتادوا الأمر ، ويعتبرون أن رؤية وجه والدتهم سيكون هو الشيء غير الطبيعى بالنسبة لهم .

" وتقول (أم ربيع الجحدرى) ، البالغةمن العمر سبعين عاما ، وهى أم لشابين لم يريا هما وزوجها ، وجهها ولو مرة واحدة ، ,أنها اعتادت على ارتداء البرقع منذ أن كانت طفلة ، معتبرة أن خلعه عيبا كبيرا وخاصة عند عائلتها ، فقد ألفَتْ أن ترى وجه أخواتها الإناث ، ووالدتها يرتدينه منذ نعومة أظفارها ، مشيرة أن زوجها لم يطلب منها أن تنزعه لأنه يعلم أن ذلك من العادات التى يجب المحافظة عليها ، وعن إنجابها دون أن يرى زوجها وجهها ، أشارت (الجحدرى) إلى أن ذلك لايُعَدُّ مهما فقد اعتاد ألا يرى وجه والدته، وأخواته الإناث، مؤكدة أن الألفة والمودةهما أساس العلاقةالزوجية ، وليس الوجه.

" فى حين أكدت (نورة) زوجة ابنها، وهى أم لسبعة أبناء، أن من العادات التى ورثتها عن عائلتها ارتداء البرقع حتى فى منزلها ، ومع عائلتها ، وزوجها ، وقد طلب منها زوجها مرارا أن تنزع البرقع داخل المنزل ، لكنها امتنعت عن ذلك مبينة أنها تنام واضعة البرقع على وجهها مما سبب ضيقا لزوجها ، والذى – حسب حديثها – اعتاد على رؤية وجه أمه مرتدية البرقع .

" وعن موقف الشريعة الإسلامية من عدم سماح بعض النساء لمحارمهن برؤية وجوههن ، بيَّنَ (خالد الشايع)، المستشار الشرعى بمجمع الأمل الطبى بالرياض، أن هذا المسلك ليس من الشريعة فى شيء ومخالف لها ، وهى مجرد عادة سيئة تعود البعض عليها . وقال (الشايع) : إن النصوص الشرعية فى الإسلام تدل على أن الزوجين يحق لهما أن يشاهد كل منهما جسد الآخر ،كما أن للزوجين أن

يستمتعا ببعضهما كيفما أرادا إلا ما جاء فيه نهى ، وهو مفصَّلٌ فى موضعه .

"وتعجب (الشايع) ، قائلا : كيف يسوغ للمرأة أن تحجب وجهها عن زوجها ، أو شيئا من بدنها ، فى حين توجد طائفة من النساء اللاتى يتحجبن عن أزواجهن ، يوجد فى المقابل طائفة أخرى من النساء لا تبالى بما انكشف من بدنها أمام الرجال الأجانب .

"من جهته ، أرجع الأخصَّائىُّ الاجتماعى (سعد العسكر) أسباب حجب المرأة وجهها عن زوجها إلى ارتباط ذلك بالعادات والتقاليد التى تتمسك بها بعض القبائل السعودية ، وخاصة المنتشرة فى البادية ، مشيرا إلى أن تلك القبائل ترى من يتجاوز تلك العادات خارجا عنها ، وتضطر أحيانا لمحاربته ، مبينا أن العادات والتقاليد لدى تلك القبائل تكون أحيانا أقوى من أى ضابط آخر . انتهى

❁❁❁❁❁❁

obeikandl.com

ولم ينته العجب

وليس لدى أى تعليق على ما سبق

لكن العجب يمتد ليشمل الصورة الواردة فى التقرير التالى ، من صور الظلم المتعلق بالزواج ، والذى يؤدى فى نهاية أمره إلى ضد ما كان سببا فيه ، ويلحق الضرر بالنساء من حيث أُريدت منفعتهن . .

الرياض – حنان الزير

"تنظر المحكمة الشرعية فى العاصمة السعودية الرياض خلال الأيام القليلة المقبلة ، فى دعوى رفعها زوج ضد زوجته وعائلتها ، مطالبا برد مهره البالغ (٦٥) ألف ريال سعودى، وسجن شقيقتها . وتعود أسباب الدعوى لاكتشافه بعد الزواج، أنه اقترن بشقيقة زوجته المفترضة .

"ويقول المحامى (مزيد العلوش) الذى يترافع عن الزوج – من مكتب (فراج العقلا) للمحاماة – إنه نظرا لعادة بعض القبائل بالسعودية التى تمانع أن يرى الخاطب أو الزوج زوجته طيلة حياتها ، فضل شاب الاستعانة بوالدته ، لخطبة إحدى فتيات الأسر المعروفة بتمسكها بتلك العادات "

"وقال للعربية نت : " نظرا لعدم معرفة الأم بعائلة الفتاة ، قامت العائلة بعرض فتاتهم الكبرى المتزوجة ، والتى تتمتع بمواصفات جمال عالية على الأم ، بكونها العروسة ، فما أن شاهدتها الأم حتى تمنتها لابنها الشاب ، وتم الزفاف بعد أن قدم العريس لها مهرا يقدر بـ (٦٥) ألف ريال وعندما حضر مأذون الأنكحة ، وقعت الفتاة الكبرى على موافقتها على الزواج ، ليكتشف الزوج ووالدته بعد سبعة أيام من زفافه ، أن زوجته ما هى إلا أخت الفتاة التى رأتها واستحسنتها، كما أنها قامت بتوقيع العقد بدلا منها" .

"وحاول الزوج بعد ذلك إعادة زوجته إلى منزل عائلتها ، إلا أنهم رفضوا استلامها ، خاصة وأنها مكثت لديه سبعة أيام ، بالإضافة إلى أن الفتاة الكبرى التى [رأتها الأم] متزوجة ، ولديها أطفال .

"وتوقع المحامى (العلوش) أن يأمر القاضى بفسخ العقد، نظرا لأنه مبنى على

باطل وتدليس، مشيرا إلى الألم النفسى الذى أصيبت به العروس، خاصة وأنه لم يمض على زواجها أسبوع .

"وقال الزوج " ص . ز "لـ" العربية نت" إنه تقدم بدعوى للمحكمة بفسخ عقد الزواج ، وإعادة المهر ، وسَجْن ولى أمر زوجته ؛ نظرا لاحتيالهم بتزويجه فتاة مختلفة عما أشاروا له بها ، بالإضافة إلى أن عروسته ليست جميلة .

"وأشار إلى أن والدته لاحظت الاختلاف بين الفتاتين بعد أسبوع من الزفاف، وعن طريق عينيها " حيث أن عادتنا ، وتقاليدنا تمنع أن يرى أحد وجه زوجته ، حتى أمى لم أر وجهها للآن ، فواجهت عروستى بما عرفْتُ ، فاعترفت لى بما فعلته أسرتها ، بتبديلها بأختها الكبرى المتزوجة حتى يتم زواجها ، خاصة وأنه لم يتقدم لها أحد لخطبتها " .

انتهى التقرير ، ولم ينته العجب .

❁❁❁❁❁❁

obeikandl.com

لا يخلو الزواج (ومن شروط صحته : التنفيذ دون تعليق على شرط والتأبيد) - لا يخلو من نزق وطيش في وقع الناس يؤدى به

= إلى فرقة بالطلاق الذى أصبح ظاهرة تصرخ من شدة آلامها الأسر ، والنساء بخاصة .

= أو إلى سعى بالتفريق- من جانب الأهل - لزواج ثبت الله أركانه بالمحبة بين الزوجين - بدعوى عدم كفاءة النسب .

= وإما بتواطؤ الزوجين والأهل على استمرار الزواج شكلا وإن كان بين الزوجين من الابتعاد النفسى مثل ما بين المشرق والمغرب ..

"عندما يكون الزواج سعيدا أمام الناس ، وفى حقيقته مريرا . أزواج إخوة تحت سقف واحد(*) .

"من بره هالله هالله ، ومن جوه يعلم الله " ..

" أزواج يعيشون تحت سقف واحد ، وعندما تزورهم تحسدهم من شدة إعجابك بوفاقهما ، كزوجين مثاليين ، وربما تتمنى لو كان حظك كحظهم ، ولكن بمجرد انفرادهم ببعضهم ، بعيدا عن أعين الناس، يدخل كل منهما غرفته الخاصة ، ويقفل على نفسه باب حجرته ، وينتهى التواصل ، ويتوقف الكلام تماما ، ويسود الصمت الخانق .

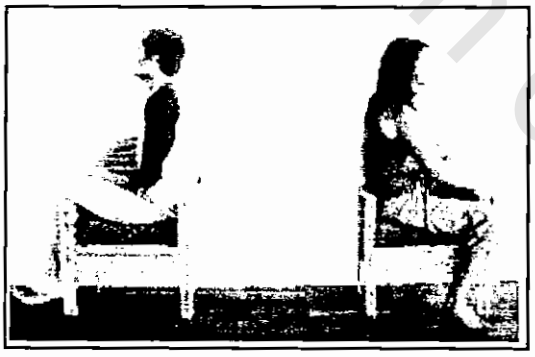

"هذه العلاقة ليس فيها من أسس الزواج سوى ورقة شرعية تؤكدها فهما منفصلان تماما بمفهوم الزواج الشرعى ، ولم يبق من هذا الزواج سوى علاقة تبدو سعيدة فى الظاهر أمام الناس ، ولكنها فى حقيقة الأمر مقطوعة تماما ؛ ذلك أن

(*) ثائرة محمد ، صحيفة القبس الكويتية ، العدد (١٢١٢٢) بتاريخ ٣-٣-٢٠٠٧م

الزوجين أو أحدهما ، أخذ قرارا ، عن سابق إصرار بالعيش معا ، حفاظا على ماء الوجه أمام الآخرين، وأيضا حفاظا على مصلحة مشتركة تربطهما، وهى الأبناء .

"والزوجان فى هذه الحالة يهدفان إلى حماية الأبناء من الضياع ومن نظرة المجتمع لهم كأبناء لوالدين مطلقيْن ، الأمر الذى يدعوهما لأن يؤثرا البقاء تحت سقف واحد على الطلاق العلنى ، حتى إن تم فعلا خصوصا إذا كان أحد الزوجين ، أو كلاهما ، قد مرَّ بتجربة مريرة سابقة جعلته يحرص على عدم تعريض أبنائه لمشاكل اجتماعية قد تلاحقهم أينما ذهبوا ، وتؤثر فيهم ، خصوصا عند الزواج مستقبلا .

حول هذه الفكرة يدور موضوع تحقيقنا الذى فوجئنا خلال إجرائه بأن " يا ما فى الجراب يا حاوى " فعلى الرغم من أن من قابلناهم صدفة لم يكن عددهم كبيرا ، إلا أننا وجدنا وسطهم ثلاث حالات تعيش تلك المأساة وهذا طرح تساؤلا : إذا كانت هذه الشريحة البسيطة من الناس تعانى هذه المشكلة ، فما بالنا بالمجتمع الأكبر ؟

"تابعوا معنا حكايات أزواج فضلوا الحياة معا كإخوة على الطلاق العلنى ، فكيف هى الأجواء داخل هذه البيوت ؟وما الدواعى التى جعلت الزوجين يتحملان مثل هذه الحياة ؟ هذا ما سيكشف عنه تحقيقنا التالى فتابعوا معنا :

"هدى سلامة لها صديقة حميمة وجميلة جدا ، تزوجت فى المرة الأولى ولم يحالفها الحظ ، فانفصلت وطُلِّقت ، وتقدم رجل آخر للزواج بها لديه ستة من الأبناء ، فقبلت به لأنها تعلم أنه من الصعب أن يتقدم للمطلقة رجل لم يسبق له الزواج ، فرضيت بتلك الزيجة ، وبتربية أبناء ليسوا أبناءها ، واستطاعت فى زمن قياسى كسب حبهم وودهم ، وأحبوها جدا واعتبروها أما مثالية ، فى البداية سارت الأمور على ما يرام ، لكن بعد عام واحد تغير الرجل فجأة، وأصبح يكثر من السهر والشرب ، ولا يعود إلا فى ساعات الصباح الأولى ، ومرة ضبطته متلبسا فى وضع غير أخلاقى مع الخادمة ، ناهيك عن مصاحبته لنساء أخريات ، الأمر الذى جعل العلاقة بين الزوجين تصل إلى طريق مسدود ، فالزوجة قد

تسامح فى أمور معينة ، لكنها لا تعفو فى أمور أخرى تخدش كرامتها ، وبعد عدة محاولات فاشلة لإصلاحه ، أخذت قرارا بالانفصال عنه .، لكنها اتفقت معه على أن تمارس دورها كزوجة أمام الناس ، وأن تربى أبناءه الذين أحبوها كأم، شرط ألا يقترب منها ومن غرفتها ، وبقيت الزوجة على هذه الحال أربع سنوات متتالية لا تعرف فيها عن أخباره شيئا ، إلا ما يرويه أمام الناس ، ولا يعرف أحد أنهما منفصلان ، لكنها قررت مؤخرا حسم الأمر وإنهاء حياتها مع هذا الرجل الذى تجرأ وأصبح يجلب الفتيات إلى المنزل فخلعت نفسها منه ، ضاربة عرض الحائط بما يمكن أن يقوله عنها الناس نتيجة فشلها فى تجربة زواج ثانية .

"وتقول بأن الخلع جاء خوفا على نفسها ، وهى الجميلة التى لاتزال فى مقتبل العمر ، والمتزوجة على الورق فقط لم تستطع الحياة مع زوجها كإخوة ، فكسرت الحاجز ، وخرجت إلى الحياة .

" الابنة(فدوى) تروى قصة والديها اللذين عاشا (٢٥) عاما إخوة كانت تشعر منذ أن وعت على الدنيا بأن هناك أمر غريبا بين والديها ، لا تفهمه لكنها تشعر به، وعندما كبرت أصبحت تقارن بين حياة والديها وحياة الأزواج من حولها من الأقارب والمعارف . كانت حياة والديها أمام الناس مثالية إلى أبعد الحدود ، ولكن بمجرد ابتعادهما عن الناس يصبح التعامل بينهما من خلال ورقة يكتبان عليها طلبات ومستلزمات المنزل ، أو يتبادلان الحديث من خلال الأولاد ، وعندما كبر الأبناء صارحاهم بحقيقة تلك العلاقة ، والسبب الذى دعاهما إلى إيثار البقاء منفصلين تحت سقف واحد عن الطلاق العلنى ، وهو الخوف من كلام الناس ، وتأثيره على مستقبل الأبناء وسمعتهم عندما يرغبون فى الزواج لا حقا .

"لكن (فدوى) ترى أن سبب خلافهما الرئيسى كان اختلاف الرأى حول أتفه الأسباب ، وتقول إنها شعرت وإخوتها بمرور الوقت بتأنيب الضمير ؛ لأنهم كانوا عائقا أمام والديهم فى أن يشق كل منهما طريقه مع شريك آخر .

"وتشير (فدوى) إلى أن الخوف من المجتمع وكلام الناس الذى يذهب ضحيته الكثيرون فى حياتنا ، قضى على والديها ، خاصة أنهما من عائلتين

محافظتين ، لا يعترف أفرادهما بالطلاق ، ويحرمون أبناءهم من الحق الذى منحه لهم الدين ، حتى إن كان أبغض الحلال عند الله؛ فمن أجل إرضاء أسرتيهما تحملا ذلك الوضع غير الطبيعى ، وانفصلا فى الخفاء حتى لا يغضبانهما ، وحفاظا على كيان الأسرة التى تبدو سعيدة أمام الناس وتعيش فى الحقيقة واقعا صعبا ، ومريرا .

"قصة غريبة تلك التى سمعتها من (منال عوض) ، التى تعمل موظفة فى أحد البنوك ، وناجحة فى عملها بشهادة الجميع . تقول : إن زواجها لم يكتب له النجاح أكثر من عامين ، رزقت خلالهما بطفل ذكر ،حملت له ولزوجها كل الحب والحنان ، ولكن سرعان ما تبدلت الحال لتدب الخلافات بين الزوجين السعيدين ، ويحدث الشقاق فى علاقتهما وكان من أهم أسباب التوتر بينهما أن دخل منال أعلى بكثير من دخل زوجها وعلى الرغم من أنها حلت تلك المشكلة بمنح راتبها فى بداية كل شهر لزوجها فإن ذلك لم يشف غليل الزوج الذى ظل يشعر بالقصور والنقص فى كل لحظة ، طلبت منه منال الطلاق مرات ومرات ، إلا أنه كان يرفض فى كل مرة .

"واشتدت الخلافات بينهما ، حتى أنهما أصبحا يعيشان كإخوة تحت سقف واحد منذ عامين ، فيما استمرت منال فى الصرف على المنزل بسبب ضعف راتبه، والغريب أن الزوج قال لمنال أنه لن يطلقها إلا بعد سبع سنوات ، أى بعد أن تكون أمضت معه تسع سنوات من دون أن تربطها به علاقة زوجية ... وسبب ذلك أنه يريد أن يحتفظ بحضانة الطفل.

"والغريب فى هذه العلاقة أن منال مازالت تشترى لزوجها جميع احتياجاته، وآخرها كانت سيارة ، على الرغم من أن العلاقة مقطوعة بينهما كزوجين .

"(مديحة صادق) تؤكد أن مثل هذه الحالات موجودة للأسف بكثرة فى مجتمعاتنا العربية ، إلا أنها لا تؤيدها مطلقا ، لأن العلاقة الزوجية ليست إكسسوارا أمام الناس ، نتجمل بتلك العلاقة الجميلة التى هى فى حقيقتها فى غاية القبح ، ولا يرضى عنها الشرع ، ولا الدين ، ولا تتناسب ومجتمعنا

الإسلامى الذى يحض على تكوين الأسرة ، وهذه العلاقة المقطوعة بين الزوجين التى لم يبق منها إلا " الورقة " قد تدفع بالزوجين إلى الخيانة وإقامة علاقة غير شرعية يرفضها المجتمع ، والدين ، والتقليد وبدلا من أن يكون هدف تلك العلاقة هو الحفاظ على الأسرة ، يصبح سبب انهيارها تماما مؤكدة فى الوقت نفسه أن هناك حالات من هذا النوع استمر فيها الزوجان خمس سنوات، وأخرى عشرا ، إلا أنه مهما طالت مدتها فلا يمكن أن يتحملا هذه العلاقة المريضة ، فالإنسان يبقى إنسانا له مشاعره وغرائزه ، ومتطلباته، ولا يستطيع أن يكون بهذه المثالية من التضحية حتى إن كان لها هدف سام هو مصلحة الأبناء .

"التقيناها صدفة ، ولكونها سيدة مشهورة رفضت أن تدلى باسمها وبالتالى صورتها ، ولكنها فتحت قلبها وكشفت عن بداخلها من أسى وحزن ..

"هى ابنة لوالدين معروفين أيضا ، وقصتها بدأت عندما تزوجت وعمرها ١٦ عاما ، ولم تكن تعرف من الزواج سوى اسمه ، وكان زوجها يبحث عن زوجة ذات حسب ، ونسب ، وجمال ، ومال .وباختصار طلقت منه فى وقت مبكر ، وعادت لإكمال دراستها ، حتى أنهت دراستها الجامعية ، ومن ثم الماجستير ، ثم التقت بمن شعرت أنه الفارس المنتظر الذى سيروى مشاعرها ، ووجدت فى كلامه ووعوده ، وأفعاله ما جعلها ترضاه زوجا .

"تزوجته ، وأنجبت ابنتها التى اعتبرتها ثمرة هذا الحب ، ومع الوقت والعشرة تبددت الأحلام، وارتطمت بواقع أليم بعيد عما رسمته لذلك الفارس ، لم يكن أفضل من سابقه ، ولم يهتم سوى بالمال ، وبنفسه فماذا تفعل ، وماذا سيكون مصير الابنة ؟

"هنا قررت الزوجة البقاء مع ابنتها ، والانفصال عن زوجها جسديا ، لكنها ظلت تعيش معه فى البيت ذاته ، وعندما كبرت ابنتها وأصبحت طبيبة ، قررت أن تأخذ قرارا مصيريا لتخلص نفسها من ذلك المعتقل، خصوصا أنها لا تحتاج إلى زوجها فى شىء ، ولديها الإمكانات المادية التى تؤهلها لتحمل مسؤولياتها ، فالناس لن تتحمل عنها العناء والتعب النفسى ، فأطلقت سراح نفسها ، وتعيش

حاليا حياة مليئة بالنجاحات بعيدا عن الرجل ."

"(هزار عيسى) ، تعرف أزواجا يعيشون حياة قاسية داخل المنزل فهم لا يتكلمون معا إلا أمام الناس ، أما حين يكونون بمفردهم فيلتزمون الصمت، ويتخاطبون من خلال الورق فقط . . ونتيجة لذلك لا يعيش الأبناء حياة أسرية سوية ، ولا يعرفون المعنى الحقيقى للأسرة ، مما يترك آثارا سلبية على نفسياتهم، لأنهم يشعرون بالتوتر الذى يصاحب العلاقة المقطوعة بين الوالدين . والطلاق أفضل من البقاء فى مثل هذه العلاقة حتى إن كان الشر الذى لابد منه .

"والتقينا مع أسرة (إيهاب عنتر) الذى أكد أن الشكل الاجتماعى يجعل بعض الأسر تؤثر أحيانا البقاء بهذه الصورة ؛ لأنهم لا يستطيعون الانفصال علنا، ولكنهم يمارسونه فى المنزل، من أجل الحفاظ على مظهرهم الاجتماعى أمام الناس.

"أما زوجته (إيمان فيصل) فأكدت أن هذه الحالات موجودة فى المجتمع وأن أصحابها يضحون بأنفسهم ، وبحياتهم الخاصة من أجل مصلحة أكبر وهى الأبناء ، خصوصا إذا كانوا إناثا ، فيخافون أن تتأثر سمعتهن فى المستقبل من طلاق الوالدين .

"(روزى أنطونى) لها وجهة نظر مختلفة حول قبول المرأة العيش مع زوجها شكليا ، بينما تكون فى واقع الأمر منفصلة عنه ، تقول : إن ذلك أفضل بكثير لنفسية الأبناء ، سواء الصغار أم الكبار ، لأنهم بحاجة إلى وجود والديهم لتوجيههم والعناية بهم ، وعندما يكبرون سيقدرون لوالديهم تلك التضحية العظيمة ، التى كان الهدف من ورائها مصلحة أبنائهم . أيضا قد يكون هذا الوضع فى مصلحة المرأة التى إن طلقت لا تجد زوجا آخر ومع الوقت قد تعود المياه إلى مجاريها بين الزوجين ، وتصفو الأمور بينهما ."

"أما(رولا أبو علياء) فترى أن حالة الزوجين الإخوة كانت موجودة فى الزمن الماضى ؛ لأن مثل هذه القصص من الإيثار كان يعيشعها أهلنا لأنهم كانوا يتمسكون بالقيم والأخلاق والفضيلة ، أما اليوم فهى فى خبر كان ، وانتهت ، فلا توجد امرأة اليوم تقبل أن تتحمل مثل تلك الضغوط النفسية ، فالعصر أصبح

عصر النساء، ولم يعد الرجال وحدهم أصحاب الكلمة العليا ؛ لأن المرأة اليوم تستطيع أن تستغنى عنهم نهائيا بعد أن عملت، وأصبح دخلها كالرجل وربما أكبر ."

اختلفت الآراء حول الصور التى وردت فى التقرير السابق

= أطرافها وصفوها بأنها تضحية عقلانية من أجل الأبناء ومراعاة اجتماعية حمايةً من الألسنة ، وعذابا نفسيا فى شبه اعتقال أو سجن طوعى ، ينبغى الفكاك منه متى انتهت أسبابه .

= وبعض من نقدوها – وقد أنصفوا – قالوا فى وصفها :

– فى غاية القبح . .

– لا يرضى عنها الشرع ولا الدين . .

– لا تتناسب مع مجتمعنا الإسلامى الذى يحض على تكوين الأسرة . .

= والبعض الآخر رآها تضحية تستحق التقدير من الأبناء(الذين قيَّم بعضهم الأمر بأنهم شعروا بتأنيب الضمير لأنهم كانوا سببا فى منع والديهم من أن يشق كل منهما طريقه مع شريك آخر) ، وبابا يمكن أن يؤدى إلى صلاح الحال (وعودة المياه إلى مجاريها) .

= وهناك من رآها مثالية لا تعكس واقعا : صارت المرأة فيه تعمل وتكسب – ربما أكثر من الرجل – ومن ثم فليست فى حاجة إليه ، فالعصر عصر النساء ولم يعد الرجال وحدهم أصحاب الكلمة العليا .

ماذا يمكن أن نسمى هذا النوع من الظلم ؟ وتحت أى أصناف العنف نضعه أهو جلد للنفس ، وعنف ضد الذات ؟أم جهل – أو تجاهل – لما شرع الله تعالى فى الزواج ، وبُعْدٌ عن فهم المدلول للآية الحاكمة بين كل زوجين: ﴿ **فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ** ﴾ ؟

❀❀❀❀❀❀

من الأكثر تقبلا للانفصال.. الرجل أم المرأة؟

تنتهى بعض الزيجات بالصراع حول مالها وما له من حقوق وبعضها ينتهى بالبكاء والعويل على ما كان ولن يعود ، وبعضها ينتهى بالسباب والإهانة ، أو حتى بالضرب بالأطباق الطائرة بسرعة تخترق حاجز الصوت، ومهما كانت الحالة ، فالانفصال أقبح لحظات العلاقة الزوجية ، وأكثرها حزنا. ولكن

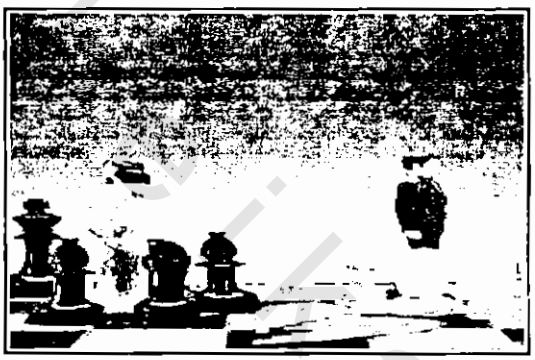

دعونا نواجه الأمر، فليس كل علاقة زوجية بين اثنين تستمر مدى الحياة، بل إن الطلاق يجنب الاثنين أحيانا مصائب أكثر من الاستمرار.

والآن نطرح سؤالا طريفا: من الذى يتحمل الطلاق ، ويتعامل مع الحياة بشكل أفضل، بعد أن تصطدم سفينة الحب بجبل الجليد، الذى يدمرها، المرأة أم الرجل؟

والإجابة :هى أن المرأة أكثر تحملا للحياة بعد الانفصال ، فقد أثبتت الدراسات أن الرجال يعانون أكثر من الاكتئاب والتوتر والقلق بعد الطلاق مما تعانى منه النساء، كما يحبُّ الرجال أن يظهروا بمظهر الأقوياء بدلا من الانهيار التام بعد الانفصال، فى حين أنهم فى الحقيقة ليسوا أكثر ثباتا من قالب الجيلى، ويظهر هذا الأمر جليا فى رسائل الرجال ، الباحثين عن النصح ، من محررى صفحات المشاكل فى معظم الصحف، ورغبتهم فى استعادة زوجاتهم ، مطلقاتهم، مرة أخرى، سنعرض هنا أسباب تفتت الرجال بعد الطلاق.

● **الرجل يخفى آلامه:**

أول رد فعل للرجل بعد انتهاء العلاقة هو سأريها وعادة ما يكون ذلك بسرعة الخروج مع أصدقائه ، وسرعة الارتباط بأخرى، فحوالى (٢٦٪) من الرجال

يتعالى على ما حدث ، وكأنه يحتفل مع أصدقائه وأن الموضوع كله غير مهم، وذلك طبقا لدراسة أجرتها مجلة **Health Men** على شبكة الإنترنت.

وهؤلاء شكلوا أقلية، لأن ٣٦٪ من المشاركين فى الدراسة قالوا إنهم يودعون طليقاتهم بابتسامة عدم اكتراث، وكلا النسبتين تمثل شكلا من أشكال الأقنعة التى يخفى بها الرجال مشاعرهم الحقيقية، لأنهم لا يستطيعون التعامل مع آلامهم أو غضبهم، أو إحباطهم، ولا يفطن الرجال إلى حالة الفقد إلا بعد أن يتخطوا مرحلة ردود الفعل الأولية، فيبدؤون فى الحداد على حياتهم الزوجية .

أما النساء فيبدأن فى البكاء فور انتهاء العلاقة الزوجية، كما يلجأن إلى الحديث مع الأخريات بصراحة عن مشاعرهن بعد الطلاق، أى أن النساء يواجهن أحزانهن فورا ، كما أكدت الدراسة ، فيتخلصن منها بشكل أسرع ، بعكس الرجال الذين يكبتون مشاعرهم فتظل معهم فى سراديب حياتهم .

● **صداقاته أقل :**

أحد أسباب تغلب النساء على جراح الانفصال ، أسرع من الرجال أن لديهن عادة شبكة تواصل إنسانى أوسع من الرجل، فقد أثبتت الدراسات أن العلاقات الرومانسية الحميمة هى الجانب العاطفى الوحيد، أو الرئيسى للرجل، بل الاجتماعى أيضا، فى حين تلجأ المرأة إلى الأسرة والصديقات لإرضاء هذه الحاجات: أمها ، أو أختها ، أو صديقتها، أو مصففة الشعر وكلما روت القصة ، وعبرت عن مدى ضعف شخصية طليقها تحسنت مشاعرها أكثر وأكثر.

أما الرجل فيكتم مشاعره ، وعادة ما يعبر عن عدم اكتراثه بانتهاء العلاقة بهز كتفيه، ويحاول إقناع نفسه أنه غير مستاء أو حزين، وقد يستمر فى ذلك حتى بعد مرور ٦ اشهر على الطلاق، وذلك حين يعترف إلى أحد أصدقائه أنه يتمنى لو عادت حياته مع زوجته إلى سيرتها الأولى.

● **يكره البدء فى حياة جديدة :**

بعد الطلاق يشعر الرجل بالمتعة ولتحرر، والاستعداد للتعرف بنساء أخريات، من دون منغصات ، ولكن بعد أن يلتقى بامرأة أو مرأتين يدرك أن الامر

يحتاج إلى وقت طويل ، كى يصل إلى مستوى الارتياح والتعود ، الذى كان يشعر به مع زوجته السابقة، وقد أثبتت الأبحاث أن النساء يتوافقن أفضل مع نهايات العلاقة الزوجية ؛ حيث يتوقعن وقوع الطلاق ، بينما لا يستعد الرجال لهذه اللحظات.

وفى حين لا يعتبر الأمان العاطفى الذى يشعر به الرجل السبب الوحيد لبقائه مع زوجته، إلا أنه يتدفق فيما بعد لإدراك مدى حسن حظه لوجود تلك المرأة فى حياته، وهى حقيقة عاطفية لا يعترف بها الرجل إلا بعد فوات الأوان.

● **ينساق وراء العلاقات العابرة:**

ينخلع قلب الرجل رعبا من كلمة مطلق، لأنها تعبِّر عن بوار سيصيبه ؛ لعزوف الأخريات، معظمهن على الأقل عنه، ولكنه سريع الملل يمل من المطاعم التى يرتادها مع زوجته والأبناء ، ومن النقاش المعاد ومن نمط العلاقة الحميمة المكرر، لذا ما إن تعود إليه حريته ، حتى يظن أنه سيغزو الحياة من جديد، ولكن بعد الطلاق يدرك سريعا أن العزوبية ليست كلها متعا ومغريات .

وبدلا من كل ما طاف بخياله عن هذه الحياة المتحررة ، يجد أنه يفتقر إلى المودة الحقيقية ، والسكينة والهدوء التى يشعر بها من جراء علاقته المنتهية.

وقد أظهرت الدراسات أن النساء يتفوقن على الرجال فى مدى تقديرهن للعلاقة الزوجية من الناحية الاجتماعية ، والجنسية ، والتوافق الثقافى وأنهن يدركن، أسرع، أن الحميمية هى أساس استمرار العلاقة الزوجية وليست الإثارة الجنسية.

● ***الطريق الثانى الذى يمكن أن يدفع النزق الزواج إليه ، هو سعى الأهل والأقارب إلى التفريق بين الزوجين المتحابين بدعوى عدم كفاءة النسب :***

"دبى – فراج إسماعيل

تنفرد " العربية نت " بأول حوار مع الزوج الذى قررت محكمة سعودية تفريقه عن زوجته وأم طفليه ، لعدم كفاءة النسب ، وتم توقيفهما "حبسهما" بعد صدور الحكم ، بتهمة الخلوة غير الشرعية ، ولا تزال الزوجة محبوسة فى سجن الدمام مع طفليها منذ أكثر من ثلاثة شهور .

"وينتظر هذا الزوج ومحاميه ، قرار محكمة التمييز فى لرياض بنقض حكم التفريق بينه وبين زوجته ، التى تزوجها قبل ثلاث سنوات بعد أن تقدم بلائحة اعتراضية على الحكم الذى استند على عدم كفاءة النسب .

"وقد تمسكت الزوجة بالبقاء فى السجن إذا لم تعد لزوجها ورفضت الذهاب مع إخوتها لبيت أهلها ، وكانوا قد كسبوا دعوى قضائية ضد زوجها " منصور التيمانى " رفعوها بعد سبعة شهور فقط من الزواج يطلبون تفريق أختهم التى تنتسب إلى قبيلة، من زوجها لعدم كفاءة النسب لأنه ليس قبليا مثلها، واتهموه بالتغرير بأبيها، والكذب عليه، عندما تقدم للزواج منها ، بأنه من قبيلة شمر.

"وترفض بعض القبائل فى السعودية تزويج بناتها من غير القبليين ويطلق عليهم اسم " الخضيريين " ، لكن الزوج " منصور اليمانى " قال: إن والدها لم يطلب منه إثبات نسب ، وكل ما طلبه شهادة من إمام المسجد أو العمدة بأنه متدين ، ومواظب على الصلاة ، ويتمتع بأخلاق عالية ، مشيرا إلى أنه قدم إثباتا موثقا للمحكمة بأنه من أبناء قبيلة شمر .

"وكانت الزوجة " أم سليمان " قد فرَّتْ مع زوجها من بيتهما فى مدينة الجوف إلى مدينة جدة ، بعد صدور الحكم المشمول بالنفاذ المعجل خشية أن يأخذها إخوتها بالقوة ، وقال زوجها منصور التيمانى لـ " العربية .نت: " إنهم كانوا ينوون تزويجها بآخر بعد انقضاء العدة .

"وقد ألقت شرطة جدة القبض عليهما، ومعهما طفلاهما فى مدينة جدة،

واتهما بالخلوة غير الشرعية ، بعد تعميم من إخوتها بأنها لم تعد زوجته ، وأصبحت – حسب اللفظ الشرعى المتداول – "أجنبية " عنه ، بعد صدور حكم التفريق .

"تم ترحيلهما إلى مدينة الخبر، وخرج الزوج بكفالة بعد أسبوع بينما رفضت هى الخروج مع إخوتها، وتمسكت بالبقاء فى السجن ، أو الذهاب مع زوجها.

" ويقول عبد الرحمن اللاحم ، المحامى ، والناشط فى حقوق الإنسان ، لـ "العربية .نت " : " أرسلنا لائحة اعتراضية على الحكم إلى وزير العدل ، وعن طريقه رُفعت إلى محكمة التمييز فى الرياض ، ، وإلى الآن لم يصلنا الرد عما إذا كان الحكم قد نُقِضَ أم لا ."

"وحول الوقت الذى يستغرقه ذلك ، قال: " ليس هناك معيار محدد لكنى فى النهاية متفائل خيراً مشيرا إلى أنه بمعيار النظام القضائى جاء الحكم بالتفريق أسرع من المعتاد ، ففى مثل هذه القضايا المعقدة التى تتعلق بمصير العلاقة الزوجية بين الزوج وزوجته ، يفترض أن تأخذ وقتا أطول لاستكمال كافة الإجراءات القضائية ، لكن هذه القضية لم تأخذ الوقت الكافى .

"وحول ملابسات حكم التفريق أوضح أن إخوة الزوجة غير الأشقاء رفعوا دعوى أمام القضاء ، تطالب بفسخ عقد زواج أختهم من زوجها " منصور" لعدم كفاءة النسب ، وأنه لا ينتمى إلى قبيلة ، وبعد مداولات فى المحكمة ، أصدر القاضى الحكم بفسخ العقد ، على اعتبار أن الكفاءة النَّسَبِيَّة شرط معتبر ، وأن هناك عرفا قائما فى البلد بأن غير القبيليين لا يتزوجون من القبيليات، وأورد الحكم مجموعة من المقولات لفقهاء الحنابلة (أتباع المذهب الحنبلى) حسب المحامى (عبد الرحيم اللاحم) .

"وأضاف : الحكم اعتمد على عُرْفٍ قائم ، ولكننا دفعنا أمام محكمة التمييز بأنه عرف فاسد ، لا يعتمد عليه من الناحية القضائية الشرعية أو النظامية؛ فالمفترض أن يكون عرفا صحيحا متوافقا مع الشريعة الإسلامية إضافة إلى أن القاضى لا يستند إلى العرف إلا فى حالة عدم وجود نص .

"وأشار (عبد الرحيم اللاحم) إلى أنه إذا وُجد نص شرعي أو نظامي فلا يجوز الاعتداد بالعرف مهما كان، صحيحا أم فاسدا، قائلا إن مسألة الزواج محكومة بمجموعة من النصوص الشرعية التي تؤكد على أن الناس سواسية، وأن أساس الزواج المعتبر هو «من ترضون دينه وخلقه» بالإضافة إلى مجموعة من النصوص الشرعية التي وردت في القرآن والسنة النبوية الصحيحة بأن الناس سواسية، وذلك أمر معلوم من الدين بالضرورة.

"وحسب معلومات المحامي (عبدالرحيم اللاحم) فإن هناك قضايا مماثلة رُفعتْ أمام المحاكم، ورُدَّتْ، ولم يفسخ القاضي الزواج فيها على أساس عدم كفاءة النسب، وقال: إن قضية "منصور" وزوجته "أم سليمان" لم يقم محام متخصص بإدارتها فنيا قبل صدور الحكم فيها، "بالنسبة لي أنا لم أتولَّ القضية إلا بعد صدور الحكم بثلاثة أشهر تقريبا، وبالتالي فإن هناك عدة دفوع لم يتم التطرق إليها من قبل صدور الحكم، لكن هذه الأشياء أُثيرت في لائحة الاعتراض المقدمة لمحكمة التمييز".

"سألته عما إذا كان حكم التفريق أعطى اعتبارا لما أثاره إخوة الزوجة من أنه خطبها بشهادة مزورة تثبت انتماءه القبيلي.. أجاب اللاحم: "أثيرت هذه المسألة أثناء المرافعة، لكن أبجدية علوم المرافعات أن البينة على المدعى، فإذا رفع دعوى معينة، يجب عليه إثباتها، وقد عجز الأخوان الاثنان المدعيان أثناء المرافعة عن إثبات أنه غرر بوالدهما، ولم يقدما تلك الشهادة، أو ما يثبت أن الزوج قدم نفسه على أنه ينتمي لقبيلة معينة"

"وأكد أن الإشكالية الكبيرة في القضية أن الزوج وأسرته يعتبرون أنفسهم منتمين إلى قبيلة في السعودية، ولم يسلموا إلى الآن بأنهم غير قبيليين، ومن ثم كان يفترض على القاضي أن يلزم المدعي بإثبات أن الزوج لا ينتمي إلى قبيلة لكنه على العكس طلب ذلك الإثبات من المدعى عليه، ويَعتبر اللاحم ذلك قلبا لمعادلة البينة؛ فالأصل أنها على المدَّعي واليمين على من أنكر، وبالتالي فهو ادعاء مُرْسَلٌ، لا أساس له من الصحة إطلاقا".

"وعن الوضع الحالى لأم سليمان ، زوجة المُدَّعَى عليه، قال المحامى : إنها الآن فى السجن ، ومعها طفلاها ، ورفضت الخروج من السجن إلا إلى بيت زوجها ، فهى متمسكة به حتى الآن .

"وعما إذا كان هذا التمسك منها معتبرا فى صدور حكم محكمة التمييز بإلغاء الحكم السابق ؟ قال المحامى عبد الرحمن اللاجم : " من الناحية الشرعية يفترض أن يكون هذا الأمر بيد المرأة فقط ، فهى من يملك الاختيار ، وقد جلست الزوجة أمام القاضى قبل الحكم ، وسألها : هل أنت متمسكة بزوجك؟ فردت بالإيجاب، وبأنها لن تتركه ، وأصرت على هذا الموقف .

"وعن سبب دخول الزوجة السجن ، يقول المحامى : بعد صدور الحكم ، أخذها الزوج ، وذهبا إلى مدينة جدة ، فقام إخوة الزوجة بعمل تعميم استنادا إلى أنهما أصبحا غير زوجين بعد حكم التفريق المشمول بالنفاذ المعجل ، واعتبروها امرأة غريبة عنه ، فقامت السلطات بالقبض عليهما فى جدة ، ومعهما الطفلان ، واتهمتهما بالخلوة غير الشرعية ، وبعد عدة أيام أفرج عن الزوج، وبقيت الزوجة وطفلاها ؛ لأنها رفضت الخروج عندما جاء إخوتها لأخذها ، وطلبت أن يكون خروجها إلى بيت زوجها .

"العربية.نت" اتصلت بالزوج منصور التيمانى ، الموجود حاليا فى منطقة القصيم بالسعودية ، الذى قال: إن الزوجة أنجبت له ولدا عمره الآن عام واحد ، وبنتا " عامان وثلاثة أشهر " ، ولأن الولد رضيع ، والبنت فى مرحلة الحضانة فهما موجودان مع أمهما فى السجن حاليا ، ومن الصعب أخذهما ، علما أننى مكثت بعد القبض علينا فى جدة أسبوعا فى السجن وخرجت بكفالة شخص ، وبالتالى لم أتمكن من فعل شىء تجاه الطفلين .

"ويضيف : " بعد صدور حكم التفريق ، واجَهَتْ زوجتى أم سليمان ضغوطا لإجبارها على ترك بيت الزوجية ، والذهاب إلى أهلها ، وتزويجها من شخص ثان بعد انقضاء فترة العدة ، فقررنا الابتعاد ، وسافرنا إلى جدة وهناك طلبنا من السلطات المختصة حمايتها من إخوتها ، وقدمنا كذلك اعتراضا على

الحكم ، لكن الشرطة قبضت علينا ،واتهمتنا بالخلوة غير الشرعية ، وتم ترحيلنا إلى مدينة الخبر.

"ويقول منصور : إنه تزوجها قبل ثلاث سنوات ونصف ، ورفع إخوتها قضية التفريق بعد الزواج بسبعة شهور ، وظلت القضية فى المحكمة منذ ذلك الحين ، " ظننت أنها انتهت بعد وفاة والدها ، لكنهم بعد الوفاة أثاروها من جديد . لم أتوقع صدور هذا الحكم ، خاصة أننى وزوجتى حضرنا ثلاث جلسات قبل وفاة والدها ، ورفضنا تلك الدعوى وطلبت هى من القاضى عدم النظر فيها ؛ لأنها متمسكة بى ، ولها منى طفلان " .

"ويوضح أن والدها كان " يدعمهما فى البداية ، لكن قبل الوفاة بثلاثة شهور، ضغطوا عليه ، وأجبروه على أن يعطيهم توكيلا للمضى فى الدعوى "

"وعن ظروف خطبته لها ، ثم زواجه منها ، والذى يعترض عليه إخوتها لعدم كفاءة النسب قال منصور : سمعْتُ عنها من صديقة لها ذهبت إلى والدها، وخطبتها منه فى وجود أخيها الشقيق، وهو الذى شهد مع آخر من الجيران على عقد الزواج ، وقام بالتحرى عنى مع أحد معارفهم فى منطقة الجوف، التى كنت أقيم فيها ، فسألوا مقر عملى ، وإمام المسجد الذى أصلى فيه، وفى الحارة التى كنت مستقرا فيها ،وأناس آخرين يعرفونهما فى الجوف ، وقد استمر هذا التحرى منهم نحو خمسة أيام.

"ويضيف منصور : بعد أن تأكدوا من أخلاقى ، اتصلوا بى ، وقالوا إذا كنت لازلت راغبا فى الزواج منها فنحن موافقون، فذهبت إليهم ،وقمت بالعقد عليها بموافقة والدها ، وفى حضور شقيقها .

"وينفى أنه غرر بوالدها وقدم له شهادة مزورة بانتسابه إلى قبيلة " شمر" قائلا "هذا غير صحيح . .لقد طلب منى والدها إقرارا من إمام المسجدأو العمدة بأننى متدين ، وعلى خلق ، فقدمت له ذلك ، ولم يطلب أى شىء بخصوص القبيلة ، كان أهم شىء عنده أن أكون متدينا ، وأخاف الله وأؤدى الصلاة .

ويؤكد أنه أثبت للمحكمة انتماءه لقبيلة شمر " أحضرت لهم ورقة مصدقة

من وكيل الإمارة ،وبشهادة شهود ، بأننى أنتمى لتلك القبيلة ، ولكن القاضى لم يأخذ بهذا " .

"ويوضح أن " سبب إثارة هذه القضية خلافات شخصية بين زوجتى وإخوتها غير الأشقاء ، بسبب مشاكل عائلية قديمة ، والدليل أن الأشقاء كانت علاقتهم معنا جيدة ، وكنا نتزاور فيما بيننا ، ولم يكونوا متضامنين فى هذه القضية إلا بعد صدور الحكم فيها ، والضغط عليهم من غير الأشقاء"

"وردا على اتهامه بأنه مزواج يقول منصور : " معى زوجتى الأولى ، التى تزوجت منها قبل "أم سليمان " ، ولما رفضت ذلك ، طلَبَتْ الطلاق ، ثم أشاعت بعدها أننى هجرتها " .

"ويضيف : لم أهجرها.. هذا كلام غير صحيح ، فأنا عشت سنة ونصف فى منطقة الجوف ، التى تعيش فيها مع أهلها ، ورغم ذلك كذبت على القاضى ، وادعت أننى لا أعيش فى المنطقة ، ولا أعرف عنها أى شيء ، وبالتالى حصلت منه على صك هجر ، ورفعت قضية تفريق وكتبت مقالا بشأنى فى الصحف ، وأنا أعتقد أن أحد إخوة أم سليمان يحرضها ضدى ، فهو على علاقة بأسرتها .

"ويستطرد : " كنت على اتصال معها عندما كانت عند أهلها وطالبتها بأن تأتى لتعيش معى ، فقد استأجرت بيتا فى نفس المنطقة، وقمت بتأثيثه ، لكنها رفضت العودة ،واستمرت على طلبها بأن أطلّق أم سليمان .

"ويقول منصور : بعد حكم القضاء بتفريقى عن زوجتى أم سليمان حضرت الزوجة الأولى إلى بيتى فى القصيم ، وهى أم لولد فى الثالثة من عمره ، ظلت معى لمدة شهر ، ومع ذلك استمرت على هجرها ، ورفضت منحى حقوقى الشرعية ، ثم أجبرتنى بعدها على أن أتركها تذهب لبيت أهلها، عندما علمت تمسكى بزوجتى الثانية .(انتهى) .

● ولأن الأمر بيد القضاء ، ولأن القاضى هو الفصل بين الناس، كان لابد من انتظار قرار محكمة التمييز ..

وصدر حكم محكمة التمييز (الاستئناف / النقض) بتأييد حكم التفريق بين منصور ، وأم سليمان . و ..

دبى – العربية . نت :

"رفضت "طليقة النسب" تسليمها لأهلها ، بعد أن حسمت هيئة التمييز قضية تفريقها عن زوجها ، مفضلة البقاء فى سجن الدمام ، على العيش فى منزل أسرتها فى محافظة " الخبر " السعودية .

"وكانت محكمة الاستئناف بالرياض أيدت حكما صادرا من محكمة الجوف فى قضية شغلت الرأى العام السعودى ، بالتفريق بين فاطمة عن زوجها منصور لعدم تكافؤ النسب بينهما .

"وقالت مصادر أمنية لصحيفة " الوطن " السعودية الأربعاء ٣١– ١–٢٠٠٧ أن شرطة محافظة الخبر تقدمت بطلب رسمى إلى إدارة سجن الدمام ، لإحضار النزيلة فاطمة بناء على الحكم الصادر من هيئة التمييز ، منذ يومين ، ومطالبة أفراد عائلتها بتسليمها لهم ، باعتبارهم العائل الوحيد لها .

"وأضافت المصادر أن الزوجة عندما دخلت شرطة محافظة الخبر بمرافقة بعض السجانات ، ورجال الأمن ، كان فى استقبالها أفراد أسرتها وأمها ، بهدف استلامها ، وكانت المفاجأة أن رفضت فاطمة الذهاب معهم ورغم المحاولات التى استمرت عدة ساعات ، إلا أن إخوتها عجزوا عن إقناعها بالذهاب معهم إلى منزل العائلة فى محافظة الخبر .

" المسؤولون فى شرطة الخبر اضطروا أمام إصرار الزوجة على عدم الذهاب مع ذويها ، رغم أن النظام ينص على تسليم الزوجة لهم ، إلى إرجاعها إلى سجن

الدمام لإنهاء القضية ، ومحاولة إقناعها خلال أيام .

"يذكر أن مختلف شرائح المجتمع بالمملكة تابعت باهتمام تطورات قضية فاطمة ومنصور ، ما بين مؤيد ومعارض ، وأخذت القضية أبعادا اجتماعية ودينية ، بعد طرحها في العديد من الصحف ، والقنوات الفضائية.

كان محامي الدفاع ، عبد الرحمن اللاحم أعرب في بيان تلقت " العربية.نت" نسخة منه ، عن أسفه :" على ما ذهبت إليه محكمة التمييز بتأييدها لهذا الحكم" قائلا إنه " يخالف مبادئ الشريعة ، وقواعد العدالة " معتبرا أن حق المرأة في الاختيار " يعد حقا أساسيا من حقوق الإنسان " (انتهى) .

❁❁❁❁❁❁

obeikandl.com

● لم تكن قضية تفريق (فاطمة ومنصور) ، الأخيرة ، ولا أظنها تكون..

فقد طالعنا تقرير جديد عن حلة ثانية ، لقضية تفريق بين زوجين بسبب " عدم كفاءة النسب"

دبى- فراج إسماعيل :

"تتجه طبيبة ومهندس سعوديان ، تزوجا منذ عام واحد ، وينتظران بين لحظة وأخرى ثمرة هذا الزواج ، ليكونا ثانى حالة طلاق لعدم الكفاءة فى النسب ، على خطى فاطمة ومنصور اللذين أيدت محكمة التمييز السعودية مؤخرا حكما ابتدائيا بالتفريق بينهما ، رغم إنجابهما لطفلين إحداهما طفلة رضيعة .

"(د. رانيا بو عينين) ، وزوجها المهندس(سعود الخالدى) ، ليسا أسعد حظا من سابقيهما ، فقد قضى حكم ابتدائى بتفريقهما ، وينتظران القرار النهائى من محكمة التمييز ، الذى لا يستبشر به محاميهما المستشار إبراهيم البحرى ، متوقعا بأن ينتهى إلى ما انتهى إليه فى قضية فاطمة ومنصور .

"ويتحدث قانونيون ، ودعاة شرعيون ، وسعوديون ، عن أن قرار التفريق بين فاطمة ومنصور ، والأضواء الإعلامية عليه ، يفتح الباب على مصراعيه لمزيد من القضايا المشابهة فى المحاكم السعودية ، حيث يتوقع المحامى المستشار إبراهيم البحرى حالات أخرى مشابهة ، ففى يده حالة ثانية غير حالة رانيا ، وسعود .

" وقالت المفكرة الإسلامية ، د سهيلة زين العابدين حماد ، عضو الاتحاد العالمى لعلماء المسلمين : الفتنة والفساد الكبير سيحدثان من جرّاء هذا الحكم ، الذى يوجب كفاءة النسب، وبالتالى يفرق بين الأزواج على أساسه، وستنهال على المحاكم قضايا مشابهة .

"حكم فاطمة ومنصور تحول تلقائيا إلى قاعدة قانونية ، يمكن البناء عليها ، والاحتجاج بها ، ومن هنا تتخوف بعض النساء السعوديات من توابعه ، لذلك يجمعن توقيعات على عريضة ، لتقديمها للمقام السامى حسب تصريح المستشار البحرى لـ" العربية نت" ، مشيرا إلى أن (٣٠٠) سيدة وقعن عليها حتى الآن.

" بينما يؤكد عبد الرحمن اللاحم ، المحامى الذى ترافع فى قضية فاطمة ومنصور ، أنه تلقى اتصالا بحالتين جديدتين ، لكنه لم يوكَّل بهما رسميا حتى الآن ، أما رانيا فتقول بأسى إنها تعلم بحالة أخرى تزوجت بموافقة أشقائها ، فتدخل عمها بدعوى تفريق ، لعدم كفاءة النسب .

" ولعل الأسوأ فى حالة رانيا وسعود ، أن الزوج قضى فى السجن حتى الآن خمسة شهور ، مرشحة للاستمرار ، لأن زوجته ترفض تسليمها لأهلها ، تاركة بيت الزوجية ، إلى " مكان آمن" على حد وصفها ، لا يعرفه أحد حتى الزوج نفسه ، لتضع فيه طفلها ، قائلة لـ "العربية .نت" بصوت دامع : أنا متعبة ، أنتظر مولودى بين لحظة وأخرى ، قلت لهم مستحيل أن أعود لأبى ، ولا أريد أن يخرج مولودى للحياة ، ليطلق صرخته الأولى فى دار رعاية ، أو فى السجن .

" (د. رانيا بو عينين) ، حكت لـ" العربية.نت "قصتها بعد تردد : صدر حكم ابتدائى بتفريقى عن زوجى ، وسيصدر الحكم النهائى من محكمة التمييز خلال أسابيع . ثم تضيف : زوجى سعود موقوف حاليا فى السجن بعد صدور الحكم الابتدائى ، ورفعه للتمييز ، جلس فى السجن لمدة ثلاثة أشهر ، ثم أفرج عنه لإعطائنا فرصة للصلح مع والدى ، لكنه ظل على رفضه ، فدخل زوجى السجن للمرة الثانية منذ شهرين ، ولا يزال موجودا فيه حتى الآن .

" تستشعر فى صوتها الغصة والضيق، وهى تتابع : يريدون منه تسليمى لوالدى ، أو لدار الرعاية بعد الحكم الابتدائى بتطليقى منه . أنا رفضت ذلك . مستحيل طبعا أن أذهب لأهلى ، لكنى أيضا لا أريد أن أنجب طفلى فى دار رعاية أو فى السجن ، لأننى حامل فى الشهر التاسع حاليا وفى أى لحظة يمكننى أن أواجه آلام المخاض. قلت لهم مستحيل أن أذهب لأهلى.

" وأضافت (د . رانيا بو عينين) : أدركت أنهم يطلبون من زوجى تسليمى، فتركت بيت الزوجية حتى لا أسبب له أذى فى موضوع لا دخل له فيه. عندما كلمنى بشأن تسليم نفسى رددت عليه بأنى لا أستطيع ، وإذا أجبرنى على هذا فسأفعل شيئا فى نفسى، خاف من أجلى ، وقام هو بتسليم

نفسه للشرطة.

" ونوضح (رانيا) أنها اتصلت بالجهات المختصة ، مبرئة زوجها من عدم تسليمها نفسها ، وقالت لهم إنها ذهبت إلى مكان آمن لتقيم فيه ، لا يعرفه أحد حتى سعود نفسه. وتتابع : بعد الولادة ربما أقرر الذهاب إلى السجن ، أو دار الرعاية ، لكن قطعا لن أعود لأبى الذى كان قد رفض كل طلبات الزواج التى قدمها سعود، ولم يقم وزنا لرأيى، رغم حقى الشرعى فى اختيار زوجى، علما أننى فى السابعة والعشرين من عمرى ، وطبيبة .

" وتقول : حاولت معه ، فضربنى ، رفعت دعوى قضائية لنزع ولايته عنى لأنه يعضلنى " يمنعنى" من الزواج ، ولم تتم إجراءات هذه القضية ، لأنه حبسنى فى البيت ، وضربنى، لم أجد حلا سوى أن أذهب إلى البحرين ، وهناك قمنا بإجراءات عقد النكاح فى المحكمة، بواسطة القاضى الذى أصبح هو الولى" .

" تضيف : " مضى على زواجنا عام كامل ، لم يوافق أبى ، واستمر على عناده ، ورفع ضدنا دعوى طلاق لعدم الكفاءة فى النسب ، هذا هو المبرر الوحيد الذى وجده ، لكن لا يوجد عنده إثبات لذلك . فى الحكم الابتدائى قرر القاضى ببطلان زواجى معتبرا أنه لا نكاح بغير ولى "

"محامى (رانيا وسعود) ، المستشار (إبراهيم البحرى) ، يستكمل لـ" العربية نت"ما قالته: حضرتُ جلسات المحكمة ، حيث دفع الوالد بأن الزوج لا ينتمى لقبيلة عريقة ، وكان قد ضربها ليمنع هذا الزواج ، وعندما رفعت فى المحكمة دعوى لنزع ولايته عليها بسبب ذلك ، قام بضربها مجددا لحد ذهابها للمستشفى ، وتنويمها ٤ أيام لعلاجها من آثار الضرب .

"وتابع : عندما أدركت رانيا أنه لا فائدة ، ذهبت إلى البحرين وهناك تزوجها خالد بعقد نكاح مصدق كامل الشروط فى محكمة البحرين ، حيث أصبح القاضى وليها ، وقضيا شهر العسل ، ثم عادا للسعودية، ليحدث ما حدث.

"ومضى المستشار إبراهيم البحرى بأن والدها ذكر فى دعواه أن العقد غير صحيح لعدم موافقته، وأن الزوج لا يكافئها فى النسب، ولا ينتمى إلى قبيلة،

وذلك يمس سمعته . ووصف البحرى هذه القضية بأنها غريبة ، وتقوم على أشياء لا يحبذها الإسلام ، تماما كما فى قضية فاطمة وزوجها ، منصور ، والتى انتهت بتأييد محكمة التمييز طلاقهما لعدم كفاءة النسب .

" وأشار إلى أن هناك أكثر من (٣٠٠) امرأة سيتقدمن بعريضة إلى خادم الحرمين ، لأن استقرار الزوجات مع أزواجهن ، وأولادهن أصبح مهددا ، خوفا من دعاوى مشابهة . وكشف أنه موكل فى حالة أخرى لاتزال فى المحكمة ، ولم يصدر حكم ابتائى بشأنها .

"وتوقع أن يحكم قاضى التمييز بنفس الحكم الذى صدر سابقا بتأييد تطليق فاطمة من زوجها منصور ، وأكد أن الزوجة ترفض تماما تسليمها لأهلها ، وتهدد بالانتحار إذا أيد " التمييز" الحكم الابتدائى ، وفرض عليها أن تعود لأسرتها "

" وتابع المستشار إبراهيم البحرى : النتائج لهذا كله صناعة جيل متفسخ ، لأبناء يتم تفريق أمهاتهم وآبائهم بدعوى عدم الكفاءة فى النسب فلمصلحة من تتم التضحية بقواعد الاستقرار الأسرى؛ وما هو الناتج بتدميره بهذه الطريقة ؟

"وقال المحامى عبد الرحمن اللاحم : هناك احتمال كبير باستخدام القاعدة القانونية التى أرسيت بحكم تفريق فاطمة ومنصور ، لرفع قضايا من هذا النوع ، خصوصا أن المجتمع القبلى يغلب على السعودية ، وهذا ما نخشاه .

" وأضاف : جاءنى اتصال من حالتين لم تحركا قضايا حتى الآن لكن يبدو أن الطرف الآخر " المُدَّعون " بصدد اللجوء للجهات القضائية لإعادة سيناريو فاطمة ومنصور، بكافة تفاصيله، وإلى الآن لم أوكَّل فى أى منهما بشكل رسمى.

" ويشير إلى أن موضوع فاطمة ومنصور انتهى بالوصول إلى السقف القضائى، مضيفا : " سنلتمس من المقام السامى إحالة الموضوع لمجلس القضاء الأعلى ، وهو أعلى سلطة قضائية فى المملكة ، لمراجعة هذا المبدأ ؛ لأنه مخالف لقواعد الشريعة ، وللاتفاقيات الدولية التى لم يطبقها القاضى الذى نظر الموضوع

إضافة إلى التعاون مع جمعية حقوق الإنسان الحكومية الرسمية ، من خلال رئيسها ، ومجلسها ، للتباحث مع مجلس القضاء الأعلى .

" ويستطرد اللاحم : هناك أسئلة كثيرة حائرة لابد من الإجابة عليها فما هو السند الذى اعتمدت عليه محكمة التمييز لتأييد هذا الحكم؟ وما موقف القضاء من الاتفاقيات الدولية ؟ وهل بهذا الحكم ، وتأييدهم له يعلنون أنهم لن يطبقوا الاتفاقيات الدولية التى وقعتها الدولة؟

" وتابع : كون أن القاضى يعتمد على نصوص فقهية ، وضعت قبل مائة سنة مثلا، ويطبقها الآن ، فكأنه هنا يخترق الزمان والمكان ، ولا يمكن لأى دولة فى العالم أن تعتمدعلى نصوص بشرية قديمة . هذا غير منطقى ، الفقهاء حينها اعتمدوا على واقع معين ، لا يوجد فى الوقت الحاضر ، كأن يتكلموا مثلا عن الموالى والرقيق، وقد تجاوزت البشرية ذلك ، ولابد أن نواكب هذا التغير ، ونعيد النظر فى عملية التعاطى مع النصوص البشرية ، خصوصا أن السعودية جزء من المنظومة العالمية وعضو أساسى فى مجلس حقوق الإنسان اتابع للأمم المتحدة ، ومن ثم فعليها استحقاقات دولية ، ولا نريد أن نغرد خارج سرب العالم .

" من جهتها ترى المفكرة الإسلامية السعودية ، (الدكتورة سهيلة زين العابدين حماد) ، عضو الاتحاد العالمى لعلماء المسلمين ، أن الموضوع ليس فقط مجرد رأى فقهى ، بل أكبر من هذا ، فهو عرف أصبح مطبوعا بطابع الشريعة ، فحيثيات الحكم تناقض نفسها بنفسها ، فقد ذكر فى البداية أدلة من السنة الفعلية ، وأحاديث نبوية صحيحة ، بأن الدين هو أساس الكفاءة ثم بعد ذلك يأتى ويستعرض آراء فقهية للإمام أحمد توافق العرف الذى يريدون فرضه ، مع أنه يتناقض تماما مع جوهر الإسلام .

" وأضافت : إذا كان مقياس الأفضلية هو التقوى ؛ والدين هو أساس الكفاءة فى الزواج، فكيف نعتمد الكفاءة فى النسب ، بينما يقول الرسول ﷺ : « **كلكم لآدم ، وآدم من تراب** » و " لافرق بين عربى وأعجمى إلا بالتقوى" ، وهذا يتفق مع الآية القرآنية ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ** ﴿١٣﴾ ﴾ (الحجرات : ١٣) . وهناك حديث صريح

فى الزواج: «**من أتاكم ترضون دينه وخلقه فزوجوه**» ، وإلا تكن فتنة وفساد كبير "(*) ، كل هذه نصوص صريحة ولا يجوز الاجتهاد مع النص .

" واستطردت : فى السيرة النبوية ، أول ما وضع الرسول أقدامه وأسس الدولة الإسلامية والمجتمع الإسلامى الأول ، ألغى التمايز القبلى نهائيا بالإخاء بين المهاجرين والأنصار ، وحذر من القبلية قائلا : «**دعوها فإنها نتنة**» .

"وتساءلت : ألم يفكر أصحاب الدعوى فى هذه الزوجة التى قاموا بتطليقها لعدم كفاءة النسب ، وأطفالها؟ وكيفية تربيتهم؟ فإذا بقوا مع أمهم سينظر إليهم إخوانهم نظرة دونية ، ويعاملون معاملة سيئة ، وسيحرمون من الأم إذا انتقلوا لوالدهم .

"وتعرب (د. سهيلة حماد) عن مخاوفها من فتح الباب لدعاوى عدم كفاءة النسب ، لمجرد الخلاف بين الأب وزوج ابنته ، متناولة النقطة التى يعتمد عليها بعض الفقهاء بأن من حق الأولياء أن يعترضوا ، وتساءلت :

أى أولياء؟ وقد أصبح زوجها هو وليها ؟ فسقطت ولاية الآخرين عليها وليس لهم أى حق فيما يخصها . .إذن حكمها فى يد زوجها، فلا ولاية لأحد بعده.(**) .

" وقالت : إذا كان عقد الزواج لا يتم إلا بموافقة المرأة ، فأيضا فسخ العقد لا يتم إلا بذلك الشرط ، وهى صاحبة الشأن ، فلماذا لا يؤخذ رأيها ؟ ويسألها

(*) نص الحديث الصحيح : « **إذا أتاكم من ترضون خلقه ، ودينه ، فزوجوه ، إن لا تفعلوا ، تكن فتنة فى الأرض ، وفساد عريض**» رواه الترمذى ، وابن ماجه ، والحاكم ، عن أبى هريرة، وابن عدى عن ابن عمر ، والترمذى والبيهقى عن أبى حاتم المزنى .(المؤلف).

(**)- لست مع الداعين إلى هذا التفريق ، ولا من الموافقين عليه ، لكن ما تقول به د. سهيلة، من انتقال الولاية إلى الزوج ، يبطله دعوى الأب بأن الزواج غير صحيح ، ومن ثم فلا ولاية للزوج ، لأنها مبنية على باطل . هذا فقط من باب توضيح الأمر ، لا من باب الموافقة عليه (المؤلف).

القاضي : هل توافقين على فسخ العقد أم لا؟(**).

" وأضافت : هذا الحكم القضائي يتعارض مع نظام الحكم في السعودية ، ومع الاتفاقيات الدولية التي صادقت عليها ، ومن ثم أصبحت ملتزمة بما فيها . الرسول زوج بنت عمته - التي أصبحت زوجته فيما بعد- بمولاه زيد بن حارثة(***) ، كما أن عبد الرحمن بن عوف ، من قبيلة بني عوف ، وهي معروفة ، وموجودة حتى الآن " قبيلة العوفي " وكان رجلا مليونيرا ، قام بتزويج أخته لسيدنا بلال الحبشي، وهذا يعني أن التميز يكون بالتقوى ، فمن ذا الذي يأتيه "بلال" مؤذن الرسول ، ويرفضه ؟

"وأشارت إلى أن كثيرا من القضايا التي ترفعها الزوجة ، وتثبت للقاضي أن زوجها فاسق ، مدمن ، مما يوجب فسخ العقد ، لكنه يطلب منها أن تواصل حياتها معه ، وأحيانا يطلب من الزوجة أن تخالعه ، فعليها أن تستدين ، وتكافئه لتحصل على الطلاق، . هذا هو الذي يصير عندنا في المحاكم ، وبالتالي فمن المفروض إعادة النظر في كل هذه الأمور ، وتشدد على تقنين الأحوال الشخصية ، وأن تتضمن بأنه لا يحق للقاضي التفريق لعدم كفاءة النسب " .

وانتهت بالقول : إذا أرادوا اعتماد كفاءة النسب، فيجب أن يكون ذلك قبل العقد ،وليس بعده ، حتى لا يتعرض أطفالهما للضياع ، إذا جاء حكم التفريق عقب الزواج "(*).

(**) الوقائع تقول : إن القاضي سألها ، وأنها أجابته بأنها متمسكة بزوجها ، لكنه لم يأخذ برأيها . ووجود واحدة في السجن ، وهروب الأخرى ، ورفض التسليم إلى الأهل ، واستئناف الحكم الابتدائي كلها وقائع تفيد عدم رضاء الزوجتين بالتفريق.(المؤلف).

(***) سيقول المدعون هنا أيضا : إن هذا كان من أجل إقرار تشريع معين ، وهو إبطال التبني ، بدليل قوله تعالى ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ﴾ .(المؤلف).

(*) هذه الجزئية ، تشي بأن الدكتورة سهيلة ، تقبل اعتماد كفاءة النسب ، لكنها تشترط العمل بهذه القاعدة قبل الزواج ، لا بعده ، وسيقول أصحاب الدعوى في موضوع الدكتورة رانيا : وهل كنا وافقنا على الزواج؟ وماذا كان بيدنا ، وقد عقدا العقد في بلد آخر بعيد عن سلطة اعتراضنا على إتمامه ؟(المؤلف).

ولا نزال نطالع تقارير تفريق الزوجين بسبب عدم " كفاءة النسب"

" قضية ثالثة تدور فى فلك (عدم تكافؤ النسب) تدخل هذا الأسبوع إلى ساحات المحاكم ، وهذه المرة ، القضية مرفوعة ضد زوجين لم يمض على زواجهما أكثر من شهرين ونصف الشهر .

"وأقام الدعوى التى تطالب بالطلاق ، بحسب تقرير أعدته الزميلة (سمر المقرن) ، ونشرته صحيفة " الوطن" السعودية ، الأربعاء ٧-٢-٢٠٠٧ إخوة غير أشقاء للعروس ، وابن عم والدها .

" بدأ الفصل الأول من هذه القضية قبل ما يقارب الشهر ، عندما تم استدعاء العريس إلى شرطة الظهران ، وإبلاغه بالشكوى المقدمة ضده وعقدت الشرطة لقاء يجمع المُدَّعين مع المُدَّعَى عليه، بالإضافة إلى شقيقى العروس اللذين وافقا على زواجها .

"وقال الزوج عبد الله: إن ابن عم والد زوجتى ، والذى تجاوز عمره الـ(٩٠) عاما ، قد طلب منى شهادة تثبت أنى أنتمى إلى قبيلة ، أو الطلاق ، وأنا (حضرى) وليس لدينا ما يسمى بشيخ قبيلة ، وجذورى تعود إلى القصيم ، ولكننا انتقلنا منذ زمن طويل إلى المنطقة الشرقية.

"وأضاف عبد الله : بعد ردى هذا عليه، أخذ يتلفظ علىَّ بعبارات عنصرية، غير أنى لم أنفعل ، احتراما لسنه ، وكنت أكتفى بالقول: " أنا سعودى مسلم "

"وعلى الرغم من محاولات العروس "هيا" أن تنطلق فى الحديث، إلا أن صوتها المثقل بشهقات البكاء حال دون أن تقول أكثر من : " أنا حامل ولست خائفة ؛ لأن ولىَّ أمرى هو من زوجنى ، وسيقف بصفى"

"من جهته قال فراج – شقيق هيا – إن علاقته بإخوته الآخرين غير جيدة، خصوصا بعد وفاة والده ، عندما حدثت نزاعات على الإرث. وأضاف : عندما تقدم عبد الله لخطبة شقيقتى هيا ، سألناهم عن رأيهم فلم يبدوا أى اعتراض، لكننا فوجئنا بعد عقد القران أنهم غير موافقين ، ولم يحضروا حفل الزواج.

"وأضاف فراج : شقيقتى كانت مطلقة ، ووجدنا فى عبد الله صفات الرجل

المناسب ، فهل نتركها دون زواج من أجل اعتبارات جاهلية؟ أم نيسر لها أمرها لتعيش حياتها ، وتكون أسرة؟ .

"يذكر أن الشهور الستة الأخيرة قد شهدت فيها المحاكم قضيتين من قضايا عدم تكافؤ النسب، الأولى : قضية منصور ، وفاطمة ، والثانية : قضية الدكتورة رانيا ، والمهندس أحمد .

" الرياض- أسماء المحمد الحياة ٨-٣-٢٠٠٧م

" لم تمر السنة التى تفصل بين يومى ٠ آذار(مارس)٢٠٠٦ ، و ٢٠٠٧ مرور الكرام على السعوديات ، ولعل حكايات التفريق بين الأزواج التى شكلت دوامة للمجتمع السعودى أخيرا ، ألقت بظلالها على النخب التى يؤرقها وضع الأسرة، وما آلت إليه قضايا النسب الشهيرة من إسدال الستار بعد التفريق بين الزوجين. وعلى صعيد عام ، يبدو وضع المرأة لا جديد فيه ، عدا نجاحات فردية للسعوديات هنا وهناك.

"فى حديثها إلى "الحياة" تبدى سفيرة النيات الحسنة فى السعودية (الدكتورة منى أبو سليمان) استياءها من " انعدام حرية الاختيار بالنسبة إلى المرأة " ، معتبرة ذلك " الإشكالية الأولى أمام المرأة السعودية " . وأبو سليمان حازت جائزة " قائدة الشباب العالمى -٢٠٠٧" ، بعد انتخابها من بين (٤آلاف) مرشح ، أثناء المنتدى الاقتصادى العالمى فى جنيف الذى أقيم مطلع الشهر (مارس ٢٠٠٧) ، نتيجة جهودها الإنسانية ، وهى ترى أن الفترة بين ٨ آذار السنة المنصرمة واليوم (٨آذار ٢٠٠٧) حدث فيها الكثير.

"ولعل الأبرز هو ظهور تقرير الأمم المتحدة عن المرأة العربية من طريق البرنامج الإنمائى فى الأمم المتحدة ، واستغرق لعمل عليه سنتين ، رُصِدت خلالهما قضايا كثيرة ، إلى أن " يوضع المشرط عليها ومعالجتها ، إذ لم تعد مجهولة ، ولا خافية، علينا احتياجاتها ومعاناتها " .

"ونتمنى أن يأتى يوم " نتحول فيه عن التركيز على المرأة العربية ونركز على كرامة الإنسان ، وهنا أعتقد بأن إشكالات المرأة ستذوب وتتحول إلى مشكلة

مجتمع ،وتتضاءل ، إفساحا للمجال أمام التركيز على الاحتياجات الـ للفرد ، لتحقيق الحياة الكريمة ، المتحضرة ، التى يستحقها "

" وفى هذه المناسبة ، تود (أبو سليمان) دعوة النساء والمجتمعات إلى التركيز على ما تراه المهمة الأكبر ، والأكثر خطورةوحساسية فى معظم الدول العربية ، ألا وهى التربية ، والإحساس بالهوية الإسلامية والعربية والترجمة للدوريات ، والتبادل الثقافى ، والتركيز على تعليم الأطفال ، ولا أقول التركيز على التعليم الابتدائى تحديدا ، بل على الأقل على الثانوية العامة لنرتقى بالمجتمع " .

وتبدى المخرجة السعودية (هيفاء المنصور) استياءها فى هذا اليوم الذى يمثل تفاعلا نسبيا بين المرأة وقضاياها " صحيح أنه يوجد تحسن بطىء لأوضاع المرأة البسيطة ، لكن المرأة نفسها لا تواكب الحراك الرسمى ، وتتفاعل مع الدافعين بقضاياها وإشكالاتها إلى الضوء ، كى يتسنى الالتفات إلى تحسين أوضاع المرأة من واقع تفاعلها . وعلى رغم أن الأجواء والمستجدات مشجعة ، وتعطى بعض المؤشرات الإيجابية ، لا تزال المرأة غير مدركة أنها تستطيع التحرك ، ولا أقصد هنا النخب النسوية الفاعلة ، بل النساء من عامة الشعب " .

"وتوضح المنصور أن السنة " سنة تعيسة بسبب قضايا التفريق على أساس النسب ، وقد تكبدت قضية المرأة خسائر فادحة ، نتيجة ما وصلت إليه هذه القضايا ، وما حدث اغتصاب حقيقى لإرادتها ، وإن حق الاختيار هو فى الدين ، والمنطق كبير ، ولا نستطيع ، تجاوز هذا الجرح وإرغام النساء بتفريقهن عن أزواجهن مرفوض" وتابعت : "مفارقات هذه السنة تخطت التوقعات " .

انقسم الرأى العام – على مايمكن أن يقال فى خصائص الرأى العام– بين مؤيد ومعارض.

وقد قرأنا رأيين ، لاثنتين من نخب النساء

فماذا قال الإعلاميون ؟

وماذا قال العلماء ؟ باعتبار أن هذين هما المصدران الموجهان للرأى العام، وعليهما المعول فى الإصلاح؟

أما الإعلام ،- فمثل وجهة النظر منه المقالُ التالى(*):

" لم يُشْغَل الرأى العام السعودى فى الفترة الأخيرة بقضية اجتماعية بقدر ما شغلته قضية التفريق بين زوجين لعدم الكفاءة فى النسب ، بعد إنجابهما لطفلين، ورغبتهما فى استمرار الحياة الزوجية . وقد أيدت محكمة الاستئناف فى الرياض – قبل أيام – الحكم الصادر من محكمة الجوف بالتفريق بين الزوجين.. وبحسب محامى الدفاع ، عبد الرحمن اللاحم ، فإن ذلك يعنى إغلاق القضية بشكل نهائى ، فيما يتعلق بالجانب القضائى ، ما لم تستجد وقائع جديدة ، ومنتجة بالقضية .

ولست هنا بصدد مناقشة الحكم القضائى، ولا المضى فى سياقات رؤية الدفاع المتباينة ، فثمة احترام كامل لأحكام القضاء ، وثقة به ، ولكن ما أرغب فى طرحه مرتبطا بهذه المسألة يتعمق بضرورة تثقيف الناس حول كفاءة النسب فى الزواج ، قبل أن يجد البعض نفسه متورطا فى نفس المصير الذى آل إليه مصيرا (فاطمة ومنصور) ، فثمة شريحة كبيرة من الناس تتزوج من دون أن يكون فى حسبانها –جهلا– هذا الشأن ، الأمر الذى يمكن أن يهدد حياتها الأسرية فى أية لحظة ، يحتج فيها أحد أفراد أسرة الزوجة على نسب الزوج .

وأزعم أننى حضرت – طوال عمرى – الكثير من عقود النكاح لكننى لا أتذكر مأذونا شرعيا واحدا أثار هذه المسألة بسؤال العريس عن نسبه قبل إتمام العقد ، وكان حَرِيًّا به أن يفعل ، طالما أن هذه المسألة لها هذه الدرجة من الاعتبار، ويمكن أن تهدد حياة العروسين الأسرية فى أية لحظة مستقبلية .

وعليه فإن المؤسسات التربوية والدينية فى البلاد ملزمة اجتماعيا بتثقيف المجتمع بصورة أعمق، فليس أدل على جهل شريحة كبيرة بجواز التفريق لعدم كفاءة النسب مما أثارته هذه القضية من جدل اجتماعى ، لم يقتصر على العامة ،

(*) محمد صادق دياب ، التفريق بين الزوجين لعدم الكفاءة فى النسب، صحيفة الشرق الأوسط، الثلاثاء ١١ من المحرم ١٤٢٨هـ/ ٣٠ من يناير ٢٠٠٧م ، العدد (١٠٢٩٠).

ولكنه امتد إلى شريحة من الكتاب والمثقفين والمحامين ، وفى مقدمتهم محامى الدفاع ، الذى أصدر بيانا بعد صدور الحكم من محكمة الاستئناف يعبر فيه عن استمرار تمسكه بموقفه حيال الحكم الصادر .

ولعل من واجب مؤسساتنا الإعلامية أيضا ، التى قدمت هذه القضية إلى الرأى العام ، أن تواكب الحكم الصادر عن محكمة الاستئناف، بلقاءات مكثفة مع عدد من الفقهاء والعلماء حول هذه المسألة وغيرها ، فلقد كشفت هذه القضية أن ثمة أشياء كثيرة نفتقر إلى معرفتها كمجتمع ، قبل أن نخوض فى جدل القضايا مع الخائضين " (انتهى) .

كل ما جاء فى المقال يمثل رأيا وجيها معتدلا ..

لكن لماذا يتحمل المأذون الشرعى تبعة السؤال عن قضية النسب ؟

لم إحراجه ، وهو يرى طرفى العقد (ولىّ الأمر والزوج) أمامه يأتيان طواعية بإيجاب ، وقبول ؟

ولم لا تتضمن بطاقة إثبات الشخصية (التى يعتمدها المأذون الشرعى فى إثبات شخصية طرفى العقد) على خانة دالة على النسب القبيلى تعتمده جهات إصدار البطاقة ، فيكفى الجميع الحرج كله؟

أما رأى علماء الدين فى قضية كفاءة النسب ، فيمثله المقال الآتى(*).

"من المعلوم فى الشريعة الإسلامية ، أن الناس جميعا سواسية كأسنان المشط؛ لأنهم من أب واحد وأم واحدة ، وإنما يُفَضَّلُ الفاضل منهم بتقوى الله وحده ، كما قال تعالى ﴿ **إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ** ﴾ ، وفى الحديث «**لا فضل لعربى على أعجمى ، ولا لعجمى على عربى ، ولا لأحمر على أسود ، ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى**» رواه أحمد . الناس لآدم ، وآدم من تراب ، ولهذا من المقرر فى الشرع تكافؤ الناس وتساويهم فى أنسابهم ، ولهذا عمل الصدر الأول من هذه الأمة بقاعدة تكافؤ الناس فى أنسابهم ، وفى الحديث : «**يابنى بياضة ، أَنْكِحُوا أبا هند وأَنْكِحُوا إليه**» رواه أبو داود ، وصححه ابن حجر .

"وأبو هند كان حجَّاما ، وبنو بياضة أسرة من أسر الأنصار ، وهم أزديُّون ، من أشرف العرب ، وقد تزوج بلال بن رباح ، أخت عبد الرحمن بن عوف ، وتزوج أسامة بن زيد فاطمة بنت قيس القرشية .

"ولكن لما بعُد الناس عن الشرع ، وتعلقوا بأنسابهم القبلية وانتماءاتهم الأسرية ، رفض الكثير منهم هذا المبدأ ، ووصل الحال إلى الإنكار والاستنكاف ، حتى إن من يقدم على الزواج من غير طبقته ، قد يخاطر بنفسه ، خاصة فى المناطق القبلية ، والعشائر ، والبوادى ، فإذا وصل الحال بالإنسان أن يصبح فى خطر من تزوجه من غير طبقته بحيث يتعرض للتهديد أو الضرر، أو الإساءة إلى أسرته بالاستهزاء والسخرية ،والسب ، والأذى ، فإن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح وقد عرفنا قضايا لما اكتشف فيها البعض نسب الآخر ، وقد سبق أن صاهره هدده بالقتل ، حتى أفتاه بعض العلماء بفراق زوجته؛ حيث أوشك أن ينشب بين الأسرتين قتال ، والشرع لا يأمر بالمخاطرة إلى درجة أن تذهب النفس ، أو يُسْفَك الدم ، أو يعيش الإنسان مرعوبا مهددا ، لا يأمن على أسرته ، ونفسه ،

(*) عائض القرنى ، الكفاءة فى النسب، صحيفة الشرق الأوسط، الخميس ١٨ من صفر ١٤٢٨هـ/ ٨ من مارس ٢٠٠٧م ، العدد (١٠٣٢٧).

من أجل تطبيق بعض أفراد الشريعة؟؟

"ورأيى أن تعُمَّ فى الناس ثقافة المساواة والتكافؤ ، ويُبَيَّنَ لهم رأْىُ الإسلام عن طريق العلماء ، والدعاة ، ووسائل الإعلام ، ويحارَبَ التمييز العنصرى فى المدارس والجامعات ، والخطب ، والندوات ، والمؤلفات ويُنْقَلَ الناسُ – تدريجيا – إلى وعْىٍ راشد ، حتى يصبح لديهم العلم الكافى بهذه المسألة حينها يصبح الأمر طبيعيا أن يتزوج الإنسان من غير طبقته فى المجتمع المسلم ، وقد حصل هذا فى بعض الدول الإسلامية .

" أما فى المناطق التى مازالت تفتخر بالأنساب والأحساب ، فرأيى أن لا يغامر الإنسان ، رجلا أو امرأة ، بمشروع زواجه ، لما يترتب على ذلك من أضرار ، وقد عشنا قضايا حصل فيها الفراق ، بعد أن اكتشف أحد الطرفين عدم تكافؤ النسب، وأيَّدت القبيلة هذا الفراق ، وهو دليل على رسوخ التمييز العنصرى، بغياب الوعى الإسلامى ، وعدم الامتثال للشريعة فى هذا الباب ، ولهذا نصَّ بعضُ الأئمة الكبار على اشتراط الكفاءة بالنسب وهو قول ضعيف، لكن بعضهم نظر إلى ما قد يترتب على هذا الأمر من مفاسد ، وهذه المسائل الاجتماعية تُحَلُّ حلاً جماعيا من قِبَل الدولة والمجتمع ، بحيث يقتنع الجميع فى الآخر بمساواة الإنسان للإنسان فى نسبه بغض النظر عن لونه وطبقته ، وحرفته ، ولهذا يقول – صلى الله عليه وسلم : « **إذا أتاكم من ترضون دينه وأمانته فزوِّجوه**» ولم يُذْكَرْ فى الحديث النسب ، فعسى أن يتجه العلماء ، ورجال الإعلام ، والتعليم ، إلى بث الوعى بين الناس ، وتأصيل مبدأ المساواة الإنسانية ، فإن الناس جميعا خلقوا أحرارا ، كما قال عمر : متى استعبدتم الناس ، وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا ؟ ، حتى إن الميثاق الدولى ينص على هذا ، ففى إحدى مواد هيئة الأمم المتحدة ما نصه (الإنسان ولد حرًّا ، ليس لأحدٍ عليه رِقٌّ) . ولكن من حكمة الشريعة الإسلامية أنها تراعى المصالح ، وتدفع المفاسد ، فإذا كبُرت المفسدةُ ،وعظُمت ، وقلت المصلحةُ وصغُرتْ، دُفعت المفسدة الكبرى ، بترك المصلحة الصغرى ، وحِفْظُ الإنسان فى نفسه وعرضه مقدم على تحصيل

مصلحة تقرير زواجه من غير طبقته ؛ ليقيم بذلك قاعدة التكافؤ فى النسب، إذ الجهل ، وقلة الوعى هو السبب وراء ما حصل من خلاف ، ومن إنكار فى مسألة زواج الإنسان من طبقة غير طبقته ، وحَلُّ ذلك حملة علمية ودعوية وثقافية ، تنبذ الكراهية ، والتمييز العنصرى والتعلق بالأخلاق الجاهلية ، والعصبية القبلية .

ونحن لا نقول للإنسان أن يتحدَّى الصعاب ، ويخاطر بنفسه ، ليحقق التكافؤ بالنسب، بزواجه من غير طبقته ، وما معنى قولنا له : اصبر على القيام بمشروع الزواج إلى آخر قطرة من دمك؟ نحن: أى: الناس سواسية من أب وأم وكلنا ذو دم أحمر ، وليس فينا من له دم أزرق، فأبيضنا وأحمرنا ، وأسودنا ، يعودون إلى مادة الطين الأولى التى خُلِق منها آدم أبو البشر ، ولا تفاضُل بيننا إلا بتحقيق تقوى الله بالعلم النافع ، والعمل الصالح ولى قصيدة :

ولا تحسبِ الأنساب تنجيك من لظَى
ولو كنت من قيسٍ ، وعبد مسدان
أبو لهبٍ فى النار ، وهْو ابن هاشم
وسلمانُ فى الفردوس من خرسان

انتهى كلام الشيخ عائض ..

● ولى كلام :

= امتدح به اعتدال الرجل الموقَّر فى آرائه، وترفقه فى النصح ومراعاته للمصلحة.

= وأقول إن تحقق ما يرمى إليه ربما استغرق أجيالاً ، رغم إيمانى بأهمية التوعية والتثقيف ،وأدلتى :

– إنى رأيت رجالا كبارا تُفترض فيهم الحكمة والعقلانية يغضبون أشد الغضب ـ لأن من نطق اسم قبيلتهم ، وضع (كسرةً) تحت حرف من اسم القبيلة، والأصل عند الشيخ الغاضب أن تكون على هذا الحرف (فتحة) ، فهذا

هو مناط التفريق فى النسب بين قبيلته ، وقبيلة تحمل نفس اسم قبيلته (حروفا) لكن الكسرة تحت الحرف المذكور هى مناط التفريق بين انخفاض النسب عندهم، وارتفاعه عنده ، فكيف بالتزويج؟

– ورأيت شابا جامعيً الشهادة ، هو الآن من كبار المسؤولين عن إدارة الحكومة الإلكترونية فى بلده، يؤرخ بالشعر ، لليوم المهزلة الذى تزوجت فيه فتاة من قبيلتهم ، من شاب من قبيلة أخرى .

والله المستعان.

● **وهذا رأى آخر :**

هو أكثر تفصيلا من سابقه

((الكفاءة فى النكاح شرط لزوم وليست شرط صحة))

كتب موسى الأسود: ((من صحيفة القبس الكويتية ٢٠/٤/٢٠٠٧))

الكفاءة هى مساواة الرجل المرأة أو تفوقه عليها فى صفات مخصوصة، وهى فى النكاح شرط لزوم، وليست بشرط صحة، كما يقول (الدكتور محمد رواس قلعجى)، بمعنى أن النكاح ينعقد صحيحا مع اختلالها، ولكنه يكون معرضا للفسخ ممن له حق الفسخ .

والكفاءة تشترط فى الزوْج ولا تشترط فى الزوجة، لأن القوامة للزوج، وصاحب الحق فى المطالبة بالكفاءة هما اثنان: الزوجة وأولياؤها لأن الزوجة هى التى تتضرر من عدم توافر الكفاءة فى زوجها، ولكل من الزوجة والأولياء إسقاط حقهم بالمطالبة بالكفاءة.

ويضيف (الدكتور القلعجى): والصفات التى تعتبر فيها الكفاءة هى: الدين والعلم ، والسن ، والحرفة ، والنسب، فلا يصح أن تزوَّج التقيَّة الصالحة من الرجل الفاسق، ولا تزوَّج الطبيبةُ من نساج، ولا المدرِّسة من كنَّاس لأنها تتعير به، والمرأة تحب أن ترفع رأسها بزوجها.

(اختلاف المجتمعات)

ويقول: ويختلف اشتراط كون الزوج مكافئا للزوجة فى النسب باختلاف المجتمعات، ففى المجتمعات القبلية يشترط أن يكون الرجل كفئا للمرأة فى النسب، أما فى غيرها فلا يشترط هذا الشرط، وإذا تنازلت المرأة والولى عن هذا الشرط فقد لزم النكاح، وإن غَرَّها بنسب فبان دونه، وكان ذلك مُخلاً بالكفاءة، فلها الخيار، والذى يقضى فى الكفاءة هو القاضى، فقد يقضى بصحة ولزوم النكاح من غير الكفء؛ لعلة فى المرأة كأن تكون دميمة الخلقة لا يُرغَب فى نكاحها، أو يكون الزوج عالما أو من أسرة علم وهى من أسرة مغمورة، وهكذا فالسلطة التقديرية فى هذا للقاضى.

(الأعراف)

ويقول (الدكتور أحمد الحجى الكردى)، خبير الموسوعة الفقهية وعضو لجنة الفتوى فى وزارة الأوقاف: إن التكافؤ فى الزواج معناه تناسب الزوجين وتقاربهما مع بعضهما من حيث المستوى، وقد حددها المالكية بالتديُّن فقط، وأسقطوا ما سوى ذلك، وحددها أكثر الفقهاء بالعُرْف فيُرجَع إلى ما تعارفه القوم من النسب، أو المهنة، أو الثروة، أو السن أو الجمال، أو المنصب، أو الثقافة.

ويضيف: والقاضى هو الذى يحدد ما عليه العرف عند الاختلاف ويشير إلى أن الكفاءة عند جمهور الفقهاء ليست شرطَ صحة فى الزوجين البالغين، بل شرط لزوم فقط، وهى حق للزوجة وأوليائها، وليس للزوج وأوليائه فيها حق، ويوضح قائلا: فإذا تزوجت الفتاة من غير كفء كان لوليها طلب فسخ الزواج قبْل حملها، فإذا تأخر فى الطلب حتى حملت أو ولدت سقط حقه فى فسخ الزواج ولزم العقد.

(الإسلام والتقوى)

ذهب الإمام مالك إلى عدم اعتبار النسب فى الكفاءة، . قيل له: إن بعض القوم فرَّقوا بين عربية ومولى، فأعظم ذلك إعظاما شديدا وقال: أهل الإسلام كلهم بعضهم لبعض أكفاء، لقول الله تعالى: ﴿**إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ**

﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ وكان سفيان الثورى يقول: لا تعتبر الكفاءة فى النسب لأن الناس سواسية بالحديث ؛ قال صلى الله عليه وسلم: «**لا فضل لعربى على عجمى، ولا لعجمى على عربى، ولا لأحمر على أسود، ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى**».

(لا اعتبار لها)

اختلف الفقهاء فى موضوع اعتبار الكفاءة فى النكاح، فرأى بعضهم وجوب تزويج المرأة من الأكفأ، وقالوا: الكفاءة تعتبر فى جانب الرجال للنساء، ولا تعتبر فى جانب النساء للرجال .

ورأى آخرون كراهة التزويج من غير الكفء عند الرضا وقالوا: الكفاءة تعتبر للزوم النكاح لا لصحته، فيصح النكاح مع فقدها، لأنها حق للمرأة والأولياء، فإن رضوا بإسقاطها فلا اعتراض عليهم. وذهب فقهاء آخرون إلى عدم اعتبار الكفاءة، وقالوا: إنها ليست بشرط فى النكاح أصلا واستدلوا بقول رسول الله: «**يا بنى بياضة ، أنكحوا أبا هند ، وأنكحوا إليه**» وكان حجّاما، فقد أمرهم رسول الله بالتزويج عند عدم الكفاءة، ولو كانت معتبرة لما أمرهم. وقالوا أيضا: لو كانت الكفاءة معتبرة فى الشرع لكان أولى الأبواب بالاعتبار بها، باب الدماء، لأنه يحتاط فيه ما لا يحتاط فى سائر الأبواب، ومع هذا لم تعتبر، حتى إنه يقتل الشريف بالوضيع، فها هنا أولى .

بهدف المقاربة فى الأحكام الشرعية الصادرة فى هذه الدعاوى لجنة سعودية تدرس طلاق النسب.. وتوقع بمنعه إلا برغبة أحد الزوجين

تعكف لجنة تابعة لوزارة العدل فى السعودية ، وتضم علماء شريعة وقانونيين، على إعداد دراسة تحدد موقف الشريعة من قضايا "عدم تكافؤ النسب" بعد أن أثارت عدة دعاوى قضائية بهذا الخصوص الرأى العام السعودى، وسط توقعات بمنع التفريق إلا برغبة أحد الزوجين.

وقالت مصادر مقرَّبة من وزارة العدل: إن الوزارة تشرف حاليا على دراسة تهدف للمقاربة فى الأحكام الشرعية الصادرة فى قضايا عدم تكافؤ النسب ، وشرحها للرأى العام، بحسب تقرير أعده الصحفى فهد الذيابى ونشرته صحيفة "عكاظ" السعودية الأحد ١١-٣-٢٠٠٧

وقالت المصادر: إن الدراسة التى يعكف عليها علماء شريعة وقانونيون ستصدر قريبا، مشيرةً إلى أن إقرار تكافؤ النسب فى الزواج له أسباب تاريخية واجتماعية لا دينية.

وأضافت أن الاستشهاد ببعض الأحاديث وآراء الفقهاء بهذا الشأن قابل للتأويل لمصلحة الطرفين فى قضية واحدة.

وتوقعت المصادر التفريق فى الحكم تجاه زيجات عدم تكافؤ النسب من خلال عدم نقضها إلا برغبة أحد الزوجين ، واعتبارها صحيحة من حيث المبدأ. ولفتت إلى أن بعض القضاة الذين قاموا بفسخ مثل هذا النوع من الزيجات فى الفترة الماضية انطلقوا من مبدأ منع أضرار يمكن أن تلحق بأحد الطرفين كقتل المرأة مثلاً.

يذكر أن الأشهر الـ(٦) الأخيرة قد شهدت فيها المحاكم (٣) من قضايا عدم تكافؤ النسب. الأولى قضية (منصور وفاطمة) حيث أيدت محكمة الاستئناف بالرياض الحكم الصادر من محكمة الجوف بالتفريق بينهما لعدم تكافؤ النسب

بينهما، ولا تزال القضيتان الأخريان: قضية الدكتورة (رانيا والمهندس أحمد)، وقضية (عبدالله وهيا)، تنظر فيهما المحاكم السعودية.

والطريق الثالث، الذى يوصل النَّزَقُ الزواجَ إليه: هو الطلاق..

والمضحك المبكى فى الأمر أن الناس لا يتمهلون فيه، ولا يَسْتَأْنُونَ حتى إنهم يستخدمون أحدث وسائل الاتصال فى إيقاعه، ضنًّا منهم بالوقت

فهم لا يريدون إمهال انفسهم، فلربما فاؤوا إلى الحق والرشد، لذا يستخدمون الجوال (المحمول) فى إيقاع الطلاق.. وتابعوا هذا التقرير:

"يُجرى رئيس المحكمة الجزئية بجازان السعودية، تحقيقا بشأن "رسالة جوال" أرسلها زوج إلى زوجته، يهددها فيها بالطلاق، للتأكد من أنه المرسل الحقيقى، وبالتالى تثبيت الطلاق.

"وتقدمت زوجة بدعوى إلى محكمة محافظة العارضة بجازان ضد زوجها الذى هددها، عبر هذه الرسالة بالطلاق، بعد أن وصل به الحد إلى الملل من مصاحبة شقيقات زوجته لهما فى كل مرة يخرجان فيها للنزهة أو التسوق.

"وقام الزوج بإرسال هذه الرسالة التى يهدد فيها بالطلاق، بعد رفضها الخروج معه وحدهما دون شقيقاتها، بحسب ما أورده تقرير للصحافى (أحمد معيدى)، ونشرته صحيفة "الوطن" السعودية الخميس ١٥-٢-٢٠٠٧.

"وقال (على بن شيبان بن حسن العامرى)، رئيس المحكمة الجزئية بجازان: "يجب على القاضى أن يتحقق أولا من أن هذه الرسالة قام الزوج بإرسالها فعليا، فمن الجائز أن تكون من شخص آخر، وقعت يداه على جهاز الجوال".

"وأضاف العمرى: "فى حال أنكر الزوج قيامه بإرسال هذه الرسالة فتبقى الزوجة فى عصمته، إلا بيقين محض أنه هو من قام بإرسالها واعترف بذلك، فهنا تطلّقُ منه زوجته". (انتهى).

● ***وأقول: رضى الله عن عمر بن الخطاب، إذ رأى الناس فى خلافته*** يوقعون الطلاق ثلاثا فى نَفَسٍ واحد، ويكثرون من ذلك، (وكان الفقهاء يعدون الطلقات الثلاث فى نَفَسٍ واحد، طلقة واحدة) فقال: إن الناس قد تعجلوا فى أمر قد كانت لهم فيه أناة، فمن أوقعه ثلاثا، أجريناها ثلاثا ومازال يفعل ذلك، حتى تادب الناس، وعادوا إلى التمهل، والعقُل والأناة.

أرخص طلاق على الانترنت
لا تزيد كلفته على ٦٥ استرلينيا

رائد الخمار ٢٤/٠٥/٢٠٠٧ لندن

ستشجع مواقع على الإنترنت الأزوج على الطلاق وبكلفة زهيدة لا تزيد، مع الضريبة المضافة، على ٦٥ جنيها استرلينيا.

واعتبارا من مطلع الشهر المقبل ستبدأحملة إعلانات تلفزيونية ضخمة للترويج للموقع الذى سيساعد الأزواج، الراغبين فى الطلاق والمتفقين على كل الترتيبات، على اتباع تعليمات معينة ، وملء إضبارات وتوقيعها للحصول على وثيقة الطلاق فى مدى لايتجاوز١٦ أسبوعا (أربعة أشهر على الأكثر) .

فى المقابل يعرض موقع آخرالطلاق السريع بكلفة لا تتجاوز (٢٥٠) جنيها مقارنة مع مايقل عن (٢٥٠٠) استرلينى مع الضريبة لدى أى مكتب محاماة إذا لم يتجه الزوجان إلى مقاضاة بعضهما البعض.

ويروّج الإعلان، الذى سيلقى انتقادا كبيرا من جمعيات حماية العائلات والرباط الزوجى، على أنك تستطيع الطلاق من دون الحصول على إجازة من العمل ، بل الحصول على الإجازة لاحقا للاستمتاع بالحرية!

ويدعو الموقع الزوجين إلى الاتفاق على الأمور المالية ورعاية الأولاد ، واقتسام المنزل ، وترتيبات معاشات التقاعد.

وتأتى فكرة الموقع انسجاما مع مواقع أميركية مماثلة على الإنترنت كان عشرات آلاف الأميركيين استخدموها بنجاح مع تفاوت القوانين.

وتفيد الأرقام الأخيرة لمكتب الإحصاء المركزى فى بريطانيا إلى ما يصل إلى (١٥٥) ألف حالة طلاق تمت فى بريطانيا العاء ٢٠٠٥ أى بنسبة واحد من ثلاث زيجات.

يشار إلى أن سيدة أعمال بريطانية ادعت سابقا أن بامكانها إعادة البسمة إلى وجوه المطلقات حتى لو كُنَّ فى خريف العمر! لكنها حصرت تقديم خدماتها فى

النساء اللواتى يزيد حجم تسوية طلاقهن على المليون استرلينى ، أو ما يعادلها بالعملات الصعبة.

وقالت مديرة مؤسسة طلاق فى بريستول سو ليبورد، التى بقيت عانسة ولم تتزوج رغم بلوغها الثانية والأربعين من العمر: إن حياة المطلقات يمكن أن تكون سهلة حتى مع غياب الزوج الذى كان يهتم بأمرهنَّ ، أو بأمر أبنائهن ومدارسهم، وبترتيب الرحلات السياحية والإنفاق على المنزل وغيرها من الأمور الحياتية.

وكانت الإحصاءات أفادت عن ارتفاع نسبة المطلقات فى بريطانيا خصوصا بين فئات حققت الملايين بسرعة فى مجالات الرياضة والإعلام وأسواق الأسهم ، وحتى فى سوق العقار.

ومن الطريف أن الجوال لم يجلب على المرأة عنف الطلاق عَبْرَهُ فقط ، بل جلب عليها أنواعا أخرى من العنف ، يوضحها التقرير الآتى :

❁❁❁❁❁❁

يقطع أذن زوجته ويمزق وجهها لكثرة استخدامها "الجوال"

" تعرضت ربة بيت مغربية لاعتداء عنيف بالسلاح الأبيض من قبل زوجها ، بسبب خلاف نشب بينهما بسبب رفض الزوج أن يعبئ للزوجة رصيد مكالمات هاتفها الجوال ، وقد رفعت جمعية تُعنَى بالدفاع عن النساء اللواتى يتعرض للعنف دعوى قضائية نيابة عن الزوجة البالغة من العمر٣٥ سنة، وترقد حاليا فى العناية المركزة فى أحد المستشفيات.

وبحسب صحيفة "الرأى العام" الكويتية فإن جمعية (إنصاف) فى مدينة بنى ملال (وسط المغرب) قالت: إن زوج الضحية بتر نصف أذن زوجته اليسرى ، وقطع وتر عصب يدها اليمنى المهددة بالشلل، كما حوَّل وجهها ، والجزء العلوى من جسمها إلى خريطة من الجروح ، تطلب رتْقُها من جراحى المستشفى ساعات عدة من العمل.

"وأرجع المصدر نفسه ملابسات حادث الاعتداء بحسب المعلومات الأولية التى استقاها من شهود عيان، إلى كون الزوجة بالغت فى الإلحاح على زوجها يوم الحادث فى أن يعبئ رصيد مكالمات هاتفها الجوال ؛ حتى تستطيع الاتصال ببعض أقاربها، لكن الزوج الذى غاظه كون هاتف زوجته الجوال لم يتوقف طوال يوم الحادث عن الرنين، رفض طلب زوجته بقوة.

وتطور الخلاف حول الجوال بسرعة ، حتى أشعل فتيل عراك عنيف بينهما استعمل الزوج لحسمه سكيناً حادة، فانتهى الأمر بالزوجة إلى المستشفى ، فى حالة غيبوبة ، وقاد الزوج أمام غرفة الجنايات ، متابَعا بتهمة محاولة القتل والضرب والجرح.

وشهد أهل المتهم والضحية ، اللذين كانا يعملان فى الرعْى بضيعة متخصصة فى تربية الأبقار ، أن المودة كانت تجمعهما إلى أن دخل الجوال على خط الخلاف ، فنسف رحلة عمرهما التى أثمرت أربعة أبناء صغار بات التشرد يتربص بهم الآن.

ولا تتوقف الوسائط الحديثة عن لعب أدوارها .. ولا تسلم الحياة الزوجية من عينها المراقبة ، وأدواتها المثبتة والحافظة ، وما يمكن أن تمثله من أدلة الثبوت ..

- (مهندس اكتشف خيانة زوجته أثناء بحثه على الكمبيوتر)
- ("جريمة زنا" عبر الإنترنت تثير جدلا فقهيا وقانونيا بمصر)

القاهرة – مصطفى سليمان الأحد ٢٢ أبريل ٢٠٠٧م، ٠٥ ربيع الثانى ١٤٢٨ هـ

لا زالت الشرطة المصرية تجرى تحقيقا حول البلاغ الذى تقدم به مصرى اتهم زوجته بارتكاب جريمة زنا على شبكة الانترنت. وكانت المستندات التى قدمها للنيابة أسطوانة (CD) فرغ عليها مادار بين زوجته والعشيق.

وكان الزوج وهو يعمل مهندس كمبيوتر اكتشف بالصدفة أثناء عمله على الكمبيوتر تسجيلات صوتية وصورا لزوجته مع رجل آخر وكأنهما على الفراش، قام بتحويلها إلى قرص مدمج، وتقدم على الفور ببلاغ إلى قسم شرطة مدينة نصر، وذلك بعد أن حاول رفع جنحة مباشرة عن طريق بلاغ إلى النيابة العامة فى مصر من خلال المستشارة الشرعية والقانونية للأحوال الشخصية بمصر د.ملكة يوسف التى بدورها عرضت البلاغ على قسم مباحث الإنترنت لإثبات الواقعة. واحتوت الأسطوانة على اسم عشيق الزوجة وتفاصيل بالصورة عن مقابلات تمت بينهما.

وقالت (د.ملكة يوسف) لـ"العربية.نت" إن الأسطوانة اشتملت على تفاصيل تؤكد واقعة الزنا ومن حق الزوج رفع دعوى تطليق وليس للزوجة أية حقوق شرعية أو قانونية. وأضافت إن الزوجة تكلمت بشكل فاضح عن علاقة جنسية وكشفت خصوصية الفراش لشخص أجنبى وكل هذه الأمور تعد جرائم يعاقب عليها القانون.

وأكدت أن الأسطوانة اشتملت على تفاصيل تؤكد أن الزوجة خرجت والتقت بهذا الشخص الأجنبى. و"هذه تعد مستندات كتابية تثبت واقعة الزنا ومن حق الزوج فى هذه الحالة رفع دعوى تطليق وليس للزوجة أية حقوق شرعية أو قانونية".

وتابعت إن القانون فى مثل هذه القضايا يحتاج إلى اجتهاد وتجديد حتى لا

تضيع حقوق الزوج ، وأن ما نحقق فيه الآن يعد جريمة زنا وتتطابق مع الشريعة الإسلامية حيث يقول الحديث الشريف: «**إن العين تزنى ، والأذن تزنى ، ويحقق كل ذلك الفرج**» وقوله صلى الله عليه وسلم " «**كل المسلم على المسلم حرام..دمه وماله وعرضه**».

وتستطرد : "إن الرسول نهى عن أن تتحدث المرأة عن خصوصية الفراش ، ولو حتى لأشد الأقربين لها ، فما بالنا بشخص أجنبى عنها" .

وترى أن الفقه القانونى والدينى بالفعل مازال عاجزاً عن إصدار أحكام فى مثل هذه القضايا ؛ خاصة أنها تعددت فى الآونة الأخيرة. متسائلة "فماذا يفعل مثل هذا الزوج مع زوجته ، حتى لو لم يثبت أنه رآها رأى العين تخونه مع آخر، فما الذى يؤكد أن زوجته هذه لم تتقابل مع هذا الآخر؟".

وفى مقابل وجهة النظر السابقة يرى المحامى (ممدوح رمزى) أن هناك فارقا دقيقا بين شيئين فى مثل قضايا الزنا عبر الإنترنت وممارسة الجنس الفعلى، فممارسة الجنس عبر الانترنت غير مؤثمة ، ولا تثبت ولكنها تدخل ضمن ممارسة الأفعال الفاضحة ، ولهذه الأفعال عقوبة لكن لا تصل إلى حد عقوبة الزنا، لأن الزنا لا بد أن يثبت وفق الشريعة الإسلامية بشهود أربعة ، وأن يروا هذا الفعل رؤية دقيقة " كالمرود فى المكحلة"، أما الفعل الجنسى عبر الانترنت أو التليفون كما نسمع هذه الأيام فهو يطلق عليه زنا نفسى ، والجريمة النفسية غير مؤثمة.

ومن جانبه يقول الشيخ (عبد الله مجاور) رئيس لجنة الفتوى بالأزهر الشريف: إنه "فى حالة تلبس الزوجة بخيانة زوجها ، وممارستها مع أجنبى ما تفعله مع زوجها عبر الإنترنت ، فهذه تعدّ جريمة زنا ولكنه زنا حكمى، لا تنطبق عليه أحكام الزنا الفعلى، فالزوجة فى هذه الحالة ارتكبت إثما وذنبا كبيرين فى حق زوجها ، وحق المجتمع ، وهى هنا تدخل ضمن جرائم التحرش الجنسى ، أو الزنا الحكمى، وإذا ثبت يحق للزوج أن يطلقها وليس لها أية حقوق شرعية، لكن لا ينفذ عليها حد الزنا.

ويطالب (مجاور) بوجوب اجتهاد فقهى جديد فى مثل هذه الجرائم حفاظاً على مقاصد الشريعة التى أمرنا الدين بالحفاظ عليها.

بعضها حقيقى والآخر مضبرك
الفضائح الإلكترونية تهدد الحياة الزوجية

تحقيق: محمد حنفى

لم يعد مفهوم الفضيحة الزوجية تقليديا كما تصوره الأفلام العربية.. زوجة تضبط زوجها مع سيدة أخرى، أو رجل يكتشف خيانة زوجته له.. اليوم أصبحت الفضائح الزوجية إلكترونية: زوج يكتشف بلاوى فى بريد زوجته الإلكترونى، وزوجة تكتشف خيانة زوجها لها عن طريق علاقة أقامها عبر الشاتنج، وزوج يفبرك أفلاما إباحية لزوجته ويضعها على الإنترنت ليحصل على الطلاق من دون منحها أى حقوق. وهذه الفضائح لا تسىء إلى الزوجين فقط، وإنما تهدم أسرا وتهدد مستقبل أبناء.

ما علامات الاستفهام التى تقبع وراء هذه الفضائح الإلكترونية التى يرى البعض أنها تحولت إلى ظاهرة فى السنوات الأخيرة؟ الإجابة فى التحقيق التالى :

كثيرة ومثيرة هى القصص والحكايات التى كانت الفضيحة الإلكترونية بطلها الأول. والعديد من هذه القضايا وصلت إلى قاعات المحاكم وانتهت بالطلاق، ودمرت العديد من الأسر بسبب الفضيحة الإلكترونية. إن أحداث الفضائح الإلكترونية أشبه ما تكون بفيلم من أفلام الأكشن ، أو أفلام الخيال العلمى، لكن القول المأثور أن الحقيقة أحيانا تكون أغرب من كل خيال يتجسد بجلاء فى هذه الفضائح .

● **زوجان والملل ثالثهما :**

هذه قصة لزوجين يعانيان الملل. بعد سنوات من الزواج والإنجاب دبت الخلافات بينهما وابتعدا بعضهما عن بعض، ولجأ كل منهما إلى الإنترنت علها تبدد ساعات الملل اليومية .

قرر الزوجان تجربة هذا العالم الجديد الذى يسمعان عنه من الأصدقاء ووسائل الإعلام.. عالم الشات. وتعرفا فى غرف الدردشة على العديد من الأصدقاء، وأخيرا وجد كل منهما ضالته. الزوج تعرف على زوجة تعانى إهمال زوجها، والزوجة تعرفت على رجل يمطرها بالكلمات المعسولة وأبيات الشعر الرومانسية. ساعات طويلة كان كل منهما يعيش فى عالم من الخيال الجميل مع الطرف الآخر عبر لوحة المفاتيح.

بدأت العلاقة الإلكترونية بحذر حيث كانت الكتابة وسيلة التواصل، وتطور الأمر بعدما اتفق الطرفان على رؤية بعضهما البعض عن طريق كاميرا الكمبيوتر. وفى اللحظة الحاسمة التى انتظرها كل طرف كانت المفاجأة التى زلزلت كيانهما.. إنهما الزوجان ذاتهما اللذان يعانيان الملل.

● **بلاوى فى البريد الإلكترونى :**

وهذه قصة أخرى شهدت أحداثها قاعة إحدى المحاكم فى الكويت. فقد شك أحد الأزواج فى زوجته بعد أن توترت علاقتهما فى الآونة الأخيرة، فأصبحت تغلق على نفسها الباب وتقضى ساعات طويلة أمام الكمبيوتر. وقرر الزوج الاستعانة بخدمات صديق بارع فى التكنولوجيا لمساعدته فى التسلل إلى بريدها الإلكترونى. وهناك وجد الزوج الكثير من البلاوى - على حد قول مصدر القصة - فى بريد زوجته.. صور لأحد الأشخاص، كلام معسول وغزل وحديث عن أشياء لا تحدث بين زملاء أو أصدقاء وإنما بين الأزواج. فى هذه اللحظة أيقن الزوج أن الحياة بينهما انتهت. طبع هذه الإيميلات وذهب إلى أقرب محام طالبا رفع دعوى طلاق ضد زوجته. وبالفعل تم الطلاق وخسرت الزوجة كل شىء، حتى المهر أمرتها المحكمة برده إلى الزوج بل أسقطت عنها الحضانة بعد أن رأت المحكمة أنها غير كفء لها.

● **فضائح مفبركة:**

أما هذه القصة فبطلها زوج بائس وصلت الحياة بينه وبين زوجته إلى طريق مسدود. كان يريد تطليقها، لكن ما كان يؤرقه أنه يريد الخروج من دون الخسائر المادية الباهظة التى ستنتج عن الطلاق. وتفتق ذهن هذا الزوج عن حيلة جهنمية.. قام بفبركة أفلام وصور إباحية لزوجته ووضعها على الإنترنت فى أحد المواقع الإباحية. وقدم الزوج الموقع وصور وأفلام زوجته كدليل على خيانتها له، لكن الزوجة نفت أن تكون أقدمت على هذا الفعل الشائن وطعنت فى الصور والأفلام. ومن حسن حظ الزوجة أن المحكمة التى نظرت القضية قررت الاستعانة بخبراء لفحص الأفلام والصور، وكانت النتيجة فى مصلحة الزوجة حيث برأها الخبراء من التهمة التى حاول الزوج فبركتها لها. وخسر هو كل شىء حيث جرى تطليق الزوجة وأخذت جميع حقوقها، وعوقب الزوج بتهمة تزوير.

وهذه القصة مشابهة للقصة السابقة لكن مع الفارق.. فالزوجة هى الفاعل وليس الزوج. فقد دبت الخلافات بينها وبين زوجها، لكنها تريثت فى طلب الطلاق، لأن الطلاق معناه أن تخسر كل شىء، خاصة الشركة التى تشارك زوجها فيها.

كانت فكرة الزوجة الجهنمية تشويه سمعة زوجها للحصول على حصته فى الشركة والفوز بها وحدها. اتهمت الزوجة زوجها أنه يصور أفلاما إباحية ويضعها على الإنترنت. لكن ظهرت الحقيقة بعد أن كذبها الشهود وعلى رأسهم أبناؤها الذين برؤوا ساحة أبيهم واتهموا الأم بالجنون. ونجا الزوج من فضيحة إلكترونية دبرتها له زوجته الشريرة.

● **ظاهرة جديدة:**

المحامى (عبد الله التركيت) يؤكد أن الفضائح الإلكترونية أصبحت ظاهرة فى السنوات القليلة الماضية. يقول:

تمتلئ المحاكم بالعديد من القضايا التى بطلها الثالوث الزوج والزوجة والفضيحة الإلكترونية. وانتهى العديد من الزيجات بالطلاق، وجرى تدمير

الكثير من الأسر وتشويه سمعة العائلة بكاملها نتيجة لحماقة الزوج أو الزوجة. فالبعض يقيم علاقات غير مشروعة مع طرف ثالث بحجة أنه غير سعيد بزواجه، وكأنه من المبرر أن يقيم أى زوج غير سعيد علاقة إلكترونية .

القانون لا يعاقب على هذه العلاقات فى حد ذاتها بالطبع، فعندما تجرى زوجة شاتنج مع شخص آخر، أو عندما يقيم الزوج علاقة مع امرأة عبر الشات، أو يتبادل أحد الطرفين بريدا إلكترونيا مشينا مع آخرين.. هنا لا يعاقب القانون على هذا الأمر على رغم أنه من المفروض أن يفعل ذلك، لأن هذا الفعل الشائن يتنافى مع قدسية الحياة الزوجية ويدخل فى باب الخيانة الزوجية

لكن القانون يقف بحزم عندما تتطور هذه العلاقة وتخرج إلى العلن وتهدد الحياة الزوجية والأسرة. ويبدأ دور القانون عندما يتقدم أحد الطرفين بشكوى ضد الطرف الآخر يتهمه فيها بإقامة علاقة شائنة عبر الإنترنت أو يقدم دليلا هو بريد إلكترونى فاضح، هنا يتحول الأمر إلى فضيحة .

والملاحظ أن بعض الأزواج المهووسين بالتكنولوجيا لا يتورعون عن فبركة مثل هذه الفضائح الإلكترونية من أجل الحصول على الطلاق وحرمان الطرف الآخر من حقوقه المادية، متخيلين أن القانون لن يكتشف خداعهم، وهم واهمون بالطبع.

الأغرب من ذلك أن بعض الأزواج لا يتورعون عن فضح الطرف الآخر بالتفتيش فى الماضى. فبعض الأزواج الذين اتخذوا قرار الطلاق يستدعون أشياء من الماضى ليفضحوا بها الطرف الآخر. مثلا قد يقوم زوج بتصوير لقاء حميم مع زوجته فى بداية الزواج ويحتفظ به، لكن عند وصول الخلافات إلى قاعات المحاكم يفضح زوجته بترويج هذا الفيلم أو بثه على الإنترنت، متخيلا أنه يفضح زوجته فقط، وكأنه لا يعلم أنه يفضح نفسه فى الوقت ذاته.

● **سنة أولى تكنولوجيا :**

إن السؤال الذى تثيره هذه القصص هو: لماذا انتشرت فى الآونة الأخيرة فضائح الأزواج الإلكترونية؟ وهل يشير ذلك إلى تغلغل التكنولوجيا فى حياتنا أم ينم عن جهل بعواقب الاستخدام السيئ لها؟

يجيب (عبد اللطيف عبد الرزاق) رئيس الجمعية الكويتية لتقنية المعلومات قائلا:

فى عالمنا العربى ما زلنا فى سنة أولى تكنولوجيا، فنحن لم نستوعب من استخدامها سوى الجانب السلبى. وهذا يشير إلى أزمة كبيرة يعانيها الكثيرون هى الفراغ. والتكنولوجيا مثل أى احتراع عبر التاريخ يستخدم فى الجانبين السوى والشرير، قديما كانت هناك اختراعات أخرى مثل كاميرات الفيديو، الآن لدينا الإنترنت .

ويعتقد البعض أن شخصيته مخفية على الإنترنت عن الجميع فيدخل فى علاقات غير مشروعة ، أو يقوم بتصرفات شائنة، معتقدا أن لا أحد سيكتشف شخصيته، وهذا وهم كبير يقع فيه الكثيرون.

ويستغل البعض سرية الإنترنت ليفعل ما يعجز عن عمله فى الواقع فالبعض قد تمنعه العادات والتقاليد ، أو قيود الزواج مثلا من إقامة مثل هذه العلاقات غير المشروعة فى الواقع، بينما يمكن التعارف والتواصل مع الغرباء عن طريق الإنترنت بسهولة ويسر.

النصيحة التى نوجهها إلى الكثيرين: أن البداية قد تكون سهلة، لكن المؤكد أن النهاية ستكون مؤسفة ، ومليئة بالفضائح. فقد تصبح هذه العلاقات الإلكترونية وسيلة للابتزاز والانتقام ، فهى لا تهدد الحياة الزوجية فقط ، وإنما تهدد سمعة ومستقبل الأبناء ولن يجنى هؤلاء سوى الفضيحة.

● **علم الإجتماع:**

■ **وراء كل فضيحة خلافات زوجية :**

الاستشارى النفسى والاجتماعى (خضر بارون) يعزو انتشار الفضائح الإلكترونية للأزواج إلى افتقادهم ثقافة إنهاء العلاقة الزوجية بطريقة حضارية، ويقول: وراء كل فضيحة زوجية علاقة زوجية متوترة وخلافات وصلت إلى طريق مسدود. ونحن فى مجتمعنا نفتقد ثقافة الحوار الهادئ بين الزوجين عند وجود خلاف، كما أن أولاد الحلال الذين يجب أن يتدخلوا لحل هذه الخلافات غير موجودين، فكل واحد منا أشبه بجزيرة معزولة ومنعزلة عن الآخرين. حتى أولاد

الحلال هؤلاء إن وجدوا، فهم يعمقون الخلافات الزوجية أحيانا بصب الزيت على النار ؛ بالتحيز لطرف ضد آخر ، ولا يساهمون فى حلها.

وعندما تصبح الحياة مستحيلة بين الزوجين ، لا يفكر الأزواج فى الانسحاب منها بهدوء ، مع ترك مساحة للاحترام تجاه الطرف الآخر حرصا على العشرة ، وربما مستقبل الأبناء، وإنما ينتقمون بتشويه الآخر. والتسامح فضيلة أخرى لا توجد فى مجتمعاتنا، فنحن عندما تصل حياتنا الزوجية إلى طريق مسدود ، نقوم بتشويه الطرف الآخر ، ونسبب له الفضيحة ، ونبحث عن الدفاتر القديمة ، والغسيل القذر لننشره على الملأ . إن الحل الوحيد للقضاء على هذه الفضائح، أو على الأقل الحد منها، هو استخدام ثقافة الحوار ، وزرع فضيلة إنهاء الحياة الزوجية بشيء من احترام كل طرف للآخر.

● **ويبدو أن الوسائط الحديثة من جوال ، وشبكة دولية (إنترنت) صارت من وسائط عقد الزواج - كما رأيناها آنفا من وسائط إنهائه، او التهديد بإنهائه -**

القاهرة – ا ف ب (الاثنين ٨ / ٤ / ٢٠٠٧م – ١٧–ربيع الأول ١٤٢٨هـ

"أجاز مفتى مصر ، الشيخ على جمعة ، بتحفظ ، الزواج عبر شركات الزواج المتخصصة ، بما قد يشمل الشركات على مواقع الإنترنت.

وقال مفتى مصر ـ كما نقلت عنه وكالة أنباء الشرق الأوسط المصرية : إنه "يجوز شرعا التوسط فى مسائل الزواج بين الناس ، من خلال ما يسمى بإعلانات شركات الزواج، أو من خلال بعض المراكز وذلك بإعطاء المعلومات عن كل طرف للآخر ، بدون غش أو تدليس وبعلم ولى الزوجة الشرعى ، بكل هذه الخطوات، عند إتمام عقد الزواج فى مراحله الأولى ، وحتى تمام إنجازه " .

وقد نشر المفتى هذه الفتوى ، ردا على سؤال من مؤمن ، متحدثا حول مدى مشروعية إعلانات شركات الزواج .

لكنه أشار فى المقابل إلى أن " المركز إذا كان يهتم فقط بالمكسب التجارى ، ولا يراعى الحدود الشرعية فى حرمة البيوت، وقام بالتدليس فى المعلومات ، أو تشجيع الفتاة على الانفراد براغب الزواج منها ، من وراء أبيها أو أسرتها ، فإن

هذا العمل يكون حراما ، والأموال التى يستفيد منها هذا المركز تصبح أموالا محرمة ، ولا يجوز التعامل مع هذه المراكز فى تلك الحالة "

وقد انتشرت الشركات المتخصصة فى الزواج، وبينها شركات إعلانات على الإنترنت فى مصر خلال السنوات الماضية ، فيما يَعْرِض بعضها خدماته على المصريين المقيمين فى الخارج .

● **إن التقارير تنبئ عن أن الطلاق قد ارتفع فى الوطن العربى إلى نسبة تخيف من يطلع عليها ، وتابعوا :**

[القاهرة : جمال إسماعيل / الخليج الإماراتية / ٢٦ / ١ / ٢٠٠٧]

" فى البداية نعرض لبعض الإحصاءات المفزعة عن تزايد معدلات الطلاق ، والخلع فى الوطن العربى . .

فمثلا فى مصر تؤكد دراسة لمركز المعلومات بمجلس الوزراء أن الطلاق فى تزايد مستمر ، حتى وصل إلى (٤٠٪) من نسب الزواج فى كثير من المحافظات ، وكان نصف هذه الحالات فى السنة الأولى وحوالى (٧٠٪) منها فى الزواج الأول ، ومعظم الحالات من الشريحة العمرية التى تتجاوز(٣٠) سنة ، وقد زادت هذه النسبة بعد قانون الخلع الذى يعد الوسيلة السريعة لإنهاء الزواج من جانب المرأة ، التى جاء تعليلها فى بعض الحالات مثيرا للضحك، مثل عدم اقتناعها بزوجها ، لأنها لم تجد فيه فارس أحلامها ، أو أن شخيره أثناء النوم يزعجها ، فى حين تعلل بعض الأزواج بأن زوجته ليست جميلة مثل مشاهير الفنانات والراقصات فيلجأ إلى الطلاق .

"والتحذير نفسه من تزايد الطلاق ، أطلقته دراسة خليجية ، أكدت أن نسبة الطلاق فى دول مجلس التعاون الخليجى وصلت إلى حوالى (٤٧٪) معظمها بين الشباب ، وأعلى معدلاتها فى الكويت ، حيث بلغت قرابةالـ(٤٨٪) ، وفى السعودية (٣٥٪) ، وفى الإمارات (٣٦٪)، وفى معظم الحالات تم الطلاق فى السنة الأولى من الزواج .

" وأكد تقرير صدر مؤخرا عن وزارة العدل السعودية ، أن واحدة من كل

أربع زيجات انتهت بالطلاق ، وأعلاها كان فى جدة ، والرياض والمنطقة الشرقية أما فى الأردن فإن (٨٪) من قضايا السيدات أمام المحاكم لطلب الخلع باعتباره الوسيلة السريعة للقضاء على تعنت الزوج وتأخر أحكام القضاء إذا طلبت الطلاق للضرب .

"ويأتى ذلك فى الوقت الذى تضاعفت فيه معدلات العنوسة فى بلادنا العربية ، وتلك قنبلة موقوتة ، تهدد بالانفجار فى أى وقت .

وعن الضوابط الشرعية للطلاق ، والتى يجهلها بعض الأزواج يؤكد المفكر الإسلامى الكبير (الدكتور يوسف القرضاوى) ، رئيس الاتحاد العالمى للمسلمين أن الطلاق فى الشريعة الإسلامية ، عملية جراحية مؤلمة ، ولا يتم اللجوء إليها إلا لضرورة ، تفاديا لأذىً أشد ، ومن هنا الحكمة من الحديث النبوى الذى يقول فيه الرسول – صلى الله عليه وسلم – " **أبغض الحلال عند الله الطلاق** " ، وقد وضعت الشريعة قيودا على الطلاق، حرصا على رابطة الزوجية المقدسة أن تهدم لأدنى سبب وبلا مسوغ قوى، ومن هذه القيود الوقت ؛ فلابد لمن أراد أن يطلق زوجته أن يختار الوقت المناسب . . فيجب أن يكون ذلك فى طهر لم يجامعها فيه لقوله تعالى ﴿ **إذا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ** ﴾ ، وفسرها ابن مسعود ، وابن عباس [أنها طُهْر من غير جماع [والحكمة من ذلك أن حالة الحيض تجعل المرأة غير طبيعية ؛ فلا يجوز للزوج أن يفارقها حتى تطهر وتعود إلى وضعها الطبيعى ، وكذلك إذا كانت فى طهر جامعها فيه ، فلعلها حملت منه وهو لا يدرى، وربما لو علم بالحمل لغير رأيه ، وقال الإمام أحمد : طلاق الحامل طلاق سُنة ، لحديث ابن عمر – رضى الله عنهما " فليطلقها طاهرا أو حاملا " ، أما إذا طلقها فى طهر جامعها فيه فهذا يسمى طلاقا بدعيا ، يقول جمهور العلماء بوقوعه ، وإن كان حراما ، ويستحب للزوج أن يراجع زوجته بعد ذلك .

"وعن العيوب التى إذا ظهرت فى الزوج يكون من حق الزوجة فسخ عقد الزواج ، والطلاق للضرر، يقول الدكتور (نصر فريد واصل) مفتى الديار المصرية الأسبق: "هى ستة عيوب ، أولها : الجنون، ولو كان متقطعا ، وثانيها : الجذام،

وهى علة يحمر منها العضو ، ثم يسودُّ ثم يتناثر، ويكون غالبا فى الأطراف، وثالثها : البرص، وهو بياض شديد يُحْدِث بقعا فى الجلد، ويُذْهِبُ دمويته ، ، ورابعها : الجَبُّ ، وهو قطع جميع الذكر ، والخصيتين ، وخامسها : العنَّةُ ، وهو ضعف فى الرجل يجعله غير قادر على الجماع ، وآخرها : الردة عن الإسلام ؛ لأنه يحرُم بقاء المسلمة مع زوج غير مسلم . وهذه العيوب جميعا إذا وُجد أحدُها بالرجل ، سواء كان به أصلا قبل العقد ، أو حدث بعده ، كان من حق المرأة طلب فسخ النكاح ، مع مراعاة أن يكون الجذام والبرص مستحكما لا علاج له، ولا شفاء منه ، أما العنَّةُ فإذا حدثت للزوج بعد الدخول بالزوجة ، فإن لها طلب الطلاق للضرر ، ولا خلاف بين الفقهاء فى أنه إذا كانت عنة الرجل قبل الدخول، فإنه لابد من الإخبار بها ، وأما إذا كانت بعده ، فلابد من رفع الأمر إلى الحاكم ، أو القاضى ، ثم يمهله سنة لعل حالته تتحسن .

" ويشير إلى العيوب التى إن كانت بالزوجة يثبت للزوج بها الخيار فى الفسخ، فهى ستة : منها أربعة مشتركة مع الرجل ، وهى الجنون والجذام ، والبرص، والردة ، وسببان خاصان بها ، وهما : الرتق: ويُقصَد به انسداد محل الجماع بلحم يجعله ملتصقا ، وكذلك : القرن ، وهو انسداد محل الجماع بعظم يستحيل معه الجماع ، وبذلك يكون مجموع هذه العوامل بين الرجل والمرأة ثمانية عوامل [وأقول – والله أعلم بالصواب – أن البخر : وهو شدة نتن ، وكراهة رائحة الفم ، من الأسباب المبيحة لطلب الفسخ ، لاستحالة التمتع بالزوجة ، وملاعبتها وهذا العيب يكون عند أحد الزوجين] (المؤلف) .

"وتعرض الدكتورة (سعاد صالح) ، العميدة بجامعة الأزهر الوسائل الشرعية لمكافحة الطلاق قبل وقوعه ، عملا بقاعدة " الوقاية خير من العلاج" فتقول :"على الإنسان عند حصول النفور أو الكراهية لعيوب فى تصرفات الزوجة ، فعليه أن يصبر ، ويتقى الله القائل : ﴿ **وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ، فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا** ﴾ ، ودعا الرسول – صلى الله عليه وسلم – المسلم إلى أن يلتمس العذر لزوجته ، التى لابد أن فيها

صفات طيبة ، يجب أن ينظر إليها كي تستمر الحياة الزوجية ، فقال :«**لا يَفْرَكْ مؤمنٌ مؤمنةً ، إن كره منها خلقا رضي منها آخر**»، والإسلام ضيّق فجوة اللجوء للطلاق ، وطالب بالسعي للصلح ، فقال سبحانه : ﴿ **وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (١٢٨)** ﴾ .فإذا وصل الخلاف إلى مرحلة نشوز الزوجة ، فإن علاجها الشرعي : ﴿ **وَاللاَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ** ﴾ .

وهذا النوع من الردع ، والعلاج الداخلي ، لابد أن يراعى فيه الترتيب وعدم الجور عليها بظلمها ، لقول رسول الله – صلى الله عليه وسلم «**اتقوا الله في النساء ؛ فإنكم أخذتموهن بأمانة الله ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله ، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف**» ، وقوله «**اضربوا النساء إن عصينكم في معروف ضربا غير مبرح**» ،وقال أيضا «**رحم الله امرأ علّق سوطه وأدّب أهله**» ، فإن استعصى هذا العلاج فآخر وسيلة إصلاح هي ما قاله الله تعالى : ﴿ **وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا (٣٥)** ﴾ النساء: ٣٥] .

وتشير الدكتورة (عبلة الكحلاوى) عميدة كلية الدراسات الإسلامية بجامعة الأزهر " فرع بورسعيد " إلى نقطة جوهرية تؤكد حرص الإسلام على عدم الوصول إلى الطلاق ، إلا إذا استحالت العشرة ، فقد انفردت الشريعة الإسلامية بنظام المراجعة ، بكل ما يدل عليها من قول أو فعل دون حاجة إلى رضى الزوجة أو إجراء عقد جديد ، وذلك بأن جعل المطلقة رجعيا لا تزال فى حكم الزوجة بالنسبة للمُطَلِّق، وفي هذه الحال أمر بأن يكون المعروف هو السائد بينهما ، فقال تعالى : ﴿ **الطَّلاَقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ** ﴾، وحذر من إمساك الزوجة لإذلالها كما يحدث فى كثير من الحالات الآن ، فقال سبحانه :﴿ **وَلا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا** ﴾ وقال أيضا : ﴿ **وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ**

بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ﴾، والمعنى نفسه بقوله : ﴿ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِن كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾ ووصلت رأفة الإسلام بالزوجة أن قرر لها تعويضا ماليا ، جبرا لخاطرها وتخفيفا عنها من ألم افراق ، وهو ما يسمى "المتعة" ولم يحددها القرآن رأفة بحال الزوج ، فقال سبحانه: ﴿ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ (٢٣٦) ﴾ .

"وتحذر (الدكتورة آمنة نصر) العميدة السابقة لكلية الدراسات الإسلامية بجامعة الأزهر " فرع الإسكندرية " من خطأ تقع فيه غالبية الأسر المسلمة ، وهو أن الزوجة تخرج من بيت الزوجية بمجرد حدوث المشكلات ، حتى يتم الطلاق ، نتيجة جفاء المشاعر ، فى حين أمر الشرع ببقاء الزوجة فى بيت الزوجية حتى أثناء المشكلات ، وبعد وقوع الطلقتين : الأولى والثانية لعل هذا يعيد الحياة إلى طبيعتها ، عندما تتزين الزوجة لزوجها ، أو تحاول أن تسترضيه ، فقال سبحانه : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِن بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا (١) ﴾ [الطلاق] ، وهناك أمر إلهى نبه إليه الفقهاء، ولكن الأزواج يتجاهلونه ، وهو ضرورة الإشهاد على الطلاق، كإحدى وسائل تضييقه ، لقوله تعالى فى الآية التالية للآية السابقة من سورة الطلاق ﴿ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ﴾ وفى الوقت نفسه حذر الزوج من أن زوجته لن تعود إليه إلا إذا تزوجت غيره حتى يفكر قبل الطلاق ألف مرة ، فقال تعالى﴿ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِن بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يَتَرَاجَعَا إِن ظَنَّا أَن يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٢٣٠) ﴾ .

ورغم أن الإسلام جعل حق المرأة فى اخلع مساويا لحق الرجل فى الطلاق، فإن الإحصاءات تؤكد كثرة حالات الخلع فى عالمنا العربى ، وهو سلاح ذو حدين ، فقد يكون حلا لمشكلة ، وخلقا لمشكلات ، نتيجة عدم الوعى بحكمته ، والتى يوضحها الدكتور (محمد رأفت عثمان) ، العميد السابق لكلية الشريعة والقانون ، وعضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر بقوله : إذا نظرنا إلى أول قضية خلع فى الإسلام ، لعرفنا سببها ، وهو خشية المرأة ألا تقيم حدود الله مع زوجها ، وليس بحثا عن نزوة أو حبيب جديد كما تفعل بعض الزوجات الآن ؛ حيث يدفع الحبيب الجديد تكاليف الخلع ، فقد جاءت امرأة ثابت بن قيس إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقالت: يا رسول الله ! إنى ما أعيب عليه فى خلق ولا دين ولكننى أكره الكفر فى الإسلام ،فقال لها رسول الله – صلى الله عليه وسلم: «**أتردين عليه حديقته؟**» قالت :نعم . فقال – صلى الله عليه وسلم – لزوجها «**اقبل الحديقة ، وطلقها تطليقة**» ، وفى الوقت نفسه ، نهى الإسلام الزوج عن الإضرار بزوجته حتى تلجأ إلى الخلع، فيأخذ حقه منها ، مع أنها هى المظلومة ، فقال سبحانه :﴿ **وَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ** ﴾ [وقال عن أخذ المال منها] : ﴿ **أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا** ﴾ ، وهذا تأكيد على أن المال الذى أخذه حرام ، فيجب أن يكون سبب لجوء الزوج إلى الطلاق ، والزوجة إلى الخلع أن الحياة لا تستقيم ، والخوف من عدم إقامة حدود الله بينهما ، وهذا ما نجده فى الآية التى تتحدث عن الطلاق والخلع معا ؛ حيث يقول تعالى : ﴿ **الطَّلاَقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلاَّ أَن يَخَافَا أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ** ﴾ واشترط أن يكون مال الخلع عن طيب نفس من الزوجة وليس إكراها لها ﴿ **فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا** ﴾ .

وعن العداوة المتأصلة التى تتولد فى نفوس المطلقين والمطلقات وأسرهم ، يؤكد الدكتور (عبد المهدى عبد القادر) ، أستاذ الحديث بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر ، أن هذه السلوكيات مخالفة للشرع ، ويأثم من يقوم بها ، ولينظر

هؤلاء إلى ما فعله الرسول – صلى الله عليه وسلم حين خيَّر نساءه بين الاستمرار معه ، أو الطلاق ، وسجله القرآن ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴾ فالسراح لابد أن يكون جميلا ، ولا يجب أن ننسى التوجيه الإلهى ﴿ وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ﴾ ، وقد لعن الرسول – صلى الله عليه وسلم – الذوَّاقين والذواقات ، وهم من يكثرون الطلاق أو الخلع من أجل المتعة الجنسية فقط ، بل إنه توعد المرأة التى تطلب الطلاق بغير مبرر قائلا : «**أيما امرأة سألت زوجها الطلاق من غير بأس ، فحرام عليها رائحة الجنة**» وحذرهن قائلا : «**المختلعات ، والمنتزعات ، هن المنافقات**» .

ويشير الدكتور (عبد العزيز الشخص) ، مدير مركز الدراسات النفسى بجامعة عين شمس ، إلى أن ثورة الإعلام أدت إلى غسل مخٍّ للأزواج والزوجات ، سواء قبل الزواج أو بعده ، حيث يعيش الشباب والفتيات فى الأحلام ، ويرفضون النزول إلى أرض الواقع ، ولهذا فإن كلا منهم بعد الزواج يرفض التنازل عن هذا الحلم ، حتى لو وصل الأمر إلى الطلاق .

وتضاف إلى ذلك ضغوط الحياة اليومية ، وما تسببه من توتر عصبى لدى الزوجين ، وضعف علاقتهما بمفهوم الأسرة ، والصبر على بعضهما مما يجعلهما يفضلان الخلع أو الطلاق كبديل سهل لمشكلات الحياة وللأسف فإن أسرتى الزوجين لا يدفعانهما إلى الصبر والعشرة ، وإنما تشعلان نار الخلاف والشقاق ، ولا يمكن أن نغفل الضغط النفسى على الزوجين وأسرتيهما ، نتيجة التكاليف الهائلة فى الزواج ، وسعى كل منهما للانتقام من الآخر ، وتحقيق أكبر خسائر له عن طريق الطلاق أو التهديد به ، مما يجعل الزواج يبدأ على صفيح ساخن ،وتوتر فى علاقات الأسرتين والزوجين .

وعن رؤية علم الاجتماع يوضح الدكتور (نبيل السمالوطى) أستاذ علم الاجتماع بجامعة الأزهر ، أن مجتمعاتنا العربية أصابها نوع من التفكك بدرجات متفاوتة فى الحضر والريف ، فضلا عن التأثر بنمط الحياة الغربية ، والتقليد الأعمى ، وتفضيل عدم التقيد بالزواج، حتى إن بعض النساء يفضلن لقب مطلقة

على تحمل مسؤولية الزواج، وزاد الطين بلة اعتماد المرأة على نفسها من خلال العمل ، وسعيها لتأكيد المفهوم الغربى للحرية والاستقلالية بعيدا عن الزواج ، وفى الوقت نفسه هناك تقاليد بالية وعصبية ممقوتة للعائلة ، تزيد من هوة الخلاف ، فما بالنا إذا لم يكن هناك تكافؤ اجتماعى وثقافى ، وقبلهما غياب الوعى الدينى لديهما ؟ فضلا عن تأثير الأزمات الاجتماعية ، حيث نجد غلاء المسكن ، والمأكل ، والمشرب والملبس ، مما يزيد التوتر بين الزوجين اللذين لا يستطيعان الصمود أمام صعاب الحياة ، ويفضلان الراحة ، ولو بالطلاق أو الخلع.

ثم..تابعوا:

❁❁❁❁❁❁

obeikandl.com

المختصون أرجعوها لأسباب عدة منها صغر السن

● **السعودية: ٣٣ حالة طلاق يوميا ومطالبة بدورة تثقيفية كشرط للزواج**

الدمام: هند الصالح: الاثنين ٩ أبريل ٢٠٠٧م، ٢١ ربيع الأول ١٤٢٨ هـ

كشفت وزارة التخطيط فى السعودية عن إحصائية ذكرت أن ٣٣ حالة طلاق تقع يومياً ، لتبلغ خلال العام الواحد ١٢,١٩٢ حالة ، على الرغم من تصنيف المرأة السعودية كثالث أجمل نساء العالم ، من خلال دراسة بريطانية لعدد من الباحثين، إلا أن ذلك لم يكن شفيعاً لها فى الحد من تزايد حالات الطلاق، ما دعا عدداً من المهتمين إلى الرفع لوزارتى العدل والشؤون الاجتماعية بمقترح ينص على ضرورة العمل على تثقيف الشباب والفتيات المقبلين على الزواج بدورات إلزامية من أجل زيادة الوعى فى فن الحياة الزوجية، بحيث لا يتم عقد الزواج إلا بها، خاصة بعد نجاح تجربة الفحص الإلزامى الطبى قبل الزواج.

الصورة من صحيفة "الوطن" السعودية.

ومن ناحية أخرى أرجع مختصون اجتماعيون أسباب انتشار هذه الظاهرة إلى أن غالبية المتزوجين أعمارهم دون ٢٥ سنة، بالإضافة إلى الفارق الفكرى أو العمرى أو الاجتماعى ،أو تدخلات الأهل فى حياة الزوج وزوجته، بحسب تقرير نشرته صحيفة "الوطن" السعودية الاثنين ٩-٤-٢٠٠٧ .

وقد أبدى الكثير ممن التقتهم الزميلة الصحفية (هند الصالح) تأييدهم لهذه الفكرة ، معربين عن ارتياحهم لهذه المحاضرات، وتقول (نوف الباحسين) فى هذا الصدد : إن المرأة لا تعرف كل طباع الرجل كذلك الرجل لا يعرف كل طباع

المرأة، فبالتالي لا يعرف كل منهما كيفية التصرف والتعامل مع الموقف أو المشكلة، وأيضاً ضغوط الحياة وعمل الرجل والمرأة، كلها أسباب تؤدى للخلافات الزوجية، فبالتالى تساعد هذه المحاضرات على معرفة كل ما يلزم فى فن التعامل بين الأزواج.

وقال (عادل سليمان) الطالب بكلية الطب البشرى بكلية الملك فهد الطبية: إنه يهتم بالذهاب للمحاضرات التوعوية المتعلقة بالزواج، حيث إنه يؤيد هذه الفكرة ؛ لما فيها من حلول إيجابية على الغير ، ومرضية لكلا الطرفين.

وقالت (أم ناصر) وهى ربة منزل: إن اقتراح إقامة محاضرات توعوية للفتيات والشبان خطوة ممتازة، والمجتمع بانتظارها منذ فترة طويلة، نظراً لما تشهده الأوساط الاجتماعية من حالات طلاق كثيرة وتكمل (أم ناصر) حديثها عن أسباب الطلاق التى منها ضعف فى شخصية أحد الزوجين ، أو حب المظاهر، ونسيان المسؤوليات الأهم فى الحياة الزوجية، ولكنها أكدت أن أحد أهم أسباب وقوع الطلاق ، قلة الصبر لدى الفتاة التى اعتادت على حياة الترف فى محيطها الأسرى، ومن ثم لدى انتقالها لمنزل الزوجية تفاجأ بكثرة المسؤوليات التى تقع على عاتقها وبنمط مختلف للحياة التى تعودت عليها، وبذلك تفقد صبرها، ولا تتحمل، فبالتالى يحصل الطلاق.

وأبدى على عبدالرزاق المهندس فى إحدى الشركات ترحيبه بهذا الاقتراح ، ووصفه بالفكرة الممتازة التى ستكلل بنتائج مرضية، وقال: إنه يجب أن تطبق هذه الفكرة بدقة واحتراف ، بعيداً عن خطوات الزواج الروتينية.

وتؤيد (منال العبدالكريم) وهى امرأة عاملة: أن هذه المحاضرات ستجعل ، حسب رأيها ، من نساء ورجال المجتمع مهيئين للزواج، وقالت: إن أفضل سن للزواج بالنسبة للفتاة هو السن ٢٠ سنة والرجل فى سن ٣٠ سنة، موضحة أن كلا الطرفين يصلان لمرحلة النضج الفكرى فى هذا السن.

وينصح (ثامر الرشودى) الطالب الجامعى بإقامة هذه الدورات لما يشهده الوضع الحالى من كثرة دخول المتزوجين لمحاكم بغرض الطلاق ويرى أن هذه

المحاضرات هى مفتاح لحياة زوجية هنيئة، خاصة وأنها تعطى المعرفة لكلا الطرفين عن كيفية التعامل مع الآخر، وأضاف بأن الحياة الزوجية ليست حصرا على شهر عسل، بل استقلال وحب ومودة وعائلة وأولاد.

وقال: إن الحياة لا تخلو من المشاكل، ولكن المهم هو كيفية حلها وإنهائها بأسرع وقت ممكن، حتى لا تتفاقم المشاكل، وتتراكم بعضها فوق بعض، وينتهى الأمر إلى المحاكم.

ويطالب (ثامر) بإعطاء دروس خاصة ضمن هذه الدورات عن أفضل الطرق فى حل المشاكل، والتى تتكرر دائما، ومنها إدخال مشاكل الغير، أو العمل ضمن نطاق البيت، وتدخل الأهل والأقرباء فى حياة الزوجين، أو قد يكون سبب الطلاق عدم الصبر لتفهم الطرف الآخر والذى قال إنه سبب منتشر فى الآونة الأخيرة.

ويبدى (محمد العكاس) سعادته بمثل هذا المقترح، مؤكدا أنه سبق له الحصول على دورة مكثفة فى الدمام ، عن طريق المشروع الخيرى لمساعدة الشباب للزواج، واستفاد منها كثيرا ، وانعكست على كثير من أمور حياته بعد الزواج، حيث أصبح فهمه للحياة بشكل أعمق، خاصة وأن الدورة تضمنت جوانب شرعية ونفسية متعددة، بالإضافة إلى الخبرات التى اكتسبناها من المحاضرين، وهم من ذوى الخبرة والتخصص فى العلوم الاجتماعية .

وأوضح (خالد المدنى) المتخصص فى تنمية وتطوير الذات، أنه قد وجد الكثير من المقبلين على الزواج لا يفقهون شيئاً فى أبجديات الحياة الزوجية ، ونمط التفكير فى كل من الرجل والمرأة، وقال إنه من الطبيعى أن يكون هناك اختلاف فى الطباع، وبالتالى وجود بعض الخلافات بين الزوجين، ولكن لا يوجد نضج فى إدارة مثل تلك الخلافات، حيث إن الأصل فى البشر هو الاختلاف فى وجهات النظر.

وعن مدى الاستفادة فى خبرات الآخرين بعالم الحياة الزوجية قال (المدنى)، إنه يضع علامة استفهام تحت كلمة خبرات، حيث إنه يجب على الشخص أن يكون متخصصا فى هذا الشأن، ويفيد بدلائل وحقائق علمية على العكس من الشخص الذى يعتمد على اجتهادات شخصية ومواقف له ويؤكد المدنى على أن

عملية الوعى والتثقيف لدى الشخص قد تكون من خلال تلك المحاضرات ، أو الكتب المتخصصة بفن الحياة الزوجية أو الكتب الدينية التى تحكى سيرة الرسول عليه الصلاة والسلام، وهى خير نموذج على ذلك.

وعن أبرز أسباب الطلاق أوضح (المدنى): أن الأسباب قد تكمن فى عدم وعى كل من الزوج والزوجة أن الحياة الزوجية مسألة عطاء وشراكة، وأن يبتعدا عن الأنانية ؛ حيث لابد لكل منهما أن يتنازل عند حدوث خلاف يمكن تجنبه، كذلك قد يكون أحد أسباب الطلاق، اتخاذ الزوج لتجربة سابقة له :كانفصال أبويه نموذجاً له فى حياته الأسرية، مما يسبب الخلافات جراء المحاكاة غير الصحيحة.

كذلك أوضح أن أحد أسباب الطلاق قد تكون من خلال ما يسمى بالفكر الإقصائى، وهو التمسك بالأفكار والتعصب لبعض الاعتقادات داخل الشخص ؛ حيث إنه لا يقبل بوجود فكرة أخرى أو جديدة، وقد يكون الفارق العمرى سبباً للطلاق كذلك، وأيضا النمط السلوكى لكلا الزوجين حيث إن كلاً منهما قد اعتاد على نمط سلوكى فى محيطه الأسرى، ومن ثم لا يتم التفاعل فيما بينهما بشكل صحيح، مشيرا إلى أن حالات الطلاق التى تحدث بسبب تعدد الزوجات ، ترجع إلى أن الزوج لا يتعامل مع زوجته بشفافية وصدق، ولم يكن صريحاً معها لتمهيد موضوع زواجه بأخرى.

● **ثم تابعوا..**

دبى العربية نت ..

" قال مواطن سعودى فى محافظة الطائف ، أنه وقع ضحية مؤامرة ما يعرف بـ " التيس المستعار" وذلك عندما لا تستطيع الزوجة العودة إلى زوجها إذا طلقها ثلاث مرات ، إلا بعد أن تتزوج آخر ، وتُطَلَّقَ منه ..

وتبدأ القصة عندما أراد المواطن البالغ (٦٠) عاما الزواج ، حيث عرضت عليه فتاة مطلقة فى مقتبل عمرها الزواج منها ، ليكتشف بعد ذلك أنه وقع

ضحية خديعة كلفته (١٥٠ ألف) ريال ، تكاليف زواج .

وبحسب رواية الزوج ، تم الزواج ، إلا أنه لم يدم أكثر من يومين عندما اكتشف أن زوجته تدَّعى – بين الحين والآخر– أن ذويها يمرون بظروف صعبة ، وأنها لابد أن تسافر إليهم ، فما كان من الزوج إلا إيصال زوجته إلى منزل ذويها ، منتظرا أن تمر هذه الظروف بسرعة ، وذلك وفقا لما ذكرت صحيفة " الوطن " السعودية .

وقال الزوج (الستينى) : أنه ذهب فى اليوم التالى لإحضار زوجته لكنه فوجئ باعتداء شقيق زوجته عليه بالشتم ، مهددا إياه فى ذات الوقت بعدم محاولة استرجاعها ، أو التوسط فى ذلك ، وقد أصيب الزوج " المُحَلَّل" بأزمة نفسية ، وظل عاكفا فى المنزل ، لتجد الزوجة الأولى فى اعتكافه فرصةً للتهكم .

من جانبه أكد المحامى (محمد السالمى) أن قضايا التحليل ، وما يُعْرف بالمحلل ، تعتبر قضايا يصعب إثباتها من طرف الزوج ، وعادة فى هذه الحالات تطالب الزوجة بالطلاق ، وإذا رفض تقوم بعملية الخلع ويحق لها الحصول على ذلك إذا استوفت كامل المهر لزوجها .

وأشار (السالمى) إلى أن قضايا الخلع فى هذه الأيام أصبحت موضة وكثرت بشكل كبير ، الأمر الذى بدأ يثير مظاهر الخوف والارتياب داخل المجتمعات . مشيرا فى نفس الوقت إلى أن الزوجة متى وضعت الخلع فى بالها فستحصل عليه، شريطة إرجاعها كامل المهر لزوجها .

من جانب آخر أوضحت إحصائيات وزارة العدل السعودية لعام ٢٠٠٦ أن صكوك الطلاق فى المملكة بلغت (٢٤٨٦٢) صكا ، بزيادة واضحة عما جاء فى إحصائية عام ٢٠٠٥، حيث كان عدد صكوك الطلاق (٢٤٣١٨)، البعض منها حالات طلب خلع .

وذكر اختصاصيون سعوديون أن حالة خلع واحدة من بين ثلاث حالات تطلب الطلاق فى المملكة العربية السعودية ، وأشاروا إلى حصول إشكاليات كبيرة فى المجتمع السعودى إزَّاء حصول بعض النساء على الطلاق، وهذا ما أكده

البعض من النساء اللاتى عانين أشد المعاناة خلال هذه التجربة .

ويبدو أن ارتفاع معدل نسبة الطلاق قد صار صرعة ، أو بلاء لا تخلو منه أرض ، وكأن الناس يتزوجون – فقط– ليمارسوا هواية الطلاق :

● **(٦ حالات طلاق فى مصر كل ساعة)**

القاهرة ـ القبس :٢١/ ٠٤/ ٢٠٠٧

كشفت مناقشات لجنة التنمية البشرية فى مجلس الشورى عن أن مصر تشهد وقوع نحو ٦ حالات طلاق كل ساعة، وأن هناك إهدارا لحقوق المرأة المطلقة فى الحصول على حقوقها، خصوصا النفقة بسبب تعنت بعض الرجال وشهوتهم فى الكيد لزوجاتهم .

وطالبت اللجنة بتعديل قانون الأحوال الشخصية ،والنص على عقوبة حبس الزوج بعد مهلة شهر واحد فقط ، إذا لم يسدد النفقة أو منع سفره.

وأوضحت اللجنة أن الإحصاء الأخير للجهاز المركزى للمحاسبات أظهر وقوع نحو ٦٠ ألف حالة طلاق خلال عام ٢٠٠٦ فقط، مما ينعكس بشكل سلبى على أوضاع الأسر المصرية وأبنائها .

● **ومن شرق العالم العربى إلى غربه ..**

● **ومن شماله إلى جنوبه ..**

تسمع حديثا عن هذا الحدث الفاجع الذى يعنى تفكك أسرة قضى الله أن تُبْنَى على سكن ومودة ورحمة ..

لكن الناس فيما بينهم يتظالمون

والعجيب أن يقرأ الإنسان أن المطلقة فى أحد البلاد تستقبل بالزغاريد ، وكأن الذى جرى أمر يستحق الفرح به ، والتهلل له.

● ولا يزال فى دنيا الناس العجب ..

نواكشوط ـ محمد أبو المعالى:

فاطمة.. سيدة فى عقد الثلاثين من عمرها ، وأم لطفلين غير شقيقين وهى مطلقة وتعيش مع أمها وولديها فى منزل متواضع بحى 'كارافور' بنواكشوط، تنفق على نفسها وأسرتها من راتبها المتواضع، حيث تعمل سكرتيرة فى إحدى مصالح وزارة التعليم الأساسى، تحكى قصتها السيزفية مع الزواج والطلاق فتقول: تزوجت ثلاث مرات، الأولى كانت من ابن عمى الذى زوجنى منه والدى – رحمه الله – وأنا فى السادسة عشرة من عمرى، وانفصلنا بعد ثلاث سنوات من الزواج، كانت فى معظمها خلافات وصراعات، بسبب الاختلاف الكبير فى طبائعنا، وبسبب نظرته لى كمجرد زوجة فى البيت ، وليست شريكة حياة، يطلب منى أن أقوم بشؤون البيت فقط، ولا دخل لى فى حياته الأخرى، وأرغمنى بعد زواجنا على الانقطاع عن الدراسة، حيث كنت أتابع دراستى فى الصف الثانى ثانوى علمى، وفى البيت كان يتأخر كثيرا ، ويتضايق إذا ما سألته عن سبب تأخره، ولم يعمر زواجنا أكثر من سنتين، ثم انفصلنا عن بعضنا البعض، وبعد طلاقنا بثلاثة أشهر خطبنى زوجى الثانى ، ولم يكن قريبا لى، وإنما تعرفت عليه عن طريق خالتى التى كانت ترسل معه بعض التجارة من دولة الإمارات العربية المتحدة، حيث يعمل كشرطى هناك، وبعد أقل من شهر على زواجنا سافر إلى مقر عمله فى الخليج، وكان على اتصال دائم معى، وبعد أربعة أشهر من سفره، طلب منى أن أحمل متاعى وألتحق بأمه فى مدينة كيفة (٨١٠ كلم شرق العاصمة نواكشوط) لأقيم معها، لكننى رفضت الانصياع لأوامره، وقلت له: إننى لن أترك مدينة نواكشوط

سيدة مطلقة مع ولديها وأمها فى احدى البوادى الموريتانية حيث ينتشر الفقر والامية

ففيها أمى وفيها تربيت، فكان رده على رفضى لطلبه، هو الاتصال ثانية عبر الهاتف ليبلغنى بالطلاق، رغم أننى حامل بابنى الكبير (عبد الحى)، وبالمناسبة فأنا الرابعة فى حياته، فهو على ما علمت منه، رجل كثير الزواج والطلاق وله ابنتان وولد من زوجات سابقات، بعد ذلك قررت أن أعتمد على نفسى وأدركت أن الرجال ليسوا ضمانة يمكن أن تتكل عليها المرأة فى حياتها وبدأت البحث عن العمل لكسب قوتى وقوت أمى وابنى، حيث حصلت على وظيفة سكرتيرة فى إحدى مصالح وزارة التعليم الأساسى، بوساطة من ابن عم لزوجى الأول وقريب لى، وبعد سنة ونيف تزوجت للمرة الثالثة من أستاذ فى التعليم الثانوى، كان يراجعنا كثيرا فى الوزارة، واشترطت عليه قبل زواجنا، أن يبقينى مع والدتى وابنى، وأن أبقى فى عملى، فوافق على ذلك، ورزقنا بعد سنة من الزواج بولد أسماه على جده (سيدى)، واستمرت حياتنا على ما يرام، إلا أن كانت الحملة الانتخابية المحضرة للانتخابات البرلمانية التى شهدتها موريتانيا فى أكتوبر الماضى، حيث كنت داعمة لأحد أقربائى المترشحين، وتأخرت فى إحدى الليالى، بسبب سهرة انتخابية كان المترشح يقيمها، ولما عدت إلى البيت وجدته غاضبا، وبدأ فى اللوم، فطلبت منه أن يعفينى من لومه وكلامه، فأنا متعبة ولا طاقة لى على تحمل الجدال والنقاش فى وقت متأخر من الليل، لكنه رد على بالقول ليس بيننا جدال بعد الليلة، وخرج من المنزل ولم يبت معنا ليلتها، قبل أن يعود إلينا مساء اليوم التالى، حيث سلمنى ورقة الطلاق وبعض النقود وحمل حقيبة ملابسه وكتبه، وغادر المنزل نهائيا، وحاليا أعيش حياة مستقرة، ولا أشعر بأى نقص أو فرق بينى وبين زميلاتى المتزوجات، وأنا على استعداد لأن أتزوج للمرة الرابعة، وربما الخامسة والسادسة، لكن لن أعتمد بعد اليوم على رجل مهما كان، فقد علمتنى التجربة أن الرجال ليسوا أوفياء، وكلهم من طينة واحدة، ومهما بلغت الثقة فى أحدهم فإن كلمة بسيطة قد تنهى الصلة به إلى الأبد، ومع ذلك يبقى الزواج فى اعتقادى سنة الحياة، ومن حق المرأة أن تتزوج.

هكذا سردت فاطمة رحلتها مع الزواج والطلاق، ورؤيتها لمستقبل حياتها

الأسرية، وانطباعها عن الرجل الموريتانى، وهى واحدة من آلاف الموريتانيات اللواتى عشن تجارب مماثلة فى مجتمع يقال إن الطلاق فيه أسهل من شرب الماء، حيث ينتشر التفكك الأسرى بشكل وبائى، مما دفع الباحث الاجتماعى (محمد البشير ولد المهدى) إلى القول: إن الطلاق أصبح فى موريتانيا كطوفان نوح، يهدد كل بيت ترفرف فيه الرحمة، وكل امرأة تأتلق الابتسامة على شفتيها، عند المساء إذا ما رأت صغيرها يحبو ليأوى إلى حضنها الدافئ، لا يتورع عنه رجل مهما كان تدينه وزهده، أو تخجل منه مطلقة مهما كانت جريرتها عظيمة، وقد أحرز المثقفون فى هذا الميدان قصب السبق.

وبالفعل فإن الفئات الأكثر تخلفا وجهلا، لم تكن وحدها صاحبة الامتياز فى انتشار ظاهرة الطلاق فى المجتمع الموريتانى، فالمثقفون ورجال الأعمال وكبار الموظفين لهم نصيب معلوم فى التلاعب بالحياة الأسرية، وأطفالهم يعانون التشرد والضياع، تماما كما يعانى منه أبناء أحياء الصفيح فى ضواحى المدن الكبرى، وفى الأرياف والبوادى.

● **أرقام مروعة:**

ورغم أن الكثير من الناشطين فى مجال حقوق المرأة، يصرون على أن الأرقام الرسمية المعلنة بشأن نسب الطلاق فى المجتمع الموريتانى غير دقيقة، إلا أن ما يعتبر محل إجماع لدى الكل هو أن موريتانيا تتربع على قمة الهرم من حيث أرقام الطلاق فى العالم العربى، وذلك بنسبة قدرتها وزارة شؤون المرأة فى استراتيجيتها للفترة من ٢٠٠١ إلى ٢٠٠٥ بمعدلات تصل إلى ٤٠٪ بين الزيجات فى الريف، و٣٧٪ فى المدن الكبرى، بينما تقدرها منظمات أهلية مستقلة ب٤٠٪ على المستوى الوطنى كافة.

هذه الأرقام المخيفة يرى الباحثون أنها تجد مبررات تاريخية واجتماعية وسلوكية ونفسية واقتصادية لها فى المجتمع الموريتانى، فعلى الصعيد التاريخى يعرف المجتمع الصحراوى بأنه مجتمع طلاق، وكانت القبائل الصنهاجية التى سكنت هذه البلاد ،قبل الإسلام وبعده، تضرب أرقاما قياسية فى عدد مرات

الطلاق والزيجات، ويقول الأستاذ الجامعى (محمد محمود ولد سيدى يحيى) : إن المجتمع الموريتانى تعود على الطلاق منذ عهود قديمة، وأن السلف الصالح الموريتانى ممثلا فى إمام المرابطين (عبد الله بن ياسين) ، كان يعتبر الطلاق سلوكا عاديا، لأنه هو نفسه – كما يقول المؤرخون : كاد يضرب رقما قياسيا فى إيقاع الطلاق بمعدل يصبح شهريا فى بعض الأحيان، هذا فضلا عن أن طبيعة المجتمع الصنهاجى التى كانت تفرض نسبة الابن لأمه قبل الإسلام ، بدلا من أبيه، رافقت المجتمع فى شكل آخر، بعد انتشار الإسلام فى المنطقة، حيث تعودت النساء أن يربين أبناءهن ، حتى وإن كن مطلقات، وفى الغالب يكبر الأبناء مع أخوالهم، رغم انتسابهم لأبيهم.

● **(تعددت الأسباب . . والطلاق واحد)**

وقد كشفت دراسة أعدتها مجموعة من الباحثين العلميين فى المكتب الوطنى للإحصاء بنواكشوط، أن لانتشار ظاهرة الطلاق فى المجتمع الموريتانى أسبابها المختلفة، ودقت تلك الدراسة ناقوس الخطر منذرة بانهيار اجتماعى وشيك، إذا لم تتم معالجة الأسباب التى تؤدى إلى انتشار الظاهرة على جناح السرعة.

وأكدت الدراسة أن نسبة ٣٧,٢٪ من الزيجات الأولى فى موريتانيا، غالبا ما تنتهى بالطلاق، وهو رقم يشى بطغيان حالة عدم الاستقرار الأسرى فى المجتمع، ويقول الدكتور(محمد الأمين السالم) فى دراسة أعدها حول الطلاق فى المجتمع الموريتانى : إن أسباب هذه الظاهرة تعود فى نسبة ٢٠ فى المائة منها، إلى عدم التفاهم بين المرأة وأسرة زوجها، فيما تقع نسبة ٢٣ فى المائة من حالات الطلاق بسبب الزواج القسرى ، الذى يتم فيه تزويج المرأة دون رضاها، أما حالات الطلاق بسبب تعدد الزوجات، أو الخيانة الزوجية، أو عدم الوفاء بالالتزامات الزوجية من قبل الرجل، فتبلغ نسبتها ١٤ فى المائة من حالات الطلاق فى المجتمع الموريتانى، فيما يتسبب الزواج المبكر، وزواج الفتيات برجال أكبر منهن سنا، فى ما نسبته ٦ فى المائة من حالات الطلاق .

ويقول الباحث الاجتماعى (عبد الله ولد المحبوبى) فى دراسة أعدها حول

أسباب ونتائج الطلاق فى المجتمع الموريتانى، إن نسبة تزيد على ٣٤٪ من الأشخاص الذين شملتهم الدراسة، يعتبرون أن الطلاق ظاهرة طبيعية، أما عن أسبابه فيقول الباحث: إن السبب المعلن حسب التجارب الفردية، لمن شملهم التحقيق، هو عدم الاتفاق بين الزوجين، والجانب المادى بمفرده ٢٩,٦٪، تتلوه الدوافع الاقتصادية بنسبة ١٢,٢٨٪ والجانب المادى مع الأهل بنسبة ٢٦,٥٪، وتدخل الآخرين والأهل بنسبة ٩,٨ ٪ أما الانعكاسات السلبية، فتتصدرها الانعكاسات الاقتصادية بنسبة ١٢,١٦٪ ثم مواجهة مشاكل النفقات اليومية ونفقات الصحة بنسبة ٨,٨٪ ومشاكل السكن بنسبة ٣,٦٪ .

وتقول الكاتبة الصحفية المتخصصة فى قضايا المرأة(ينصرها بنت محمد) فتقول: " تتفق الكثير من الدراسات الاجتماعية على أن مسألة الطلاق مسالة معقدة، تتشابك فيها عناصر كثيرة بعضها نفسى وفلسفى، وبعضها الآخر اقتصادى واجتماعى، وقد يكون سياسيا فى بعض الأحيان، ومن هنا فان اتخاذ قرار الطلاق أمر فى غاية الصعوبة، ويخضع فى نهاية المطاف لمعايير قانونية واجتماعية ، تضع فى الحسبان صورة ما بعد الطلاق خاصة إذا كان هناك أطفال ؛ حيث يجب التفكير فى مسؤولية التربية والنفقة والحضانة، وما سيتعرض له هؤلاء الأبناء من ضياع وتشريد، وفى المجتمع الموريتانى تختلف الصورة، حيث يتم اتخاذ قرار الانفصال غالبا بنوع من الارتجالية والعفوية، التى تطبع الحياة العائلية عند الموريتانيين وهو ما يفسر النسبة المرتفعة للطلاق .

● **الطلاق لا يفضى إلى العنوسة:**

هذه المعطيات تجد مبررات أخرى لها فى طبيعة الزواج عند الموريتانيين، فأحيانا يغلب عليها طابع الأسرية عبر تزويج المرأة من ابن عمها حتى دون رضاها، أو الجانب المادى من خلال تزويج إحدى الأسر الفقيرة لابنتها من رجل ثرى قد يكون بعمر والدها، وله أبناء يكبرونها سنا، أو حتى لربط وشائج الصلات بين القبائل، الأمر الذى يدفع المرأة غالبا إلى أن تجد نفسها فى بيت رجل لا تعرفه ولا يعرفها حق المعرفة ، وبعد فترة يضيق كل منهما بالآخر ذرعا فيكون الطلاق هو الحل.

هذا فضلا عن أن المجتمع يتلقى الطلاق بروح لا تخلو من ترحيب وتشجيع، فمن عادة المجتمع أنه عندما تطلق المرأة، ترتفع الزغاريد من حناجر النساء، تماما كزغاريدهن يوم زواجها، ويتسابق الرجال من غير المتزوجين لخطب ودها وإبداء الرغبة فيها، وهو ما يعرف محليا بظاهرة التعراظ أوالتحراش، حيث يتقدم الرجال إلى المرأة المطلقة متظاهرين برغبتهم فيها، ومتنافسين على كسب قلبها، وفى المقابل تظهر الدراسات أن الطلاق ليس مدعاة للعنوسة بالنسبة للمرأة الموريتانية، فقد كشفت دراسة أجريت مؤخرا أن نسبة ٦٩ فى المائة من النساء تزوجن بعد طلاقهن الأول، وأن نسبة ٣٥ فى المائة تزوجن للمرة الثالثة، فيما بلغت نسبة المتزوجات للمرة الرابعة فأكثر ١٦ فى المائة.

❁❁❁❁❁❁

obeikandl.com

وككل أمور الحياة فى زماننا ...
لم ينج الزواج والطلاق من البدع ..
وتابعوا التقرير الآتى لتروا :

'طلقنى'.. كلمة تختبر بها المرأة حب زوجها

تحقيق: ثائرة محمد صحيفة القبس الكويتية العدد ١٢١٦٤ - ١٤/٠٤/٢٠٠٧

"طلقنى' كلمة ترددها المرأة من باب الدلع أحيانا، ومن باب اختبار حب الرجل لها ومدى تمسكه بها واستعداده لتلبية طلباتها أحيانا أخرى.. أو للفت انتباهه إلى أنه قد يفقدها فى حالة عدم الاهتمام بكل شؤونها.

'طلقنى' فى الحقيقة كلمة تهديد ، تلجأ إليها المرأة خصوصا فى السنوات الأولى من الزواج، حيث ما زال دفء العاطفة والمشاعر الجياشة مشتعلا.. وأحيانا تقولها لزوجها الذى تحبه ولا تفكر أصلا بالانفصال عنه وهى تشعر تماما بأنه يبادلها الحب، وأنه لن يقبل منها بتلك الكلمة.. لكنها تريد بها لفت انتباهه لأنه أهمل من وجهة نظرها أمرا مهما بالنسبة إليها كمناسبة عيد ميلادها أو مناسبة أخرى جمعت بينهما ولها ذكرى فى حياتهما، فتريد أن تستفزه بتلك الكلمة' لقرص أذنه.

وبصورة عامة لا تقول المرأة كلمة' طلقنى' من باب الدلع لزوج لا تشعر معه بالحب ، أو صاحب الشخصية الجادة' الكشرة الذى يصدق كل ما تقوله حواء، حتى إن كان دلالا أو دلعا ، أو سلاحا من أسلحتها لاختبار مشاعر الرجل، بل تستخدمها مع الزوج المحب الذى تتيقن أنه لن يفعلها.

والمصيبة أو الطامة الكبرى إذا اكتشفت حواء أن الزوج غشيم وأخذ الأمر على محمل الجد ، وقام بتطليقها فعلا .

فى تحقيقنا التالى لن نتعرض للأسباب الجوهرية التى تجعل المرأة تطلب الطلاق ؛ لأن هذا ليس قصدنا، لكن ما نقصده هو استخدام كلمة : طلقنى من باب الدلع واختبار الحب . فهل يفهم الزوج تلك الرسالة؟ ومتى تتوقف المرأة عن ترداد هذه الكلمة أو ذكرها؟ وما نوعية الرجال الذين تطلب منهم حواء الطلاق فلا ينفذون؟ .

فى السنوات الأولى من الزواج قد يجهل كلا الطرفين ما يهم الآخر فينسى الرجل مثلا عيد ميلاد زوجته ، أو مناسبة عزيزة عليها، فتغضب وتشعر بلامبالاة الزوج ، وعدم اكتراثه بمشاعرها . ومن باب اختبار الحب تطلب منه الطلاق، وهى تبتسم ابتسامة صفراء ، بهدف أن يبادر الزوج إلى مصالحتها والاهتمام بها .

حدثتنا بداية (شيماء طارق) التى اعتبرت كلمة طلقنى دلع ستات وقالت :

المرأة لا تقصد نهائيا ذلك الطلب ، ولا تفكر به أصلا، وإنما تريد غيظ الرجل الذى أهمل مثلا فى إحضار هدية لها ، أو أحضر هدية لم تنل إعجابها، فالنساء كيدهن عظيم، وتلك الكلمة ما هى إلا واحد من الأسلحة التى تستخدمها المرأة لتلبية طلباتها .

واعتبرت أن هذا النوع من الدلع يكون زائدا عن اللزوم فى بعض الأحيان ؛ لكون المرأة تعتقد، خصوصا فى بداية زواجها، أن زوجها يفكر مثلها، وتنسى أن الرجل الشرقى لا يستوعب تلك الرسالة ، وقد يفعلها ويطلقها من باب الثأر لكرامته .

● **(يطلقها فى ثوان)**

الرجال يختلفون فى مدى استيعابهم حواء حسب تجاربهم وأمزجتهم أيضا . فإذا كان الرجل خبيرا بنفسية المرأة ، فقد يفهم شخصية زوجته ، ويعرف ما تعنيه بكلمة طلقنى، وإن كان هؤلاء الرجال قلة .

وتعتبر (آن سعد) أن موذ أو نفسية الرجل تلعب دورا كبيرا فى استيعاب رسالة الزوجة، فإذا كان الزوج موده حلو يتفهم الرسالة ويرضى زوجته ، وينتهى

الأمر، وإن كانت نفسيته سيئة ، ؤموده عكرًا يطلقها فى ثوان.

وإن كانت (آن) تؤكد أن كلمة طلقنى دارجة على لسان المرأة، فإنها فى الوقت نفسه تبين أن المرأة تقولها ليس من باب الدلع فحسب، إنما ترددها كلما شعرت ببرود عواطف الرجل. وتقول: إن سبب هذا الدلع ناتج عن عدم اهتمام زوجها بمشاعرها ، وعدم تلبية طلباتها أحيانا، فتكون المهانة النفسية التى تشعر بها المرأة ؛ لتجاهل الزوج لتلك المشاعر هى السبب الرئيسى لذلك الدلع ، وتلك الكلمة التى لا تقصدها، لأن لسان حالها يقول: إياك تنفيذها. وعن نفسها تقول إنها كانت ترددها لزوجها إذا رفض الذهاب معها إلى التسوق.

● **(طلب كذوب)**

بعض الرجال يتزوجون عن حب، والبعض الآخر بشكل تقليدى.

وطريقة الزواج تلعب دورا كبيرا فى مدى مساحة الدلع فى هذه العبارة الصادرة عن حواء إن كنت رجلا طلقنى، فمتى تردد المرأة هذه العبارة لزوجها من باب اختبار الحب؟

● **تقول (منى الرقم):**

إن الرجل المحب لزوجته لا يمكن أن ينفذ ذلك الطلب، والمرأة أيضا تعرف جيدا بحدسها متى تقول طلقنى ، ومَنْ مِنَ الرجال يتقبلها لأنها تعرف طبيعة زوجها ، ومدى تصديقه لذلك الطلب الكذوب. ولهذا فإن شخصية الزوج هى الفيصل فى الدلع ، وهى التى تحدد إذا كان الرجل يستوعب أنَّ طلب زوجته مجرد مزاح ومراوغة لتحقيق مطالبها، أم أنه سيجعل من الحبة قبة ، ويحول الدلع إلى حقيقة وواقع مر ، تدفع المرأة ثمنه مدى الحياة.

وتشير إلى أن الزوج المحب يناقش ويسأل عن الأسباب التى دفعتها إلى قول تلك الكلمة ، ويتفاهم وينتهى الأمر: بينما الآخر قد يكون ينتظرها من الله ، ولسان حاله يقول الله جابها.. ؤطلبته بلسانها فيطلقها ويحمد الله ألف مرة على أنه خلص منها.

● (وقت الدورة الشهرية)

بعض النساء اعتبرن أن الضغط بتلك الكلمة على الزوج وسيلة سهلة لتلبية مطالبهن، والبعض الآخر اعتبرنها وسيلة لاختبار الحب. ولكن هل يستوعب الرجل الرسالة التى وراء تلك الكلمة؟

تجيب عن ذلك (بنسيل أحمد) (العروس الجديدة) التى وافقت بشدة على أن النساء يهددن الرجل بهذه الكلمة، من باب الدلع والدلال عليه، إلا أنها اعتبرت أن الرجل لا يستوعب تلك الرسالة على الإطلاق؛ لاختلاف طريقة التفكير بين الاثنين.

أما عن الحالات التى تجعل المرأة تنطق بتلك الكلمة المخالفة لرغبتها فتقول: هناك حالات كثيرة، منها وقت الدورة الشهرية عند المرأة حيث يكون مزاجها حادا، ونفسيتها متوترة. وأيضا عند تجاهل زوجها لمشاعرها، بنسيان تواريخ مهمة.

ولكن هل تندم المرأة على تلك الكلمة التى لم تقصدها بعد ذلك؟

تقول (بنسيل): نعم تندم بعدها ندما شديدا، ولا تعرف كيف تعتذر عنها، لأن الرجال لا يستوعبون الرسالة، ويعتبرون ذلك الطلب إهانة لهم.

● (العاقل يفرق بين الجد والهزل).

(الزواتم صادق) (عريس جديد) فيرى:

أن المرأة تختلف كليا فى تفكيرها واهتماماتها عن الرجل. ففى الوقت الذى تبحث فيه عن المشاعر والحب والغزل، وتعتبرها أمرا مهما وضروريا لاستمرار الحياة، يعتبر هو ذلك أمرا ثانويا وغير مهم، لأن الرجل لا يريد بذل الجهد لإرضاء زوجته فى هذا الأمر، مما يؤدى إلى نشوب المشاكل بينهما.

أما عن رد فعل الزوج تجاه طلب "طبقنى على الفاضى والمليان أو لاختبار الحب، فيقول:

الرجل العاقل سيتجاهل الأمر؛ لأنه يستطيع التمييز بين جد حواء من مزاحها، أو من جدها الهزلى.

● (طرق أخرى).

ومن النساء من تعترض بشدة أيضا على مجرد المزاح بتلك الكلمة ، حتى إن كانت من باب اختبار مدى حب زوجها ، لها وتعلقه بها. ومن هؤلاء (أنفال الشطى) التى أكدت أنها لم تقل تلك الكلمة ولا مرة واحدة فى حياتها الزوجية، معتبرة أن المرأة لديها طرق كثيرة أخرى لاختبار حب زوجها ، غير التفوه بهذه الكلمة. وأضافت:

إن الرجل، وإن استوعب مقصد حواء من تلك الكلمة، سيمل منها مع تكرارها، فلا تعود لها أى قيمة لديه. وأشارت أيضا إلى مدى خطورة التفوه بتلك الكلمة ، وتعود اللسان عليها، حتى لو من باب المزاح، لأن الرجل قد يكون منفعلا ذات يوم ، فينفذ بسهولة مطلب الزوجة التى لن تحصد بعدها إلا ندما.

أما عن الطريقة التى يستطيع بها الزوج علاج ذلك الدلع وزلة اللسان، فيقول (خالد التورة):

يلعب الرجل دورا كبيرا فى إيقاف زوجته عن ترديد تلك الكلمة منذ أول مرة يطلقها لسانها، وذلك بتعامله مع الأمر بحزم وشدة ؛ حتى لا تكون كلمة طلقنى علكة على لسانها ، ووسيلة للتهديد أو المراوغة بين الحين والآخر، فيقطع عليها الطريق من أول مرة ، فلا تكررها بعدها أبدا لتعى منذ البداية أنها من المحرمات لديه.

أما عن مدى تطبيق الرجال لذلك فيقول: إن الأمر يتوقف على شخصية الرجل ومدى ثقافته فى فهم شخصية مَنْ أمامه.

● (رأى علم الاجتماع):

(قد يثأر الرجل لكرامته ويطلقها فعلا).

تعتبر أخصائية علم الاجتماع (هناء صلاح الضبط) ، المديرة المساعدة فى إحدى مؤسسات التعليم الخاص، أن كلمة طلقنى تكون أحيانا من باب الدلال ، واختبار الحب، تلجأ إليها حواء كوسيلة لاختبار حب الزوج ومدى تمسكه بها، لأن المرأة ذكية بحيث تعرف جيدا تأثير تلك الكلمة على مسمع الرجل ، وتعى

تماما أنها نوع من الضغط عليه لتلبية طلباتها، ولكنها فى الوقت نفسه لا تقولها بقصد تنفيذها ؛ لأن لسان حالها يقول: إياك وتنفيذها.

وتشير إلى أن المرأة تقول تلك الكلمة من أجل أن تسمع من الرجل ما يثبت حبه ، والاطمئنان على حياتها معه ، من خلال ذلك الاختبار. وفى الوقت نفسه فإن المرأة، وإن كانت تقول مثل هذه الكلمة، حريصة أكثر من الرجل على عدم تكرارها ، حتى مزاحا أو دلعا.

وتضيف (هناء) أن شخصية الرجل ومدى تعلقه بزوجته هما الفيصل والحكم فى تكرار ترديد المرأة لتلك الكلمة من عدمها .. فحواء بالتأكيد تعرف متى تفاوض وتراوغ بتلك الكلمة المبطنة بابتسامة: إياك أن تفعلها وأعطنى ما ينقصنى من مشاعر واهتمام.

لكن بعض النساء إن لم يُحسنَّ فهم من أمامهنَّ من الرجال ، فإنهن قد يهدمن بيوتهن.. لأنه على المرأة أن تعرف متى تقول ذلك ، ومن هو الزوج الذى يمكن أن تمازحه بهذه الأكذوبة ، من باب تحقيق أهدافها. ولو أننا نرفض ذلك الاختبار ، وتلك الوسيلة ، ولا نشجع حواء مهما كانت أسبابها على التفوه بكلمة طلاق ؛ لأنها لا تضمن على الإطلاق ردود فعل من أمامها.

فبعض الرجال يعتبرها إهانة لكرامته وانتقاصا لرجولته، فيثأر لتلك الكرامة ويطلقها فعلا.

● **(الحصاد الأخير) :**

فى الواقع نحن لا نروِّج لثقافة تلك الكلمة الدارجة على لسان حواء: طلقنى ، حتى إن كان باب الدعابة ، أو الدلع أو الدلال، لكننا أردنا أن نلفت انتباه الرجل إلى أنه ليس كل ما تقوله حواء تقصده، ولا كل ما تريده تطلبه مباشرة. بل أحيانا يكون ذلك عن طريق اللف والدوران ؛ لتصل إلى مبتغاها ، على خلاف مبدأ الرجل فى التعبير المباشر.

جملة: إن كنت رجلا طلقنى خربت الكثير من البيوت ، خصوصا إذا كان الرجل جاهلا بطبيعة المرأة. والدليل على ذلك حدوث كثير من حالات الطلاق

الذى يقع حتى بين الزوجين المحبين ، ومحاولة التحايل على الشرع للعودة بعد إيجاد محلل.

تلك الكلمة طلقنى التى قد تصبح علكة على لسان المرأة خصوصا فى السنوات الأولى من الزواج، قد توقعها فى المحظور فتندم بعد ذلك. وكثيرة هى الأمم التى بينت خطورة اللعب بتلك الكلمة.

تستخدم الزوجات لاختبار مدى حب أزواجهن لهن، غير كلمة طلقنى، أساليب غريبة وعجيبة ، وطريفة أحيانا، ومنها أسلوب اتبعته زوجة الرسام الهولندى (فان جوخ) فقد طلبت منه التعبير عن حبه لها بقطع أذنه فنفذ ما أرادت ، وأهداها لها برهانا على حبه(*).

ومن غرائب جنون المرأة فى حبها لزوجها، والذى يفوق مجرد الاختبار اللفظى من باب الدلال، أنها قد تعد خططا جهنمية، منها ما فعلته إحدى مواطنات بيرمنغهام التى لم تحتمل غياب زوجها الذى كان يقضى عقوبة السجن، فذهبت إليه بعد أن دهنت يديها بمواد غرائية لاصقة يستخدمها عمال البناء. وعندما سلمت عليه التصق كفها بكفه، فلم يتمكن رجال الشرطة من فك الالتصاق بالتى هى أحسن.. وفى الطريق إلى المستشفى أخذت تسأله عن مدى حبه لها، والزوج يعانى الألم، حتى أجريت لهما عملية جراحية لفصل كفيهما، وأفلحت الزوجة فى أن تبقى مع زوجها بحثا عن كلمة حب.

ومن هؤلاء أيضا صوفيا ريازوولف التى عبرت عن حبها بأن حفرت على لسانها بالوشم صورة زوجها الذى سببت موته بسبب تذمرها المستمر.

وعلى مقبرة إحدى الكنائس فى انكلترا نقشت هذه العبارة هنا ترقد بسلام أرابيلا يونج التى بدأت تمسك لسانها عن الكلام فى ٢١ مايو ولعلها هى الأخرى

(*) ما اظن فان جوخ كان يفعل ، لو أنها كانت زوجته ، والذى أذكره- حسب قراءة قديمة جدا، أن فتاة حسناء أرادت العبث به ، فأظهرت إعجابها بشكل أذنه ، فما كان منه ، بسبب جنون الفنّ فيه ، وفى أمثاله ، إلا أن قطع أذنه ، ونظفها جيدا ، ثم أرسلها إليها وكما يقولون: فالجنون فنون ، أو الفنون جنون / المؤلف.

اختبرته كثيرا حتى ماتت.

أمام هذا السيل المتدفق من التقارير والإحصاءات عن ارتفاع نسب الطلاق والخلع ، ماذا تريد المرأة لنفسها ؟ وماذا يُراد لها ؟

"طالب قانونى سعودى بتضمين مادة واضحة فى قانون الأحوال الشخصية ، تنص على منح المرأة نسبة من مال الرجل عند وقوع الطلاق على غرار القوانين الغربية ، وذلك إثر تزايد نسبة السعوديات المطالبات بالطلاق ، رغم سنوات الزواج الطويلة .

"وقال المستشار القانونى ،(د. سليمان بن حمد الصنيع) ، رئيس لجنة إصلاح ذات البين ، وحماية الأسرة بجدة : إن " استصدار مادة واضحة فى قانون الأحوال الشخصية ، تنص على مشاركة الزوجة المطلقة فى بعض مال الرجل أو ممتلكاته ، فى حالة وقوع الطلاق بعد سنوات طويلة من الزواج، ضمن نظام نفقة متعة المرأة ، سيرفع الضرر أو الظلم للتطليق فى بعض الحالات " بحسب التقرير الذى أعدته الزميلة (نيروز بكر) ، ونشرته صحيفة " الوطن " السعودية الأربعاء ٧-٢-٢٠٠٧ .

وطالب (الصنيع) بالاستفادة من بند لائحة مناصفة المرأة لمال الرجل بعد الطلاق فى القانون الأمريكى ، أو الأوربى، بما يتناسب مع الشريعة الإسلامية " .

"وأضاف : أن نسبة الطلاق بين المتزوجات على مدار سنوات طويلة شهدت ارتفاعا ، حيث وصلت إلى نحو (٣٠٪) من إجمالى حالات الطلاق فى المحاكم .

وهذا حقوقى آخر له فى حقوق المرأة

"وأرجع (الصنيع) أسباب الطلاق إلى زواج الزوج بأخرى والتخلى عن زوجته الأولى ، أو رغبته فى تطليق تلك الزوجة بعد اكتمال نصابه فى التعدد بالزواج من

أربع زوجات ، أو رغبته فى التغيير بعد ثرائه ، وغير ذلك من الحالات، حيث تجد الزوجة نفسها بعد تلك السنوات بلا مُعيل، وتكون قد ضاعت فرصتها بالزواج، أو العمل مرة أخرى " .

[دبى- العربية .نت (الخميس ٨ من مارس ٢٠٠٧م /١٨ من صفر١٤٢٨هـ]

(رئيس اللجنة الاستشارية لترقية حقوق الإنسان فاروق قسنطينى)

كرر رئيس اللجنة الاستشارية لترقية حقوق الإنسان فى الجزائر (فاروق قسنطينى) ، اقتراحه القاضى بمساواة "الإرث بين البنات والأولاد عن طريق " الالتفاف" حول أحكام الإرث التى وردت فى القرآن الكريم ، والتى تعطى الابن ضعف حصة الابنة من الميراث .

ويتلخص اقتراح (قسنطينى) أن تتضمن وصية الأب تخصيص حصة إضافية للفتاة ، بحيث تصبح حصتها مساوية لحصة شقيقها عند الوفاة ، لأن ما سيكتب للفتاة عند الوصية لن يدخل فى قسمة الإرث، ويرى (قسنطينى) أن اقتراحه هذا يهدف إلى عدم الاصطدام مع علماء الدين ، ومواجهة أصحاب الرأى المخالف لموقفه ، وذلك بحسب صحيفة " الشروق " الجزائرية .

وأوضح (قسنطينى) فى حديث إذاعى ، أن قانون الأسرة الجديد ، الذى فصل فيه رئيس الجمهورية منذ سنتين ، بتثبيت أحكام الشريعة الإسلامية فيه لا يزال ناقصا بالنسبة للمساواة بين الرجل والمرأة ، وعليه من الواجب إعادة النظر فيه من جديد .

واعتبر أن الاستمرار فى تطبيق قانون الأسرة الحالى ، لا يضمن حقوق المرأة، لكنه مع ذلك أورد أنه : " لابد من فتح أبواب الحوار ، بين مختلف الآراء ، المؤيدين له ، والمعارضين ، وعدم تفضيل أساليب المجابهة وهى أساليب قد شهدتها الساحة الوطنية منذ مطلع الألفية ، مع بعث رئيس الجمهورية لمجموعة

من الإصلاحات ، منها التعديلات الخاصة بقانون الأسرة ، وإصلاح المنظومة التربوية " .

يشار إلى أن الرئيس الجزائرى ، عبد العزيز بو تفليقة ، أكد فى يوم المرأة لعام ٢٠٠٥ أنه يرفض مخالفة تعاليم القرآن الكريم ، ليتم بعد ذلك تثبيت التشريعات الإسلامية فى قانون الأسرة الجزائرى .(انتهى)

● **ولا أقول سوى حسبنا الله ونعم الوكيل :**

ولا أتعزى إلا بالإيمان بكلمة ربنا التى تمت صدقا وعدلا بقوله تعالى فى آخر آية الميراث من سورة النساء :﴿ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعا ، فَرِيضَةً مِنَ اللهِ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ ، وبقول النبى – صلى الله عليه وسلم – لمن أراد أن يخص ابنه بحديقة دون إخوته : «**أكلَّ أبنائك أعطيته مثل هذا؟**» قال : لا . قال:«**اذهب فأشهد على ذلك غيرى . فإنى لا أشهد على جور**»، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم. وما يطالب به هذا المدَّعى ليس سوى ما فعله بنو إسرائيل حين اتفوا حول الشرع ، فحفروا الحفر للسمك يوم السبت ليدخل فيها ليأخذوها بعد ذلك يوم الأحد ، وحين أذابوا الشحوم المحرمة عليهم وأكلوا أثمانها (المؤلف) .

❁❁❁❁❁❁

ليت الذين يسارعون إلى فصم عرى الزوجية ، بالإقدام على الطلاق يرون آثار هذا الفعل المدمر على غيرهم .. وبخاصة على أبنائهم وبناتهم.

دبى - العربية.نت

شهدت إحدى المناطق فى مدينة الإسكندرية بمصر حادثا مأساويا عندما أقدمت تلميذة فى الصف الخامس الابتدائى ، على الانتحار ، وألقت بنفسها من أعلى مدرستها، وتبين أن التلميذة أصيبت بحالة نفسية سيئة خلال الفترة الأخيرة ، بعد أن كانت متفوقة فى دراستها ، وتحصل على المراكز الأولى ، وفوجئ بها زملاؤها تقفز من الطابق الثالث .

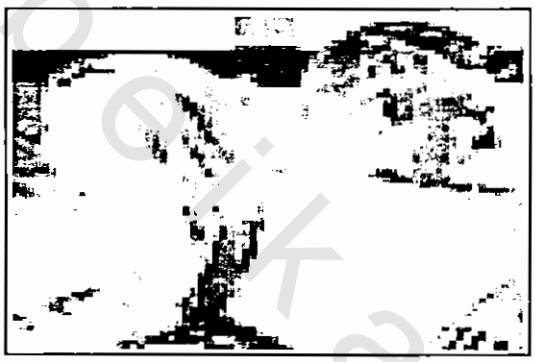

وبحسب صحيفة " الأهرام المصرية " كانت آخر كلمات نطقت بها التلميذة (صباح حسام الدين) : "عايزة ماما ترجع لبابا" ، وقد تم استدعاء أهل التلميذة لسؤالهم حول الواقعة .

يشار إلى أن (٩٠) ألف أسرة تتفكك سنوياً نتيجة الطلاق ، بحسب ما ذكره تقرير للجهاز المركزى المصرى للتعبئة ،، صدر قبل عامين مشيرا إلى أن حالة طلاق تقع كل ست دقائق، و من بين كل (١٠٠) حالة زواج تتم فى القاهرة تنتهى (٣٣) حالة منها بأبغض الحلال ، فى حين أشارت دراسة حديثة إلى أن العام المنصرم شهد (٧٠ ألف) حالة طلاق .

❁❁❁❁❁❁

ولا يقتصر الظلم الذى يقع على الزوجة بجحد حقوقها الشخصية فى النفقة والتمتع ..

وإنما يمتد ليطال صغارا لا ذنب لهم فى هذا التشتت بين حضانة الآباء، وحضانة الأمهات لهم، إلا أنهم كانوا أبناء لمثل هؤلاء وهؤلاء.

قد نجهل الكثير من القوانين وعندما نقع فى مشكلة نتهم القانون بأنه لا يحمى المغفلين.. وقد تضيع كثير من حقوقنا، على رغم أن القانون كفل لكل ذى حق حقه.. إلا أن المصيبة الأكبر من الجهل هى أن نتجاوز القانون لنفلت من العقاب.. وبالقانون أيضا.

العدد ١٢١٨٥ - ٥، ٥، ٢٠٠٧ تحقيق: نائرة محمد

وتجاوزات القانون كثيرة، ولا تقتصر على مجال من دون آخر. فهناك تجاوزات قانون العمل، والإقامة، والأحوال الشخصية.. وغيرها الكثير ولا مجال لحصره. ولكن ما اخترنا الحديث عنه فى تحقيقنا هذا هو التجاوز فى (قانون الحضانة) الذى يقع ضمن قوانين الأحوال الشخصية.

والحديث حوله يطول وحدث ولا حرج.. قصص وقضايا يشيب لها شعر الرأس حقا.. وقد تطلب إنجاز تحقيقنا لتالى ثلاثة أسابيع من الجهد المتواصل، لنوجز باختصار بعض القضايا للقارئ، ونقدمها له من خلال قصة بسيطة، بعيدة عن التعابير القانونية ليفهم مضمونها.. وكيف تمكن أصحابها الذين تجاوزوا القانون من الفرار من العقاب.. وبالقانون أيضا. من دون أدنى مراعاة لضابط أخلاقى، أو وازع دينى أو إنسانى.. وحتى نلفت انتباه القضاة أيضا إلى بعض

التجاوزات ، وضياع الحق من أصحابه باسم القانون.

فى هذه الحلقة نعرض قضايا وقصصا جرى فيها تجاوز (قانون الحضانة).

من مكتب المحامى (ناهس العنزى) اخترنا ما يلى :

تزوج أحد الرجال بامرأة، وأنجبت له بنتا وولدا، لكن نتيجة تعاطيه الخمور والمسكرات وغيرها، ساءت العلاقة بينهما، فطلبت الزوجة الطلاق. اشترط عليها التنازل عن جميع حقوقها، فوافقت وطلقها. ولأنه من المفترض أن تحصل المطلقة على نفقة وحضانة وغيرها، خطط ذلك الرجل لكيفية التملص من تلك الالتزامات القانونية الشرعية، فرفع دعوى ضد طليقته ، اتهمها فيها بتعذيب ابنته، وتمكن من إسقاط الحضانة عنها واستحوذ على أولاده، ولم تحصل منه طليقته على أى حقوق. ثم تزوج بأخرى لترعى الأبناء وتربيهم.. إلا أن ريما أبت إلا أن تعود إلى عادتها القديمة.

ودب الخلاف بين الرجل وزوجته الثانية بعد فترة وجيزة ، بسبب اعتدائه عليها بالسب والضرب والإهانة، وامتناعه عن الإنفاق عليها، مما دعاها هى الأخرى إلى رفع دعوى نفقة زوجية ، ودعوى تطليق للضرر.

لكن الزوج بادرها بدعوى طاعة، واشتدت الخصومة بين الطرفين.

فى هذه الأثناء كان الزوج يحاول مساومة زوجته على التنازل عن جميع حقوقها ، ومؤخر صداقها ، مطالبا إياها بمبالغ مالية مقابل تطليقها إلا أنها أصرت على أخذ حقوقها الشرعية كاملة، مما جعل زوجها يهددها بالوعيد والانتقام.

وبعد أن صدر الحكم فى قضية الطاعة التى رفعها الزوج ضد زوجته، وحكمت المحكمة برفض الدعوى ، وتغريمه خمسين دينارا مقابل أتعاب المحاماة، وأصبح الحكم نهائيا.. جن جنون الزوج لذلك الحكم وأخذ يخطط للانتقام من زوجته، ولم يجد إلا أن يختلق رواية من وحى الخيال.

❁❁❁❁❁❁

● (حرقت ابنتى بسكين حار)

بعد صدور الحكم برفض دعوى الطاعة التى قدمها، قدم الزوج شكوى ضد زوجته الثانية ، مفادها أنها تضرب ابنته من مطلقته الأولى التى عمرها ست سنوات ، وتعيش معه ومع زوجته الثانية، وتعذبها حتى إنها كانت تكويها بالسكين الحارة على فخذها ، وآخرها قبل ستة أشهر. إلا أن هذا الاتهام كان يخالف الحقيقة، حيث أن الزوجة كانت خرجت من منزله فى ذلك الوقت ، بعد حدوث خلافات بينهما ، طردها إثرها من منزلها وتركها من دون نفقة.

وقدم محامى المتهمة سؤالا يطرح نفسه: لماذا تقدم هذا الزوج بالشكوى ضد زوجته بعد ستة أشهر ، وبعد يومين من رفض المحكمة لدعوى الطاعة التى قدمها ضد زوجته، خصوصا أن الطب الشرعى لم يتمكن من تحديد الفترة الزمنية لإصابة الطفلة ؛ نتيجة التطورات الالتئامية للحرق.. وهذا دليل افتراء الزوج، حيث لا يحدث ذلك الالتئام إلا بعد فترة طويلة جدا، لا كما يدعى الزوج منذ ستة أشهر.

وتطورت القضية ، وأخذت وقتا طويلا ، ولا مجال هنا لذكر تفاصيلها.. إلا أن الأبرر كان استدعاء كثير من الشهود، ومنهم الطفلة الصغيرة التى لقنها والدها ما يجب أن تقوله، وأرغمها على الاعتراف فى التحقيق بأن الحرق سببته لها زوجة أبيها. إلا أن الزوجة الثانية أكدت أن الطفلة كانت تحمل هذه الإصابة القديمة منذ أن دخلت البيت.

وخلال هذه الفترة طلب الزوج من زوجته مبلغا ماليا كبيرا ليتنازل عن هذه الشكوى ، على أن تتنازل هى أيضا عن جميع حقوقها.

وانتهت القضية بالحكم بتغريم المتهمة الزوجة الثانية بمائة دينار واعتمدت المحكمة فى حكمها على أن التأخر فى البلاغ لا ينفى حصول الفعل.

تلك كانت إحدى القصص المثيرة، خصوصا من قبل الرجال فى التحايل على القانون بشأن الحضانة ،لإبطال حق النفقة والحقوق الشرعية للمطلقة. وللقصة بقية، إلا أننا ذكرنا ما يهمنا بقضية التجاوز، وبقى أن نذكر أن ما حصل مع

الطفلة بعد الحكم يؤكد أن الله يمهل ولا يهمل.

فقد حاولت الطفلة الانتحار بشرب البنزين، ثم هربت من بيت أبيها إلى أمها (الزوجة الأولى)؛ لأنها لم تعد تحتمل تصرفات والدها غير السوية، وبقيت على علاقة جيدة بزوجة أبيها، بعد أن بينت لها لاحقا أن أباها ضغط عليها لتدلى بشهادتها، وأنها خشيت منه ومن تعذيبه.

- **المطلقة تحرض أمها.**
- **ومن مكتب المحامى (حمود العمير) اخترنا ما يلى:**

مطلقة أرادت أن تحتفظ بحضانة أولادها مع رغبتها بالزواج. ولأنها خشيت أن تفقد تلك الحضانة، حرضت أمها برفع دعوى عليها لإسقاط حضانتها، وإثباتها لأمها (الجدة). وكانت تلك المطلقة تعيش مع أمها فى البيت نفسه المؤلف من دورين.. وتكون بهذا التحايل وتحويل الحضانة منها إلى أمها، التى لها الأولوية فى حضانة الأبناء عند زواج ابنتها، قد استطاعت أن تتزوج بمن أرادت، مع احتفاظها بحضانة أبنائها ونفقتهم أيضا.

ولأنه من الصعب جدا على طليقها إثبات هذا التحايل؛ حيث إنه من المستحيل إثبات أن الأم هى التى تباشر الحضانة وليست الجدة لكونهما تعيشان فى المكان ذاته، استسلم الزوج ورضخ للأمر الواقع.

- **التجاوز فى مواعيد الرؤية.**

* ومن مكتب المحامية (نيفين معرفى) اخترنا القضايا التالية:

مطلقة حاضنة لأبنائها ترتبط كل يوم خميس بموعد حضور طليقها؛ لتسلم أبنائه نتيجة حصوله على حق الرؤية الذى منحته إياه المحكمة، إلا أن هذا الزوج لا يأتى فى موعده، فتنتظره الزوجة طوال الوقت، حتى لا تخالف القانون. ويتكرر المشهد أسبوعين على التوالى فتقرر الزوجة فى الأسبوع التالى عدم انتظاره، لعدم التزامه بالمواعيد التى حددتها المحكمة، والخروج فى نزهة.. ويصادف أن يأتى طليقها فى ذلك اليوم فى موعده، فلا يجد أحدا، مما يجعله يتجه إلى أحد مخافر الشرطة لرفع دعوى جزائية ضدها.. الأمر الذى دفعها إلى إقامة دعوى ضد

طليقها الذى لا يلتزم بمواعيد حق الرؤية.

وكانت النتيجة رفض دعوى الأم ، مما جعلها تهرب بأبنائها فى يوم الرؤية. حتى حكم بحبسها وإلزامها بتنفيذ حكم المحكمة فى حق زوجها برؤية أبنائها. فقررت الإيقاع بالزوج للانتقام منه.. وعند موعد الرؤية ترصدت له بالباب عند تسليمه أبناءه، واستفزته بالكلام حتى انهال عليها بالضرب، وأبلغت الشرطة وتم احتجازه.

وهكذا تستمر التجاوزات والاختلافات التى تولد الكره والبعد ويضيع المحضون الذى كان هدف المشرع حمايته ومنحه الأولوية بالرعاية.

● **(خطف الأم لأبنائها)**

ومن القضايا الأخرى التى جرى اختيارها قضية خطف الأبناء والهروب بهم ، متجاوزين القانون بحق الطرف الآخر بالرؤية ، وإليكم تلك القضية ، حيث فوجئ الزوج بسفر زوجته إلى كندا ، وبعد أيام اتصلت بزوجها وطلبت منه تسليم ابنها إلى أمها للحضور إلى كند من أجل استكمال إجراءات الحصول على الجنسية، على أمل أن تعود بعد ذلك ولم يكن الزوجان منفصلين ، وحياتهما الزوجية مستمرة... وعند وصول ابنها إليها ،عن طريق أمها ، قامت الزوجة بتوكيل شقيقها فى الكويت لإقامة دعاوى متعددة ضد الزوج ، مما حدا بالزوج بعد ذلك أن يقيم هو الآخر دعوى خطف لابنه ضد زوجته وأمها ، متهما إياهما بخطف الطفل بالحيلة.

ثم تم الطلاق ، وبقيت الزوجة فى كندا ، واستطاعت الأم أن تحصل على البراءة بحجة عدم معرفة ما تنوى عليه ابنتها ، وعدم توافر شرط الخداع ، ومضى الآن على الحادثة عشر سنوات ، تعيش فيها الزوجة فى كندا ، والزوج محروم من ابنه حتى كتابة تحقيقنا هذا.

وتعلق المحامية (معرفى) على تلك القضايا قائلة: إن هناك حالات خطيرة تترتب على حق الحضانة بالخطف ، وهذه القضية تم التجاوز فيها عندما حرمت الأم والد طفلها من حق رؤيته بالهروب به إلى الخارج والاستقرار هناك.

كما أن هناك حالات أخرى يحدث فيها العكس ؛ حيث يحدث الخطف من قبل الأب ، حارما الأم من حضانتها وحقها فى ذلك .

● **(طعن بالشرف)**

ومن جعبة المحامية (عبير المطيرى) حصدنا بعض القضايا التى جرت فيها التجاوزات من قبل الزوج لإسقاط حضانة الأم ، بالإساءة إلى سمعتها . . . . وإليكم تلك القصة :

حاول أحد الازواج إلصاق تهم بطليقته من أجل إبعاد ابنه الصغير ونقل حضانته لأقاربه ، بعد أن نجح فى الطعن بحضانة والدتها وخالة الصغير ، متهما زوجته بشرفها ، وعودتها متأخرة فى منتصف الليل . . معتمدا على شهادة الشهود ، المدربين على الزور ، لإسقاط الحضانة من طليقته ، وعلى رغم أن زوجته المطلقة كانت بريئة مما نسب إليها ؛ حيث صادف أن تأخرت مرة لقضاء حاجة لأسرتها . . . فإن الزوج استغل تأخيرها بإحضار شهود يدلون بشهادات باطلة ، مما جعل وقائع القضية تبدو أمام القضاة لمصلحة الزوج الذى شوه الحقيقة .

تعليق : لأن القاضى يلتزم بالحكم الظاهر ، ولا يأخذ ببواطن الأمور التزاما بالسنة النبوية الشريفة التى علمتنا دروسا فى الحكم على الأمور حسب الظاهر لأن الله يتولى السرائر . . جرى إسقاط حضانة الأم وتحويلها إلى أهل الأب (المطلّق) بعد الطعن فى تصرفاتها ، وحصل على حكم نهائى بذلك . وهذا التجاوز يجعل الطرفين (المطلقيْن) بأفعالهما وعنادهما يحولان الطفل إلى إنسان قلق مشوش ، بدلا من أن يحققا له استقرارا نفسيا ، فيتحول بهذا هدف المشرع الإسلامى فى تحقيق مصلحة الطفل إلى نقيضه .

● **(الحكم بإسقاط النفقة)**

هذه القضية اخترناها من مكتب المحامى (ناهس العنزى) وتدور حول زوج طلق زوجته التى أنجبت له بنتين ، فتزوجت بعد ذلك برجل آخر كما تزوج هو وأنجب أولادا . وعندما عرف هذا الزوج بزواج ابنته الكبرى رفع دعوى ضد طليقته وابنته ؛ لإسقاط النفقة عنهما ، وطالب طليقته برد قيمة النفقة التى

كانت تحصل عليها منه ، من تاريخ زواج الابنة الكبرى وحتى صدور الحكم، وإسقاط حضانة الابنة الثانية أيضا ، وضمها إليه نتيجة زواج طليقته من شخص أجنبى عن البنت، ثم إسقاط أجرة الخادمة المقررة للبنتين ، مع إلزام طليقته بالمصروفات ومبلغ ٤٠٠ دينار أتعاب المحاماة.

وقدم محامى الزوج مذكرة مدعيا أن موكله لم يعلم بزواج مطلقته إلا منذ سبعة أشهر، علما بأن زواجها مضت عليه خمس سنوات، ولديها بنتان من الزواج الثانى.. وأن علاقته مع ابنتيه مقطوعة.

إلا أن الزوجة أنكرت ذلك بمذكرة قدمتها للمحكمة ، ذكرت فيها أن طليقها كان يعلم بزواجها من رجل أجنبى عن البنتين، وطالبت بإسقاط حق زوجها فى إقامة دعواه ، ورفض الدعوى لعلمه بزواجها منذ أكثر من عام ، وسكوته خلال تلك المدة، وهذا يعنى سقوط حقه.. وللقصة بقية لنصل حتى حكم المحكمة بالتالى:

حكمت المحكمة أولا بإسقاط حضانة الأم لابنتها ، وذلك لزواجها وإلزام الأم برد كل ما أخذته من نفقة من طليقها من دون وجه حق بواقع ٧٥ دينارا شهريا وحتى تاريخ إسقاط النفقة وتنفيذ الحكم..

ثانيا: إسقاط حضانة ابنتها الثانية نتيجة زواج الأم من شخص أجنبى عن المحضونة، وضم حضانة البنت إلى أبيها، وإسقاط النفقة المقررة للبنت ، مع إلزام الأم بالمصروفات ومبلغ ١٠٠ دينار مع أتعاب المحاماة.

(بين أنت طالق وطلقنى خراب بيوت وضياع أبناء)

يبقى الطلاق الذى هو أبغض الحلال . معْوَلَ الهدم الأساسى لوحدة الأسرة فى أى مجتمع .

والمسألة لا تحتاج إلى بحث وتحرٍّ ودراسات وأبحاث فى الكويت.. لأن الكثير من البيوت فيها امرأة تحمل لقب مطلقة، وربما تكون الدولة الوحيدة فى العالم التى خصصت سكنا للمطلقات .

فالطلاق الذى كان قبل فترة مشكلة تحول إلى ظاهرة تزداد وتتفاقم من عام

إلى عام.. حتى كادت الكويت أن تحتل المركز الأول فى هذا المجال (بلا فخر)

وكأن الطلاق أصبح القاعدة.. والاستقرار والاستمرارية فى الحياة الزوجية هى الاستثناء بكل أسف.

ويكفى أن تعلن دراسة أعدها قطاع التخطيط واستشراف المستقبل فى وزارة التخطيط التى كشفت عنها أخيرا عميدة كلية التربية الأساسية (د. بهيجة بهبهانى)، أن نسبة الطلاق زادت ٥٣٪ خلال ١٠ سنوات لنعرف أى مرض فتاك وداء عضال يهدد المجتمع الكويتى أفرادا وأسرا.. وأبناء وبنات، وآباء وأمهات، حتى يكاد النسيج الاجتماعى لمجتمع الأسرة الواحدة يتفكك تحت وقع ضربات الطلاق، ويصبح الضياع وفقدان الدفء الأسرى مصير أجيال متلاحقة.

والمشكلة التى يجب التنبه إليها والتحذير منها أن نسبة كبيرة من حالات الطلاق التى تشهدها أروقة قصر العدل، تتم بين فئات حديثى الزواج.. وبعضهم لا يكمل شهر العسل، حتى يعود العريس والعروس إلى بيتيهما.. لأن الطلاق المزاجى ولأتفه الأسباب وأحيانا بلا سبب هو السائد والأكثر انتشارا.

وفى هذا المجال الإنسانى لا يكفى أن نجرى الدراسات، ونعدد الأسباب، ونرفع الأصوات المحذرة من النتائج، وعواقب الأمور، إذا ظل حبل الطلاق فالتا على غاربه.. ما لم تمتد الأيدى إلى جذور المشكلة لاقتلاعها. ومن دون تعميم يمكن القول أن هذه الجذور تكمن فى الأسرة وأسلوب التربية اللذين يعوّدان الأبناء على عمل ما يريدون، فى الوقت الذى يريدون، دون حسيب أو رقيب.

ونعرف أن جهات ومؤسسات ولجانا رسمية وأهلية تحاول القيام بواجبها للتوعية بالآثار السلبية للطلاق، وانعكاساته السيئة على من يرتكبه لكن النتائج تبقى محدودة؛ لأنه فى مقابل كل رجل يستسهل إلقاء يمين الطلاق على شريكة حياته. هناك امرأة تجعل كلمة "طلقنى" معزوفة يومية لا تفارق لسانها حتى تحقق مأربها..

وبين "أنت طالق" و"طلقنى"، يتم خراب بيوت وضياع أبناء.. ويتكبد المجتمع بأسره خسارة لا تعوض.

● هل وجدت معاناة النساء من إجراءات التقاضي بعض الحلول في نهاية المطاف.

● هل آن أوان أن يقنن الحكم ، حتى لا تكون هناك فرجة ينفذ منها تعارض الآراء ، وتدخل الذات في تقرير الأحكام ، ليصبح نص القانون ملزما للقاضي والشاكي إليه؟

الدمام: عبيد السهيمي

قال وزير العدل السعودي (الدكتور عبد الله بن محمد آل الشيخ) لـ« الشرق الأوسط» مساء أمس الأول: إن وزارته انتهت من تقنين أحكام المرأة، مشيرا إلى أنه سيتم رفعها إلى خادم الحرمين الشريفين ، وتطبيقها عقب اعتمادها.

وقال (آل الشيخ): إن وزارة العدل وضعت مدونة لأحكام المرأة والجوانب والآلية التي تحيط بوجود المرأة في المحكمة، مفيدا بأن الوزارة قننت كيفية اتصال المرأة بالقاضي، والوكيل الذي ينقل وجهة نظرها للمحكمة.

وأكد أن الوزارة اعتمدت آراء فقهية محددة وموحدة في هذا الجانب، رغبة منها في توحيد هذا الإجراء في كافة المحاكم السعودية مضيفا أن هذا المشروع سيرفع إلى خادم الحرمين الشريفين لاعتماده والعمل به في كافة المحاكم السعودية، واصفا المشروع بأنه سيسر المرأة عندما يتم تطبيقه.

وبسؤال لـ« الشرق الأوسط» عن قلة عدد القضاة المعينين في المحاكم قال: الوزير: إن القضاء من الولايات الصعبة سواء بمفهومها الحديث أو بالمفهوم السابق لها، مضيفاً أن منصب القاضي من المناصب التي يكون فيها حرج عند القبول بها – على حد قوله– لأن كلام القاضي فصل، ولا يعرض عليه إلا ما يكون فيه خصومة ومشاحنة، إضافة إلى طبيعة عمل القاضي التي يكون فيها قسوة. وأشار الوزير إلى أن عمل القاضي يتطلب الدقة لعدم الوقوع في الخطأ، مبينا أن أصل العمل في القضاء هو احتساب الأجر عند الله.

وأوضح آل الشيخ أن هذا المفهوم وهذه الجوانب مجتمعة تتراكم ويقابلها في الجهة الأخرى ازدياد عدد القضايا، وكثرة أعمال القضاء، مما أوجد فجوة كبيرة بين عدد القضاة وعدد القضايا، مشيراً إلى أن الحكومة السعودية وضعت كادرا

متميزا من القضاة، ومنحتهم امتيازات لا يحصل عليها غيرهم من موظفى الدولة، وتمت مقارنة قضاة التمييز بموظفى المرتبة الممتازة، لكن مع ذلك ما زال الإقبال على الانخراط فى سلك القضاء ضعيفاً.

وقال الوزير: إن وزارته تعانى من ضعف الإقبال على الوظائف القضائية، مشيراً إلى أن الوزارة أعلنت عن وظائف قضائية شاغرة لديها فى الفترة الماضية ولم يتقدم أحد، مؤكداً أن الوزارة وضعت آلية جديدة لاختيار القضاة لحل هذه المعضلة. وقال: إن هذه الآلية سترفع إلى خادم الحرمين الشريفين للموافقة عليها ومن ثم البدء فى تنفيذها، مضيفا أن هذه الآلية ستضمن للوزارة العدد الكافى من القضاة، واصفاً هذه الآلية بالمتميزة. واعتذر الوزير فى ذات الوقت الإفصاح عنها حتى تتم الموافقة عليها.

❁❁❁❁❁❁

obeikandl.com

زواج على طريقة امسح قد تربح

تحقيق: محمد حنفى

نشرت القبس أخيرا رقما مخيفا يقول: إن حالة من كل ثلاث حالات زواج تنتهى بالطلاق فى السنة الأولى. هذا الرقم لا يشير بوضوح فقط إلى حجم مشكلة الطلاق، إنما يطرح أيضا العديد من علامات الاستفهام حول الطريقة التى يتم بها الزواج. فهل هذا الطلاق السريع وراءه زواج يجرى على طريقة امسح وقد تربح، أى زواج يتم بسرعة وينتهى بسرعة أيضا، حيث لا يوجد أى تخطيط له، ولا يقوم كل طرف بدراسة الطرف الآخر؛ لمعرفة مزاياه وعيوبه، وإمكان التعايش مع هذه العيوب بعد الزواج. هذا التحقيق يؤكد حقيقة مهمة، وهى أن التخطيط الواعى للزواج ودراسة الطرف الآخر جيدا يعنى زواجا طويلا.

يقول الاستشارى النفسى والاجتماعى (د. عدنان الشطى): إن الحديث عن الطلاق ومآسيه أصبح مملا ومكررا، وعلى رغم ذلك لا أحد يتعظ فكل يوم نسمع ونقرأ عن أرقام خطيرة، تشير بوضوح إلى ارتفاع معدلات الطلاق والطلاق موجود فى كل المجتمعات بالطبع، لكن الغريب أن ينتهى الزواج بمثل هذه السرعة والسهولة. عندما نقول: إن الكثير من حالات الزواج تنتهى بالطلاق فى السنة الأولى، وربما فى الشهور الأولى، فإن هناك علامات استفهام كثيرة تتعلق بالطريقة التى يجرى بها هذا الزواج الذى ينتهى أحيانا قبل أن يجف حبر القلم الذى كتبت به وثيقة الزواج.

ومعرفة هذه الطريقة توضح لنا السبب فى هذا الطلاق السريع.

● **(ثقافة مفقودة):**

ويشير (الشطى) إلى أن أهم أسباب الطلاق السريع يعود إلى افتقاد ثقافة التعرف على الطرف الآخر ودراسته جيدا قبل الزواج. يقول:

أعتقد أن الحالات التى ينتهى فيها الزواج بالطلاق السريع تدل على الكثير

من انتسرع فى هذا الزواج، كما يشير ارتفاع معدلات الطلاق السريع أيضا إلى ثقافة مفقودة فى مجتمعنا ، وهى دراسة الطرفين بعضهما لبعض قبل الزواج. المفروض أن تتوافر هذه الثقافة، بحيث عند دخول مشروع الزواج فى مرحلته النهائية يكون كل طرف قد درس الآخر جيدا وعرف مزاياه وعيوبه وحدد موقفه من إمكان التعايش مع هذه العيوب أم لا؟

لم تعد الطريقة القديمة التى كان يتزوج بها أجدادنا وآباؤنا تجدى نفعا هذه الأيام. قديما كان عددنا قليلا، وكانت كل عائلة تعرف العائلات الأخرى، ولذا تكون أسرة الزوج أو الزوجة مؤشرا على استمرارية الزواج. كان من يريد الزواج يقول إننى سأتزوج من عائلة فلان، لأنه كان يعرف هذه الأسرة جيدا. الآن زاد عدد الناس وأصبحت هناك عزلة اجتماعية ولم تعد العائلات تعرف بعضها جيدا، حتى الأقارب لا يعرفون الكثير عن أقاربهم، ولذا أصبح الزواج وفقا لاسم العائلة ومكانتها محفوفا بالمخاطر، وأصبح على الطرفين المعنيين بالأمر أن يدرس كل منهما الآخر لكى لا يفاجآ بعد شهور من الزواج بأن الطلاق أصبح لا مفر منه.

● **(دور العادات والتقاليد)**

ويرى (الشطى) :أن العادات والتقاليد تساهم أحيانا بشكل غير مباشر فى حدوث الطلاق، ويوضح ذلك قائلا:

قد يقول البعض :إن ترك الطرفين المقبلين على الزواج يدرسان بعضهما بعضا يخالف العادات والتقاليد، وأنا أقول إنه حتى العادات والتقاليد تخضع للتغيير. العالم اختلف وحياتنا اختلفت، وليسأل البعض نفسه: هل نتشبث بالعادات والتقاليد وندمر الكثير من الأسر؟ أم نغير نظرتنا من أجل القضاء على كارثة الطلاق التى تستشرى فى المجتمع؟

الصورة قبل الزواج تكون وردية، وفى ظل العادات والتقاليد التى لا تسمح برؤية كل طرف للآخر أو الحديث معه، لا يظهر غير الإطار الخارجى من الصورة. وما يحدث أن الزواج يتم سريعا ومن دون تعرُّف كل طرف على الطرف الآخر جيد ، فتظهر، ربما منذ اليوم الأول للزواج الصورة الحقيقية للزوج والزوجة،

ويكتشف كل منهما صفات لم يكن يعرفها فى الآخر، فتفاجأ الزوجة مثلا بأن زوجها مدمن خمر ، أو أنه بخيل أو أنه لا يتحمل المسؤولية، ويكتشف الزوج أن زوجته حادة الطباع أو لا تحترم الحياة الزوجية. وهنا يرى كل طرف الوجه الآخر من الصورة، ويظهر الخلاف بسرعة، ويتفاقم حتى يصل إلى الطلاق. وتزيد الكارثة لو أثمر هذا الزواج طفلا، وبالطبع لو تعرف كل طرف على الآخر جيدا قبل الارتباط لانتهى الأمر وهما على البر من دون طلاق ومشكل .

● (المطلوب نظرة واقعية)

ويطالب (الشطى) الأهل بالتعامل بنظرة واقعية فيما يتعلق بالزواج، ومساعدة كل شاب وفتاة على دراسة، الطرف الآخر جيدا قبل الزواج فيقول:

إن كان البعض يتحجج بالعادات والتقاليد، فليكن هذ التعارف داخل إطار الأسرة وتحت رقابتها وبموافقتها. ماذا يحدث لو تركنا الطرفين يتعرفان بعضهما على بعض؟ بعض الأسر تسمح لبناتها بالعمل ومخالطة الرجال فى العمل، لكنها لا تسمح لهن برؤية من سيصبح شريك حياتهن فأى منطق هذا؟

الزواج التقليدى الذى كان يتم على طريقة الأجداد غير مضمون والأرقام تشير إلى ذلك، والمطلوب إفساح المجال لكى يتعرف كل طرف على الآخر، وبإشراف الأسرة نفسها، لكى لا يحملنا أبناؤنا فى يوم من الأيام مسؤولية فشل حياتهم الزوجية والطلاق السريع بحجة أننا لم نعطهم الفرصة للتعرف على شريك الحياة جيدا قبل الزواج .

● (طلاق فى شهر العسل)

المحامى (محمد طالب) يؤكد أن الكم الهائل من قضايا الطلاق التى تجرى بعد مرور فترة قصيرة من الزواج يشير بجلاء إلى حجم المأساة ويقول عن هذا الواقع:

فى حالات كثيرة قد لا يستمر الزواج أكثر من سنة، لكن الغريب أن بعض حالات الزواج تنتهى بالطلاق بعد شهور وربما أسابيع، وبعضها ينتهى حتى قبل انتهاء شهر العسل.

وحالات الطلاق السريع هذه تتشابه فى العديد من التفاصيل فالزوج يهتم

بمعرفة التفاصيل عن أسرة الزوجة ، وليس عن الزوجة نفسها وأيضا أسرة الزوجة لا تدرس شخصية الزوج بصورة جيدة ، بل تهتم بالقشور الخارجية. وبعض العائلات تسأل عن الشاب أو الفتاة ولكن من يقدمون المعلومات إلى الطرفين لا يعطون صورة واضحة، بحجة أن هذا زواج وليس من الأصول تشويه الشاب أو الفتاة قبل الزواج، مبررين موقفهم بأن الحال ربما تنصلح بعد الزواج. ويتم الزواج سريعا لينتهى سريعا أيضا بفعل الصورة المشوشة عن كل طرف لدى الطرف الآخر.

● **(بخل الزوج):**

ومن خلال خبرته القانونية واطلاعه على العديد من حالات الزواج والطلاق السريع يرصد (طالب) العديد من الملاحظات فيقول :

يلاحظ أيضا من خلال العديد من حالات الزواج السريع والطلاق الأسرع ، أن الفتاة تقبل بالزواج خوفا من العنوسة، والشاب يهمه فى المقام الأول الأسرة العريقة والبنت الجميلة، لكن بعد الزواج تختفى هذه المعايير ليبدأ كل طرف تقييم الطرف الآخر على أسس موضوعية، ويكتشف الطرفان فى بعضهما بعض أشياء ما كانا ليوافقان عليها لو اكتشفاها قبل الزواج .

فالزوج قد يكتشف أن زوجته متحررة أكثر من اللازم ، أو أنها ليست تلك التى تخيلها قبل الزواج. وقد تكتشف الزوجة صفات سيئة فى الزوج. والغريب أن السبب الشائع حاليا لطلب الطلاق السريع هو بخل الزوج، فهناك الكثير من حالات الطلاق كان سببها بخل الزوج الشديد. فالزوج لا يريد أن ينفق على زوجته خاصة إن كانت تعمل ولها دخل مستقل ، ويفضل توفير دخله على سهراته وسفرياته وأصدقائه. ووصل الأمر إلى أن إحدى الزوجات قالت عن سبب الطلاق: إن الزوج يطلب منها دائما دفع ثمن أغراض البيت التى يشتريانها من الجمعية.

وهناك نقطة أخرى تتعلق بالسهولة التى ينتهى بها الزواج، فالزوجة تريد أن تنهى هذه العلاقة الفاشلة بكل سرعة، ولأن الزوج سيخسر كثيرا فهنا تكون المساومة بأن تتنازل الزوجة عن كل حقوقها مقابل حصولها على الطلاق الذى يتم عندها بكل سهولة ومن دون مشاكل.

● (الزواج الثانى أفضل حظا)

ويلفت طالب النظر إلى ملاحظة جديرة بالرصد وهى أن الزواج الثانى يكون أكثر حظا واستقرارا من الزواج الأول:

ما ألحظه أيضا أن الطلاق يقع سريعا فى حالة الزواج الأول بينما يكاد يكون قليلا للغاية فى حالات الزواج الثانى، فالزواج الأول الذى ينتهى سريعا يتم من دون تخطيط ودراسة من الطرفين، ويكون لدى كل طرف تشويش كبير تجاه مفهوم الزواج.

لكن فى حالة الزواج الثانى يكون الاختيار أكثر موضوعية وعمقا، فالأسرة التى اختارت الزوج فى الحالة الأولى تعطى للبنت هامشا من حرية الاختيار فى المرة الثانية، والشاب الذى جرب مرارة الطلاق فى المرة الأولى لم يعد يهمه مكانة الأسرة وعراقتها، بل ما يهمه هو الزوجة التى سيرتبط بها، وهو لا يريد تكرار فشل المرة الأولى. كل طرف هنا يكون أكثر صرامة فى الاختيار، لذا يكون الزواج الثانى أكثر حظا واستقرارا من الأول.

● اليمنيون يتزوجون فى سن العاشرة

قال أكاديميون يمنيون إن نحو ٧٠٪ من الذين يقدمون على الزواج المبكر تتراوح أعمارهم بين العاشرة والسابعة عشرة، وإن تلك الظاهرة تعد انعكاسا لتقاليد اجتماعية متوارثة.

وأشار الأكاديميون فى ندوة عقدت أمس فى العاصمة اليمنية صنعاء تحت عنوان الحد من مخاطر الزواج المبكر إلى أن ٧٠٪ من الزيجات المبكرة تتم فى الريف اليمنى و٦٠٪ فى المدينة.

وأشار الطبيب (أحمد شمسان) إلى وجود علاقة تبادلية بين الأمية والزواج المبكر، ففى حين يشكل الزواج المبكر واحدا من روافد الأمية توفر الأمية بيئة ملائمة لتنامى ظاهرة مثل ذلك النوع من الزواج.

ورأت (حسنية قادرى) رئيسة مركز دراسات النوع الاجتماعى والتنمية: أن الدراسات العلمية أثبتت أن المشكلة الأساسية هى ثقافة الخوف على البنت

وحماية البنت والأمان لأنها تتحمل مسؤولية شرف الأسرة على عاتقها.

وكشفت دراسات أجرتها إحدى منظمات المجتمع المدنى اليمنية أن ظاهرة الزواج المبكر مازالت متفشية فى العديد من مناطق اليمن، مؤكدة ارتباط الظاهرة بالبنية القبلية للمجتمع، وبالفقر، على حد سواء مع الغنى الذى يدفع الأسر الميسورة إلى تزويج أبنائهم الذكور فى سن مبكرة.

وأوضحت الدراسة التى أجرتها الشبكة اليمنية لمناهضة العنف ضد المرأة شيماء (أن هناك ارتباطا قويا بين الزواج المبكر والأضرار الصحية التى تنشأ عنه لجهة وفاة الأمهات والرضع، وتعسر الولادة، ونقص وزن الجنين، مما يتسبب فى حدوث سوء تغذية، وتقزم، وظهور أمراض الجهاز العصبى والتخلف العقلى وزيادة احتمالات التعرض للعدوى.

❁❁❁❁❁❁

obeikandl.com

● **ما الذى أصاب العهد الوثيق، "والميثاق الغليظ" ، كما أسماه ربنا سبحانه فى كتابه ؟**

● **ماذا تبدل فى أمور الزواج ، حتى صار الإقبال عليه أمرا مخيفا والاستمرار فيه مسألة مشكلة فى أكثر حالاتها ، والفرار منه (طلاقا أو خلعا) هو أول ما ينبادر إلى ذهن أطرافه حين تصادفهم مشاكل الزواج التى هى من خصائصه ، حتى قالوا : الزواج هو الطريق الذى يساعدك على حل المشاكل التى لم تكن لتنشأ لولا الزواج ؟؟**

● **أكان زواج الزمن الماضى- حتى وإن كان قريبا - أيسر من زواج أيامنا هذه ، حتى كان الدوام لأكثر من نصف قرن هو سمة أغلب الزيجات ؟**

● **لنتأمل الصورة فى التقرير الآتى :**

آباء من الزمن الماضى . . يتذكرون كيف كانت الحياة بسيطة وهادئة . . ومثلها كان الزواج، حيث لا مهور غالية، ولا تعقيدات ولا مطالب مبالغ فيها تقصم ظهور الشباب وهم فى اولى خطواتهم الحياتية .

● **نكهة خاصة :**

العم (عبدالله الخالدى) قال : لقد كانت حياتنا فى السابق جميلة ورائعة رغم قساوتها وصعوبة الحصول على لقمة العيش فإنها كانت ممتعة وهادئة لأن المجتمع فى ذلك الوقت كان متماسكا ومتعاونا ، ويرتكز على الإخلاص والوفاء ، وكانت هذه الأمور أساس الحياة .

وذكر أن الزواج فى الماضى كان ميسرا من جميع النواحى لكنه اختلف كثيرا الآن ، وكانت أم الشاب هى المفوضة فى اختيار الزوجة، كما أن الفرحة بالزواج كان لها طعم خاص ، بجانب طقوس العرس التى تجمع شمل العوائل كلها .

ومن جانبها، تؤكد (أم سالم) أن الفرق شاسع بين الزواج قديما والزواج حاليا، فقديما كانت بنت العم تسمى لابن عمها منذ الصغر ، لكن فى الوقت الحالى كل شاب له رأيه الخاص ، وأيضا غلاء المهور أصبح مرهقا وعائقا امام الكثيرين .

● **(بساطة)**

أما (على السعيد) فقال : إن عادات لزواج وتقاليده فى الماضى كانت أبسط

فى جميع النواحى ؛ وذلك لأن الناس كانوا بسطاء والمهر أبسط ، وكان هدف عائلة الفتاة البحث عن رجل صالح، كما أن المجتمع كان صغيرا ، وجميع أفراده يعرف بعضهم بعضا خير معرفة واجميع راضون بالخدمات البسيطة، حيث لم يكن هناك سفر فى شهر العسل وأيضا لم يكن هناك أى تعقيدات مثل الأوراق الرسمية ، والذهاب إلى المحكمة ،وتوثيق الأوراق ، وإنما يكون الزواج بالإشهار ؛ حيث يتجمع أهل الفريج فى يوم الزفاف ،الذى يرى فيه الزوج زوجته لأول مرة وبعد ذلك ،ومع العشرة ، تبدأ المحبة بينهما ، وحتى إن لم يكتب الله عز وجل لهم المحبة لا يظلمها الزوج ، إكراما لأهلها ، وكذلك لخوفه على سمعته وخوفا من سخط المجتمع عليه .

ووافقتهم الرأى (أم فيصل) قائلة : إن الزواج قديما كان أفضل من الوقت الحالى ؛ فلم يكن له تلك التعقيدات والصعوبات ، كما أن الوالدين كانا متصرفين فى شأن الترتيبات وغيرها .

● **(الأمور ميسرة) :**

(أم صلاح) ترى : أن المهور قديما كانت بسيطة كما أن الفتاة كانت ترضى بأن تعيش مع زوجها أينما يختار ، والمساكن كانت بسيطة وكان الجميع يساعد الشباب ليفتحوا بيوتا ويدخلوا الحياة الزوجية .

وتضيف(أم صلاح) أن الرجل كان يرى زوجته فقط فى ليلة الزفاف ، ومع ذلك كان الطلاق أقل من الآن .

● **(المغالاة فى المهور تزيد العنوسة)**

قال (د .بسام الشطى) : إن المغالاة فى المهور تزيد العنوسة، والتى بدورها تؤثر سلبا على الأسرة والمجتمع .

وأشار إلى أن المهر القليل بركة ، واستمرار للحياة، وأدوم للعشرة الطيبة، مستشهدا بقول الرسول صلى الله عليه وسلم:« **يُمنُ المرأة تيسير خطبتها ، وتيسير صداقها** » .

وذكر أن الزواج تأسيس حياة على المودة والأمانة والاستقرار والتآلف، وعلينا تطبيق الحديث الشريف القائل « **إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه** » .

داعيا إلى مساندة الشباب والتيسير عليهم.

- **ما الذى يجعل الشاب يتردد فى الإقدام على الزواج ؟**
- **غير قسوة التكاليف ، وزيادة الأعباء ، هل هناك أسباب أخرى؟**
- **هل يواجه الشباب صعوبة فى الاختيار ؟**
- **هل تعددت معايير اختيار الفتاة المناسبة ، بسبب كثرة فرص الرؤية والعرض ، حتى صار الشاب ينظر فى من حوله حائرا ، ثم يسأل من بين هؤلاء جميعا : زوجتى من تكون؟**

■ **الشباب حائرون.. يفكرون.. زوجتى من تكون؟!**

كتب أحمد الفضلى وعنود العلى:

الزواج قضية القضايا فعليه تبنى حياة أسرية هى بالأساس لبنة فى بناء المجتمع.. لذا ليس هناك أصعب ولا أدعى للحيرة من قرار اختيار شريك الحياة.

عند اتخاذ قرار الارتباط بهذا الشريك تتدخل عوامل عدة فى ذلك.. بدءا من التوافق الجسدى والنفسى ، والانسجام الاجتماعى ، فضلا عن رأى الأهل ، بجانب أمور أخرى ، وظروف خاصة بالمستويين التعليمى والثقافى لطرفى الرباط المقدس.

الشباب حائرون.. يفكرون.. زوجتى من تكون؟!.. هذا القول ليس على سبيل المجاز لكنه واقع فعلى.. حيث الحيرة تتملك الباحثين والباحثات عن شريك الحياة الملائم.

النصيب أيضا يحكم.. لكن يظل الأمر محيرا ، ويستغرق زمنا حتى يحسم الإنسان قراره فى أمر اختيار من سيقاسمه الحياة.

نفتح ملف معايير اختيار شريك الحياة لدى أبناء الجيل الصاعد ونرصد

التغيرات الحادثة بين الزمن الماضى والزمن الحاضر فى هذا الأمر.

بداية أكد (عبدالله البعيجان) أنه يحلم بالاستقرار فى حياته، وأن يكمل نصف دينه، ولتحقيق ذلك وضع خطة مدروسة لكى يصل إلى هدفه وهو الزواج بمن تصلح زوجة له.

وأوضح أنه يركز حاليا على تحصيله الدراسى لينال أفضل الدرجات ويحصل على الشهادة التى تساعده على العمل فى مكان راق، وبالتالى سيكون المردود المالى ممتازا، مشيرا إلى أن الظروف المادية هى التى تمنع الكثير من الشباب عن الإقدام على خطوة الزواج، والذى يحتاج إلى نفقات كبيرة وتكاليف والتزامات .

وعن مواصفات شريكة حياته قال : أنه يريدها ملكة جمال واسعة العينين رشيقة، شعرها ناعم، وهو لا يهتم إن كانت موظفة أم لا.

وهو لا يمانع فى الزواج عن طريق العادات والتقاليد القديمة، حيث سيكلف أمه بمهمة البحث عن شريكة حياته، مبينا أنه لا يؤمن بالقنوات التلفزيونية والإنترنت فى البحث عن نصفه الآخر. فهو أمر ليس جيدا حسبما يرى، إذ لا يصح اختيار شريك الحياة عبر الإنترنت.

● **(نصف الدين)**

لكن (نواف الشمرى) مشتاق إلى الزواج ويرى أنه نصف الدين ويبحث الآن عن شريكة حياته ..

وتحدث عن مواصفاتها، مبينا أنه سوف يختارها عن طريق العادات والتقاليد، رافضا الحب قبل الزواج الذى يخالف عاداتنا وتقاليدنا حسب قوله .

وأشار إلى أن والديه تزوجا عن طريق العادات والتقاليد، وعاشا حياة رائعة، ويريد أن يسير على خطى والديه فى كل شىء.

وأضاف كثير من أصدقائى تزوجوا زواجا تقليديا، وعاشوا فى انسجام واتفاق مع زوجاتهم.

● **(دنيا الحب)**

(صالح أشكنانى) يرفض الزواج بالطريقة التقليدية، ولا يريد أيضا الزواج

بالطرق التكنولوجية المتطورة، وإنما يريد فتاة تحبه ويحبها.

وبين أنه يريد أن يعيش قصة حب قبل أن يقدم على الارتباط، فهذه الخطوة تعطى كلا الطرفين الفرصة للمزيد من التفاهم، وتبادل الآراء والعمل على تنسيق الأمور فيما بينهما، مؤكدا أن هذه الخطوة كفيلة باستمرار الحياة الزوجية السعيدة.

وأضاف أنه يريدها ملتزمة بالحجاب قبل كل شيء، ولا يهتم بالتفاصيل الأخرى، لأن الجمال ليس جمال الشكل بل جمال الروح.

● **(جامعية وموظفة)**

ويرى (خالد العنزى) أنه لا توجد عوائق تؤخر سن الزواج مؤكدا أنه سوف يتزوج فورا بعدما يتوظف فى الحكومة، ويشترط فى شريكة حياته أن تكون جامعية وموظفة ؛ حتى تساعده فى متطلبات البيت المختلفة.

ويرفض (العنزى) الزواج من امرأة لها علاقة سابقة ، كما أنه لا يقبل الزواج عن طريق الإنترنت، أو القنوات التلفزيونية لتى تقدم هذه الخدمة لأن هذه الطرق معدومة الثقة ، وفكرتها تجارية ، ولا تسعى إلى جمع راسين بالحلال لوجه الله.

تقول (وعد الكندرى) أحلم أن يكون شريك حياتى شخصا ملتزما طموحا، يقدس الحياة الزوجية ، مؤمنا بقيمة المرأة وضرورة مساواتها بالرجل من حيث الحقوق والواجبات، ويوافق على عملى ، ويشاركنى فى تأمين الحياة وتربية الأبناء.

وتضيف(الكندرى) : لا أفضل أن يكون شريك حياتى دكتاتورا فى الأسرة، وإنما يجب أن يكون مرنا ومتعاونا ورومانسيا.

● **(جميلة وأنيقة)**

أما (على الراشد) فيرى أن الزواج فى الوقت الحالى أصبح صعبا ويحتاج إلى الكثير من الإعباء والتكاليف، مؤكدا أن الكثيرات من فتيات اليوم لا يفكرن سوى فى الموضة وآخر تطوراتها ، ويفتقدن حس تحمل المسؤولية.

وأوضح الراشد أنه يخشى الوقوع فى امرأة جيكرة بل يفضل الزواج من امرأة جميلة أنيقة، مشيرا إلى أنه سوف يتزوج وهو فى أواخر العشرينات بفتاة تقاربه بالعمر .

● **(دبلوماسى)**

أما (مريم الزيد)، فتعشق الثقافة لذلك تتمنىالاقتران بشاب مثقف ويقدس

الحياة الزوجية، ويعرف واجباته تجاه بيته ، وأن يكون دبلوماسيا فى تعامله معى ومع الآخرين ، ويقدر زوجته كامرأة تشاركه حياته ومستقبله .

● (صعبة)

وتتفق (رنا مجيد) على أن زوج المستقبل ينبغى أن يكون طموحا ويتحمل المسؤولية ، محبا لزوجته وأطفاله ، وليس من بين شروطها فى شريك حياتها أن يكون غنيا، بل يكفى أن تكون لديه القدرة على تحمل نفقات الأسرة وإدارة المنزل.

● (وجة كممثلة)

(على بهبهانى) أبدى ابتهاجه للمشاركة فى هذا الموضوع ، وقال: إنه يفكر فى زوجة تشبه إحدى الممثلات والمغنيات الجميلات، تتصف أيضا بأنها تصون الزوج والبيت، وتقدس الحياة الزوجية.

● (أصغر منى)

(محمد المانع) يؤكد أنه سيكون نفسه أولا وبعد ذلك يفكر فى الزواج لأن الزواج مسؤولية، ويريد أن يكون كفؤا لها.

ويقول: أول ما سأبحث عنه فى فتاة أحلامى الأصل والنسب، وأن تكون أصغر منى بثلاث سنوات.

● (امرأة من كوكب آخر !)

روى لنا (عامر الفضلى) قصة من عيون التراث العربى، تقول: سئل أحد الفلاسفة: كيف تختار امرأتك؟ فأجاب: لا أريدها جميلة، فيطمع فيها غيرى.. ولا قبيحة، فتشمئز منها نفسى.. ولا طويلة، فأرفع لها هامتى.. ولا قصيرة، فأطأطئ لها رأسى.. ولا سمينة، فتسد على منافذ النسيم.. ولا هزيلة، فأحسبها خيالى.. ولا بيضاء مثل الشمع.. ولا سوداء مثل الشبح.. ولا جاهلة فلا تفهمنى.. ولا متعلمة فتجادلنى.. ولا غنية فتقول هذا مالى.. ولا فقيرة فيشقى من بعدها ولدى.

وتعقيبا على ذلك نقول: فليبحث هذا الفيلسوف عن امرأة من كوكب آخر.

● (خائف من الفشل)

قال (أحمد الكندرى) : إن موضوع اختيار شريكة حياته يشغله كثيرا لكنه

يحرص على استشارة والديه وأصدقائه الذين سبقوه فى دخول القفص الذهبى.

وأكد أن أكثر ما يخيفه حالات الفشل فالقصص المأساوية لشباب تزوجوا حديثا وانفصلوا بسرعة كثيرة .

الكندرى متواضع وعقلانى فى شروطه ، وهو لا يريد امرأة فائقة الجمال، بل يريدها امرأة فائقة الأخلاق ملتزمة دينيا، مؤكدا أن الأخلاق من أهم الأمور التى يحرص عليها، ومن ثم الالتفات إلى الأمور الأخرى مثل الجمال والثقافة والحالة المادية.

● **(بنت الديرة)**

(مشعل العنزى) مؤمن بالحب قبل الزواج شرط أن تكون شريكة حياته كويتية، مبينا أن بنت الديرة أفضل لأنها منك وفيك.

وأشار إلى أنه من الضرورى أن تكون زوجة المستقبل موظفة حتى تساعده.

الجمال المعيار الأول فى الزواج ، المظاهر تحكم اختيارات الشباب أكد أستاذ علم النفس والاجتماع (د. عدنان الشطى) أن هناك الكثير من المفاهيم المشتركة، وشبه المتعارف عليها لدى معظم الشباب، ومن ذلك مفهوم الزوجة الجميلة، وهو مشترك لدى الغالبية ، حتى لو أخذنا بافتراض أن الجمال مسألة نسبية ، إلا أنه فيصل فى اختيار شريكة الحياة لدى الكثيرين ، وهو يأتى فى المرتبة الأولى من بين المعايير الأخرى ومنها التقارب الفكرى والمستوى التعليمى، والقبَلى ، والمستوى العائلى إلى جانب بعض المفاهيم الإضافية مثل : استعداد الزوجة لرعاية الأسرة وتربية الأولاد ، وغيرها من الأمور الأسرية.

وقال الشطى: إن المفاهيم والمعايير بشأن الزواج لم تتغير كثيرا عن ذى قبل ، لكن أعقبتها مفاهيم أخرى شرط الشهادة الجامعية لكلا الطرفين وتوفير السكن الخاص، وتحديد نسبة للمهر المقدم وما شابه ذلك من أمور.

وأكد أن للأسرة دورا مهما فى توعية أبنائها عند الدخول فى مشروع الزواج، ومساعدتهم على الاختيار الصائب ؛ لأنه أمر مصيرى يفترض فيه أن يقوم على الاتفاق والتفاهم ، والحب والمشورة ، والتضحيات المشتركة ؛ فللآباء تجارب

سابقة فى الحياة ، لا بد أن يلقنوها للأبناء حتى تكون اختياراتهم مبنية على أسس سليمة وصحيحة ، ويجب أن توضح لهم الأولويات فى اختيار الزوجة، من حيث التقارب الاجتماعى والتناسب الفكرى ، إلى جانب الميل العاطفى ، إن وُجِد، والاستعدادات المادية والمعنوية ، لأنها أساسيات قيام مشروع الزواج الناجح .

ودعا إلى أن نكون محصَّنين ضد كل ما هو مستهجن وغريب عن مبادئنا وعاداتنا وتقاليدنا، فالانفتاح والأفكار الغريبة أثرت سلبا على قيمنا ومن ذلك شروط الزواج ومتطلباته ، مثل المهور، والسكن والاحتياجات الأساسية ، والكماليات، وأيضا العلاقات الودية ، وكلها تغيرت بدرجة كبيرة وحدثت لها هزة كبيرة نتيجة لتغير مفاهيم الجمال والحب والدفء العائلى .

❀❀❀❀❀❀

obeikandl.com

الوصفة السحرية للزواج

عايض القرنى

نبغى للرجل أن يكون واقعيا فى اختياره لزوجته، فلا يذهب وراء الخيال والمثاليات فى البحث عن الزوجة التى تسعده، فإن بعض الناس يشترط فى الزوجة شروطاً كشروط المجتهد المطلق عند الأحناف، فيريد زوجة فى حسن يوسف، وعفاف مريم، وصوت داود، وتكون على حد قول الأعشى:

غرّاءُ فرعاءُ مصقولٌ عوارِضُها ... تَمشي الهُوينا كما يمشي الوَجى الوحِلُ

كأنّ مشيتها من بيتِ جارتِها ... مرُّ السَحابَةِ لا ريثٌ، ولا عجلُ

أما وجهها وشعرها فعلى حد قول صديقى أبى الطيب:

كشفت ثلاث ذَوائبٍ مِن شعرها ... في ليلةٍ فأرت ليالي أربعا

واستقبلت قمرَ السَماءِ بوجهها ... فأرتني القَمرين في وَقتٍ معا

وهذه الأوصاف لا تنطبق إلا على إحدى الحور العين فى جنّات النعيم، بينما هو قد يكون أحمق من (هبنّقة) وأبخل من (مادر) وأغبى من (باقل) وأجبن من (أبى حيّة النميرى).

وعلى المرأة أن تكون واقعية فى اختيار الزوج، ولا تهيم مع الخيال المجنّح فى اختيار شريك حياتها، فبعضهن متشدّدة موسوسة فى شروطها التى يتصف بها الزوج، فتريده على حد قول أبى تمام:

إقدام عمرٍو في سَماحة حاتمٍ ... في حِلمِ أحنَفَ في ذَكاءِ إياس

فى زهد (الحسن البصرى) وفقه (أبى حنيفة) وحفظ (الأصمعى)، بينما هى قد تكون آية فى الغباء، ومضرب المثل فى ثقالة الدم وقمة فى سوء الخُلق، لماذا لا نعيش

واقعنا ونرضى بما تيسَّر؟

وإذا حصل خلاف بين الزوجين فهناك وصفة سحرية اكُتشفت فى الأخير على يد أحد خبراء علم التربية ، بعد بحث طويل وسهر مضنٍ، وهى أن يجلس الزوجان بعد كل مشكلة جلسة مصارحة ومكاشفة تسمى جلسة (فضفضة) يشترط فيها ألا يشاهد الزوجان التلفزيون ، ولا يشتغلان بالقراءة ، ولا بالنظر إلى الحديقة، وإنما ينصت كل واحد منهما للآخر فيبدأ أحدهما بالحديث ، حتى يخرج كل ما فى جعبته ، وينصت الآخر ولا يقاطع، فإذا انتهى المتكلم قال المستمع: هذا كلام جميل ، وأنا موافق عليه وآسف على كل خطأ، ولا يحاول أن يعترض على أى كلمة سمعها أو يرد عليها، بعدها سوف تتحوّل الجلسة إلى مصالحة ومسامحة، لأن ٩٠٪ من مشاكل الزوجين صغيرة وتافهة أو (كلام فاضى) فهى عن تأخر الزوج عن البيت ، أو انشغال جواله ، أو كثرة ضيوفه.

أو عدم مدحه لطعامها أو لأنه لم ينظر للزوجة بإعجاب عند دخول البيت ، أو أن الزوجة أخَّرت الطعام، أو لم ترتب الملابس ، أو نسيت المناشف ، أو أن الشاى بارد أو أن ملح الطعام زائد قليلا، وهذه المشاكل العالمية الكبرى تحتاج إلى جلسة طارئة فيها فضفضة، ولا يتخذ فيها أى قرار، إنما إنصات وحسن استماع وهزّ رأس بالموافقة ، وبعدها تعود الحياة أجمل ما تكون، أرجو أن لا يكثر الزوجان من الجدل العقيم والمناقشات ، والحرص على الردود فهذه لا تزيد النار إلا اشتعالا.

قيل لأحد الحكماء: كيف تعالج المشكلة مع زوجتك؟ قال: أنصت لها حتى تقول كل ما لديها، ثم أوافق على كلامها وأعترف بالتقصير والخطأ، فتبدأ هى تبحث لى عن أعذار، ولو ذهب الرجل يرد على زوجته ويغلّطها لرفعت صوتها وسبَّتهُ، ثم كذّبها، حينها تشتمه ، ثم يضربها فتقوم فتلطمه ، فيطلقها حالا ويُهدم البيت، إذاً المشكلات الزوجية سهلة فى الغالب، بل تافهة إنما تحتاج إلى واقعية وفضفضة ، وسعة بال ، واعتراف بالخطأ ، وعدم الحرص دائما على أن يثبت أحد الزوجين للآخر أنه على حق ، وسوف يصلح الحال، ويَشرح البال، ويزول الإشكال، وينتهى القيل والقال، وعلى الرجل أن يستعمل المجاملة مع

زوجته، فإذا نظر إليها وهى معبّسة مقطّبة أسمعها قول الشريف الرضى:

يا ظبية البان ترعى فى خمائله ليهنك اليومَ أنَّ القلب مرعاكِ

وإذا ذكرت له امرأةً أخرى جاملها، وهوَّن من شأن الأخرى، وقال كما قال شاعر الزُّلْفى ابن عويس:

الزّين ما ودَّك تحطّه مع الشّين ودَّك تخلى كل شىٍّ لحالَهْ.

وعليها أن تجامله فإذا رأتهُ نائماً وله شخير قالت:

يا ذيب يالّلى جرّ صوتٍ عوى بهْ هو ذا هوى والاّ من الجوعْ ياذيبْ

وإذا كحَّ وتنحنح فعليها أن تقول:

باللّه لَفظكَ هذا سُــل من عسلٍ أم قد صببتَ على أفواهنا عَسَلا

وعلى الزوج أن يمدح الشاى والمكسرات، ويثنى على الصحون والملاعق، وينظر بإعجاب إلى زوجته، ويرفع يديه فيحمد الله على أن رزقه بها، وهو يتمنّى فى نفسه أن تموت فى أقرب وقت، وعلى الزوجة أن تنظر بإعجاب إلى وجه زوجها العبوس القمطرير وتقول له قول أبى الطيب:

خَفِ اللّه واستُر ذا الجمال ببُرقُعٍ فإن لُحت ذابَت فى الخُدورِ العَواتقُ

وهو يبادلها النظر إلى وجهها المكفّهر ويقول:

تبدَّتْ لنا كالشمس تحت غمامةٍ بدا حاجبٌ منها وضنَّتْ بحاجبِ

والمقصود استعمال الدبلوماسية والمجاملة (ومشّوا الأمور) وأصل الحياة قصيرة جداً.

❁❁❁❁❁❁

الزواج المتسرع
أوله فرحة ..وأوسطه أزمة .. وآخره طلاق

العدد ١٢١٧٨ – ٢٨ / ٠٤ / ٢٠٠٧ كتب عادل العبدالله وحمد السلامة:

«لزواج المبكر» هل هو أمنية يتطلع الشباب والفتيات إلى تحقيقها أم أنه مجازفة ينؤون عنها ويبتعدون عن طريقها؟

السؤال ليس جديدا فى ذاته، ولكن آراء الشباب حوله هى الجديدة فبينما كان أكثرهم يؤيد الزواج المبكر، ويسعى إليه فى الأجيال السابقة فإنهم فى هذا الوقت يتخوفون منه، ويعملون ألف حساب لتبعاته وآثاره.

عرضْتُ السؤال على مجموعة من طلبة وطالبات الجامعة ثم استمعتُ إلى إجاباتهم عنه، فتبين أن ما كان حلما فى الماضى، أصبح فى الوقت الحاضر كابوسا يؤرق الشباب من الجنسين، وخصوصا أولئك الذين يدفعهم آباؤهم أو أمهاتهم إلى الزواج، وهم فى مرحلة الدراسة، أو وهم عاطلون من دون عمل.

أغلب الذين التقيتهم قطعوا بأن الزواج المبكر يعقبه طلاق سريع لأن الزوجين الصغيرين لا يصمدان أمام أى هزة، ولو خفيفة؛ نظرا لنقص التجربة، وقلة الخبرة، وجهل العواقب.

ومع أن الأغلبية جاهرت بأنها ضد الزواج المبكر، فإن الرأى الآخر الذى وقف معه، وأعلن بوضوح تأييده له، ساق عددا من فوائده ومنافعه وأهمها كما قالوا: اعتياد تحمل المسؤولية منذ الصغر، بالإضافة إلى عفة الزوجين، والنأى بهما عن الوقوع فى المحظور:

تفاصيل الآراء وحيثياتها تحملها تلك السطور:

فى البداية قال (أحمد المعروف): إنه لا يؤيد فكرة الزواج المبكر خصوصا إذا كان المقبل على الزواج يعتمد على والديه فى تدبير أموره لأنه حينئذ لن يكون قادرا على تحمل أعباء الزواج ومسؤولياته، وأوضح أنه من الضرورى أن يكون الشخص المقبل على الارتباط عارفا بأمور الدنيا، وله شخصية مستقلة وقوية، كى يتعامل مع المشاكل التى تواجهه فى حياته بنفسه ومن دون الرجوع لأحد.

● (زواج فى العشرين)

وأضاف: الزواج المبكر أصبح منتشرا، وبشكل ملحوظ هذه الأيام حتى كاد يصبح ظاهرة لدى الشباب، مشيرا إلى أن هناك الكثير من الذين يقررون الزواج ولم تتجاوز أعمارهم العشرين عاما، وبالتالى يكونون غير مؤهلين لفتح بيت.

من ناحيته أكد (إبراهيم العتيبى): أن الزواج المبكر له سلبيات كثيرة كما أنه له إيجابيات فى الوقت نفسه، ولكنها قليلة جدا.

وأوضح أن من سلبيات الزواج المبكر: تحمل المسؤولية منذ الصغر، من جميع النواحى المادية والاجتماعية؛ فتكون الأعباء كبيرة فوق طاقة الزوج الصغير، الذى ليست له تجارب أو معرفة كافية بأساليب التعامل مع الظروف التى تواجهه فى الحياة الزوجية، فضلا عن عدم معرفته بكيفية التعامل مع الزوجة التى ستكون رفيقة دربه طوال العمر الأمر الذى يؤدى إلى نوع من الخشونة والعنف؛ بسبب اتخاذه القرارات بتهور، مما يؤدى إلى شقاق وخلاف، قد يصلان بالزوجين إلى مرحلة الطلاق.

● (قرار الأهل)

وعبر (العتيبى) عن دهشته من بعض الأهالى الذين يضغطون على أبنائهم لأخذ قرار الزواج، مبينا أن من المهم أن يتخذ المرء قراره بنفسه؛ لأن مثل هذه القرارات تكون مصيرية، ويجب أن تؤخذ بدقة وروية واقتناع.

أما (خالد الماس) فأكد أنه من مؤيدى الزواج المبكر، شريطة أن يكون الزوج هو المعيل لنفسه، ولأسرته الجديدة، وأن يكون ذا شخصية مستقلة، وقادرا على

تحمل المسؤولية من جميع النواحى ، معتمدا على نفسه فى تدبير أمور المنزل .

وأرجع سبب تأييده للفكرة إلى إنها تعود على الشباب بفوائد كثيرة منها الاعتماد على النفس ، فضلا عن أن الزواج المبكر يحمى من الانحراف، لأن فترة المراهقة تكون ذات خطورة بالغة على الشباب .

وأضاف : إن الرسول – صلى الله عليه وسلم – دعا كل من تكون حالته المادية ميسورة إلى الزواج ، ولم يحدد السن المطلوب، كى يبتعد الشباب عن الفتنة ، وذكر الحديث الشريف «**يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج**» مشيرا إلى أن الرسول الكريم قدوة للجميع ويجب السير على خطاه .

● **(عوار راس)**

من جهته، قال (أحمد العيسى) : أنا لا أؤيد فكرة الزواج المبكر إطلاقا لأن الزواج المبكر لا يأتى من ورائه إلا عوار الراس والمشاكل بسبب عدم وجود الخبرة الكافية لدى الزوجيْن، مما يؤدى إلى حدوث الطلاق ، مشيرا إلى أن دلع الفتيات هو المشكلة .

وأضاف : أنا لا أقول هذا الكلام من فراغ ، ولكن من حكم تجربة سابقة مررت بها، وللأسف كانت تعيسة .

وتابع : عند تخرجى فى الثانوية ، أصر والدى بشدة علىَّ كى أُقدم على خطوة الزواج، فكنت فى بدء الأمر رافضا للفكرة، ولكن بعد إصراره، خضعت لرغبته، وأقدمت على هذه الخطوة، كى أرضيه وبالفعل تمت الأمور بشكل سريع، وبعد مرور شهرين على الزواج ، بدأت تظهر الخلافات والمشاكل ، وكنت صغير السن، لا أعرف ما يتوجب على فعله ولم أقدر أن أحل أى مشكلة، مما أدى إلى الانفصال، ومن هذه التجربة تعلمت أن من الضرورى ألاَّ يتخذ المرء قرار الزواج إلا إذا كان مقتنعا بالفكرة .

من جانبها، قالت (إيمان الموسى) : إنها تعارض الزواج المبكر من جميع النواحى، مؤكدة أنه إذا تقدم شاب لخطبتها لم يتجاوز سنه العشرين عاما، فسترفضه بشدة، لعدم اطلاعه على أمور الدنيا، مبينة أنها تفضل الزواج من رجل

يكون ذا حكمة ، وخبرة بكيفية التعامل مع المشاكل والمواقف الصعبة، خاصة التى تحدث بين الزوجين، التى تكون كثيرة عادة. وقالت: إن ذلك يجنب الزوجيْن الطلاق، الذى بدأ ينتشر بشكل ملحوظ بسبب عدم وجود ثقافة الحوار والتعامل مع الآخرين وقالت: إن الزواج المبكر سبب رئيس فى حدوث الطلاق ؛ لعدم وجود الخبرة الكافية فى حل الخلافات، مما يؤدى إلى تفاقم وتضاعف الخلاف لتكون نهايته الانفصال.

من ناحيتها قالت (منى العلى) : إنها ترفض فكرة الزواج المبكر جملة وتفصيلا، لأن الزوج حينئذ سيكون عديم الخبرة ، وبالتالى سينتهى الزواج بالطلاق، خصوصا إذا كان الزوج لايزال يكْمِل دراسته ، ووالده هو الذى يعيله ماديا، فتراه يلقى المسؤولية على الأهل ، ويكون معتمدا عليهم فى كل شىء.

وأضافت: إن الكثير من الذين يقدمون على الزواج فى الصغر تكون حياتهم تعيسة ، وتكون نهايتها الأنفصال فى أغلب الأحيان ، جراء عدم تحمل المشاكل التى تواجههم.

وبعد استطلاع آراء الشباب والفتيات ، كان لابد من استطلاع آراء أولياء الأمور ، فقال (يوسف العطا الله) وهو رب أسرة: أنا من أولياء الأمور الذين يفضلون أن يزوجوا أبناءهم مبكرا، كى يعتادوا الاعتماد على النفس.

وأضاف: إن الزواج المبكر متّبع فى أسرتنا ، وأنه شخصيا تزوج فى سن صغيرة وكانت حياته سعيدة.

وتابع: لقد واجهتنى مشاكل ومصاعب فى بداية الزواج، ومن الطبيعى أن تحدث مثل هذه الأمور، ولكن كنت أواجهها بكل قوة وأتصدى لها، فضلا عن وقوف أسرتى وأصدقائى إلى جانبى حين استشارتهم للاستفادة منهم فى حل المشاكل التى تواجهنى. ونصح الشباب أن يختاروا بأنفسهم شريكة حياتهم ، وأن تكون لديهم قناعة كاملة بمن يودون الارتباط بها.

● **(باجر أتزوج)**

مازَح (بدر المطيرى) ، وعند سؤالنا له عن رأيه فى الزواج المبكر قائلا: لو

فى ميزانية باجر أتزوج.

● (نبوءة)

انتقد (بدر المطيرى) الشباب الذين يقدمون على الزواج وهم لا يزالون فى مرحلة الدراسة ، ويعتمدون على الأهل ماديا، وقال : إن زواجهم سيكون مصيره الفشل.

● (أبى أتزوج)

عند سؤالنا إحدى الفتيات عن الزواج المبكر، أيدته بشدة، وحين سؤالنا عن السبب، ردت أبى أتزوج.

● (الرأى للوالد)

قال سامى (١٩ سنة) : إنه ليس لديه مانع أن يتزوج مبكرا، ولكن القرار الأول والأخير يرجع للوالد ؛ لأنه هو الذى يمول الزواج.

● (أزمة العنوسة)

انتقدت (أم عبدالله) مؤيدى تأخير سن الزواج، مشيرة إلى أن الزواج المبكر أفضل ، ويحافظ على أخلاق الفتيات والشباب.

وأضافت : العنوسة فى تزايد بسبب مثل هذه الآراء.

● (انفصال)

قالت (رؤى الشامخ) : الزواج المتسرع يؤدى إلى فشل فى الحياة الأسرية، مشيرة إلى أن ارتفاع معدلات الطلاق فى تزايد بسبب هذا التسرع فى اختيار شريك الحياة.

استبيان شمل ٢٠٠ شاب وفتاة
٤٥٪: يفوضون الأهل فى اختيار نصفهم الآخر

أكد ٦٢٪ من الشباب الذين استطلعتْ آراءهم أنهم يؤيدون الزواج المبكر، وكشف ٢٥٪ من العينة التى بلغ عددها (٢٠٠) شاب وفتاة من كل أنحاء البلاد، أنهم لا يقبلون الزواج المبكر فيما كانت إجابات ١٣٪ غير محددة .

من جانب آخر رأى ٤٤٪ من الذين شملهم الاستبيان أن الزواج المبكر سبب الطلاق السريع ، فيما نفى ٣١٪ ذلك ، وذهب ٢٥٪ منهم إلى أنه سبب من بين الأسباب .

وأكد ٤٥٪ من العينة أنهم يولون اختيار زوجاتهم إلى أسرهم، فيما فضل ٤٠٪ اختيار شريكة الحياة بأنفسهم ،وقال (١٥) فى المائة إنهم يتخذون القرار بمشاورة أسرهم .

ماذا يعنى وجود امرأة أخرى فى حياة حواء الزوجة ؟

إنها - هى نفسها - قد تكون أخرى بالنسبة إلى غيرها . ترضى ذلك ، وتقبله ، بل قد ترتب له ، وتسعى إلى تحقيقه ، حتى حذر الرسول - صلى الله عليه وسلم - من هذا الفعل ، فقال: " لا تكفأ المرأة صحفة أختها ، تريد أن تأخذ مكانها"

فلماذا تُصبح كل أخرى كابوسا فى حياة حواء الزوجة ، إذا بدا شبح هذه الأخرى ، يتخايل أمام عينها ، ولو فى عالم طنونها ؟

ولقد أوشكت أن أغير ،أو أحذف بعض المفردات ،أو التسميات للأخرى فى التقرير الآتى ، ثم أبقيتها : لأنها اختيار الأنثى للأخرى

(أى الكابوسين أرحم على الزوجة . . العشيقة أم الضرة؟ !)

كابوس أى زوجة هو امرأتان : الزوجة الثانية والعشيقة.

كلتاهما تعنى لها أن زوجها لم يعد شريكها وحدها، وأن هناك أخرى تشاركها فى حبه ومشاعره واهتمامه ووقته. وعلى الرغم من اختلاف إطار علاقة الزوج بكل واحدة منهما فالزوجة الثانية تعنى علاقة زوجها شرعيا بامرأة أخرى ، ويترتب على هذه العلاقة حقوق والتزامات من الزوج تجاه الزوجة الثانية، أما العلاقة بالعشيقة فهى بالصبع علاقة غير شرعية ، وتكون غالبا بالخفاء ولا يترتب عليها الالتزامات السابقة، إلا أن كلتا العلاقتين تعنى للمرأة أن جزءا كبيرا من رصيد حب واهتمام زوجها بها، سيصب فى رصيد الثانية .

قد لا تستطيع المرأة أن تتقبل وجود إحداهما فى حياتها، لكنها بالطبع قد ترى فى واحدة منهما خطرا أشد ، ودمارا لحياتها الزوجية قد لا تستطيع ترميمه.

(خديجة إبراهيم) قالت : إنها قد تتقبل وجود زوجة ثانية فى حياتها لكنها بالتأكيد لن تتقبل وجود عشيقة لزوجها، وقالت :

لا أعتقد أن الزوجة الثانية ستخرب بيت الرجل، فالله حلل له الزواج من أربع، وربما يكون معذورا فى زواجه بأخرى، ربما لأن الزوجة تعانى قصورا ما، أو أن الرجل لديه طاقة كبيرة ، ويحتاج إلى امرأة اخرى. وأعتقد أن الرجل إذا تزوج بامرأتين فإنه سيعدل ، ويقسم وقته بينهما. أما العشيقة فهى الخطر الحقيقى، لأنها ستلهى الرجل عن بيته وأبنائه ، وتأخذ كل وقته ، وسيظل يتحدث معها فى التلفون طوال الوقت ، ويذهبان سوية إلى كل مكان ليريها لأصحابه، وأعتقد أن سبب خراب بيوت أغلب الرجال هو العشيقات.

● **(جربت الاثنتين)**

عندما سألت (منيرة صالح) عمن ترى فيها خطرا أكبرعلى حياتها الزوجية

قالت: الاثنتان بعضهما ألعن من بعض، وقد دخلت كلتاهما حياتي الزوجية ودمرتاها. وروت لي قصتها:

تزوجت وأنا صغيرة وسافرت مع زوجي للدراسة في الولايات المتحدة، وهناك أنجبت ابنتين. وعندما عدنا بعد خمس سنوات، أنجبت ابنتي الثالثة ثم ابني الوحيد. وبعد ولادته بخمسة عشر يوما، ترك زوجي المنزل وقال لي: إنه سيتفرغ لحياته الخاصة، واستأجر شقة لاستقبال صديقاته.

وأود أن أشير إلى أنه كانت له قبل ذلك علاقات بأخريات، ولكن على خفيف ومن دون مجاهرة. ولكن وقاحته زادت عندما رزق بمال كثير. فأصبح يأتي إلى المنزل كل فترة، ثم يعود مرة أخرى إلى شقته وصديقاته.

وبالطبع كثيرا ما كنت أشاهد على دشداشته آثار أحمر الشفاه وأرى في وجهه ورقبته علامات الخيانة.

وصبرت على هذه الحال سنوات؛ أنتظر أن يعقل ويهديه الله ويتوب عما يفعله، ولكن الحال كانت تسوء أكثر فأكثر، وظل يتنقل بين امرأة وأخرى، ويتزوج أحيانا بعض صديقاته. فلقد تزوج حتى الآن ثلاثة والأخيرة يعيش معها ومع أبنائها من زوجين آخرين، بينما لا يعلم عن أبنائه شيئا وعلاقته بهم لا تتعدى الحديث بالتلفون.

ولقد واجهت بعض عشيقاته، وحدثت مشاكل كثيرة، ولكنني لم أستطع أن أضع حدا لما كان يحدث، بل إن زوجته الأخيرة تعرّف عليها في شقة عندما كانت تأتي مع صديقه.

حتى النقود أضاعها عليهن، بل إن صديقتي اتصلت بي ذات مرة وأنا في الدمام، لتقول لي إنها شاهدت زوجي مع امرأة في سوق الذهب يبيعان ذهبا، فاتصلت بمنزلي، فقالت لي الخادمة إن زوجي فتح الخزنة وأخذ ذهبي. ومرة سافرت، وعدت لأجد زوجي باع منزلي الذي كنت أقيم فيه مع أبنائي؛ لأنه كان محتاجا إلى المال، واستأجر لنا شقة.

هذا الرجل المتعلم تعليما عاليا في الولايات المتحدة، أضاع حياتي في

مطاردة العشيقات والزوجات ، وحرمنى من أن أعيش بكرامة وسعادة كأى زوجة أخرى، وحرم أبنائى من وجود أب صالح معهم. حتى أهله وإخوانه قاطعهم ولم يعد يزورهم ، ليتفرغ لنزواته.

● (الخوف من الثانية)

راجية المنوفى كان لها رأى آخر فى خطر العشيقة على الحياة الزوجية، واعتبرت أن الخوف كله يأتى من الزوجة الثانية، وقالت:

دائما هناك أمل لدى الزوجة أن العشيقة مؤقتة ، وستنتهى علاقة زوجها بها عاجلا أم آجلا، وأنها مجرد نزوة طارئة، أما الزوجة الثانية فهى واقع وسيستمر، ولن يصبح بيتها هو البيت الأساسى للزوج وقد يصبح له أبناء من زوجته الثانية، وبالطبع هو ملتزم بالإنفاق عليهم، وبالتالى فإن التغيير فى هذا الواقع سيصبح صعبا.

أما العشيقة فأعتقد أن محاربتها والخلاص منها أمر سهل ؛ لأنها ليست كالزوجة الثانية ترتبط بالزوج بعلاقة شرعية ولها حقوق الزوجة الأولى نفسها، بالإضافة إلى أن علاقة العشيقة تكون دائما بالخفاء، وهى التى تخشى الزوجة، بالإضافة إلى أنها لو كانت بالنسبة إلى الرجل حبا صادقا وامرأة محترمة لتزوجها، ولكن الرجل لا يتزوج عشيقته، بل هى بالنسبة إليه علاقة مؤقتة، لذلك أنا أرى أن الخطر الذى يأتى من صوبها أقل بكثير من خطر الزوجة الثانية.

● (أمراض جنسية)

(فاطمة العثمان) كان لها رأى مختلف فى العشيقة قالت: العشيقة تشعر الرجل بسعادة ، وتعيده إلى أيام حب المراهقة والشباب ، وتأخذ كل تفكيره ، وتلهيه عن زوجته وبيته، بالإضافة إلى أنها قد تنقل إليه بعض الأمراض الجنسية التى قد ينقلها إلى زوجته. أما الزوجة الثانية فإنها ستكون بالنسبة إليه مجرد مسؤوليات والتزامات أخرى، ولن تشعره بالسعادة التى يشعر بها مع العشيقة ، التى لا يلتزم معها بشىء، وربما تجعله يتساءل لماذا أبقى على زوجتى ، ما دامت هناك امرأة تسعدنى من دون أن أضطر إلى أن أكرس لها كل وقتى ومالى؟ فهناك عشيقات يقبلن برجال لا ينفقون عليهن.

● (استنزاف مادى)

(ديما النائب) فضلت نار الزوجة الثانية على نار العشيقة وقالت:

أفضل أن تشاركنى فى زوجى زوجة ثانية لا عشيقة، لأن الزواج بثانية أمر شرعه الدين الإسلامى وحلله. ولا أعتقد أن الرجل سيتزوج بثانية لو لم يكن فى زوجته عيب ما، وكل إنسان بالطبع فيه عيوب. وفى نهاية الأمر ستصبح الثانية مثل الأولى، ولن تكون مميزة لدى الرجل وربما تتبعها زيجة ثالثة.

أما العشيقة فهى المشكلة؛ لأنها تستنزف الرجل ماديا، وتؤثر فى إنفاقه على أسرته؛ فالرجل قد ينفق بلا حدود على العشيقة من أجل الحفاظ عليها، لأنه يعلم أنه إن لم يكن كريما جدا معها، فسوف تتركه إلى رجل آخر.

● (لوتى)

(أسماء الأنصارى) أبدت انزعاجها لفكرة أن يكون فى حياة زوجها امرأة أخرى مهما كانت نوع العلاقة، ولكنها قالت:

وجود زوجة ثانية بالطبع أمر غير مستحب، ولكن بالنسبة إلى العشيقة، فإن حجم مشكلتها بالنسبة إلى المرأة يعود إلى فهمها لشخصية زوجها. فلو كانت مجرد نزوة عابرة فى حياة الرجل، يعود بعدها إلى زوجته وبيته، يمكن تجاوزها وتناسيها. ولكن لو كان الرجل لوتى وينتقل من عشيقة إلى أخرى، فهذا الوضع صعب ولا يمكن تحمله.

● (مرض نفسى)

من دون تردد (أبدت صفاء المير) تخوفا من خطر العشيقة، وفضلت عليها الزوجة الثانية، على رغم تأكيدها أنها لا تؤيد فكرة الزواج بزوجة ثانية وقالت:

عندما يختار الزوج زوجة ثانية، فإنه سيختار امرأة محترمة وبنت ناس، أما العشيقة فإنها ليست كذلك بالتأكيد، ولا أقبل أن أتساوى بواحدة مثلها، بالإضافة إلى أنها قد تكون مصابة بأمراض جنسية، تنقلها إلى الزوج، لذلك فأنا أمقت جدا فكرة أن تتقبل المرأة وجود عشيقة فى حياة زوجها، واعتبرت من تقبل ذلك مريضة نفسيا. فالرجل الذى يتخذ عشيقة مريض هو الآخر نفسيا، ولن

يتوب عن ذلك، ومن الخطأ أن تُقنع المرأة نفسها أنه سيعود إليها بعد انتهاء النزوة.

● (لهو خطير)

(سهاد أمين) استغربت فكرة المفاضلة بين العشيقة والزوجة الثانية وقالت:

إذا كان ولابد أن تكون هناك امرأة أخرى، فلا داعى لوجودى فالرجل ليس طفلا لأتقبل منه هذا اللهو الخطير. وأعتقد أن الزوجة الثانية أو العشيقة خطر عليه، لا علىّ أنا، لأنه يغامر ببيته وزوجته، وعليه أن يتحمل العواقب، أما ما تقوله بعض النساء، ويقنعن أنفسهن به من أن الرجل الذى يقيم علاقة مع عشيقته سيندم، ويعود إلى زوجته بعد انتهاء النزوة، فهو كلام فارغ ويعنى أن الزواج لعبة وليس علاقة شرعية وأخلاقية.

أما بالنسبة إلى الزوجة الثانية، فإذا كان الرجل قد تزوجها لأن زوجته ليست كافية فى نظره، أو تعانى نقصا، فليتركها أفضل وليتحمل ما يحدث بعد ذلك.

* الرشاقة.. هذه الكلمة أصابت الكثيرين بنوع من الهوس، فالحديث يدور عنها فى أماكن العمل والصالونات، وحتى فى الديوانيات بين الرجال، ولعل زيادة المعاهد الصحية، الخاصة بالنساء والرجال، خير دليل على ذلك.

أيضا أصبح الأزواج يطلبون من زوجاتهم أن يحافظن على جمالهن ورشاقتهن.

لكن السؤال الذى يطرح نفسه: إلى أى مدى يؤثر استقرار العلاقة الزوجية ودفئها فى دفع الزوجين إلى التمسك برشاقتهما، وإلى أى مدى تلعب الحالة النفسية والاستقرار العاطفى دورا فى اهتمام كل منهما بمظهره؟

(نهى أحمد) (موظفة) اعتبرت أن الرشاقة أصبحت أساسية لإضفاء التجديد والحيوية على حياة الزوجين وقالت:

الرشاقة أصبحت هاجسا يؤرق كل امرأة متزوجة؛ فهى تريد أن تحافظ على مظهرها وجمالها، لاسيما إذا لقىَ التغيير الذى تقوم به بين فترة وأخرى قبول زوجها، فتحاول المحافظة على ذلك.

فكلمات الإطراء التى يعبر بها الزوج عن إعجابه بمظهر المرأة يجعلها تعيش

حالة من النشوة ، ويكون لديها استعداد لأن تغير من شكلها يوميا .

وكشفت (نهى) أن زوجها كثيرا ما يهديها بعض الهدايا عندما يراها مهتمة برشاقتها وأنوثتها .

وشددت على أهمية التغلب على بعض المشكلات التى قد تعكر صفو العلاقة الزوجية ، وتؤثر بالتالى على اهتمام الطرفين بصحتهما ومظهرهما .

● **مفهوم الجمال :**

(إيمان البالول) ، موظفة فى وزارة الإعلام، ترى أن مفهوم الجمال والجاذبية يختلف بين الناس، وتضيف :

بعض الرجال يحب زوجته متينة، وكذلك بعض النساء يفضلن أزواجهن أكثر سمنة، ولا أعنى هنا السمنة المفرطة، فالقضية هى كيف يرى كل منهما الطرف الآخر ؛ لأن الجوهر أفضل من المظهر.

● **حالة نفسية :**

(فاطمة بوحمد) تؤكد أن العلاقة الزوجية الحميمة لها دور كبير فى رشاقة الزوجين وتضيف :

كلما كانت الحالة النفسية بين الزوجين مستقرة ، شعرا بالراحة والهدوء وعدم التوتر ، وقل إقبالهما على الطعام . وكلما كانا غير سعيدين وعلى خلاف دائم ، ازدادت لديهما الرغبة فى تناول الطعام كنوع من التعويض .

والمظهر أصبح فى غاية الأهمية بين الزوجين، إذا ما وضعنا فى الاعتبار أن الفضائيات أصبحت تدخل كل البيوت وتروج لمفهوم معين للجمال والرشاقة .

وإذا لم يجد أحد الزوجين هذه الصورة فى شريك العمر، فستكون هناك ردة فعل ، حتى إن لم تظهر بشكل مباشر

● **(إرضاء الآخر)**

ترى (كوثر ناصر) أن زيادة وزن بعض النساء بعد الولادة نتيجة وجودهن فى بيوت أهلهن ، دليل كبير على أن الاستقرار فى عش الزوجية له علاقة بالرشاقة والمظهر الجيد . وتضيف :

عندما تعود المرأة إلى عش الزوجية بعد قضاء فترة الولادة يكون وزنها ازداد نتيجة عدم وجود زوجها معها ، وكذلك قد يزداد وزن الرجل نتيجة غيابها عن بيتها.

لكن الأمور قد تتغير تماما، بعد استئناف حياتهما العادية ، لاسيما أن كل منهما يريد أن يظهر بشكل أفضل أمام الآخر.

● **(إعجاب)**

ويعترف (مخلد الشمرى) (٣٢ سنة – موظف) أنه كلما كانت الزوجة رشيقة ازداد إعجاب زوجها بها. ويقول:

لم يعد الرجل يهتم الآن بمن إذا كانت من سيتزوجها تجيد الطبخ أم لا ، ولكن يهتم برشاقتها وجمالها ؛ لأن رشاقة المرأة من شأنها أن تجعل الحياة أكثر سعادة فى كل النواحى.

وعدم رشاقة الزوجة أو الزوج قد يضعهما فى موقف محرج أحيانا فى الأماكن العامة ، وينعكس ذلك على علاقتهما خاصة إذا كانا يعيشان فى مجتمع يسود فيه مفهوم الرشاقة.

● **(رشاقة بلا مشاكل)**

(طلال البصمان) (٣٦ سنة – تاجر) يقول: إنه كلما كان الزوجان رشيقيْن تقل مشاكلهما، ويشرح وجهة نظره قائلا:

كثرة المشاكل بين الزوجين تجعلهما يقبلان على تناول الطعام بشراهة، لذلك أعتقد أن سر الرشاقة هو وجود علاقة حميمة وتفاهم مشترك بينهما ؛ بمعنى أنه كلما كانت حالة الزوجة المعنوية مرتفعة ابتعدت عن التفكير فى طهى الطعام ، وتناول أشياء غير صحية.

وشدد (البصمان) فى نهاية كلامه على أن الترويج لفكرة أن البعض يرغب بزوجة متينة ، أو زوجٍ متينٍ غير صحيح ؛ لأن العقل السليم فى الجسم السليم، وهذه إشاعة يروجها كل متين.

● **(دور الفضائيات)**

(فواز الدويلة) (٣٠ سنة – موظف) كان الأكثر صراحة بين كل الذين

التقيتهم خلال التحقيق حيث قال ضاحكا:

المشاكل هى التى تجعل الزوجين يفقدان من وزنهما نتيجة القهر والغضب. لكنه استطرد قائلا:

- المشاعر الدافئة بين الزوج والزوجة تجعلهما يحرصان على مظهرهما؛ لإرضاء الطرف الآخر، خاصة أن الرجل المتين أو المرأة المتينة لم يعودا مرغوبين فى زمن تروج فيه الفضائيات، وأيضا اتجاهات الموضة للرشاقة.

ويرى (حيدر الحداد) (٢٨ سنة - موظف) أن الرشاقة هى رشاقة القلب النظيف والأخلاق، ويضيف:

ليس شرطا أن تكون حميمية العلاقة الزوجية وراء رشاقة الزوجين، وإن كانت عاملا مساعدا ومهما، لكن الأهم من ذلك هو الجوهر لأن المظاهر كثيرا ما تكون خداعة. وهناك الكثير من المستقرين فى حياتهم الزوجية، لكنهم لا يتمتعون برشاقة لافتة.

● **(عنوان السعادة)**

(أحمد الرشيدى) (٢٨ سنة - موظف) يؤكد أن المرأة الرشيقة أصبحت عنوان استقرار الأسرة:

إذا أردت أن تعرف قوة العلاقة العاطفية بين المرأة والرجل، انظر إلى قوامهما ورشاقتهما. فأنا أعتقد أن المرأة لا يمكن أن تهتم بنفسها وجمالها ما لم تكن على علاقة دافئة ومتميزة مع زوجها.

● **(الزوج هو الأساس)**

(دلال منور) (موظفة) تخالفه الرأى، وتؤكد أن الرشاقة وحدها ليست دليلا على نجاح العلاقة بين الزوجين، إنما هناك الكثير من العوامل الأخرى التى تدل على دفء العلاقة، لكنها تستطرد قائلة:

-- اجتهدت وقمت بتخفيف وزنى ١٨ كيلوغراما؛ لأرضى زوجى الذى يعاملنى على أننى شىء مهم فى حياته، وأصبحت أحرص دائما أن أبدو أمامه بصورة جيدة؛ حتى فى ملابس البيت، ليس لشىء، ولكن لاهتمامه بى،

وحنانه وتقديره لما أقوم به. وأشعر بالسعادة عندما يطرى على أى أمر يتعلق بمظهرى، لأن ذلك يدل على أنه يتمنى أن يرانى فى صورة جيدة، لذا مازلت مؤمنة أن سر رشاقة المرأة بالتحديد هو اهتمام زوجها بها.

● (مفتاح السعادة)

(نواف النصار) (٣٩ سنة – موظف) يرى أن الرشاقة هى مفتاح السعادة فى البيت، ويقول:

لم تعد السمنة مقبولة بين المتزوجين؛ لأنها تعد دلالة واضحة على اللامبالاة، وعدم الاهتمام بالطرف الآخر، خصوصا أنه يتوافر اليوم الكثير من الوسائل التى تساعد الإنسان على تخفيف وزنه إن هو رغب فى ذلك فعلا. لكن كل ذلك يحتاج إلى الألفة والمحبة بين الزوجين، لأن الرشاقة هى مفتاح الصحة والسعادة.

● (الضغوط أقصر طريق إلى البدانة)

(من جهة) أخرى علقت (سمر عازى)، أخصّائية التغذية، على هذا الموضوع قائلة:

كلما ارتفعت معنويات الإنسان، كان حرقه للسعرات الحرارية أكثر، وكلما كانت المشاكل – الضغوط التى يتعرض لها قليلة، كان أكثر اعتدالا فى تعامله مع الطعام، وكلما كانت العلاقة الزوجية دافئة ومتميزة ابتعد الزوجان عن الأطعمة التى تحمل الروائح كالثوم وغيرها وهى أطعمة تشهى وتزيد الوزن.

أيضا زيادة الضغوط والمشاكل بين الزوجين تصيب الإنسان بالتوتر والاكتئاب؛ فيصبح قليل الحركة، ولا يحرق سعرات حرارية تتناسب وما يتناوله من أطعمة، مما يؤدى إلى زيادة وزنه.

والزوجات لا يفضلن الرجل المتين كما يردد البعض، لكنهن يردن نجما رشيقا.

❁❁❁❁❁❁

(رأى علم النفس)
(البعض يعوض الحرمان بالأكل)

الدكتور (صلاح مراد) أستاذ علم النفس فى جامعة الكويت يعلق على هذا الموضوع قائلا :

العلاقة المتميزة بين الزوجين تخلق بينهما نوعا من الانسجام والارتباط العاطفى ؛ فيرغب كل طرف فى إرضاء الآخر ، والظهور أمامه فى أفضل صورة، مهما كلفه ذلك من تضحيات .

وتبادل المشاعر الطيبة بين الزوجين يساهم بشكل أو بآخر فى فتح حوار صحى وشفاف بينهما، فيستطيع كل منهما أن يتحدث بصراحة عن الصورة التى يجب أن يرى الآخر عليها، بل يساعده فى أحيان كثيرة على تحقيق ذلك، والدليل هو أن الكثير من الأزواج والزوجات يمتنعون عن تناول أنواع معينة من الطعام ؛ لأن الطرف الآخر – يتبع نوعا من الريجيم .

كذلك نرى بعض الرجال يرافقون زوجاتهم إلى الأندية الصحية وينتظرونهن حتى ينتهين من التمارين، أو يشجعونهن فى ممارسة بعض أنواع الرياضة معهن مثل المشى يوميا ، على الرغم من أنهم ليسوا بحاجة إلى ذلك

كل هذه تضحيات لا يمكن أن تحدث إن لم يكن هناك دفء حقيقى فى العلاقة الزوجية، وهذه التضحيات والمواقف كفيلة أن تزيد مشاعر الإعجاب والرومانسية بين الزوجين .

وأوضح الدكتور مراد : أن المشاكل الزوجية تساهم فى وجود ضغوط نفسية من شأنها أن تجعل الإنسان قليل الحركة، وتدفعه إلى تناول الطعام بكميات كبيرة، أو اتباع عادات غذائية غير صحيحة .

والرجل الرشيق والمرأة الرشيقة يدلان فى كثير من الأحيان على مدى الحب والألفة اللذين يربطان بينهما .

وإذا كانت صاحبات الرأى فى التقرير قبل السابق ، قد اقتصر فعلهن على رفض الأخرى ..

فغيرهن يملكن من أساليب التعبير ما هو أقوى فى الإفصاح ..

سعودى يكتشف أن تعدد الزوجات ليس مزحة .

كلفت مزحة عن الزواج بثالثة رجلا سعوديا جزءا من أنفه.

يقول جديع بن سالم: إنه كان يعتقد أن تهديده بالزواج بثالثة سيساعد حل خلاف بين زوجتيه حول تقسيم منزله.

وتابع لصحيفة شمس السعودية بعد أن أُجريت له سبع غرز أنه أقسم بأن يتزوج من ثالثة ، بعد أن تجاوزت زوجتاه حدود الأدب، ولكنه وجد نفسه يتعرض لهجوم أكبر.

وقال: إنه لم يدرك أن ذلك سيثير مشاعرهن إلى هذه الدرجة، مضيفا إن الطريقة الوحيدة لكى يسترد بها كرامته هى الزواج من ثالثة.

ولا يخلو الزواج – كما لم يخل الطلاق من بدع ..

وبدعة هذه المرة هى أن الزوجة تدل بنفسها على الزوج ، وكثيرا ما تردد : "خطابى كثر ، ولكن حظى بلائى فيك"

١٦/٠٤/٢٠٠٧ تحقيق: ثائرة محمد

خطابى كثر.. فقد خطبنى الدكتور فلان ، والمهندس علان والمحامى زيدان ، ومدير الشركة وهران ، وابن الجيران ، وابن الحى والوزير.

ما سبق عبارات ترددها المراة لزوجها ، كلما شعرت بإهماله وتهميشه لمشاعرها، أو كلما قارن بينها وبين أخرى ، أو انهال على إحداهن بالمديح.. وكأن لسان حالها يقول: أنت لا تعرف قدرى.

وإن كان الزوج لا يحب سماع مثل هذه العبارات ؛ لأنه يعتبرها تعبيرا عن ندم مبطن من زوجته على الارتباط به ، وتذكيرا له بين الحين والآخر بأنها تندب حظها العاثر بالزواج منه.. إلا أن هناك أسبابا تدعو الزوجة إلى تذكير زوجها بأمجاد وشخصيات من تقدموا لخطبتها. فما هى هذه الأسباب؟ وهل تكرارها

المستمر لجملة خطابى كثرٌ ناتج عن إهمال الزوج لها ، أو لشعورها بنقص ما؟ هذا ما سيكشف عنه تحقيقنا التالى فتابعوا معنا :

يعترف كثير من الرجال بأن زوجاتهم يرددن تلك الأسطوانة الأزلية المشروخة عن كثرة خطابهن ، ومغرميهن ، ومعجبيهن قبل الزواج . . وإن كان البعض يعتبر أن لترداد تلك الجملة أسبابا .

ويحدثنا (نائل الشطى) عن بعض هذه الأسباب قائلا :

تحاول المرأة أن تثبت لزوجها دائما بأنها مرغوبة ومطلوبة، بمعنى أنها تريد أن تذكره باستمرار بأن حظه الحسن جعله ينال رضى القبول من طرفها، حيث وقع اختيارها عليه ، على رغم مزايا من تقدموا لخطبتها فنال بذلك شرف الارتباط بها .

ويؤكد (الشطى) أنه ليس بالضرورة أن تقصد المرأة من وراء تذكير زوجها بخطابها الذين طويت صفحاتهم ، أى صبحت من الماضى المنسى أن هؤلاء الخطاب أفضل منه، ولكن ربما لتذكره بأنها امرأة ما زالت مرغوبة، وكأنها تقول له : اهتم بشؤونى واجعلنى المرأة الأولى فى حياتك لأننى جعلتك الرجل الأول فى حياتى ، واخترتك من بين كثر .

● **(نعم نرددها)**

ترى لماذا تذكر المرأة زوجها دائما بتلك الأسطوانة ، ويغمرها شعور بالسعادة وهى تستعيد ذكريات خطابها أمامه، فى الوقت الذى نرى فيه مدى غيظ الزوج من ذلك الحديث الممل الذى حفظه عن ظهر قلب؟

(ميت حيدر) تعتبر أن الزوجة فى بداية زواجها تستخدم كثيرا مثل تلك العبارات ربما لقلة خبرتها ، أو لمجرد التعريف بمدى أهميتها لدى الآخرين .

وتضيف : تكرار الزوجة لتلك الأسطوانة عن الخطاب الذين كانوا جميعا مرموقين، يعتمد على مدى راحتها مع هذا الزوج . فإن آنسته وآنست عشرته أصبح خطابها السابقون فى طى النسيان ، وتوقفت عن ذكرهم . وإن كانت حياتها جحيما مع هذا الزوج ، ستستمر بتذكيره وتذكير نفسها بخطابها الكثر، لأنها بهذا تعبر عن واقعها ، وترثى حظها العاثر لكونها فضلت هذا الزوج عن

سواه من المتميزين الذين تقدموا لها.

أما شقيقتها (نهى حيدر) فتقول:

ترديد الزوجة لتلك الأسطوانة عن الخطاب شكل من أشكال لفت انتباه الزوج؛ ليزيد من اهتمامه بها. وقد يكون ناتجا أيضا عن ضعف فى شخصية الزوجة، وعدم قدرتها على التعبير عن ذاتها أمامه بوسيلة أخرى.

● **(الروتين وإهمال طلباتها)**

البعض يردد هذه الجملة لأسباب أخرى.. منها إهمال الزوج لزوجته، وشعورها بالملل، وضيقها من الروتين اليومى الذى يفتقر إلى المشاعر الجميلة، وخروج الزوج الدائم من البيت إلى الديوانيات برفقة الأصدقاء، تاركا الزوجة تعانى شعور الوحدة والإهمال الذى يعصف بها.

هذا ما قالته (منال المبيلش) التى استطردت قائلة:

عدم تلبية الزوج لمتطلبات الزوجة، وعدم مشاركته لها فى تحمل مسؤولية البيت والأولاد، يساهم كذلك فى ترديدها لمثل تلك الجمل.

فهذا الضغط يدفع المرأة إلى تذكر الماضى، وخطابها السابقين ومقارنتهم بمن تزوجت، ربما حسرة على ما آلت اليه من حال سيئ بعد الزواج.

● **(إرضاء غرورها كامرأة)**

بعض النساء يحببْن أن يهتم الرجل بكل شؤونهن، كبيرها وصغيرها. ولأن أغلب الرجال لا تعنيهم التفاصيل مثل النساء، فقد تحاسب المرأة زوجها إن لم يمتدح فستانها الجديد، أو لم ينتبه إليه، بل إن البعض قد يحاسبن أزواجهن على عدم ملاحظة لون طلاء أظافرهن الجديد وينزعجن من عدم اكتراثهم بأى تغيير يجرينه على مظهرهن، على الرغم من أن الرجل لا يقصد ذلك، لأنه بطبيعته يرى الأمور بالعموم لا بالتفاصيل.

حول ذلك وعلاقته بموضوع تحقيقنا تحدثنا (سلوى عبدالمحسن الصعب) التى ترى أن الاختلاف فى شخصية الزوجين، واهتماماتهما يلعب دورا كبيرا فى منظومة الخلافات الزوجية، وتضيف:

المرأة تحب أن تسمع دائما الحديث المعسول ، والمدح والإطراء على جمالها ؛ لأن ذلك يرضى غرورها كامرأة. أما الزوج فلا ينتبه إلى تلك الأمور التى يراها من وجهة نظره تافهة ، بل لا تلفت انتباهه أصلا. ونظرة الرجل هذه تزعج المرأة فلا تشعر بأن هذا الزوج يرضى غرورها، على الرغم من أنها تسعى من وجهة نظرها لإرضائه ، من خلال التغيير الذى تجريه على مظهرها، وتتوقع عند إجراء هذه التغييرات أن تسمع منه عذب الحديث، لكنها تصدم عندما تجد أنه لم يلتفت إليها وتشعر عندها بأنه يقصد إهمالها.. فتعود إلى لفت انتباهه ، وتذكيره بخطابها ، وأنها مرغوبة من الجنس الآخر.

وبينت (الصعب) بأن المرأة لا تذكر زوجها بخطابها الذين أصبحوا فى عالم النسيان ، إلا اذا شعرت بعدم اهتمامه بها كامرأة ، وتجاهلها ، أو إذا شعرت معه بالنقص. وأضافت:

اختلاف التفكير والاهتمامات بين الزوجين جعل الطرفين لا يفهمان بعضهما البعض، مما جعل بعض النساء يصلن إلى درجة الخيانة الزوجية بحثا عن من يعوضهن إهمال أزواجهن ، ويرضى غرورهن ، ويسمعهن ما حرمن سماعه من أزواجهن.

● **(جملة كاذبة)**

فى الوقت ذاته ترى(شروق حسن) أن المرأة التى تردد لزوجها أسطوانة الخطاب الكثر ، امرأة ضعيفة ، تشعر بالنقص ، ولا تثق بنفسها وقدراتها، معتبرة أن تلك الجملة التى ترددها الكثيرات كاذبة إلى حد ما وليس بالمجمل.

تقول شروق: هذه الجملة تثير غضب الرجال ؛ لكونها تطعن فى رجولتهم. وهى أيضا سبب من أسباب الطلاق ؛ لأنها تنقص من قيمة الرجل وشخصيته أمام الزوجة، لكونها تحمل فى مضمونها ندما على الزواج منه.

إلا أن (هديل حسن) ترى أن خطابى كثر تستحق أن تقال لبعض الرجال المهملين لمشاعر زوجاتهم، لكونها تحمل شكلا من أشكال لفت الانتباه.

وتضيف: مهما فعلت الزوجة لزوجها وحاولت إرضاءه بشتى الطرق ، تبقى

عينه فارغة. فتضطر بعض النساء إلى استخدام تلك الجملة لإثارة اهتمامه، فيلتفت إليها ويعرف قدرها.

وغالبية الزوجات يرددن تلك الجملة، خصوصا فى بداية الزواج ويستحق أن يسمعها الرجل إذا كان سيئ المعاشرة، وصعب الطباع ويستهين بمشاعرها، حين يقارنها بغيرها من النساء، وينهال بالمديح على إحداهن، متناسيا أن تلك الزوجة تشعر بالغيرة إن لمحت فى عينى زوجها الإعجاب بأخريات.

● **(فلسفة نساء).**

حواء ترغب دائما بأن تكون أجمل نساء الأرض، خصوصا فى عينى زوجها. هذا ما تؤكده (شيخة عبدالله) قائلة:

إن سبب تذكير حواء دائما لزوجها بخطابها الأماجد، هو محاولة منها، ربما تكون فاشلة أحيانا، بأن تقول له: أنا جميلة الجميلات وعليك الاهتمام والافتخار بى؛ لكونى فضلتك على آخرين أفضل منك منصبا وثروة.

وتعتبر (شيخة) كذلك أن بعض النساء يحببن الفلسفة فى الحديث والمزايدات أيضا. فلو تقدم لإحداهن مثلا مدرس جعلته مدير المدرسة، وإن تقدم لها ممرض أصبح طبيبا، وان كان وزيرا فإنها ستجعله رئيسا للوزراء، وهكذا، ربما ليس لأنها تريد أن تكذب، وإنما لتحسين صورة من تقدموا بطلب الزواج بها، لأنها تعتقد أنها من خلال ذلك تعلى من شأنها أمام زوجها فيزيد حبه لها.

● **(الرجل لا يفهم الرسالة)**

● (هبة القطان) تؤكد:

أن ترديد المرأة خطابى كثرٌ لا يقتصر على فترة معينة تتوقف بعدها عن ترديدها، إنما قد تستمر معها طوال العمر. لكن الرجل لا يفهم مغزى الرسالة التى توجهها الزوجة.

وتوافقها الرأى (منال زخور) قائلة:

لا يفهم الرجل فى الأغلب سر ترديد المرأة لتلك الجملة التى تزعجه كثيرا حيث تثير الغيرة بداخله.

ويعترف زوجها (جاد زخور) بأن هذه الجملة تزعج الرجل وتشعره بالضيق، ويضيف :

المرأة تقول هذه الجملة لأمر فى نفس يعقوب، والرجل الحريص على أسرته يبحث عن السبب ويحاول علاجه.

● (ساعة غضب)

(خليفة محمد) يعتبر أن هذيان الزوجة بتلك الجملة بين فترة وأخرى لزوجها، ما هو إلا تعبير عن غضب ثائر فى داخلها، وتنفيس عما يعتمل فى داخلها، أو للفت انتباه الزوج. لكن هل يفهم الرجال مغزى هذه الرسالة؟ يجيب قائلا :

معظم الرجال لا يفهم مضمون الرسالة التى توجهها المرأة للفت انتباهه، بل بالعكس قد تثير غضبه ، نتيجة اختلاف تفكير كل منهما، وقد يطلقها فى ساعة غضب إن لم يكن هذا الرجل شاريها.

(رأى علم النفس)

(المطوع : صرخة استغاثة للزوج بمعنى أنا هنا)

بعض الرجال يتعاملون مع زوجاتهم كأمهاتهم ، أوكأنهن وديعة أو فصيلة دمO تعطى ولاتأخذ.

لذلك تجرى الزوجة باستمرار طوال سنوات الزواج اختبارات عديدة للزوج ؛ لاكتشاف مدى ولائه وحبه لها، ومنها مقولة خطابى كثر ليس قبل الزواج فحسب ، وإنما بعده أيضا.

ما الأسباب التى تدفع بالمرأة لقول هذه الجملة؟ ومتى تقولها؟ وفى أى عمر؟

يجيبنا عن هذه الأسئلة الدكتور (مروان المطوع)، الاستشارى النفسى يقول :

قول المرأة هذه الجملة لاختبار حب الزوج، وإشعاره فى الوقت نفسه بأنها ما زالت مرغوبة. وهذه الجملة نتيجة طبيعية لإحساسها بالوحدة وبأنه يهملها ، وأنها لم تعد مرغوبة ؛ بسبب تعامله معها الذى يشعرها على الدوم بأنها كقطعة أثاث فى المنزل. فتطلق المرأة هذه الجملة كصرخة استغاثة للزوج ، وللفت انتباهه بمعنى انظر حولك نحن هنا.

كذلك إن اختلاف تعامل الزوج مع زوجته فى بداية زواجه عنه لاحقا، يجعل شعورها بالإهمال يتعاظم. فهو يغمرها فى بداية الزواج بأعذب الكلمات وأجملها، وبعد مرور عام تخفت هذه المشاعر وتذوب الكلمات وتقل، حتى تتلاشى من قاموس الزوج. فتتساءل الزوجة: أين تلك الكلمات الرنانة المعبرة عن الاشتياق والحب حبيبتى وروحى وحياتى، فتلجأ إلى اختبار حب الرجل، وإثارة الغيرة بداخله، ومحاولة تجديد مشاعره ليلتفت اليها.

● **أما متى تردد الزوجة تلك الجملة فيقول:**

عندما يتقدم العمر بالزوجة تلاحظ آثار السنين تبدو عليها، خصوصا بين ٤٠ و٥٠ عاما، وتشعر بالخوف خصوصا بعد دخولها سن اليأس وعدم الإنجاب، وبأنها فقدت أنوثتها. وبعد الخمسين تشعر بأنها على أبواب الشيخوخة، فتصاب بالخوف والشك، والغيرة والفزع، وتحاول أن تعتنى بنفسها، وأن تحافظ على جمالها، فتبدأ أحيانا فى اختلاق القصص الوهمية مثل السيارات تلاحقنى وأنا أسير فى الشارع والشباب ترقمنى، وغير ذلك حتى تثبت لزوجها بأنها ما زالت مرغوبة.

ويشير إلى أن بعض الأزواج ينظر إلى الزوجة على أنها وديعة لا يستخدمها الإنسان إلا عند الحاجة، بمعنى أن الزواج عنده يعنى امرأة وأبناء ومنزلا أسريا، وأن الزوجة مع الوقت تصبح كأمه فى تعامله معها فعليها أن ترعاه وتمرضه، وتهتم بشؤونه، وتقوم بواجبات الأسرة وكأنها معط عام كفصيلة الدم أو، وهو يهملها، ولا يسأل عنها ولا يمنحها حقوقها كزوجة لها مشاعر، مما يثير غضبها، فتثير حفيظته وغيرته لتشعره بأنها أنثى تحتاج إلى العواطف والمشاعر.

ويبين أن الرجال العرب للأسف يتعاملون مع المرأة التى تخطت الثلاثين والأربعين على أنها كبرت على مشاعر الحب، وأن التعبير عنها أمام الأبناء عيب، وكأن هناك وقتا للمداعبة والمغازلة بين الزوجين، أو لها عمر معين.

إن الكارثة الحقيقية تكمن فى الرجل؛ لأنه المتهم الأول فى ترديد المرأة لتلك الجملة، من باب اختبار حبه، فهى تستخدمها لإعطائه صدمة كهربائية توقظه فينتبه إلى أنها كائن حى.

خمسة مؤشرات تدل على ذلك
زوجى العزيز.. لم تعد رومانسيا!

إعداد: ليلاس سويدان ٢٢/٠٥/٢٠٠٧

يستغرب بعض الرجال من ابتعاد النساء عنهن، وقد يبررون ذلك بأن النساء متأرجحات المزاج، وقد يقول البعض: إن السبب يتعلق بالمظهر العام أو بطباع الرجل العنيدة، ولكن تبين أن السبب الرئيسى لابتعاد النساء عن الرجال ،هو اختفاء إحساسهم بالرومانسية.

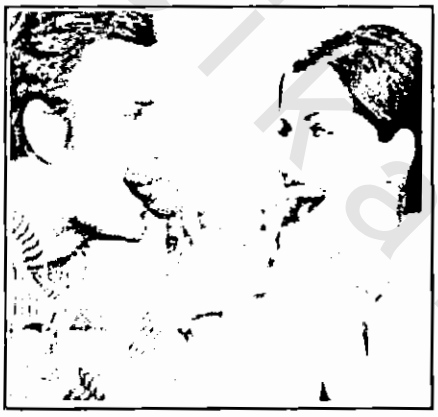

فإذا كنت شابا تعَّرض أخيرا لحالة مشابهة، فننصحك بمراجعة هذه النقاط الخمس، لعلك بالفعل فقدت إحساسك بالرومانسية.

= تضع شمعة واحدة على العشاء لتوفر فى الكهرباء:

الشموع طريقة رائعة لتحضير جو رومانسى وشاعرى، ولكن الاقتصاد فى الشموع والكهرباء ، يعنى أنك شخص عديم الإحساس بالرومانسية، فمن سترغب فى تناول العشاء معك على ضوء شمعة واحدة!

= تخرجان معا فقط لشراء احتياجات المنزل:

الحياة صعبة فعلا، ولكن ألا تخرج مع زوجتك إلا لشراء حاجيات البيت ؟ فهذه قمة اللارومانسية، فإذا كنت تخطط جدول أعمالك ، وتجد وقتا لزيارة عائلتك وأصدقائك ، ولا تجد الوقت لتمضية سهرة مع زوجتك خارج المنزل ، فأنت بالفعل غير رومانسى.

= عندما تشترى هدايا تفكر فى طريقة الاستفادة منها:

إذا كنت تبحث عن هدية مناسبة لها، حاول أن تشترى شيئا مناسبا خاصا بها، وهذا لا يشمل أدوات المطبخ والحمام والطعام، فهذه أدوات لا تحتل طابع الخصوصية.

= فكرتك عن الأفلام الرومانسية تنحصر فى الأفلام الإباحية :

لا شك فى أن النساء يرغبن فى مشاهدة مشاهد غرامية ساخنة ولكن هذا لا يعنى أن يكون المشهد إباحيا، فهناك فرق شاسع بين الفيلم الرومانسى والفيلم الإباحى.

= تحتفل بذكرى زواجكما فى مقهى:

إن الإخفاق فى الاحتفال بمناسبة رومانسية أمر لا يغتفر ، خصوصا إذا كانت السيدة رقيقة المشاعر وحساسة، فكن اقتصاديا طوال العام ، ولكن لا تبخل على ذكرى زواجكما ، فقد تقتل زواجك بيدك .

كذلك لم يخل الزواج من طرفة ، تخفف ما عانينا من قراءة ما سبق من التقارير..

(كتبت فى استمارة الزواج لدى الخاطبة أنها غير جميلة ولا تملك مالا)

(سعودى يقبل الزواج بفتاة " فقيرة غير جميلة" ليتفاجأ بأنها مليونيرة فا تنة)

" أقدم سعودى على عقد قرانه على امرأة كانت وصفت نفسها أنها فقيرة وغير جميلة ، فى استمارة يستخدمها الراغبون فى الزواج ، ليتفاجأ بأن عروسه مليونيرة ، وعلى قدر كبير من الجمال.

"وذكرت السيدة السعودية فى الاستمارة أنها غير جميلة ، وسمراء اللون ، وفقيرة جدا ، إلا أن الرجل السعودى طلب يدها للزواج ، موافقا على المواصفات التى وضعتها المرأة ، وأبلغ الخاطبة برغبته فى الزواج منها ، وقامت الخاطبة بدورها بإبلاغها برغبة العريس، برؤيتها الرؤية الشرعية .

" لكن العريس تفاجأ أن عروسه تمتلك أكثر من (٧ملايين) ريال وعلى قدر كبير من الجمال ، وبررت توصيفها لنفسها ، برغبتها فى أن يتقدم إليها شخص لا يطمع فى ثروتها ، ويقدرها كإنسانة ، بصرف النظر عن جمالها ، ومالها ، إضافة لكونه صادقا فى رغبته فى الزواج ، بحسب ما أوردته صحيفة "

الرأى العام " الكويتية الأربعاء ٢١-٢-٢٠٠٧

" يذكر أن عدد العوانس فى المملكة حوالى مليون عانس، الأمر الذى أدى إلى انتشار ظاهرة ما يعرف بالخاطبة فى البلاد " (انتهى) .

وطرفة أخرى توضح مقاييس اختيار المرأة للزوج من وجهة نظر نسائية.

صدر كتاب مؤخرا فى الولايات المتحدة وأوروبا للمحللة النفسية الدكتورة (بتانى مارشال) عنوانه "فصم علاقة" وحذرت المؤلفة النساء من (٥) أنواع من الرجال، وأطلقت (مارشال) أوصافاً على شخصيات هؤلاء الرجال كالآتى: "الرجل المسؤول"، "السيناريست" أى كاتب السيناريو "الرجل بلا نقائص"، "الرجل الخفى"، و"الرجل الطفل" أو الصبى المدلل.

وفى إطار النصائح حذرت الكاتبة من معبة أن تعانى المرأة مشاكل غير قابلة للحل مع هؤلاء الأزواج الذين يحدون سعادتهم على حساب شقاء الزوجة.

وتستفيض المحللة النفسية، فى شرح كتابها، فى طباع كل نوع من أنواع الرجال الخمسة. فتشبّه الرجل المسؤول " بطغاة الحقبة السوفياتية ذوى الميول التسلطية، إذ يتفحص كل ما يتعلق بزوجته، يقرأ بريدها الإلكترونى، يبادر إلى طرح اقتراحات ونصائح لم تطلبها منه الزوجة، ولا يستمتع بالخبرات والتجارب الحياتية الجديدة، ويبدو عموماً حانقا متضايقا على الدوام".

وينزعج "الرجل المسؤول" " إذا لم تستمعى إلى نصائحه، ويجتاحه القلق إذا ما بدت الزوجة على جاذبية لافتة، ويتفاخر بأنه لا يتنازل أبدا وغير مرن. وقد تنفصم العلاقة لأنه يظن نفسه رئيسك فى العمل".

أما الرجل الثانى- وفق عرض للكتاب فى وكالة أنباء الشرق الأوسط- فقد أسمته مارشال "كاتب السيناريو" بما له من مخيلة واسعة وهو " يعتبرك شخصية من الشخصيات التى يؤلفها، يخبرك فى اللقاء الأول أن خطيبته السابقة كذبت عليه".

ومن أهم العلامات التحذيرية لاختيار هذا الرجل أنه سرعان ما يقرر من تكونين، ويعتنق فكرة "أنا أعرفك أكثر مما تعرفين نفسك". يطالبك هذا الرجل بأن تحتفظى بأمورك بعيدا عنه، ولا ينخرط فيها، لكنه يؤكد لك أنك لن

تصبحى شيئا يعتد به من دونه ، أو من دون فكره، ويلح فى إقناعك أنه مغامر كالمنقبين عن الذهب، فى حين لا يبرهن ما يزعمه بأدنى دليل. وتقول مارشال: "بالطبع لن تشعرى براحة أو اطمئنان فى جواره لأنك ببساطة أصبحت غير مرئية مقارنة بحضوره المتعاظم وحده".

● **رجل بلا عيوب:**

أما الرجل الثالث "الخالى من العيوب"، أو بلا نقائص، فيرى أن حياته أكثر أهمية من حياة أى شخص آخر، ولا يتحمل مسؤولية تصرفاته التى يبرع فى التملص منها، ويعشق ذاته وحده كمحور لعلاقتكما. لا يطلب الحب فحسب، بل ما هو أكثر من ذلك، مما قد يصل إلى حال عبودية للزوجة، ويبالغ فى حجم إنجازاته التى قد تكون متوسطة، ولا يواجه بل يتخفى تلافيا لما تحدثه تصرفاته غير اللائقة وغير الأخلاقية أحيانا من تأثير سلبى على الآخرين.

و"الرجل بلا نقائص" يفقد أعصابه عندما تتحدثين عن المستقبل أو الارتباط، على رغم أنه يعتبر نفسه كإله فى جبل الأولمب فى الزمن الإغريقى الغابر، وعالمه الباطنى فى الحقيقة يضطرم بالقلق وفقدان الإحساس بالأمان. وإذا توهم الإساءة فإنه يرد بقسوة منقطعة النظير.

● **الزوج الخفى:**

والرجل الرابع هو "الزوج الخفى"، وفى الانطباع الأول عنه ترى المرأة أنه رجل هادىء خجول وينعم بالثبات ورباطة الجأش وتحدوها ثقة أن فى إمكانها أن تخرجه من محارته المنعزل داخلها ، ليصير اجتماعى الميول. وهذا الرجل بالنسبة إلى (مارشال) محدود الانفعال، غافل عن المجاملات الاجتماعية، ويولى الهوايات اهتماماً أكثر من النساء ويصبر كثيرا تفادياً للغضب والنزاعات والعاطفة. يفتقر الزوج الخفى إلى التجاوب، ونادرا ما يبادر أو يساهم، ومزاجه فى الغالب رمادى، ولا تفضى معظم المناقشات معه إلى أى نتيجة جديدة، وكثيرا ما تسائل الزوجة نفسها: أهو حقيقة؟

● **الرجل الطفل:**

النوع الأخير من الأزواج غير المرغوبين هو "الرجل الطفل" الذى قد تقعين فى حبه بسرعة بالغة ؛ لأنه يحتاج إليك ويتمتع بالظرف والوسامة.

عليك التنبه للعلامات التحذيرية التى تصدر عنه، ومنها الحساسية التى تنتابه حيال كلمة "التزام أو مسؤولية أو مشاركة أو نضج عاطفى". تكونين أنت دائما من يعطى وهو يأخذ، تكسبين المال وهو ينفقه، أو يرفض أن يكسب المال بكده وعرقه، ويعتقد أنك تنالين الأشياء بيسر ومن دون عناء، وإذا شكوت يقول جملته الأثيرة "أليس حبى كافيا؟". وإذا ما اضطر هذا الرجل إلى إيجاد وظيفة، فإنه يفعل ذلك بفتور، تاريخه حافل فى كونه موضع رعاية من الآخرين، ولا يقدم على تجهيز نفسه أو الاستعداد لأى أمر، ولا يخطط لمستقبله المالى، بل يرى أن المستقبل سيعتنى به".

* وقد علق الكاتب محمد صادق دياب فى صحيفة الشرق الأوسط بتاريخ الثلاثاء ٢٤/٤/٢٠٠٧م على ما سبق بقوله:

● **أصناف الرجال:**

قرأت عرضا لكتاب «فصم العلاقة» لمحللة النفسية الدكتورة (بتانى مارشال)، الذى تحذر فيه النساء من خمسة أنواع من الرجال هم:

١ـ الرجل المسؤول. ٢ ـ الرجل السيناريست. ٣ ـ الرجل بلا نقائص. ٤ الرجل الخفى. ٥ ـ الرجل الطفل.

فالرجل المسؤول تشبهه ـ المؤلفة ـ بطغاة الحقبة السوفيتية ذوى الميول التسلطية، فهو لا يكف عن تقديم النصائح والمقترحات، ويحشر أنفه فى كل شىء من شؤون الزوجة، والرجل «السيناريست» يتعامل مع الزوجة وكأنها شخصية من الشخصيات التى يقوم بتأليفها، أما الزوج «بلا نقائص»، الخالى من العيوب، فهو يتمحور حول ذاته، وقد تصل الزوجة معه إلى حالة من العبودية، والزوج «الخفى» ـ فى نظر مؤلفة الكتاب ـ يفتقر إلى التجاوب والمبادرات، ومزاجه فى الغالب رمادى. أما الرجل الخامس والأخير فى هذا التصنيف فهو «الرجل

الطفل»، وهذا الرجل يأخذ ولا يعطى، ميال إلى الاتكاء على الآخرين، ويفتقر إلى الالتزام وتحمل المسؤولية والنضج العاطفى..

وفى ظنى أن المرأة التى تقرأ هذا الكتاب ستقرر طائعة، مختارة وبكامل قواها العقلية أن تظل عانسا طوال حياتها، فمن من الرجال الذين ستلتقى بهم يخلو من هذه الصفات، أو بعضها، أو على الأقل إحداها؟!.. فالتسلط غدا جزءا من الثقافة الذكورية ـ خاصة فى عالمنا العربى ـ ينمو بالتربية فى تلك البيوت، التى تمنح الولد الذكر من الاهتمام عشرة أضعاف ما تحظى به شقيقاته من الإناث، وبالتالى لا بد أن ينشأ تسلطيا رغم أنفه.. وجلنا ـ للأسف ـ فى بيوتنا رجال بلا نقائص، رغم كل العيوب التى تتناثر من ذواتنا فى الحقيقة، وبالنسبة لـ«الزوج الطفل» فإن الغالبية من الرجال لم تغادر مرحلة طفولتها بعد، خاصة حينما تعود إلى بيوتها..

فى الأدب العربى التراثى عشرات النصائح التى ترد على لسان الأمهات لبناتهن عن كيفية التعامل مع الزوج، ولكن هذا التراث بأكمله يخلو من نصيحة أب لابنه عن كيفية التعامل الإنسانى مع الزوجة.. فى مدارس البنات مواد تهتم بالتربية النسوية، وتعد الإناث لحياة الزوجية بما فيها الطبخ كى تشبع معدة الزوج، وتخلو كل مناهج البنين من فقرة واحدة توضح للرجل ـ الخالى من العيوب ـ كيف يحترم آدمية المرأة!!

قرأت قديما أن امرأة كانت قد بلغت الغاية من الحسن والجمال تزوجت رجلا بلغ حظا وافرا من دمامة الشكل ، وقبح المنظر ..

ذات يوم قالت هذه المرأة لزوجها : أنا وأنت فى الجنة.

قال : وكيف ذلك ؟

قالت : لأنك تزوجتنى فشكرت ، وأنا تزوجتك ، فصبرت والشاكر ، والصابر فى الجنة.

لكن التقرير التالى يعد الأزواج بشىء آخر

(ماذا يقول الرجال فى نتائج هذه الدراسة)

أزواج القبيحات أطول عمرا

تحقيق: نيلاس سويدان ٢٣ / ٤ / ٢٠٠٧

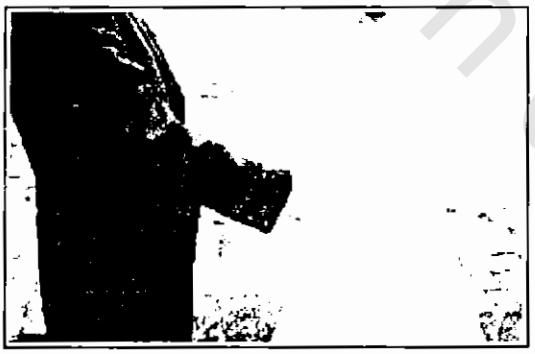

المتزوجون من قبيحات هم الأكثر حظا من حيث طول العمر، هذا ما أكدته دراسة أجراها خبراء جامعة (كونيكتيكت) الأمريكية ويقول البروفيسور (دابلن) المتخصص فى علم النفس، الذى أشرف على الدراسة: إذا كانت زوجتك جميلة وجذابة ، وتمتلك حاسة الأناقة ، وبقية المتطلبات الشكلانية الأخرى، فلا تطمع بطول العمر، يكفيك ما حصلت عليه، أما طول العمر فهو من حظ أزواج القبيحات.

● **ولكن ما السبب العلمى وراء ذلك؟**

لم يتضح حتى الآن السبب العلمى لذلك، ولكن (دابلن) لديه فرضية يرى أنها قابلة لتفسير الأمر، وهى أن زوج المرأة القبيحة مرتاح من مشكلات الغيرة ،

وما يستتبعها من مشكلات نفسية وصحية متراكمة تؤدى مع مرور الزمن إلى تقصير العمر.

أما من الناحية الحسابية، فقد توصل (دابلن) إلى أن الفرق فى متوسط العمر بين زوج الجميلة وزوج القبيحة قد يصل إلى ١٢ سنة، وهى مدة طويلة إذ تشكل أكثر من ١٥٪ من متوسط عمر الإنسان.

لكن إلى أى مدى يمكن أن يعتبر الرجال هذه الدراسة صحيحة وهل من الممكن لو تيقن الرجل من صدق نتائجها ، أن يفضل أن يعيش عمرا طويلا مع القبيحة ، بدلا من أن يتزوج الجميلة ويقصف عمره؟!

هذه التساؤلات طرحناها على بعض الأزواج، ومنهم(صالح السلمان) الذى قال: إن جمال الزوجة أو عدمه ليس مقياسا حقيقيا للسعادة الزوجية أو لراحة الزوج النفسية، وأضاف:

الرجل يعتاد على شكل المرأة، سواء كانت جميلة أو غير جميلة بعد مرور فترة على الزواج، وتصبح مسألة الاتفاق بين الزوجين ، والانسجام بين الشخصيتين هى الأهم، فالحياة الزوجية ليست مجرد علاقة عاطفية ولكنها أيضا علاقة شراكة بين شخصين يعيشان تحت سقف واحد، أى أن مسألة الجمال مهمة للرجل، ولكنها ليست كل شىء ، ولا أعتقد أن رجلا سيتزوج امرأة من دون أن يرى فيها شيئا جميلا، ومسألة الجمال بالنهاية مسألة نسبية، فقد يرى رجل أن امرأة ما جميلة جدا ، بينما يرى غيره أنها مجرد امرأة عادية .

● **(مقاييس مختلفة)**

(أحمد الكعبى) رأى أن نتيجة هذه الدراسة غير دقيقة وعلل ذلك بقوله:

لا يمكن أن نفترض أن كل الجميلات لهن شخصية واحدة، وأن كل غير الجميلات يشتركن بالسمات الشخصية نفسها ، وكذلك مقاييس الجمال لدى الرجال مختلفة ، فقد ينجذب الرجل إلى امرأة قليلة الحظ من الجمال ولكنه يرى أنها أجمل نساء الدنيا ؛ لأنه أحب شخصيتها وحنانها وطبيعتها فالرجل يبحث فى الزوجة عن عدة جوانب ليس الجمال إلا أحدها.

● (الجمال مهم)

(ناصف سليمان) أبدى أيضا عدم اقتناعه بهذه الدراسة وقال:

لا أعتقد أن الجميلة تقصر عمر زوجها، وأنا أفضل أن أعيش أعزب طوال عمرى، ولا أتزوج القبيحة، فالجمال فى رأيى مهم جدا على رغم ادعاء البعض بأنه ليس كل شيء بالنسبة إلى اختيار الزوجة، وبالطبع لا مانع أن تكون جميلة وذات شخصية مميزة، أما فكرة أن اتزوج القبيحة لأعيش عمرا أطول، فهى مرفوضة بتاتا، وأفضل أن أعيش سنتين أو ثلاثا مع الجميلة، لأموت بعدها، ولكن لن أتزوج القبيحة.

● (انحاز إلى الجميلة)

(محمد السيار) انحاز إلى الجميلة حتى لو قصرت عمره، وقال:

ربما تكون الزوجة الجميلة متعبة أحيانا لزوجها، فهى بحكم جمالها تريد أن تنفق على شكلها ومظهرها كثيرا، مما يرهق الرجل ماديا بالإضافة إلى أن الجميلة تريد أن تظل عروسا دائما؛ لذلك فهى تريد من الرجل أن يدللها، ويحتفل بها دوما فى المناسبات، كالفالنتاين وعيد الرواج، وأن يكثر من الخروج معها، أما غير الجميلة فربما تحاول أن تعوض زوجها عن قبحها بمحاولة إرضائه وتدليله.

ولكن مهما كانت نتيجة هذه الدراسة، وحتى لو ثبت فعلا أن الجميلة تقصر عمر زوجها، فأنا أنحاز إليها، وأفضل أن أعيش معها لسنوات طويلة على أن أعيش مع القبيحة العمر الطويل.

● (جلطة)

(رائد الطراونة) أرانى صورة زوجته الجميلة، ليؤكد لى بالدليل القاطع أن من يتزوج جميلة يعيش سعيدا مثله، وأن هذه الدراسة غير دقيقة وأضاف:

زوج القبيحة هو الذى يموت مبكرا من القهر، عندما يرى النساء الجميلات من حوله، ولا أعتقد أنه سيكون مرتاح نفسيا وهو بقربها؛ لأنها سترهقه بالإنفاق على عمليات التجميل، والملابس وغيرها لتحاول اللحاق بمن هن أجمل منها، وربما قد تأتيه نتيجة ذلك الجلطة مبكرا، بالإضافة إلى أن الرجل يستطيع أن

يتحمل الجميلة لو كانت نكدية ، أما لو كانت قبيحة ونكدية فالأمر صعب الاحتمال.

● (بدل قبح)

(فراس مصطفى) اعتبر أن الموت مبكرا هو نصيب أى رجل متزوج، وقال:

زوج القبيحة يموت أسرع ؛ لأنه يصطبح ويتمسى بوجهها غير الصبوح، ولكن قدرة احتمال زوج الجميلة للزواج ستكون أكبر، وأعتقد أن زوج القبيحة يجب أن يطالب ببدل قبح ، يضاف إلى معاشه لأن نفقات المرأة غير الجميلة كثيرة، فهى تريد أن تتجمل ، وتُجرى عمليات التجميل لتصبح كالجميلات اللواتى تغار منهن.

● (طق وهواش)

وعلى الرغم من الآراء السابقة التى شككت بنتيجة الدراسات إلا أن هناك آراء أخرى أكدت مصداقيتها، فوليد عسكر المتزوج من شابة صغيرة وجميلة قال:

الأكثر راحة للرجل هو أن يتزوج امرأة عادية الجمال، فأنا أعيش دوما فى قلق على زوجتى الجميلة ، وأخاف عليها من نظرات الناس ، ولا أسمح لها أبدا أن تخرج لوحدها.. فحتى وأنا معها أرى الرجال والشباب ينظرون إليها بوقاحة، وكثيرا ما تهاوشت وطقيت بسبب نظرات الآخرين إليها، وفى مرة كنت معها فى مجمع تجارى ، تركتها لدقائق أمام أحد المحلات ، وذهبت لشراء تذاكر سينما، فعدت لأجد أحدهم يصر أن يعطيها رقم تلفونه ، على رغم تأكيدها له أنها متزوجة، وبالطبع ضربت هذا الشاب ولقنته درسا.

● (النوعية والكمية)

(نشأت وليد) لم يتردد فى أن يبدى اقتناعه بأن القبيحة تطيل عمر زوجها، وعلل ذلك بقوله:

زوج القبيحة يعيش مرتاحا ؛ لأنه لن يغار عليها ؛ ولن يهتم إن زعلت أو رضيت، لأنها أصلا لا تهمه أو تشغل تفكيره، أما بالنسبة إليها فهى تعلم أن لديها نقصا ، فتحاول أن تعوضه بإرضاء الزوج وتدليله على عكس الجميلة التى تكون متسلطة ومستبدة ؛ لأنها تعلم أن رصيدها كبير ونقاطها عالية. ولكن

بالنسبة إلى فالسعادة فى الحياة تقاس بالنوعية لا بالكمية ؛ لذلك فأنا أفضل أن أتزوج جميلة وأموت مبكرا ، بدلا من أعيش طويلا مع القبيحة .

● (الفرصة الأخيرة)

(حسين بو عباس) قال:

القبيحة ترضى بواقعها وتعيش مع الرجل على الحلوة والمرة، بينما الجميلة دلوعة ، وتريد أن تكون طلباتها مجابة ، وأن ينفق الرجل عليها بسخاء ، وتقول لنفسها: إذا لم يقدر هذا الرجل جمالى ، فغيره كثيرون الذين يتمنونى ؛ لأنها تعلم أن سوقها ماشى ، بينما القبيحة ترى فى الزوج فرصتها الأخيرة والوحيدة ؛ لذلك فهى تتمسك به وتعامله باحترام .

● (الجمال نعمة)

(أسامة المطوع) رأى أن مشاكل الجميلة من الممكن السيطرة عليها لو أحسن الزوج معاملتها، وقال:

المرأة الجميلة بلا شك تسعد زوجها، فالجمال نعمة من الله ، وكل رجل يتمنى أن يرى أمامه وجها جميلا، ولو كانت الجميلة مغرورة فبإمكان الزوج أن يغير طبعها بمعاملته الحسنة وتقديره لها .

● (حسم)

(رائد الشطى) قال إن العلاقة بين الرجل والمرأة لا تنجح أو تفشل بسبب جمال المرأة، ولكنها تعتمد على شخصية الطرفين وأضاف:

بعض الجميلات خسرن أزواجهن لأنهن مغرورات ، ويردّدن مقولة أنا كل واحد يتمنانى، ولكن إذا كان الزوج حاسما فهو سيقصف عمرها قبل أن تقصف عمره ، وسيبعثها إلى بيت أهلها ، ولكن المشكلة أن كل النساء يعتقدن أنهن جميلات .

● (قبيحة ودلوعة)

(حسين الغريب) قال ضاحكا عندما حدثته عن نتيجة الدراسة:

المرأة القبيحة لا تقصر عمر زوجها فقط ، ولكنها تبعث به إلى جهنم،

فالمصيبة هى عندما تتدلع القبيحة ، وتعتقد أنها جميلة، مما يضطر الزوج إلى أن يتحمل إثم الكذب عليها ، لكى تسير الحياة، لذلك فالزوج قد يجاريها ، ويبدى إعجابه بها ، ويكتم غيظه فى قلبه ، أو يعبر لها عن اشمئزازه من دلعها الماصخ ، الذى لا يليق بقبحها، وإما أن يحاول تناسى مصيبته مع أخرى. وفى كل الأحوال فمصيره الموت قهرا ، وجزاؤه جهنم وبئس المصير، وأنا فى رأيى أنه يستاهل ؛ لأنه لم يعرف كيف يختار زوجته .

وهكذا لم تتفق الآراء:

لأنها مسائل يتدخل فيها : الطباع ، والثقافة ، وتجاريب الحياة ..

ولا أظن أن واحدا من الطرفين يخلو من مشاكل :

لازوج الجميلة يرتاح ، لسببدلالها ، وبسبب الأعين الطامعة فيها اللهم إلا إن كانت تخرج وقد كفت الأغراب شر الافتتان بها .

ولا زوج قليلة الحظ من الجمال يرتاح ، وعارضات الجمال يقتحمن عينيه،(حتى وإن اشتد فى إغماضهما) من خلال غناء وتمثيل وما شابه .

❁❁❁❁❁❁

لماذا يحدث الآتى :

(بعد ستة أشهر من الزواج .. تصبح هى الرجل)

تحقيق : ثائرة محمد ٢١ / ٠٤ / ٢٠٠٧

زوجى يتركنى بمفردى طوال اليوم، أنتظر الساعات بل الدقائق ليعود من عمله. أطلق لأحلامى العنان لتحلق فى سماء الخيال. كيف سأقضى الوقت معه عندما يعود .. كيف سنتشارك ونتحاور ، ونتحدث عما فعلته فى غيابه، ومن حادثت .. وعن أخبار النساء، وعن عذب الحديث ونوعة الاشتياق .

وفجأة يدخل الزوج، ربما منزعجا و مهموما ، أو مغموما لا أدرى .. يتناول وجبته كالمعتاد .. فأنهال عليه، ربما لهفة أو عفوية منى بالسؤال عن يومه وعمله. وتأتينى إجاباته ذاتها مختصرة ، ومزعجة كالعادة بنعم أو لا . أعاود المحاولة مرة أخرى ؛ من أجل فتح الحديث معه من جديد، ولكن من دون جدوى.

أشعر وقتها أن الكيل طفح ، فأنفجر فى وجهه قائلة : انتظرك طوال الوقت على أحر من الجمر ، وكلى أمل بقضاء ما تبقى من اليوم فى تبادل الحديث معك، حلوه ومره. فلا أجد سوى السراب. ألا تشعر بى وبمسؤولياتك تجاهى؟ إننى إنسانة أحتاج إلى من يشاركنى الحياة بكل معانيها.

وتضيف صارخة : إننى أعيش وحدى ، وأتحمل الحياة بمفردى. وأنت لست إلا زائرا فى فندق ، تقضى ليلتك فيه ، لتغادره فى أول اليوم ولا تعود إلا منهكا فى آخره.

هذه الصرخات ترددها النساء فى معظم الجلسات النسائية، وهى شكوى

الغالبية منهن عن غياب الزوج ، أو حضوره الغيابى . هذا الكلام أسمعه مرارا وتكرارا ، ليس من المواطنات فحسب، وإنما من غالبية النساء .

ما أسباب تلك الشكوى؟ وهل تبحث المرأة وسط زحام الحياة عن ما يسد رمقها فى صحراء الزواج ، أم أنها تغرق وتغرق وتغرق؟ تابعوا معنا هذه الحالات علَّنا نتلمس الحلول لتلك المشكلة الكبيرة .

زوجى يتغيب طوال اليوم . ولأنى أعرف أن عمله يتطلب ذلك، فلا بأس، وأحاول أن أشغل وقتى فى غيابه بالعمل فى البيت أو خارجه والاهتمام بالأبناء، ومتابعة دروسهم . أحاول أن أنجز كل شىء قبل عودته حتى أتفرغ له تماما، ونتبادل الأحاديث والأخبار ؛ لأشعر بلذة المشاركة والحياة الزوجية .

وعلى رغم بطء الوقت أحيانا ، وسرعته أحيانا أخرى فإن حال زوجى واحدة . . يدخل، يلقى السلام، يأكل، يجلس ليشاهد التلفاز، أو ينطلق إلى عالم الإنترنت . أحاول اقتحام مساحة من وقته . أساله فتأتى إجاباته مختصرة . أحدثه فيصمت ولا يعلق . أساله عن حاله فتكون الإجابة واحدة وإجاباته تصلح أن يعمل فى مجال طبع المذكرات المختصرة للطلبة . أشعر بالملل معه ، ولا فائدة ترجى من المحاولة . بعد قليل أتحرش به ، طالبة منه أن يشاركنى مشاهدة برنامج أتابعه فى محطة فضائية، لكنه يرفض لأن كرة القدم والأخبار أهم عنده من برامج النساء، وقصصها المملة .

تلك القصة روتها لنا (حصة يوسف) مدرسة اللغة العربية التى اعتبرت أن الرجال على اختلاف مشاربهم واحد .

● **(أعذارهم حفظناها غيبا)**

ويأتى يوم الإجازة . . لقد جاء الفرج، وأخيرا سنخرج سويا وسنجد فسحة من الوقت للحديث . لقد كان زوجى طوال الأسبوع منهكا فى عمله . ولعل العناء والتعب جعلاه مجهدا ، واستهلكا كل طاقته الجسدية والكلامية مما جعله شحيحا حتى فى منحى الحد الأدنى من السؤال عن حالى وصحتى .

وأخيرا خرجنا سويا إلى ذلك المنتزه الذى يحبه الأبناء ليلعبوا ويمرحوا ،

ونسرق الوقت وننعم بالحديث عن خططنا ومستقبلنا ، فى جو من الألفة والمحبة. وفجأة يقطع رنين هاتفه صفو الحديث. إنه أبو مشعل.

يفرح زوجى فرحا شديدا، وتعلو وجهه ابتسامة تشق فمه إلى أذنيه ترحابا وتهليلا لصديق الغفلة. ثم يخبره هذا المتصل بشىء ما، وما هى إلا ثوان معدودة بعد إغلاق الخط ، حتى يعتذر زوجى لاضطراره إلى مغادرتنا لمدة قليلة ، سيعود بعدها. فتراودنى أمنية ليتنى أبو مشعل لأحظى بذلك الترحيب فأقبل عذره ويغادر، وكلى أمل بعودته القريبة وتعويض ما فات.

وتمر الدقائق ، بل الساعات ، وأنا أحدق حولى فى الأزواج الذين يرافقون أسرهم.. متى سيعود زوجى لنسعد مثلهم بما تبقى من الوقت. حتى أسمع أذان المغرب ، ومن بعده العشاء، فينتابنى الضيق وأشعر بالألم. ضاع اليوم الذى ننتظره منذ فترة كما ضاع سابقه. وسرعان ما يظهر شبح زوجى من بعيد، يقترب، ويتمتم، ويعتذر، ثم يكمل أتمنى أن تكونوا استأنستوا.

أنظر إليه والغضب يملؤنى: أين ذهبت؟ يجيب: تعطلت السيارة واضطررت لأخذها إلى الكراج وإصلاحها. أقاطعه قائلة: نفس الذى حدث معك فى الأسبوع الماضى ، وما قبله.. مرة السيارة ، ومرة صديقك فى العمل ، وثالثة حضور جنازة أو مشاركة عزاء. لقد حفظت يا زوجى العزيز أعذارك، فينهى الحوار على الفور ويقول ياالله على البيت.

وتضيع الإجازة، وزوجى الحاضر الغائب ، ما زال مصرا على التغيب.

هذا ما روته لنا (نسرين السيد) من أحداث وأعذار تمر مع كثير من النساء وقت الإجازة.

● ((الوافدات أفضل منا))

الوافدون مع زوجاتهم فى الشينة والزينة، نراهم معهن فى الأسواق ، وفى الحدائق ، وفى الأماكن العامة، ويتشاركون فى الحياة. ونحن نتحسر لحرماننا من تلك المشاركة. الكويتية مظلومة مع زوجها الذى يهرب ليس من مسؤولية المشاركة بأعباء الحياة الزوجية فحسب ، وإنما أيضا لحرمانها من شعوره بها كزوجة وامرأة.

تجتهد الزوجة الكويتية كثيرا فى تحمل أعباء الحياة بمفردها والزوج غائب، أو متغيب، تماما عن المشاركة. إن الزوج الكويتى متغيب نهارا فى العمل ، ومتغيب أيضا فى البيت بعد العمل. إنه متغيب بذهنه فى متابعة التلفاز والبرامج ، أو الانترنت. وإذا طلبت منه الزوجة طلبا تهرب من الحديث معها ، مما يزيد فى غيابه عنها، وإذا طالبته بمصروف الأبناء اختلق الأعذار وزاد فى انشغاله.

إن بعض الأزواج أعذارهم على ألسنتهم كالماء، وقد حفظتها المرأة عن ظهر قلب. فإن هى اشتكت إليه وحدتها قال: عندى شغل.. ولماذا تشتكين وكل شيء متوافر عندك ؟. فالأمور تقاس عنده ماديا، ولا مكان للمشاعر فى حياته .

هذا ما قالته (فاطمة الحساوى) بألم عن واقع المرأة الكويتية مع زوجها الحاضر الغائب.

● **(ظاهرة اجتماعية فقط)**

لا يعرف بعض الرجال من الزواج سوى اسمه، ويعتبرونه مجرد ضرورة لتكوين أسرة وإنجاب أبناء، وأنه ظاهرة اجتماعية لاستمرار الكون، أما ما عدا ذلك فليس ضروريا.

هذا ما قالته (منى الحساوى) وأضافت: معظم رجال اليوم يرفعون شعار لا للمسؤولية؛ لأن الزوجة من وجهة نظرهم تتحول بعد ستة أشهر على أفضل الأحوال إلى رجل وامرأة معا.

وتعلق باستهزاء: لا نريد أن نظلم الرجال، فهناك من يتحملون مسؤولياتهم فى الشهور الأولى ، ويكونون رجالا، لكنهم بصورة عامة سرعان ما يتخون تدريجيا عن مسؤولياتهم ، ويلقونها على عاتق الزوجة ويتفرغون إن لم يكن لأعمالهم وأصحابهم ، فإلى الديوانيات وغيرها من تلك السوالف التى يعرفها الرجال.

وتقول: إن أفضلهم يكون موجودا بالجسد فى بيته، لكنه يشغل عن زوجته وعياله فى متابعة الأجهزة الحديثة لخراب البيوت. ولا وقت لديه للمشاعر والأحاديث.

● **(الزوج الغائب الغائب)**

إذا كانت (منى الحساوى) اعتبرت أن المدة التى يبقى فيها الرجل رجلا

بمعنى الكلمة هى ستة أشهر، ترى ماذا تقول العروس الجديدة (هند محمد) التى لم يتجاوز زواجها ثلاثة أشهر.

إنها عروس جديدة ، تتمتع بخفة الظل والصراحة. وعلى رغم سؤالنا لها أمام زوجها المتفهم ، الذى يعمل مخرجا سينمائيا، أجابت بتلقائية وعفوية وخفة دم قائلة: الزوج هو الغائب الغائب ، وليس الغائب الحاضر. فهو يتشاغل وليس مشغولا، ويكفى أن أخبرك أنه يجبرنى على متابعة ما يريده من برامج تلفزيونية، وليس ما أريده أنا. أحاول إقناعه بتغيير المحطة ويقنعنى أنها الأفضل.

وهنا يقاطعها الزوج: ألم أحاول تعويضك عن غيابى؟.

ترد قائلة: تحاول ولكنك تفشل.

فيبرر أسباب ذلك قائلا: النجاح فى لعمل ليس سهلا، والرجل يسعى إلى أن يتقدم فى عمله ؛ لأن ذلك يحقق له لشعور بالاستقرار النفسى والأمان للمستقبل. وعندما يعود أحيانا من عمل يتطلب منه السهر حتى الثالثة صباحا، فإنه يعود منهكا ولا يريد الكلام عن عمله، ويحاول أن يتحدث فى أى أمر بعيد عنه.

تقاطعه الزوجة: ولماذا ترد علىَّ عندما أكلمك عن التافه من الأحاديث بأنك لا ترد على التوافه.

وتضحك ويستمر الحديث عن أسباب انشغال الزوج عن التعبير عن مشاعره، مما يجعل الزوجة دائما تشعر بأنها وحيدة.

● (الحق على المرأة)

(سمية العنزى) ترى أن معظم الرجال الكويتيين متغيبون بالمسؤولية والمشاعر، واعتبرت أن الرجل غير المتغيب عن أسرته استثناء وحاله شاذة. وإن وجدت فإنها لن تتجاوز واحدا فى المائة وهؤلاء الرجال لا يعوضون نساءهم غيابهم حتى بكلمة ، أو بتحمل جزء من المسؤولية، ولا يتبادلون معهن وجهات النظر ، أو الحديث ، ولا يشعرونهن بأنهن مخلوقات مشاركات فى الحياة. فالزواج مرهون لديهم بورقة تؤكد ذلك فقط.

وتعتبر أن أسباب ذلك تعود الى المرأة نفسها، التى منحت الرجل تلك

المساحة الواسعة من الحرية، فرضيت أن تكون مدرسة ومربية وخادمة ومشرفة، حتى إذا تعطلت سيارتها ، واحتاجت إلى ذلك الزوج ليقف إلى جانبها ويساعدها رفض ، وطلب منها القيام بذلك بمفردها. وإن أراد الزوج حقه الشرعي اكتفى بالاتصال الهاتفي قائلا لها لا تنامي حتى تفهم المسج ، وكأنها آلة أو أداة. حتى الماكينة تحتاج إلى الشحن والصيانة لتستمر، ولكن المطلوب من الزوجة إن تستمر في عطائها ، بكامل طاقتها ليلا ونهارا. وإن اعتذرت يوما عن تلبية طلب زوجها لسبب ما قام على الفور بخيانتها ، أو الزواج بأخرى. فتشعر بالانكسار ، وإهانة أنوثتها ولا يعوضها شيء بعد ذلك. وتقول: على العموم فإن الرجل الكويتي ليس غائبا بجسده فحسب، وإنما غائب بعقله أيضا ومغيَّب تماما عن الزوجة.

● (عودني على طبيعته)

مهما كانت صرخات النساء كثيرة حولنا عن غياب الرجل وتغيبه وانشغاله وتشاغله ، إلا أن لكل قاعدة شواذ. وشواذ من قابلنا هي (زينة الصفدي) التي اعتبرت أنها مختلفة، لأن طبيعة عمل زوجها هي العمل من البيت. فهي معه طوال اليوم ؛ ولذلك تجد فسحة من الوقت لتبادل الأحاديث معه. وخلال وقت عمله تنشغل بطفلها وبالمنزل، وعندما ينتهي يتفرغان ويتشاركان في الأحاديث ، ويشاهدان التلفاز، على رغم أنها تعودت على متابعة ما يحبه لا ما تحبه.

● (حصاد التحقيق)

من أكثر المواقف المضحكة التي شاهدتها وتمنيت لو كانت الكاميرا معي لتصويرها، منظر زوجين يجلسان أمامي في أحد المطاعم على الواجهة البحرية ، يتناولان طعام العشاء. كان كل من الزوج والزوجة يتحدثان عبر الموبايل ، واستمرا كذلك حتى انتهاء العشاء وغادرا المكان.

كان منظرهما غريبا ومضحكا: لماذا تلك النزهة ، وكل منهما يتحدث في هاتفه النقال؟

ليس مهما أن نقضي ساعات طويلة مع أزواجنا، ولكن المهم أن نشعر بعضنا ببعض، حتى عن بعد. فكثير من الأزواج المغتربين عن زوجاتهم يشعرون بلهفة

الاشتياق حتى من خلال الهاتف، ويعوضهم ذلك غياب الزوج الطويل.

أحد أزواج من قابلتهم سألنى معلقا: ما رأيك.. أسرق أم أعمل؟، فقلت له: نظم وقتك، فعاد وقال: عملى يتطلب غيابى طوال الوقت، وعرفت أنه طبيب. ثم قال: لو عملنا مش نافع، ولو جلسنا سألتونا عن المال. انقطع نفسنا يعنى.

(علم الاجتماع)

((اقفلوا التلفاز وحددوا ساعة للاجتماع))

إن كان غياب الزوج الروحى له وجوه كثيرة لا يمكن حصرها، فإن أسباب ذلك وتداعياته لا تنهال باللوم فقط على طبيعة الحياة، ورتمها السريع، والعمل المتواصل فى اللهث وراء المادة، بل إن لنا دورا أساسيا فى ذلك التقصير، رجالا ونساء.

وحتى نضع أيدينا على الحلول التى تساعدنا فى تجاوز تلك المحنة وكسر روتين الحياة الزوجية المملة، تحدثنا إلى الباحثة الاجتماعية (هناء الضبط) فقالت:

ليس مهما أن يقضى الزوج ساعات طويلة مع أسرته، فأحيانا تكفى ساعة واحدة يكون فيها معهم بروحه وجسده، المهم كيف يتعامل معهم فى هذا الوقت. فالرجل معذور فى غيابه مادام يعمل، وعلى المرأة أن تقدر أن عمله هذا من أجلها، ومن أجل تأمين حياة كريمة للأسرة. فى الوقت ذاته يتعين على الرجل أن يعرف أن لبيته وزوجته حق المشاركة فى الحياة.

وحددت (هناء) العديد من المقترحات لحل تلك المشكلة، منها:

إغلاق الزوج الموبايل عند دخول المنزل، ونسيان العمل نهائيا لأن الموبايل يرافق بعض الأزواج حتى فى غرفة النوم.

على رب الأسرة أن يجتمع مع أسرته على وجبة واحدة على الأقل من وجبات الطعام، إن كانت ظروف عمله لا تسمح بأكثر من ذلك، من أجل أن يستمع إلى مشاكلهم، ويحاول حلها، ويحثهم على الدراسة ويساعدهم إن أمكن، أو يتابعهم من بعيد، ثم يستمع إلى زوجته ويبادلها الحديث.

الاجتماع بالأسرة يوميا لا يعنى التجمع أمام التلفاز لمتابعة برنامج أو مسلسل، بل يعنى إقفال التلفاز نهائيا فى ساعة معينة من أجل الاجتماع.

تحديد يوم فى الأسبوع لخروج الأسرة سويا، وهنا ينبغى على الزوج إغلاق موبايله حتى لا يشغله شيء عن الأسرة.

بعض المهن قد يضطر الزوج إلى المكوث خارج المنزل ربما الليل بطوله. ولكن هذا لا يمنعه من أن يتواصل مع أسرته ويطمئن عليهم ليشعرهم بارتباطه بهم.

على الزوج أن يتذكر دائما أن المرأة مخلوق حساس ومرهف، وأن ما يراه تافها ، قد تراه هى مهما ؛ لاختلاف طبيعة كل منهما.

وهنا نقول:إن الكلمة الطيبة صدقة، فما بالنا إذا كانت تلك الكلمة الطيبة للزوجة ، رفيقة العمر وسند المنزل.

وشددت (هناء) على أن تنضيم الوقت ، وترتيب الأولويات غاية فى الأهمية، فهناك أسر تُبنَى ، وأخرى تُهدم بسبب تحديد أو عدم تحديد الأولويات.

كما طالبت بأن يتذكر الإنسان قول الرسول ﷺ: «**كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته فالأب راع ، وهو مسؤول عن رعيته**» وسيحاسب عن تقصيره فى تلك الرعية.

❁❁❁❁❁❁

لو كانت الشكوى من الخرس البيتى ..
أو الحياة الساكتة وحدها فلربما هانت
لكن الشكوى الآن من شىء آخر ..
إنها من عدم تحمل الأزواج مسؤولياتهم فى الإنفاق على البيوت ..
ومن عدم التفاتهم إلى أهمية الادخار ، وحسن تصريف ميزانية (أو موازنة) الأسرة ..
(استبيان القبس شمل ٣٠٠ شاب وفتاة)
(٦٠٪ لا يدخرون و ٨٠٪ لا يتحملون مسؤوليات منزلية)

التسوق يلتهم معظم الميزانية

كتبت شيماء اشكنانى : ٢١ / ٤ / ٢٠٠٧

كما هو معروف وسائد أن الراتب هو العمود الفقرى الذى تبنى عليه الأسرة وهو الأساس لتلبية حاجات الحياة اللامنتهية، لكن الشاب الموظف الذى ليس لديه أى مسؤولية تجاه أسرته أو حتى تجاه نفسه، كيف يتصرف بالراتب؟ وفيم يصرفه؟ وهل يفكر أن يدخر جزءا منه للمستقبل أم أن تفكيره فقط منصب للتمتع به فى الوقت الحالى. فحياة الشباب مشتتة بين السينما ، والكوفى شوب، بالإضافة إلى المطاعم والتسوق ، وهذا كله يحتاج إلى ميزانية خاصة، ومبلغ لا يستهان به ، لمجاراة الأسعار المرتفعة جدا، والحياة تتطلب الكثير.

قمنا بأخذ آراء بعض من الشباب الذين يعملون وسألناهم عن كيفية التصرف براتبهم، وكشف الاستبيان الذى شمل (٣٠٠) شاب وفتاة أن ٦٠٪ لا

يدخرون ، و٨٠٪ لا يحبون تحمل مسؤولية الإنفاق.

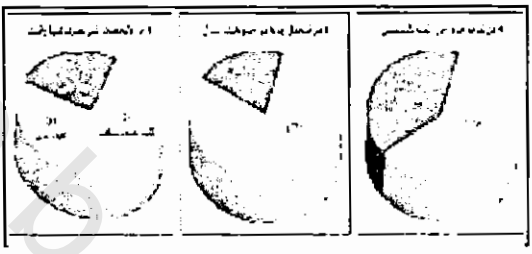

وذكر ٥٠٪ أنهم ينفقون راتبهم على احتياجاتهم الشخصية.

الشباب والشابات ينفقون رواتبهم فى أشياء متعددة.. لكن الكثيرين يهتمون بالادخار للمستقبل.

(صالح الصالح): ٢٤ عاما ، يقول أعمل منذ سنة فى أحد البنوك فى قسم خدمة العملاء ولله الحمد فأنا سعيد بعملى ، وراتبى يكفينى بحكم أنه ليس لدى أى مسؤوليات، فقسط السيارة يدفعه والدى، وراتبى أستمتع به قدر المستطاع ؛ فهو موزع بين السفر والتسوق ، وتلبية الكماليات ويضيف: لا أفكر أن أدخر منه للمستقبل ، فالوقت طويل أمامنا ، وإذا أستمتع بالمال فى هذا العمر فمتى أفرح به؟

● **(للتسوق والادخار)**

من جانبها (نور سلمان) ٢٣ عاما ، موظفة فى إحدى الوزارات تقول: إن نصف راتبها يذهب للتسوق ، وشراء حاجاتها، أما ما تبقى منه فهى تضعه فى أحد حسابات البنوك ، التى تتيح مجالا للربح عن طريق السحوبات الشهرية، أتمنى أن يحالفنى الحظ وأربح الجائزةالكبرى، وتقول: إن الراتب حتى وإن كان كبيرا ، فاحتياجاتنا كثيرة والأسعار مرتفعة لذلك لا يبقى شيء من الراتب.

أما (عبداللطيف رمضان) فيقول: لم أدخر إلا جزءا قليلا من راتبى يكاد لا يذكر ، فأنا إنسان أحب الكشخة ، وأصرف راتبى على تغيير الهاتف النقال بين كل شهر ، بالإضافة إلى السفر إلى إحدى دول الخليج فى معظم العطلات والإجازات.

وأوضح (عبدالله المويل): إنه لم يستطع إدخار الأموال للغلاء الفاحش فى الديرة، وبيّن أنه يصرف الراتب على شراء ما يشتهى من حاجيات وكماليات ؛

من أجهزة إلكترونية حديثة، وتلبية نداء ما يطيب فى خاطره ، كونه فى بداية المشوار الوظيفى ، ويرغب فى الوصول إلى الإشباع النفسى ، بشراء كل ما يلزمه، وبعدها سيخصص جزءا من الراتب كادخار للارتباط بالنصف الآخر ، وإكمال الدين فى المستقبل القريب.

● (كله رايح)

وقالت (فرح سلطان)(٢٥) عاما، موظفة فى إحدى شركات الاستثمار: إن جزءا من راتبها يذهب لشراء ما تحتاجه من ملابس وعطور ومستلزمات أخرى ، والجزء الآخر تدفع منه أقساط السيارة ، وفواتير الهاتف ، وفاتورة تلفونها تتراوح ما بين ٦٠ – ١٠٠ دينار ، وهذا يحتاج إلى ميزانية خاصة ، وتفكر فى المستقبل أن تبدأ بتجميع مبالغ لتدخل بها مجال البورصة والاستثمار.

وترى (زينب حسين) ٢٣ عاما: إن وظيفتها هى الأولى فى حياتى العملية، فبالتالى عندما قبضت أول راتب كان شعورى رائعا جدا خصوصا أن هذه الفلوس من عرق جبينى، فبالطبع كان لها طعم خاص يختلف عن المصروف الذى كنت أتقاضاه من والدى، وأتذكر أننى اشتريت بأول راتب هدية لوالدتى ، وذلك بمناسبة الوظيفة وأول معاش. ومن ناحية الراتب بشكل عام ، فأنا أطبق مقولة: اصرف ما فى الجيب يأتيك ما فى الغيب، ولا أعرف معنى للادخار بتاتا!! فغالبا ما (يطير) الراتب على الملابس، والماكياج، والمطاعم والكافيهات بالإضافة إلى فواتير الهاتف النقال وغيرها، طبعا هناك المصاريف غير المتوقعة شهريا.

● (غياب التنسيق)

وقالت (أبرار ناصر) (٢٣ عاما): كان شعورا رائعا حين قبضت أول راتب لى، كونى موظفة جديدة ، ويعتبر هذا الراتب أول راتب أتقاضاه من جهدى الشخصى ، بعيدا عن اعتمادى على مصروفى من والدى، أحسست حينها بالمسؤولية ، وبقيمة الجهد الذى يقوم به آباؤنا فى سبيل توفير الراحة لنا، لكن للأسف فأنا أعانى من مشكلة تعانى منها أغلبية الناس ؛ وهى عدم وجود تنسيق لتوفير جزء من معاشى للمستقبل رغم محاولاتى التوفير ، التى فى النهاية باءت

بالفشل، فقبل نهاية الشهر أجد أن المعاش طار! ، وغالبا ما يكون على المطاعم ، والملابس وفاتورة الهاتف النقال ، وغير ذلك من المصاريف غير المتوقعة!

أما (هاجر) ٢٣ عاما تعمل فى وظيفة سكرتيرة فى إحدى الشركات فتقول: مع بداية كل شهر ، ومع نزول الراتب ، ينتابنى شعور جميل جدا وذلك لأنها تبدأ عندى رحلة التسوق ، فمتعتى الحقيقية فى الحياة هى التسوق ؛ لأنى أصرف راتبى كله على التسوق ، وشراء الملابس والإكسسوارات، كما وأحب أن أغير هاتفى النقال تماشيا مع الموضة كذلك أنا من عشاق التصوير ، لذلك يجب أن أدخر جزءا من الراتب لشراء كاميرات تصوير حديثة ، وآخر التقنيات المتعلقة بها.

(جمانة صادقى) قالت: عملت فى سن صغيرة ، ولدى مسؤوليات كبيرة بحكم وفاة والدى ، ومرض أمى، فأنا أعمل على فترتين، فى الصباح وفى المساء، وراتبى يذهب لمستلزمات المنزل، وأقساط السيارة فأنا فخورة بما أنا عليه فكل هذا زادنى شخصية وقوة.

● **(راتبى ضعيف)**

وقال (طلال طارق) ٢٦ عاما وهو من فئة غير محددى الجنسية: أشعر بالنقص أحيانا عندما أرى الشباب حولى وهم يصرفون المال دون أى مسؤولية، وفى واقع الحال أنا أعمل براتب ضعيف جدا جدا يدوب يكفى الطعام، أتمنى أن يفرج حالنا ، وتتغير الأوضاع لأنى يئست من واقعنا الأليم.

● **(أوفر ٢٠٠ دينار)**

(سلوى عبدالله) على عكس الكثيرات من بنات جيلها ، فهى توفر من راتبها ما يقارب المائتى دينار شهريا.. وتسعى إلى استغلال هذه المبالغ فى مشروع تنوى تأسيسه. سلوى انتقدت لمبذرين قائلة من ينفقون بلا وعى لا شك سيندمون.

● **(بين السينما والمقاهى)**

يقول (على الطخيم): أن راتبه كله يصرف إما على السينما أو الجلوس فى

المقاهي، فنحن في هذه السن يجب أن نستمتع بكل لحظة من الدنيا ، وألا نفكر في الغد كثيرا فلا أحد يضمن عمره .

● (جزر القمر)

(جاسم العيدان) يقول أنه يتمنى أن يجمع راتبه حتى يستطيع أن يسافر إلى جزر القمر ، فحلمه أن يذهب هناك ، ويسكن للأبد بعيد عن مشاكل البلاد والحروب والأزمات ؛ أشترى راحتي.

* حسين تقي اختار تاريخ ٧/٧/٢٠٠٧ موعدا لزفافه على الرغم من أنه لم يجد شريكة حياته حتى الآن، لكنه يتفاءل برقم ٧ وقرر أن يكون هذا التاريخ هو تاريخ زواجه ؛ فهو منذ الآن بدأ بتجميع جزء من راتبه ، حتى يكون مستعدا للزواج في هذا التاريخ .

❁❁❁❁❁❁

obeikandl.com

عيون الشباب على راتب شريكة الحياة

كتبت عبير النمر: ٢٠/٠٥/٢٠٠٧

بينما كان المعازيم يقدمون التهنى والتبريكات للعروسين قبل لحظات من انتهاء حفل الزفاف ، توقف الزوج فجأة وسأل عروسه: كم راتبك؟ وقبل أن تزول الدهشة من ملامح وجهها ، سألها ثانية: أين بطاقتك البنكية؟

البعض يفضلونها موظفة

الحوار السابق ليس متخيلا ، ولم يأت ذكره فى فيلم سينمائى أو مسلسل تلفزيونى ، أو حكاية فولكلورية من حكايات الجدات لأحفادهن حول المدفأة فى الشتاء.. لكنه حدث بالفعل فى الكويت ، وكانت نتيجته الطلاق بعد ٦ أشهر فقط من الزواج !

الزوجة الموظفة أصبحت المطلوب رقم واحد فى قائمة العرسان لدى الخطّابات، واحتلّ دخل المرأة المرتبة الأولى فى أفضليتها ، متقدما على الجمال والحسب والنسب وحتى الأخلاق!

الشباب يبررون ذلك اللهاث وراء الموظفة بزيادة الغلاء ، ونفقات المعيشة التى تتطلب وجود راتبين، والزوجات لا يمانعن هربا من شبح العنوسة ، وأن كن يتمنين زوجا ذا قيم وعادات وأخلاق أزواج الماضى القريب ، الذين يفضلون ربة المنزل ، أو يتكلفون بمفردهم كافة متطلبات الحياة.

بين أحلام الرومانسية التى تاهت وسط زحام الماديات، وواقع بات لا يعترف إلا بالماديات.. تباينت الرؤى واختلفت الآراء بين الشباب والفتيات عندما سألناهم عن الزوجة الموظفة وراتبها وفيما يلى التفاصيل:

أكد (سليم) المتزوج منذ عشر سنوات أنه يفضل ربة المنزل مهما ثقلت

هموم الحياة عليه، لأن الاقتران بزوجة موظفة من وجهة نظره يجبر الرجل على التخلى عن بعض اعتداده بنفسه، فيضطر إلى المشاركة فى الأعمال المنزلية، والعناية بالأطفال؛ لأنه واقع تحت تأثير عوزه لراتب زوجته الأمر، الذى يرغمه على النظر إليها كشخص مواز له تماما فى مؤسسة الأسرة، يشاركه مناصفة رئاسة مجلس إدارتها، حتى وإن فتح الله سبحانه وتعالى عليه، وأصبح ثريا، فإن زوجته لن تتوانى عن تذكيره بأيام عوزه ومساعدتها له!

● **غيرة:**

ويتفق معهم (محمد / مهندس) ويقول: لن أجعل من زوجتى وسيلة ترفيه للرجال فى العمل، يمتعون عيونهم بمحياها، وأنوفهم بعطرها وآذانهم بصوتها، لأن الشيطان شاطر، ولأن الرجال شهوانيون لا يراعون حرمات الآخرين.

ويتساءل: من الذى يضمن لى أن أى مرأة، حتى وإن كانت خلوقة وجديرة بثقة زوجها، ستصمد أمام مراوغات وأساليب زملائها فى العمل والطامعين بأنوثتها؟ ويضيف: لن أدع زوجتى تعمل ولو اضطررت إلى سؤال الناس على أبواب المساجد.

● **عيب:**

ومن جانبها ترى منى (موظفة) أن معظم الأزواج فى مجتمعنا الشرقى يعتقدون أن تصرف الزوجة ببعض مالها أو ممتلكاتها الخاصة عيب فى حقهم أمام أصدقائهم ومعارفهم، فالزوج يريد زوجته دائما قطا خشبيا يصطاد ولا يأكل، معتقدا أن ما تقدمه للبيت واجب عليها ولا يستحق التقدير.

وتضيف بعض أزواج الموظفات يهددون زوجاتهم دائما بالامتناع عن توفير مصروفات البيت، وعندما يرى أنه بالإمكان الاعتماد على راتبها فى تدبير أمور العائلة، يتخلى عن بعض مسؤولياته المنزلية والأسرية وكأنه واجب عليها.

● **الأوفر حظا:**

لكن أختها (فاطمة) (جامعية) تنتقد فكرة توظيف الزوجة أساسا معتقدة أن الموظفة ليست الأوفر حظا فى الزواج، لأن مسؤولية إعالة البيت تقع على

كاهل الرجل وحده أولا، وتعلل ذلك أن اللهاث خلف المادة لا يتيح للزوجين فرصة التقاط أنفاسهما ، والتمتع بحياة اجتماعية مستقرة والأطفال هم الخاسر الأكبر فى النهاية؛ لأن طفل المرأة العاملة يربى فى سنواته الأولى مع الخادمة ، أو فى بيت أمها أو حماتها ، أو حتى عند الجيران ، والساعات القليلة التى يمضيها لا تكفى ليأخذ حقه من العناية.

● **التفاهم أهمك:**

أيدت (سمية) التعاون بين الأزواج كحاجة ملحة هذه الأيام، وتقول: مستحيل أن أبخل على زوجى إذا شعرت بأنه فى حاجة ، أو وضيقة مالية لأن ما يمسه يمسنى. وتضيف هناك كثير من الشباب يفضلون الراتب على جمال المرأة، وعوامل أخرى ؛ لأنهم يظنون أن المرأة العاملة تساعد فى ميزانية الأسرة، أعتقد أن الصواب بجانبهم، لأن الرواتب هذه الأيام لا تكفى المستلزمات الرئيسية، ومع ذلك أنا من مؤيدى التعاون خصوصا إذا كان الزوج خلوق وكريم ، ويسعى جاهدا لتوفير سبل العيش لأسرته.

● **التواصل العاطفى:**

ويؤكد (خلدون الأحمدية) أنه سواء كانت البنت التى سيرتبط بها موظفة أو غير موظفة ، لا تمثل أى مشكلة بالنسبة له ، واستمرارها فى الوظيفة بعد الزواج أمر يخصها.

ويقول العامل :المهم هو أن أكون مقتنعا بها ، ومتفقين فى الاتجاهات الثقافية والفكرية، وأعتقد أن التواصل العاطفى لا يمكننا تجاهله فالناحية الاقتصادية لا تمثل معيارا لتقييم العلاقة، وإذا قامت على هذا الأساس فأعتقد أن مصيرها الانهيار.

● **التكافؤ:**

ويوافق (وجدى الأحمدية) أخاه(خلدون) الرأى ويقول: خطيبتى غير موظفة، ولا أشترط عملها إلا إذا رغبت هى، فربما تمل أو تعتقد أنها تريد تجديد طاقتها ، أو غير ذلك، والعامل المهم هنا هو التكافؤ وليس الوظيفة ، أما المال فلا

يغنى عن ذلك أبدا. ويعيد اشتراط البعض على زوجاتهم العمل قبل الزواج إلى وضعهم المادى السيئ ؛ لأن الأوضاع الاقتصادية هذه الأيام تتطلب أن تساعد الزوجة زوجها ، ولكن ليس من الرجولة إجبارها على ذلك.

وتؤكد (ابتهال) :أن البنت الموظفة مرغوب بها أكثر هذه الأيام وهى لا تمانع فى مساعدة زوجها، لكنها تشترط أن يساعدها الزوج فى أعمال المنزل، وتقول فى ظل العولمة أصبحت الوظيفة عملا مشجعا من قبل المجتمع ، الذى كان سابقا يعتبرها حرمة ، وضلعا قاصرا، وعورة ومجلبة لكلام الناس ونظراتهم.

● **خبرة:**

وفى السياق نفسه يذكّر (أبو مشعل) الشباب كأب لديه خبرة بأن المرأة مكانها المنزل ، ويحذر الشاب الذى لم يتزوج من زواجه بموظفة لأنه سيعانى مشاكل عدة ؛ كقصور فى رعاية الأبناء ، والاهتمام بأسرته وربما تهمل الزوجة فى صحتها؛ حيث تكون مجهدة ومشتتة بين البيت والعمل، ويقول: إذا كان هناك ضرورة تحتم عملها، فإن الشرع والقانون يكفلان حرية تصرف الزوجة الموظفة فى أجرها.

● **الموظفة الأفضل:**

وفى المقابل يقول (مبارك هزاع) : عندما قررت الزواج فكرت فى المرأة الموظفة لأن ظروفى المادية لا تساعدنى على تكوين أسرة، نظرا لارتفاع متطلبات المعيشة لكن هذا لا يعنى أننى أجبرها على العمل أو آخذ راتبها، لكنها تساعد برضاها بجزء من المصاريف ؛ مثل سداد فواتير الماء والكهرباء، وأعرف أن المرأة حرة فى راتبها ، غير أن هذا لا يعنى أن لا تساعد زوجها إن كان يستحق ذلك.

ويتبنى (عبدالعزيز) هذه الفكرة ، مبررا ذلك بقوله: الفتاة الموظفة تقدر المشاركة ، ولا تطلب كثيرا، فهى تدرك أكثر من غيرها صعوبة تأمين مستلزمات الزواج من بيت وأثاث وحفل، وتساعد زوجها فى بناء مستقبلها بشكل أسرع، ويعتقد أن اقترانه بفتاة موظفة سيختصر سنوات عزوبيته ؛ لأنه متفائل كثيرا من التحسن المستمر لرواتب الموظفين مما يجعله يصر أكثر على أن تكون زوجته المستقبلية موظفة.

ويقول (خالد براغه) : إن الموظفة أفضل من ربة المنزل ؛ لأنها ستشارك فى الماديات والمستلزمات المنزلية برغبتها، أعتقد أنها الآن لها حقوق وواجبات مثل الرجال ، وعليها المساهمة بقدر ما تستطيع لأن ضغوط الحياة تفرض نفسها.

ويفضل (عبدالكريم عبدالله) أن تكون زوجته موظفة؛ لأن مشاكل ومتاعب الحياة فى تزايد مستمر، ويقول: المشاركة أصبحت عاملا ضروريا، وإن كنت شخصيا لا أشترط على زوجتى العمل قبل الزواج وأعتبر من يفعلون ذلك غير أسوياء، ذلك لأن العلاقة المالية بين الأزواج محددة شرعا.

ويضيف صديقه (عبدالرحمن الإبراهيم) : إن وظيفة المرأة ليس بالضرورة لحاجة اقتصادية ، ربما تكون لشغل فراغها ، وتنمية مهاراتها وإذا تركت للوحدة خلال عمل الزوج فقد يؤثر ذلك على نفسيتها ، وبالتالى ينعكس ذلك على علاقتها بزوجها ؛ ففى السابق كان أغلب النساء يقضين فى بيوت كبيرة مع الأهل، منذ الصباح وحتى المساء تجدهن مشغولات بمشاغل البيت.. وهذا نادرا ما يحدث الآن.

وبالمقابل يشتكى (أبو احمد) من تبجح زوجته بمالها ، ويقول: بينما تنفق أم عيالى راتبها على أهلها ، وفى السهرات والماكياج وصالونات التجميل ، أعانى أنا من فقر ، فبنهاية الشهر أصبح كذلك الذى يشاكس القرد على الفستق فى حديقة الحيوان، فلا أكاد أستطيع حتى تأمين مستلزمات البيت ، وبالتأكيد لا علاقة لزوجتى بكل ذلك ؛ فهى لا تنظر إلىّ كرجل إلا فى المواقف التى تتطلب دفع المال.

ويعتبر (أحمد المسفر) : أن الحياة الزوجية رباط واحد ، ويرى أنه بمجرد عقد القران يتحول المتزوجان من روحين فى جسدين مختلفين إلى روح فى جسد واحد ، هو الأسرة ، وطالما كانت المشاركة بالأحاسيس والمشاعر هى أعز ما نملكه من البداية، فإن المال لن يكون هو الوحيد الذى يدخل ضمن هذا الرباط المقدس.

● **دراما حياتية مؤلمة:**

ومن جانبها، تقول (زينب) : حينما أردت الزواج نصحنى بعض الناس أن

أعطى لزوجى مصروفا شهريا (أى أقتطع له جزءا من راتبى) حتى أُحنن قلبه ، مع أنه ليس فى حاجة ، وراتبه أفضل منى ، وغير مرتبط بإيجارات أو أمور مادية ، إلا أقساط السيارة، وكنت دائما أرد عليهم من حبك على شيء كرهك لفقده، فإذا انقطعت المعونة الشهرية من الزوجة لأى سبب ، ستنهار العلاقة بينهما، لكنى وتحت ضغوط منه أعطيته جزءا من راتبى ، ربما لأكتسب قلبه، كما نصحنى البعض ، والآن هو يعتبر هذا حقا مكتسبا يجب على أن أؤديه ، ولا أعرف الحل أو المخرج من هذه المشكلة؟

● **رجل ب١٣ مليونا :**

أكدت الطالبة الجامعية (سعاد) أن الحل هو الاقتران برجل ثرى يؤمن بأن المرأة خلقت للأزياء ، والمطبخ والمنزل، وقالت : إن الثقافة يمكن اكتسابها من أماكن أخرى غير العمل.

وذكرت قصة إحدى صديقاتها التى تزوجت من رجل طاعن فى العمر، وبررت قبولها الزواج به بقولها : لأنه يملك أندر صفات الرجولة وهى ١٣ مليون دينار! .

● **المادة وراء الطلاق :**

الخبيرة الدولية فى مجال العلاقات الاجتماعية والصداقة الدكتورة "جاين ياجر" طالبت فى حالة وصول الأمور بين بعض الأزواج والزوجات إلى حد كبير من الخلاف ، حول مسألة الإنفاق ، بوضع خطة للعلاج على المدى الطويل ، تشترك فيها وسائل الإعلام والمدارس، بحيث تكثف التوعية من خلال هذه الوسائل على قيم الترابط والتماسك والتراحم والتعارف والإيثار والتضحية .

وقالت : لا مانع أن يكون للمرأة دخل خاص بها، ولكن الإسهام فى نفقات الأسرة يعمل على بقاء قيم المودة ، والتراحم والتعاون والحب وتقع على المؤسسات المختلفة مسؤولية كبيرة فى التوعية الدينية لتعريف الأزواج بحقوق كل منهم تجاه الآخر ، وتبصيرهم بمسؤولياتهم الزوجية مع ضرورة وضع برنامج زواجى وقائى لمراكز خدمة المجتمع وفى المرحلة النهائية من الثانوية العامة للبنين والبنات ؛ ليعوا دورهم بحقيقة العلاقة الزوجية وكيفية مواجهة الكثير من المشكلات

بمختلف أنواعها ومنها كيفية التعامل مع راتب الزوجة.

● **بخيلة:**

تعجب (أبو فهد) ممن يضعون شرط الوظيفة، عند اختيارهم زوجاتهم، وقال إن أحد معارفه تزوج من موظفة بغرض أن تعينه فى تحمل نفقات الحياة، بعد أن قدم تنازلات كثيرة فى مواصفاتها أهمها الجمال، لكنه اكتشف بعد الزواج أنها بخيلة جدا، وترفض أن تسحب ولو دينارا واحدا من راتبها، وهذا ينطبق عليه مثل: لا طال بلح الشام ولا عنب اليمن!

● **أهم من المال:**

أكد (عادل): هناك إشياء كثيرة إهم من المال فى الحياة الزوجية لكن إذا أمعنا النظر فى معظم الخلافات لوجدناها مالية، حتى الطلاق يحتاج إلى مال، وأرى أن ميزانية الأسرة يجب أن تكون بيد الرجل وحده فاستقلال الزوجة اقتصاديا يترتب عليه استقلالها برأيها وتصرفاتها، وأحيانا تشق عصا الطاعة الزوجية.

● **تهديد بالطلاق:**

علق (مزيد المسعود) قائلا: من المؤسف أن نجد بعض الأزواج يسطون على أموال زوجاتهم من دون إرادتهن، ويسلك البعض فى ذلك سبلا شتى؛ فيهددها بالطلاق إن لم تعطه، أو يتملق ويظهر الحاجة بين يديها وربما يلجأ إلى الاستدانة منها، مع تبييت النية بعدم الوفاء، وقد يشركها معه فى مشروع ما، دون كتابة عقد بينهما، ثم يسل يدها منه وينفرد بالمشروع وحده، إلى غير ذلك من ألوان الأكل لمال الزوجة.

● **العويد: مطالبة الزوجة بالإنفاق لا يجوز شرعا.**

توجهنا إلى مركز الشفاء للاستشارات النفسية والاجتماعية فأكد الداعية (الدكتور عبدالعزيز العويد): أن أغلب المشاكل التى تأتيهم تتعلق بالجانب المادى، ربما لضعف دخل الزوج ووجود راتب عند الزوجة.

وقال إن العديد من الأزواج فى ظل جهلهم بمسؤولية القوامة يطلبون الزوجة بما لا يجب عليها شرعا وقانونا، ومنها رعاية نفسها وأولادها، وأحيانا توفير

الطعام والشراب ، بل وتصل فى بعض الحالات إلزامها بإيجار البيت ، ورواتب الخدم والسائق، وهذا غير مقبول شرعا وقانونا، فجميع ما يتعلق بالبيت وما يتعلق بالمرأة نفسها (ملبسها ومأكلها) مسؤولية الزوج .

وأضاف إذا أحبت الزوجة أن تدفع شيئا من مالها بطيب نفس فهذا جائز، أما إذا لم ترغب فليس له أن يلزمها بشيء، والمشكلة التى تكمن فى كثير من البيوت، والتى تؤدى أحيانا إلى الخلاف الأسرى وظهوره على الساحة ، سواء أكان فى نطاق العائلة الواحدة أو فى المراكز الاستشارية المتخصصة، وربما تصل إلى أورقة المحاكم، أن هناك قصورا يتعلق بدور كل واحد منهما، فإذا كان الزوج يعى أن راتب الزوجة خاص بها ، ولها أن تنفقه فيما تريد، لم يتجرأ هذه الجرأة، لكننا فى الواقع نواجه حالات يتجرأ فيها بعض الأزواج إلى ما هو أشد من ذلك، حيث وصلتنى حالة قبل أيام عن زوج يسأل زوجته فى ليلة الزواج كم راتبك؟ وكم تنفقين فى الشهر؟ وطلب منها بطاقتها البنكية والرقم السرى، وأدى هذا إلى وجود حاجز نفسى عند الزوجة وكرهها لزوجها ، أدى إلى خلافات متتالية وفى غضون ستة أشهر وقع الطلاق.

- **(استبيان شمل ١٥٠ شابا وفتاة)**

٤٥٪ : الوظيفة شرط الاختيـــــار

أكد ٥٣,٨٪ من الشباب أنهم يفضلون الاقتران بزوجة موظفة وجعلوا ذلك شرطا لدى اختيارهم شريكة الحياة.

وكشف الاستبيان الذى إجرته قبس الشباب أن شريحة عشوائية بلغت (١٥٠) شابا وفتاة أن ٤٥ ٪ يرغبون فى الزوجة الموظفة ؛ لتعينهم على تكاليف الحياة الأسرية، فيما ذكر ٣٦٪ أنهم يرغبون فى زوجة موظفة لتعتمد على نفسها، وتوفر نفقاتها ، ولا تطلب من زوجها مصاريف إضافية.

وأبدى ٥٧٪ أن وظيفة المرأة أفضل من جمالها ، وأهم من شروط أخرى.

❁❁❁❁❁❁

ما الذى تريده زوجات هذه الأيام؟
قد يبدو السؤال بسيطا..
لكن الإجابة قد لا تكون..
فإن المراد تحكمه عوامل كثيرة..
وإن كانت تتفق جميعها فى أنها مطالب النساء

معنى الرومانسية فى عيون الزوجات

إعداد: هدى بكر : ٨/٥/٢٠٠٧

ما الذى تريده الزوجات حقا؟

الإجابة لا تشتمل على شراء الزهور وعلب الشكولاتة على شكل قلب.. إليكم - أيها الأزواج - بعض التلميحات.

قد يتمتع الزوج بالكثير من لصفات الحميدة، قد يكون صبورا إلى أبعد الحدود، وكريما يشارك فى الأعمال الخيرية، وقادرا على مجاملتك وتناول الصنف ذاته من الطعام الذى طبخته لخمسة أيام متتالية.

أحيانا تكون ردود الزوج العفوية سببا فى إصابة الزوجة بصدمة لا تشفى منها بسهولة، فقد تسأله مثلا هل تحبنى حقا يا حبيبى؟، فيأتى الرد جافا من قبيل: لقد تزوجتك أليس كذلك؟، وقد يأتى رد زوج آخر متنوعا قليلا، لكن على النغمة ذاتها لقد قلت لك ذلك أول زواجنا، إذا تغيرت مشاعرى تجاهك فسأخبرك.

إن كان هذا الرد هو أفضل ما لدى الزوج - أحيانا حتى فى شهر العسل - فكيف سيجيب على أسئلة زوجته الحالمة فى عيد زواجها العاشر مثلا؟

قد لا يدرى الأزواج أن أكثر لحظات السعادة والرومانسية تلمع فجأة حين يتطوع الزوج لتدفئة زوجته بوضع شال صوفى على كتفيها عندما تعانى من البرد والزكام والأنفلونزا، هذه هى الرومانسية فى نظر الزوجات، لكنها لا تكفيهن، بل يرغبن دائما فى المزيد من هذه اللمحات ، كما أن تعبير الزوجة عن إعجابها الشديد بمثل هذه اللمحات يجعل الزوج يظن أنه فعل ما عليه، وأنه عمل الواجب تجاهها ولا يحتاج إلى التودد إليها بعد ذلك.

● (رومانسية بعد الزواج)

على الرغم من رغبة الزوجة الملحة للرومانسية فى حياتها الزوجية، فإنها تقابلها بعين الريبة حين يقدمها لها خطيبها، لأن الرجل فى هذه المرحلة يتعامل عادة مع عروسه بكل الرومانسية والرقة ؛ فى محاولة منه لإقناعها بأنه توأم روحها، الذى لن يجد له بديلا، ولكن ما إن تدخل معه قفص الزوجية ، حتى يطمئن ويهدأ باله، فقد قطعت على نفسك وعدا ـ أمام الله وأمام الأسرتين وأمام الأهل والأصدقاء ـ بأن تبقى معه إلى ما شاء الله زوجة وأما لأولاده، لقد انتخبته فما حاجته إذن إلى أن يستمر فى حملته الانتخابية، ولهؤلاء الأزواج الذين استقر بهم المقام ، واطمأنوا بألا نقول: إن الخاضعين لأصوات الناخبين يجب أن يقلقوا على أوضاعهم بعد انتهاء فترة توليهم المنصب الذى انتخبوا من أجله، لأنه ستكون هناك انتخابات جديدة ، وعلى الزوج الفطن أيضا أن يفكر بالطريقة نفسها التى يتبعها أى سياسى عادى ، حتى يحتفظ بحب زوجته على طول طريق الحياة الزوجية، فاستمع جيدا أيها الزوج:

الزوجة تريد أن تشعر معك بالرومانسية ، لا لأن حبها يقل ويحتاج إلى دفعة منك، ولكن لأنها تريد أن تسمع منك أنك لو عاد لك الاختيار لاخترت أن تتزوجها هى نفسها مرة أخرى ، وهنا يطرأ سؤال الساعة: ماذا تريد الزوجات حتى تشعر قلوبهن باللمسات الرومانسية؟ لست الوحيدة التى تنصح الرجل بالابتعاد عن الأفكار التقليدية المكررة فى الأفلام، فلن نضمن لك مشاعر رومانسية حالمة ، إذا عدت إلى المنزل حاملا صندوق شوكولاتة على شكل قلب

اشتريته من الجمعية يوم عيد الحب، فهذا التصرف لا يشتمل على أى إبداع من جانبك، كما أنك لم تهتم أبدا بالنظام الغذائى الذى تتبعه الزوجة، لقد حققت إنجازا يشبه نجاح الطالب فى امتحان يسمح فيه بمطالعة كتب الدراسة بحثا عن الإجابة.

● (الرومانسية من وجهة نظر الزوجات)

إن ما ترغب فيه الزوجة حقا أن تفاجئها مفاجئة رومانسية لذيذة من دون أن يكون لديها أى فكرة عما تعده لها. إذ قام أحد الأزواج فى عيد ميلاد زوجته صباحا، وظل يبحث فى المطبخ عن أكواب المقادير والأوانى، وتركها تنام فى هدوء، فى حين هو مشغول تماما فى إعداد كيكة لها بنفسه.

المفاجئة نفسها حدثت لإحدى الزوجات، حيث عادت من عملها فى يوم عيد زواجها الأول، ودخلت من باب المنزل، لتجد أمامها مزهرية فاخرة مملوءة بأزهار من نوع الأزهار نفسها التى كانت تحملها فى يديها يوم الزفاف، مع بطاقة كتب عليها سأملأ لك هذه المزهرية كل عام.

حين تخرج هذه الفكرة وهذه العبارات من الرجل لزوجته، فإن هذا يعنى لها الدنيا وما فيها.

زوجة أخرى تعيش فى أحد البلاد الباردة، أشفق عليها زوجها من قسوة الشتاء، فأقام لها حفل عشاء رومانسى داخل المنزل، حيث افترشوا الأرض بالبطانيات، وأضاء لها الشموع ،وطلب لها الطعام من أفخر المطاعم، ومما زاد فرحتها أنه تذكر طبقها المفضل، وحتى نوع الصوص الذى تحبه.

● (رومانسية الزوجات أصعب)

عادة ما يتجمل الخطيبان فى فترة التودد بأرقى العطور وبأرقى الآداب السلوكية واللياقة، والإتيكيت، حيث لا يوجد أطفال يقفون فى وجه خطط زوج المستقبل، كما لا تثقل قدميه السمنة أو الأقساط المتعددة، أما حين يفاجئ الزوج زوجته بلفتات رومانسية، فإنه يفعل ذلك على الرغم من كل المعلومات التى توافرت له عنها ـ أسلوبها فى تفريش أسنانها ومظهرها فور استيقاظها من

النوم صباحا ـ وبعض هذه المعلومات قد لا تكون لطيفة، ولذا يكون للفتات الرومانسية البسيطة من الزوج معنى كبير جدا لدى الزوجة.

واحذرْ أيها الزوج أن تعود إلى المنزل حاملا زهورا تكفى لتطويق عنق حصان فاز لتوه فى السبق ، لأنك ستثير شكوك لزوجة فيك وستظن أنك إما تتمقها لسبب خفى ، أو أنك تريد تغطية أمر يسوؤها، وقد تفرح أكثر إذا عرجت إلى محل عادى جدا ، واشتريت لها رداء يدفئها بعد أن شعَرْت بارتجافها، وأنتما تسيران سويا فى يوم بارد.

● **(أزواج متفوقون فى مجال الرومانسية)**

بعض الأزواج يتفوقون على غيرهم فى مجال إسعاد الزوجة بمفاجآت رومانسية رائعة ، ومثال على هذا نقدم لكم هذا الزوج السوبر الذى يضع على منضدة السرير بجوار زوجته كوبا من الماء المثلج ، وإذا تحممت أعد لها كوب مشروب دافئ ، وإذا ذهب إلى المطبخ لإعداد كوب من القهوة لنفسه ، أفرغ غسالة الصحون، إنه يفعل كل ذلك من دون انتظار للإشادة من زوجته التى لا تنسى يوم أن دعت أسرتها فى بداية الزواج لتناول العشاء ، فقام يساعدها على جمع المائدة ، مما أثار غيظ والدها الذى يؤمن بتولى النساء هذه المهام بمفردهن.

ملحوظة للرجال: فى نظر الزوجات الرجل الذى يساعد زوجته رجل مثير جدا.

بعض الرجال لا يلجؤون إلى الرومانسية إلا لأغراض معينة – مصالحة الزوجة بعد مشاجرة شائكة ، فيبدع فى لفتاته الرائعة ، ومثال على ذلك هذا الزوج الذى ذهب إلى أحد المستشفيات ، وطلب من إحدى الممرضات أن تمنحه صورة أشعة تالفة لمنطقة الصدر ، ثم رسم بقلم أحمر قلبا فى منتصفها ، وكتب عليه: عزيزتى لقد سرقت قلبى ، وأريدك أن تحتفظى به فتبادلا الضحكات ، وعادت المياه إلى مجاريها، كما يوجد أيضا نوع من الأزواج ، يجيد اللمحات غير المباشرة ، أو المنعكسة، حين قام زوج إحدى المعلمات التى ضغطت عليها امتحانات آخر العام فى وقت زيارة أمها لها ، فقام الزوج باصطحاب حماته إلى السينما، فكانت لفتة رومانسية جميلة للزوج ، وتعبيرا حقيقيا عن الحب لها ، أو مثلما يشترى الزوج

لحماته هدية فى مناسبة سعيدة ، فتفرح بها الزوجة ، وكأنها مفاجأة لها شخصيا .

● (أجمل اللفتات الرومانسية)

مجرد التفكير فى سلامة الزوجة يعتبر لفتة تحسب له ، مثلما قام أحد الأزواج بتعليق شمسية عند باب اخروج من المنزل ، حتى لا تنساها الزوجة فى الأيام المطيرة ، مما يدل على تفكيره الدائم فيها ، ولأن سلوكه غير متوقع يجعل الزوجة تقع فى حبه أكثر وأكثر، ومن اللفتات التى لم تنسها هذه الزوجة أيضا - حتى بعد مرور ٥٠ عاما - حين قدم لها زوجها غسالة أطباق فى إحدى المناسبات ، فلم تعد ترهق نفسها فى تنظيف الحلل والأوانى المختلفة، أى أنه لا يفكر إلا فى راحتها من كل الجوانب .

وفى النهاية نريد لفت نظر الطامحين إلى القلب الرومانسى، إلى أن أبرع ما يمكنه فعله للزوجة ، هو ألا يكون تقليديا ، وألا يركز فقط فى شراء هدايا فى عيد الحب، وأن يدرك أن اللمحات لا يجب أن تكون ضخمة ، فالوردة اليانعة أفضل ألف مرة ، وأكثر سحرا ورومانسية من بوكيه كبير ، ولا يجب أن تبالغ فى اختيارها - ولكن لا تستغل الفرصة فتداوم على شراء الهدايا الرخيصة كل مرة ، بحجة أنها صناعة يدوية .

بالطبع قد يساور الزوج أحيانا لحظات من المرارة الحلوة حين يقدم لزوجته لفتات رومانسية رائعة ، فيظن أنه لن يستطيع بعدها التفوق عليها والوصول إلى السعادة نفسها التى بلغاها معا فى هذه اللحظة، وهذا ما حدث للزوج الذى دعا زوجته إلى العشاء فى مطعم فاخر ، ثم يذهبان بعدها إلى المسرح ، ثم ينامان فى فندق شهير ، وما أن بدأ الفصل الأول حتى زاغت عيناه واضطربت يداه ، فتساءلت الزوجة عما يضايقه فقال لها الزوج الرائع: لا شىء ولكنى أفكر فيما يمكننى أن أقدمه لك فى العيد المقبل .

❁❁❁❁❁❁

وإذا كان التقارير السابقة يعكس أنماطا من الحيرة والتردد فى اختيار الزوج أو الزوجة ..

فإن التقرير التالى يعكس نمطا مغايرا ..

اختيارٌ مبنى على قرار حر ، وتحمل لتغيير العادات ، وأنماط الثقافة والمهارات المطلوب توافرها كشرط لتحقيق هذا الاختيار الحر ..

ومع هذا أقبلت صاحبة القرار على تحمل كل هذا مختارة ، ربما لتثبت أن الفتاة فى زمننا هذا، تعرف ما تريد لنفسها ، وتعرف فوق ذلك كيف تحققه .

وإلى التقرير :

الاثنين ٩ أبريل ٢٠٠٧م، ٢١ ربيع الأول ١٤٢٨ هـ

بعد أن عاشت فيه ٣ أعوام وغطت حرب دارفور طقوس فريدة لصحافية أجنبية تعلمت ٧٥ رقصة قبل زفافها بالسودان

جانب من حفل زفاف أوفيرا مكدوم (رويترز)

الخرطوم– رويترز، دبى– العربية.نت

كان على (أوفيرا مكدوم) ، مراسلة وكالة رويترز للأنباء فى السودان، أن تتقن حوالى (٧٥) رقصة من جميع أنحاء البلاد، قبل ليلة زفافها، ففى هذه

الليلة يجب عليها أن تؤدى تلك الرقصات أمام جمع صغير من أقربائها وأقرباء عريسها السودانى، كما تجرى العادة. وربما لم يتسن (لمكدوم) التى تتحدر من أصول كاريبية هندية، أن تتعلم كل تلك الرقصات، لكنها اضطرت للخضوع لكل الطقوس المتبعة فى السودان.

قبل ٣ أسابيع من زواجها كان على (أوفيرا) أن تتوجه إلى (دارفور)، وهو أمر غير مألوف بالنسبة لعروس فى السودان. إذ تلزم العروس بيتها ما لا يقل عن شهرين قبل زفافها؛ لتعرّض جسدها باستمرار للتدليك بمواد محلية، ثم الجلوس على حفرة تشعل فيها أخشاب طيبة الرائحة لإضفاء لون جميل على الجلد وتعطيره برائحة جذابة.

● (أفراح تمتد أسبوعا)

لكن (أوفيرا) لم تكن لتضيع على نفسها فرصة قبول السلطات السودانية بسفرها إلى دارفور بعد تعنت دام ٣ أشهر. وتقول (أوفيرا): "يسألنى الناس عادة كيف يمكننى ربط نفسى بالسودان إلى الأبد، بعدما قمت بتغطية أسوأ الأحداث التى شهدها هذا البلد فى مناطق صراع مثل دارفور.. أعتقد أننى فهمت فى نهاية المطاف قوة الحب".

وتوضح أن الاخبار التى تغطيها عادة ما تكون قاتمة. لكن العيش فى السودان لـ ٣ أعوام منحها فرصة، تصفها أنها فريدة، لرؤية جانب "فى هذا المكان الرائع لا يفهمه سوى القليل من الناس". ورغم دور الحرب والاضطهاد فى تمزيق نسيج المجتمع فى كثير من أنحاء السودان، إلا أن الروابط العائلية القوية أبقت الناس متماسكين، حسب رؤية (أوفيرا) التى تعتقد أنها كانت غريبة عندما وصلت إلى السودان، ووحيدة فى مكان لا يوجد به سوى قلة من الأجانب، لكنها كانت موضع ترحيب من كثيرين فى عائلة الشاب الذى سيصبح زوجها فى ما بعد.

وزوجها (محمد عمر عبد العاطى) من شمال السودان ويدير شركة خدمات جوية، والجامعة الكندية بالسودان. وتقول: "أنا وزوجى مسلمان، وفى التاسعة والعشرين من العمر، وكانت لنا نفس دائرة الأصدقاء طول عامين، لكننا

لم نتقارب من بعضنا البعض حقا حتى عام ٢٠٠٥ وعندما تقاربنا كان لقاؤنا فى مزيج ثرى للثقافتين العربية والأفريقية ؛ حيث لا تهيمن ثقافة على الأخرى ، رغم سياسة تلقين المبادئ التى تتبعها حكومات عديدة وعلى سبيل المثال تواصل حفل زفافى على مدى أسبوع" .

● **(الجرتق وحناء العروس !)**

وتعلق (أوفيرا) أن من الطقوس السودانية المتبعة فى حفلات الزواج ما يعرف باسم "الجرتق" حيث يتبادل العريس وعروسه بخ اللبن فى وجه بعضهما ؛ تفاؤلا بأن حياتهما ستكون نقية خالية من المشاكل . وتطلق النساء وهن تغنين وتنشدن البخور ، ويرششن العطور ، ويشكلن دائرة محكمة حول العروسين . ويرتدى العريس رداء أبيض ، ويحمل سيفا كبيرا ، بينما ترتدى العروس ثوبا أحمر زاهى اللون ، وتضع حليا كثيرة من الذهب تنوء بحملها .

وتضيف : "أمضت أسرتى السودانية ساعات طويلة فى صنع العطر التقليدى . وأحضروا ما أسموه أظافر ، وهى كائنات بحرية من الشرق الأقصى ، وقاموا بحشو تفاح بحفنات من القرنفل ، وتركوه ليجف . وبعد ذلك يغلى الخليط فى وعاء ضخم ، ويصب فى النهاية فى أوان من لبلور تحفل بروائح مدهشة ليوم وليلة . والنتيجة الخلابة تفوق كثيرا عطور شانيل الشهيرة .

ويجب أن ترقص العروس أمام النساء من الأسرتين . أهتز مثل شاكيرا؟ هذا ما ظننته . . يا له من مرح . . حتى اكتشفت أن الأمر يقتضى تعلم نحو (٧٥) رقصة قبلية مختلفة ، بما فى ذلك هز الكتفين على الطريقة الأثيوبية" .

وتوضح (أوفيرا) أن فى الأيام الخوالى كانت العروس ترقص وهى مرتدية تنورة من أوراق الحشائش ، ولا شىء سواها لتظهر لقريبات زوجها أنها ستتمتع بالخصوبة . وفى الوقت الحالى ترتدى العروس ملابس ولكنها تكشف أكثر مما تغطى . ويشارك الجميع فى الإعداد لحفل الزفاف السودانى . عشرات من الأهل والأصدقاء يعملون على إعداد الأطباق رائعة المذاق وتصميم الزينات المتقنة .

ويرسل الأقارب الذين يعيشون فى الخارج لفافات تحتوى على مكونات هامة ،

تتراوح بين وصلات الشعر اللازمة فى رقصة العرس إلى الشموع ، وكميات كبيرة من الحلى المصنوعة من الذهب والثياب. والشىء الذى يتوقع من العروس القيام به هو لا شىء تقريبا. ولمدة شهر على الأقل قبل الزفاف تمكث العروس السودانية فى المنزل ، ويجرى تدليكها يوميا بمزيج يصنع من مسحوق جذور الكركم والبن واللوز المسحوق والأرز وخشب الصندل.

وتوضع العروس بعد ذلك على حافة حفرة تمتلىء بخشب طيب الرائحة ، تشعل فيه نار هادئة لإضفاء لون جميل على الجلد ، وتعطيره برائحة جذابة. وتبدأ طقوس الرسم بالحناء الشهيرة على اليدين والقدمين. وعندما تظهر العروس فى يوم الزفاف يخطف لون بشرتها الرائع الأبصار.

● (٢٠٠٠ مدعوا)

وتقول (أوفيرا) : "وجهت الدعوة لأفراد من أسرتى وأصدقاء من مختلف أنحاء العالم ، لحضور حفل زفافى، وحضر (٢٠٠٠) مدعو ليلة الثوب الأبيض ، فى فندق بالاس على ضفاف النيل فى الخرطوم ؛ لأننى أردتهم أن يروا هذا .. الجانب الآخر من السودان. لكننى عروس سودانية غير تقليدية إلى حد ما ، إذ قبل زواجى بثلاثة أسابيع ذهبت إلى دارفور مرة أخرى ، فيما أسماه أحد أصدقائى : اندفاعة الحرية الأخيرة" .

و تضيف : " كانت السلطات منعت دخولى إلى دارفور قرابة ثلاثة أشهر ، وأخيرا حصلت على تصريح بالسفر. والأشخاص الذين يعانون من الصراع هناك ويصل عددهم إلى مليونين ونصف، يمكنهم فقط تخيل الترف على شاطىء شهر العسل ،بينما يكابدون الشعور بالمرارة فى مخيمات يخيم عليها البؤس ، وينتابهم خوف بالغ من العودة لديارهم ويعتمدون على المعونات التى يقدمها لهم عمال الإغاثة. ويقول زوجى : أنه يريد أن يكون أطفالنا جزءا من الجيل الذى سيعيد بناء السودان كأمة متساوية ، بعد سنوات عديدة من الحرب الأهلية ، واتفاقات السلام المتداعية. وآمل فقط ألا يستغرق الأمر كل هذا الوقت" .

❁❁❁❁❁❁

العلاقة المالية بين الزوجين
سبب لوئام دائم ... أو افتراق

بيروت الحياة - ٢٦ / ٤ / ٢٠٠٧

يمكن وصف كتاب «العلاقة المالية بين الزوجين، من التعارف الى ما بعد الزواج» لمؤلفته الدكتورة (عائشة حرب زريق) بأنه أصيل تماماً فى المكتبة العربية نظراً إلى فكرته المبتكرة وإلى مضمونه الغنى.

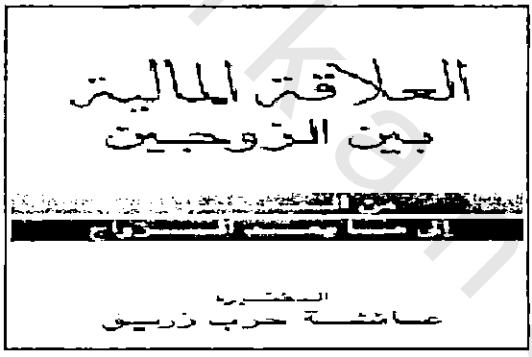

والكتاب الذى قدمت له الدكتورة (باسمة المنلا) بحث صرفت المؤلفة سنوات فى إعداده، وتوليف مادته التى جاءت شاملة ومتنوعة فى أسلوب شيق. وهو إذ يعرض مشكلات التمويل بين الزوجين، منذ لحظة التعارف، يقدم حلولاً ونصائح للرجل، وللمرأة خصوصاً، لقيام علاقة زوجية سليمة. ويتميز بصراحة وجرأة فى طرح مواضيع كانت تعتبر ممنوعات «تابوات» فى العلاقات الزوجية فى العالم العربى وفى غيره فى ما ينعلق بمسؤولية الإنفاق، وموقع الرجل والمرأة منها، وبالعلاقات بين الطرفين، وانعكاس الأمور المالية على الأسرة بكاملها.

ويكشف الكتاب حقائق جديرة بالدرس عن نسب الطلاق فى مجتمع البحث، والتى تصل نسبتها إلى واحد من ثلاثة، معظمها يعود إلى أسباب مالية، مما يعطى الكتاب أهمية كبيرة.

لقد كانت الخلافات الزوجية المؤدية إلى الطلاق من الأمور المسكوت عنها؛ خوفاً من تبادل الاتهامات والفضائح، لكن الكتاب أتى ليضع نقاطاً فوق حروف الحقيقة: المال أساس فى علاقة الرجل بالمرأة منذ اللحظة الأولى للتعارف، وأى

تعامل خاطئ معه قد يُودى بهذه العلاقة لذلك لا بد من التعامل معه بواقعية وتعقل ، وبلا حرج. وتصل الكاتبة إلى حد إطلاق صرخة مدوية: « تحدثوا، تحدثوا، تحدثوا عن الأمور المالية قبل أن تقدموا على الزواج ».

ومن النتائج التى توصلت إليها الدراسة الميدانية ، ضرورة البحث فى الأمور المالية قبل الزواج بصراحة تامة، واتفاق الزوجين على تحديد الأولويات ، والحاجات الأساسية، والاتزان فى الإنفاق، والتوازن بين المدخول والإنفاق والمشاركة فى الادخار ، والمصارحة حول الأمور المالية ، والوضع المالى للعائلة ، وتقسيم المسؤوليات، والإدراك أن عمل المرأة اليوم هو أمر طبيعى ، وليس مدعاة للتحسس أو التزمت ، أو المباهاة ، والاتفاق على كل التفاصيل المتعلقة بالإنفاق حتى المشتريات اليومية... إلخ إلخ.

تبقى الإشارة إلى أن المؤلفة قدمت ، فى القسم النظرى من دراستها عرضاً مسهباً لموضوع المال والإنفاق فى القرآن الكريم ، والمذاهب المختلفة، وكذلك فى النصوص الدينية المسيحية ، بتفرعاتها المتعددة وحتى فى اليهودية، إضافة إلى مواد القوانين اللبنانية وقوانين الأحوال الشخصية المتعلقة بعمل الزوجة ومالها. كتاب جديد من نوعه، وضرورة لكل مقبل على الزواج، أو حتى للذى يفكر فيه .

● **وهذه طرفة ثالثة :**

يأبى الرجل فيها إلا أن يكون شريكا للمرأة فى أهم ما تحرص عليه : جمال الشكل .

هل تغيرت سمات وخصائص الرجولة؟

أم أنه - كما يقال - ضغوط العصر تحيل الصلابة ليونة ، وتقضى على الطموحات ، وتجعل اهتمامات الذكور فى واد ، والرجولة فى واد آخر ؟

البنوك ابتدعت قروضا جديدة لعمليات التجميل بلبنان: إقبال على تجميل الأنف والثديين "بسبب الإحباط السياسى"

بيروت- رويترز

بات بإمكان "لبنانيين الاقتراض لتجميل الأنف ، أو تكبير الثديين وإزالة

ترهلات البطن ، وتكبير الخدود والشفتين ، وكل أنواع عمليات التجميل ، وذلك عبر قرض يقدمه بنك لبنانى، بعد الإقبال الذى شهدته هذه العمليات بسبب حالة الإحباط السياسى فى البلاد، بحسب نتائج الحملة التى قادها أحد البنوك فى هذا الإطار.

ويلبى "قرض التجميل" الذى أطلقه "فرست ناشيونال بنك" الطلب المتزايد لأناس يتوافدون بكثرة على عيادات التجميل ؛ للبحث عن طرق لتحسين مظهرهم من الرجال والنساء على حد سواء.

ويقدم البنك من ألف إلى خمسة آلاف دولار لتغطية "كل عملياتك التجميلية وتقويم الأسنان" كما جاء فى إعلان على موقعه الإلكترونى.

ويضيف الإعلان "اليوم باستطاعتك أن تكون لديك الحياة التى كنت دائما تريدها."

وقال (جورج نصر) مدير التسويق فى البنك: "راجعنا بعض الدراسات والإحصائيات التى تظهر أن هناك زيادة هائلة فى العمليات الجراحية التجميلة ، وتوابعها التجميلية. كما أن التطور الذى حصل فى عالم التجميل فتح آفاقا كبيرة فى هذا المجال ، وصارت الناس مهتمة جدا بهذا الموضوع."

وأضاف: "وجدنا أن هناك اهتماما من العنصر الذكورى ، وهذا الأمر لمسناه خلال الحملة ، وأن التجاوب كان (٦٨ بالمئة) من النساء و(٣٢) بالمئة من الرجال ، وبالتالى هو ليس موضوعا نسائيا بحتا."

وأوضح (نصر): أن "الزبائن المهتمة تنقسم إلى عدة أنواع. أولا هم الأشخاص الذين تعرضوا لحادث سيارة... أو الذين تشوهوا بالحرب اللبنانية التى اندلعت على مدى ١٥ عاما وانتهت فى العام ١٩٩٠.. والفئة الثالثة هم الأشخاص الذين ليس لديهم أى تشوه ، ولكنهم يحاولون تحسين مظهرهم ؛

ليتحسن شعورهم وإحساسهم بذاتهم أكثر." وأشار إلى أن البنك تلقى منذ إطلاق الحملة قبل أقل من أسبوع نحو (٢٠٠) اتصال يوميا حول القرض ، مشيرا إلى أنه لم يتوقع هذا الإقبال الكبير.

وقال (نصر): "حصلت ردة الفعل نتيجة أن البلد يمر بإحباط سياسى اجتماعى اقتصادى. الناس متعبة نفسيا ، وأينما ذهبنا نجد أن الناس يتحدثون بالسياسة، وينقسمون سياسيا ،وجاء هذا الموضوع... ليخفف من هموم الناس... وانقسمت الناس بين مع وضد."

ويعيش اللبنانيون وسط انقسام سياسى منذ نوفمبر تشرين الثانى الماضى ، بين مؤيد للحكومة المدعومة من الغرب ، والمعارضة التى تضم حزب الله ، وحركة أمل ، والزعيم المسيحى ميشال عون.

وتنتشر اللوحات الإعلانية للبنك التى تحمل صورة وجه فتاة جميلة على الطرقات الرئيسية فى كل المناطق اللبنانية ، ويقول (نصر): "أخذنا ألف لوحة من أصل ٢٠ ألف لوحة ، ومع ذلك فإن الألف لوحة وصلت إلى الناس ، وأحدثت هذا الإقبال ، وهذا الجدل."

ووصف (نصر) المجتمع اللبنانى قائلا :"نحب أن نكون بأحسن مظهر... هذا من تقاليدنا... من عادتنا... من تربيتنا ؛ أن نكون مرتبين دائما. لسنا مثل المجتمعات الأخرى التى لا تهتم بنفسها." وقال: "هناك أناس يجدون أن هذا القرض هو خشبة خلاص لهم."

ويقول جراحو التجميل: إن عدد مرضاهم زاد نتيجة التفاعل مع هذا القرض وخصوصا قبل فصل الصيف. وقال الدكتور (هرتش سغبزاريان): "الطلبات زادت فور قراءة اللوحات الإعلانية ، وحتى لو كان المبلغ كبيرا ، فلم يعد هناك مشكلة لدى الزبون ؛ لأنه سيدفع بالتقسيط ولا يشعر به."

ومضى يقول: "من المؤكد أننا نشجع هذا الأمر ؛ لأن البنك يدفع لنا المبلغ ، وهم يقسطونه على مهل" ، موضحا أنه بعد الحرب فى الصيف الماضى بين إسرائيل وحزب الله "خفت عمليات التجميل، ولكن الآن مع هذه القروض أصبحنا نجد أن اللبنانيين يحبون هذا الأمر ،ولكن لم يكن لديهم الإمكانية لذلك."

والمرأة أمومة ..

فلا سبيل إلى حفظ النوع البشرى ، واستمراره على الأرض إلا من خلال القيام بهذه الوظيفة

ولم تعرف البشرية سبيلا ترتضيه لأداء هذه الوظيفة غير الزواج

لكنى قرأت أخيرا ما هو أقرب إلى الخَبال منه إلى الخيال . .

إنهم يتوقعون أن تلد المرأة ، وتنجب ، من غير زواج . .من غير اتصال بالرجل على الإطلاق . .

فإن شاركتمونى العجب ، فتابعوا :

إنجاب المرأة لا يحتاج رجلاً

هذا هو المنشور فى صحيفة البيان الإماراتية فى التاريخ المذكور أعلاه وهو بعض الإجابة عن السؤال الكبير الذى يطرحه هذا الكتاب عن المرأة فى عالمنا المعاصر : ماذا تريد لنفسها ، وماذا يراد لها ؟

قالت دراسة علمية حديثة : « احتمالية إنتاج النساء حيوانات منوية فى تطور قد يجعل الإناث ينجبن دون اختلاط جنسى » . وذكرت صحيفة « ذى إندبندنت » البريطانية ، التى أشارت إلى الدراسة أمس أن العلماء يسعون الآن للحصول على إذن أخلاقى ، يسمح لهم بإنتاج خلايا منوية اصطناعية ، من نسيج مخ عظام الإناث، بعد أن تبين لهم إمكانية إنتاج خلايا منوية فى طور بدائى من نسيج مخ عظام ذكر.

ونقلت عن البروفيسور (كاريم نايرنيا) الأستاذ بجامعة (نيو كاسل) قوله : إن هذه النتائج تفتح الأفق أمام تطويع الخلايا الجذعية لنسيج مخ عظم المرأة ؛ بُغْيَةَ جعلها تنتج خلايا منوية . لكنها لن تتمكن إلا من إنجاب إناث فقط، لأن كروموزوم « واى » الذى ينتج الذكور لا يوجد إلا فى منى الرجال .

إن وظيفة الأمومة المقدسة ، التى أراد الله لها أن تعمل فى إطار من الشرع السامى ، الآخذ بيد البشرية إلى الاكتمال فالكمال ، يراد لها - كما فى التقرير السابق أن تتم بغير ما خلقها الله عليه .

أما البشر - على الأقل فى بعض بلدان العالم- فيريدونها تجارة وسبيلا إلى التربُّح ، والكسب المادى !

[مومباى – رويترز]

" (جيوتى ديف) (٣٠ عاما) حامل ، لكن حين تضع فى مارس آذار [2007] فإن الطفل لن يعود معها إلى المنزل للتواصل مع طفلها الآخر لكنه ، سيسلم لزوجين أمريكيين غير قادرين على حدوث الحمل .

" وستحصل الأم الهندية البديلة على المال مقابل تعبها ، لم تفصح عن المبلغ، لكنها تقول : إنها أموال تحتاجها بشدة لإطعام أسرتها الفقيرة بعد أن أقعد حادث صناعى عائل الأسرة الوحيد عن العمل .

" وتقول (ديف) : " زوجى فقد أطرافه أثناء عمله فى المصنع ... لم نستطع الحصول على وجبة فى اليوم . حينذاك قررت أن أؤجر رحمى "

" ووظيفة الأم البديلة ، هى الأحدث ضمن قائمة طويلة من الوظائف التى تسند لعمال فى الهند ، لخفض التكلفة ،حيث تقدم خدمة تأجير الأرحام بأسعار أرخص كثيرا عنها فى الغرب .

" وقال (جوتام الأباديا) اختصاصى الخصوبة ، الذى ساعد زوجين من سنغافورة فى الحصول على طفل من خلال أم هندية بديلة : " فى الولايات المتحدة يتعين على زوجين بلا أطفال إنفاق ما يصل إلى (٥٠ألف) دولار ... فى الهند يجرى هذا مقابل ما بين عشرة آلاف ، و١٢ ألف دولار .

" وعادة ما تحصل عيادات الخصوبة على ما بين ألفين وثلاثة آلاف دولار لإتمام العملية ، فيما تحصل الأم البديلة على مابين ثلاثة وستة آلاف دولار ، وهو مبلغ يعد ثروة فى دولة يبلغ الدخل السنوى للفرد نحو(٥٠٠) دولار .

" لكن هذه الممارسة تتعرض لانتقادات فى الهند، حيث يصفها البعض بأنها

" تحويل الأمومة إلى سلعة " ، واستغلالٌ من الأثرياء للفقراء .

"وقالت (ريتوجا) ، وهى أم بديلة فى مومباى ، أحجمت عن الكشف عن اسمها بالكامل : " صحيح أننى أفعل هذا من أجل المال ، لكن أليس صحيحا أيضا أن الأزواج المحرومين من الأطفال يستفيدون أيضا؟" .

"وبالنسبة للأمهات البديلات ،واللاتى يكن عادة ربات منزل ، من الشريحة الدنيا من الطبقة الوسطى ، فإن المال هو الدافع الأول ، أما بالنسبة لزبائنهن ، فإن عدم الخصوبة ، أو كما يزعم البعض لجوء الأمهات المتعلمات العاملات لاستئجار الأرحام ، حتى لا يؤثر الحمل على مستقبلهن المهنى .

"ويقول خبراء: إن هناك أيضا بعدا اجتماعيا للخدمة التى يقدمنها هو التعاطف مع الأشخاص الذين لديهم أطفال ، فى مجتمع يعتبر الإنجاب واجبا مقدسا ، ويؤمن بالمكافأة عن الأعمال الطيبة فى الآخرة .

"وقال (ديباك كبير) ، وهوطبيب أمراض نساء مقره مومباى : " الأمهات البديلات يمنحن لحياة الأبوين اللذين يحصلان على الطفل معنى جديدا . بالنسبة لهم فإن الأموال التى يدفعونها مجرد تذكار لا يعبر بأى حال عن مدى امتنانهم " .

"وفى الوقت الذى ليست هناك فيه أرقام رسمية ، فإن ما يقدر بين (١٠٠) و (١٥٠) طفلا يولدون فى الهند لأمهات بديلات كل عام ، غير أن عدد المحاولات التى تنتهى بالفشل أعلى من هذا بكثير .

(ياشودارا مهاترى) ، استشارية الخصوبة فى مركز مومباى للتكاثر البشرى، تقول: إنه فى الوقت الذى لا تتوافر فيه أرقام شاملة ، فربما يولد بين (٥٠٠) و (٦٠٠) طفل من أمهات بديلة سنويا على مستوى العالم وتضيف : إن الإقبال على مستشفى الدكتور (ال .اتش هيراندانى) حيث تعمل يتضاعف كل عام .

"ويتولى (ألاباديا) حاليا (١٤) حالة ، بآباء مستقبليين من الهند وبريطانيا، والولايات المتحدة ، وسنغافورة ؛ وفرنسا ، والبرتغال وهكذا.

"ولا توجد فى الهند قوانين تنظم صناعة الخصوبة ، بل هى مجرد تعليمات إرشادية غير ملزمة ، أصدرها مجلس الأبحاث الطبية بالبلاد لكن متخصصين يقولون إنهم وضعوا لأنفسهم معايير خاصة بهم ، وهى تقديم هذه الخدمة للأزواج المحرومين من الأطفال ، والذين لا يستطيعون إحداث حمل ناجح بأنفسهم فقط .

"ويجب أن تكون الأم البديلة : شابة ، وصحيحة ، ومتزوجة ، ولها أطفال ، حتى تستطيع توفير الدعم البدنى والنفسى ، ولا يرجح أن ترغب أم بديلة فى الاحتفاظ بالطفل ، إذا كان لديها أطفال بالفعل .

"ويقول أطباء فى الهند : " تكون البويضة عادة من الأم التى ستحصل على الطفل فى نهاية المطاف ، أو من متبرعة ، لخفض احتمالات تعلق الأم البديلة عاطفيا بالطفل .

"ويوقع الطرفان عقدا ، يدفع الزوجان بموجبه أجرا مقابل خدمات الأم البديلة، ويسددان تكاليف الرعاية الطبية ، فيما تتخلى الأخيرة عن حقها فى الطفل ، مما يستبعد احتمالات نشوب معركة على حضانة الوليد فيما بعد، ويعتقد البعض أنه يجب أن تخضع هذه الصناعة لقيود أكثر صرامة .

"وقال (سيزبيز بيورى) ، مدير المعهد الوطنى لأبحاث الصحة الإنجابية : "كل حمل وولادة مصحوب ببعض المخاطر الصحية .. يجب ألا نروِّج لمسألة الأم البديلة باعتبارها تجارة "

"وكان الاهتمام الإعلامى الذى أحاط بإنجاب جدة عمرها (٤٧ عاما) توأمين لابنتها عام ٢٠٠٤ فى عيادة فى بلدة (أناند) بغرب ولاية (جوجارات) قد أعلم الكثير من الهنود بمسألة الأم البديلة للمرة الأولى . ومنذ ذلك الحين أصبحت (أناند) مركز هذه الصناعة ، حيث تقدمت (٢٠) امرأة للعب دور الأم البديلة ، لأزواج من خارج البلاد ، وتُعرَف (أناند) بأنها عاصمة الحليب فى الهند ، بعد أن حققت شركة تعاونية لمنتجات الألبان نجاحا ساحقا .

"بعض النساء يخضعن لهذه العملية للمرة الثانية، وستضع سبع أمهات

بديلات على الأقل فى وقت لاحق هذا العام .

وقد يكون تأجير الأرحام صفقة مربحة كوظيفة مؤقتة ، لكن المواقف التقليدية من ممارسة الجنس ، والتناسل ،خاصة فى الريف ، تعنى أن على الأمهات البديلات الهنديات عادة اختلاق قصص لإخفاء الأمر عن جيرانهن .ويقول معظمهن أنهن يحملن أطفالا من أزواجهن ، ومتى يولد الطفل، ويسلم لأبويه المرتقبين ، يقلن إن طفلهن توفى ، ويذهب البعض إلى بلدات أخرى ، ويعدن بعد الإنجاب ، ليخبرن جيرانهن أنهن كن فى زيارة للأقارب .

"وتقول أم مرتقبة (٢٩ عاما) فى عيادة مومباى: " إنها كذبة يجب أن نقولها، وإلا كيف نستطيع أن نجنى هذا الكم من المال؟" ، وتضيف :

" **الكذب من أجل غاية طيبة ليس بإثم** " . (انتهى)

والأمر أعجب من أن تفهم أسبابه :

نساء لم يأذن الله لهن بالحمل ، يدفعن الآلاف من أجل الحصول على طفل . وأخريات رزقهن الله الخصوبة والقدرة على الإنجاب ، يبعن كل ذلك ، مع عناء الحمل والولادة من أجل تلك الآلاف ..

أما هذه ، فهى تقتل ، وتسرق الجنين من رحم أمه ..

(حاولت سرقة جنين من رحم أمه!)

حكم على امرأة فى ولاية بنسلفانيا الأميركية بالسجن لمدة تصل إلى (٥٠) عاما لمحاولتها انتزاع جنين من رحم جارتها الحامل. وكانت (بيجى جو كونر) (٤٠ عاما) قد اعترفت فى فبراير الماضى بأنها مذنبة فى تهم الشروع فى القتل والخطف ، والاعتداء الخطير على طفل لم يولد. وحكمت محكمة فى مقاطعة (أرمسترونغ) عليها بالسجن لفترة تتراوح من ٢٢ إلى ٥٠ عاما .

ونجت الأم (فاليرى لين أوسكين) وطفلها من الاعتداء من قِبَل (كونر) التى هاجمتها يوم ١٢ أكتوبر ٢٠٠٥ بمضرب البيسبول واقتادتها إلى مكان منعزل ،

وقطعت تجويف بطنها بمشرط ، فى محاولة لنزع الجنين الذى كان قد تعدى شهره الثامن. واكتشف صبى كان فى نزهة فى المكان الواقعة. وعندما وصلت الشرطة إلى موقع الجريمة وجدت (أوسكين) مصابة بجروح فى الرأس ناتجة عن آلة حادة فيما يبدو وتمزقات فى الجزء الأسفل من البطن.

وعثرت الشرطة فى منزل (كونر) فى (فورد سيتى) فى (بنسلفانيا) على ثياب وأدوات كثيرة للأطفال .. وهو ما يشير إلى أن المدعى عليها كانت تستعد لولادة طفل. لكن (كونر) لم تكن حبلى فى يوم الاعتداء ولا يوجد دليل يشير إلى أنها سبق لها الحمل على الإطلاق ، حسبما ذكرت وثائق الشرطة . كما عثر على طاقم معدات ولادة لدى (كونر) به مشرط ومقص وقفازات مطاطية صفراء .

ولا أجد تعليقا ، بعد الفلسفة االبرجماتية التى صبغت بها تلك الأم البديلة وجه المسألة .

كما لا أجد تفسيرا لهذه الرغبة الملحة فى اقتناء (الحصول على) الأطفال بأى وسيلة ممكنة .. إلا انها جبلّة مغروسة فى أنفس بنات حواء ، وأبناء آدم فى أن يكن أمهات ، وأن يكونوا آباء ..

ثم أعجب لم تعانى الحمل أشهرا تسعا ، وهى تعلم أنها تعانى كل ذلك (تحمل الجنين كرها ، وتضعه كرها) ، ثم هى فى النهاية لن تستطيع أن تستبقيه فى أحضانها ، وإنما ستسلمه لأم ، لم تحمل ، ولم تلد ، ولم ترضع.

ودائما فى الدنيا العجب ، وانظروا ..

الدمام – عبد الله فرحة

تحولت زوجة سعودية إلى خاطبة تبحث لزوجها عن عروس شرط أن تنجب له مولوداً ذكرا

وأنجبت الأم السعودية بنات كثيرات خلال زواج منذ ١٩ عاماً ، لكنها حرمت من إنجاب مولود ذكر،

مما دفعها إلى البحث عن عروس، وترى فى ذلك خطوة تكريمية لزوجها (أبو البنات) الذى تصفه بالحنون جداً ويقوم بتلبية احتياجاتهم ويردد دائماً أن البنات أفضل من الأولاد.

وتضيف الزوجة الخاطبة، (جميلة سعد)، أن زوجها "أبو البنات" يمطرها بكلمات ترفع من معنوياتها "أغلى من البنات أم البنات" ومع ذلك ترى أنها يجب أن تكافئه بالبحث عن عروس تنجب له مولودا ذكرا وليس كما فعلت هى ١٣ بنتاً .

وأما الزوج (خليل أحمد) ، "أبو البنات" وهو كهربائى سيارات فى مجمع الخضرية بالدمام، ورغم ممانعته المستمرة. أصبح موضوع موافقته على الزواج مشكلة تؤرق حياته الأسرية كما تنقل عنه أم البنات.

وتستمر الزوجة الخاطبة فى البحث دون كلل ، وقد تقدمت لعدد من الأسر ولم تجد القبول حتى الآن ، رغم حالة الجفاء التى تخيم على منزل الأسرة، إلا أنها تقول: حتى لو أخطأت فى اتخاذ القرار والبحث له عن زوجة ، فأنا أرغب فى أن أرى شقيقاً لبناتى ، حتى لو كان من امرأة أخرى تشاركنى فى " أبو البنات " .

وتضيف (جميله سعد) وهى من هالى الدمام: أن تربية البنات أصعب من الأولاد، رغم الهدوء الظاهر لكل زوارنا من الأقارب ، إلا أنها ترى أنه الهدوء الذى يسبق العاصفة ؛ فالبنات تبدأ مشكلتهن الأولى فى نظرتنا لمستقبلهم مع ابن الحلال.

وعن عدم انشغالها بالتفكير فى أمر زواج البنات قبل موضوع البحث عن عروس لزوجها قالت: إن دراسة بناتها لها الأسبقية فى نظرها على الأقل حتى الآن.

نساء بلا أطفال.. لكن سعيدات(*).
يوصفن بالعاقرات والأراضى البور والملعونات
فى المجتمعات العربية والغربية

"هذه المرأة من دون أطفال ـ يا حرام" جملة تقال همساً بين الجيران والصديقات والأهل، وتحضُر مرفقة بالشفقة والحزن ، أو عدم الاعتراف بكمال هذه المرأة التى "بدون" أولاد. وتحضر كلمة "بدون" لتشير إلى نقصان كبير يعترى كيان هذه المرأة ، التى تتعامل اللغة أيضا معها بتكريس هذه" الدونية" ، ووصفها بكل الصفات القاحلة ، التى تجردها من العطاء، إذ تقصر وجودها المثمر فى هذا العالم على إنجابها للأطفال بالدرجة الأولى. ونستحضر بعض هذه المفردات: العاقر، الأرض البور بلا ثمار، الملعونة. لكن هل النساء اللواتى ينجبن أطفالاً أكثر سعادة منهن وأكثر شعوراً بالامتلاء ، وتحقيق الذات، أم أن تلك السعادة هى سعادة من نوع آخر، ثم هل هن أكثر إنسانية؟"

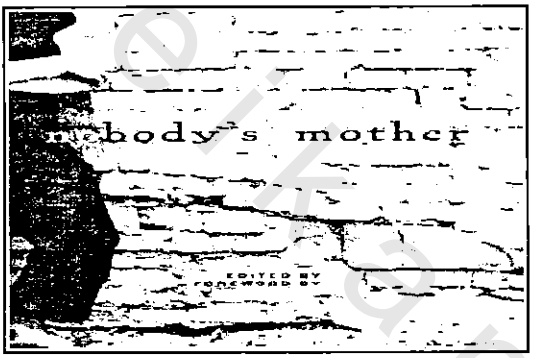

فى هذه الأنثولوجيا الصادرة فى كندا عام ٢٠٠٦ "لست أماً لأحد / الحياة بدون أطفال" نجد مجموعة مقالات تأخذنا فى رحلة اعترافية استثنائية، صادقة جارحة شجاعة ، تسردها أربع وعشرون امرأة من كندا وأمريكا، ما بين كاتبة، شاعرة، ناشطة اجتماعية، صحافية، فنانة، مذيعة.

كتاب جديد فى قوة طرحه ، يفرد أسراراً وحسرات وتأملات فى أحد

(*) تورنتو(كندا): جاكلين سلام الكتاب: نساء لسن أمهات لأحد: الحياةُ بلا أطفال المحررة: لين فان لوفين .

المواضيع الأشد حساسية فى حياة المرأة، الذى يعد صيغة من صيغ "التابو" الذى يجب تخطيه بشفافية وحذر، وتفهُّم عميق، والنظر لقيمة الفرد فى ذاته ووجوده الشخصى. نطالع صفحات من حياة نساء اخترن ألا ينجبن، بقرار، أو نتيجة ظروف بيولوجية عائلية واجتماعية مررن بها كما نجد نساء لم تسمح لهن ظروف الحياة والاستقرار والزواج بإمكانية الإنجاب، قبل أن تبدأ دورة الجسد بالذبول.

محررة الكتاب (لين فان لوفين) تحمل شهادة دكتوراه فى الأدب الانجليزى، وتدرس الكتابة والصحافة فى جامعة "فيكتوريا" كندا، كما تقدم بعض البرامج لراديو كندا. تقول الكاتبة: " كنت دائما أفكر فى موضوع الأطفال والأمومة. أجلس صامتة حين يتحدث أصدقائى أثناء العشاء عن نجاحات ومشاكل أولادهم.. فقررت أن أقوم بهذا المشروع، وأن أطلب من النساء اللواتى لم ينجبن، أن يكتبن بصراحة وصدق عن تجربتهن فكانت هذه المقالات الشخصية لنساء من مختلف الطبقات الاجتماعية بعضهن يعتبرن أنفسهن من الموجة الثالثة فى عمر الحركة "النسوية" وبعضهن لم يقرأن (سيمون دوبوفوار) على الإطلاق، وعنى شخصياً قرأت ذلك الكتاب "الجنس الآخر" فى مراهقتى لأننى وجدته فى مكتبة والدىّ وكنت أتوقع أن أجد فيه مادة جنسية. فى هذا الكتاب نساء أعمارهن تتفاوت ما بين العشرينات والسبعينات... والمشترك فى هذه المقالات الشخصية أن الجميع فكرن فى الأمر طويلاً، وعشن صراع الرغبة فى الأمومة وعدمها، وقلق قبولهن فى هذا المجتمع، رغم ثقافتهن، ونجاحهن فى أعمالهن".

وقد نلحظ ارتفاع نسبة هذه الظاهرة، إذ تأخذنا الكاتبة إلى إحصاءات جرت فى كندا عام ٢٠٠١ تشير إلى أن معدل واحدة من عشر نساء، لا يرغبن بالإنجاب، وأن نسبة ٨٪ من الرجال صرحوا بأنهم يرغبون بأن يعيشوا بلا أطفال. وتشير آخر الإحصاءات إلى أن ٣٣٪ من النساء ذوات لتحصيل العالى فى كندا، لا يزلن بلا أطفال فى سن الأربعين.

● **شهادات شخصية :**

* من هذه الشهادات، شهادة الشاعرة الكندية المعروفة (لورنا كروزير)، التى أصدرت أكثر من عشر مجموعات شعرية، ومختارات من الشعر الكندى المعاصر، وعدداً من الكتب النقدية ، إلى جانب عملها كأستاذة للأدب والكتابة الإبداعية فى جامعات كندا. تصف (كروزير) وهى الآن على مشارف الستين من العمر، تفاصيل من حياة والديها الفقيرة والمضطربة، تحكى عن القهر والهوان الذى عاشته الأم ، التى رزحت مبكراً تحت عبء إعالة أسرة من عدة أفراد ، وفى ظل غياب الزوج المدمن على الكحول. ثم تتحدث عن خيارها الشخصى ، بعد ارتباطها برجل أحبته ، وكان لديه أطفال من زواج سابق، ولا رغبة لديه بمزيد من الأولاد. وهنا تقع الشاعرة فى صراع بين الرغبة فى الإنجاب ، والتخلى عن الرجل الحبيب، وبين الاكتفاء بأن تكون "أما من درجة ثانية" ، أما لأبناء وبنات زوجها ، الذى تعيش معه حياة جميلة ، على الرغم من أنها لم تكن تخلو فى بداية المشوار من المشاحنات والاقتتال والمناكفات التى قد تصادف كثيراً من الأزواج فى مقتبل حياتهم المشتركة، سواء وفق عقد زواج مدنى، أو دينى ، أو بمجرد الاقتناع بالعيش المشترك. تقول (كروزير): "أحتضن الكتب كثيراً، لكننى لا يمكن أن أجد فيها بديلاً عن احتضان طفل يخصنى، قد أحب القطط كثيراً ، لكننى لا أقتنع بما يقوله بعضهم عن أن الحيوانات الأليفة تصبح بمثابة أطفال" .

وتتطرق إلى محادثة بينها وبين والدتها ، حين أرادت أن تخبرها عن قرارها بعدم إنجاب الأطفال. فتصف بالتفصيل المشوار والحديث العميق ، والخوف والتردد الذى اعتراها حين قالت لأمها : "أمى، لقد قررت ألا أنجب أطفالا" ، فجاءت المفاجأة المطمئنة غير المتوقعة من قبل الأم حين أجابت : "ليس من الضرورى أن تصبح كل النساء أمهات" . وتقول فى ختام مقالها الجميل : إنه لو سألها أحد، أو سألت هى نفسها : هل ندمت على اتخاذ هذا القرار؟ فستجيب : "حياتى لم تكن استسلاما، كانت تحصيلا وسوف أجيب، نعم، وسوف أجيب لا. لقد اتخذت قرارى حين كنت فى الثلاثينات من العمر ، وبقيت مع الرجل

الذى أحبه لمدة ٢٨ سنة وحتى الآن.

كذلك تتحدث أيضا المذيعة الكندية المشهورة (شيلا روجرز)، التى تعمل فى راديو كندا "سى بى سى" ، وعرفت النجاح والشهرة من خلال برامجها وحواراتها الثقافية ، وحضورها الجذاب بصوتها وضحكتها المميزة ، ومقدرتها على تقديم كبار الشخصيات الأدبية، وصولاً إلى المشردين والمنتمين إلى الفئات الاجتماعية الدنيا. تقول (روجرز) فى مقدمة الكتاب: " لقد عبرت الخمسين من العمر ، وأنا أكتب هذه المقالة. أشياء كثيرة يمكن أن أتطرق إليها ، لكن يمكننى القول إننى ما زلت أشعر أننى جذابة، وأشعر بالراحة داخل جلدى وجسدى، أتطلع إلى الغد، ولا أعرف ماذا سيحمل ، لكننى متأكدة بأننى لن أنجب بعد، لقد ولدتُ نفسى" . وتختم بإشارة إلى موضوع السعادة أو الغبن الذى تشعر به النساء اللواتى لسن أمهات فتقول: "لكننى دوما سوف أتساءل: هل النساء اللواتى ينجبن أطفالاً أكثر سعادة منى؟ وأكثر شعوراً بالامتلاء وتحقيق الذات؟ أم أن تلك السعادة هى فقط سعادة من نوع آخر، وهل هُنَّ أكثر إنسانية؟ .

وكتب بعضهن عن إجهاض حمل لم يعقبه حمل آخر. والبعض الآخر عن البيئة ووقايتها ، والتفكير بمصادر العيش والفقر الذى يعم المعمورة، الذى يستدعى أن يفكر المرء كثيراً قبل أن ينجب طفلا يزيد من عدد سكان المعمورة. وتناولت أخريات الانشغال بالحياة ومشاريعها بحيث لم يكن لديهن الوقت والرغبة للعيش لأنفسهن، وهؤلاء يجدن فى العمل الاجتماعى حلقة مهمة فى سلم إنسانيتهنّ ويشعرن فى نفس الوقت بامتلاء عاطفى روحى ، حين يخدمن أطفال الجاليات التى يعشن فيها.

تقول(باتريشيا فرانك) : " قناة الولادة عندى لم تعط وليدا، ساعدىّ لم يحتضنا طفلا ويهدهدانه، لم يمتص رضيع حلمة ثديى. . .أنا من دون أطفال. كيف هى مشاعرى حول هذا؟ . مشاعرى جيدة إزاء ذلك" ثم تضيف: " بعض المختصين فى علم الجينات والمعالجة يتوجب عليهم أن يشرحوا لى لماذا ولدت وليس لدى رغبة فى الإنجاب" .

كذلك تتحدث "مارى جين كوبس" عن ظروف العمل وعدم الاستقرار ثم الشعور بالخيبة حين اكتشفت المفاجأة المذهلة بأنها دخلت ما يسمى "سن اليأس" مبكراً جداً ، وقبل الحد الطبيعى المتعارف عليه ، فتصف ذلك من أجل العلاج: "الطبيب مرتبك وعصبى. ماذا هناك يا دكتور، هل هو السرطان، أو اى التهاب آخر؟ لا. لا شيء غير عادى. ماذا هناك إذاً؟ فيجيب: لقد دخلت تماما سن اليأس ، وهذه حالات جينية تنتقل فى الأسرة هل تذكرى متى انقطع الطمث عن والدتك؟ لكننى لست والدتى".

تتحدث (ماغى دى فرايس) عن المتعة فى حياتها كزوجة، كاتبة وصديقة، وناشطة اجتماعية. وتشير إلى أنها تكن محبة خاصة وتقديراً لإحدى عماتها التى كانت أيضا من دون أطفال، وتكتب قصصاً قصيرة منها القصة الشهيرة "جين الصغيرة". فتقول (ماغى) بعد أن أجهضت حملها أكثر من مرة: " أتمنى أن أكون كما خالتى. أنا لستُ أما لأحد وأشعر بالحزن لافتقادى هذه التجربة. لكن هناك طرقاً كثيرة لتقديم الخير لهذه الأرض، وهناك عدة طرق للعيش بامتلاء. فى السنوات الأربع الأخيرة، شعرتُ لأول مرة فى حياتى بأننى على الطريق الصحيح ولدى فضول لمعرفة إلى أين سيقودنى هذا" .

الكتاب يقع فى (٢٢٦) صفحة يلخص خيارات نساء أميركا الشمالية ، الجنسية والعائلية والأمومة وبناء أسرة بالمعنى الكلاسيكى. أما إذا وقفنا فى الجانب الآخر الشرقى من العالم، سنجد المرأة صامتة تعض أوجاعها ، من دون أن تتجرأ على البوح بما يعترى روحها ، حين يسألونها بصوت مرتفع "متى ستصبحين أما؟" .كما سنجد نسبة من النساء اللواتى لم يجدن الرجل المناسب الذى يمكن أن يكون زوجاً وأباً فى المستقبل. المثقفات لسن فى منأى عن هذه الدائرة ؛ حيث يكون الحمل النفسى ثقيلا ، ومتشابكاً بمجموعة من المرجعيات العرفية الدينية والقبلية التى تحصر وجود الأنثى فى التناسل وتربية الأطفال. ولا شك أن الرجل الذى لا ينجب سيدفع أيضاً ثمن هذا "القدر" أو الخيار. وكم من رجل وامرأة يحلمون بالطلاق والعيش باستقلالية، لكن مسألة الأولاد هى التى تعيق خياراتهم أو تؤخرها.

مؤتمر «النساء ينجبن» يبدأ أعماله اليوم فى لندن ... الفقر يحول دون العناية بالأم

لندن الحياة – ١٨/١٠/٢٠٠٧م

يأتى مؤتمر «النساء ينجبن» **Deliver Women**، الذى يعقد فى لندن، اليوم وحتى ٢٠ الجارى، تحت شعار «الاستثمار فى النساء مُجْدٍ»، فى مناسبة مرور عشرين سنة على مبادرة «الأمومة الآمنة» العالمية (١٩٨٧).

وفى «مركز إكسل»، يجتمع نحو ٣ آلاف مشترك، لتقويم الأوضاع الصحية للأمهات والرضّع فى العالم قياساً على التطورات الاجتماعية والاقتصادية فى كل بلد.

ومن معايير التقدّم التى تثبت أن الاستثمار فى النساء مُجْدٍ فعلاً تحسّن الأوضاع التربوية للفتيات، تأخير سن الزواج والحمل، استخدام وسائط منع الحمل، تحسّن أوضاع التغذية الأسرية والأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والقانونية للنساء. ويربط المجتمعون ربطاً وثيقاً بين صحة النساء والأمهات والرضّع، وصحّة الأوطان، على المستويات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية.

● **موت زهرة المعلن :**

لعلّ قصّة زهرة، وهى أم لخمسة أطفال من دارفور، تلخّص معاناة الأمهات فى بقاع كثيرة من العالم، يسود فيها الفقر والبؤس.

لم يكفِ تلك الأم اقتلاعها مع أسرتها من قريتها، ومعاناة قسوة الحياة فى مخيّم زمزم للاجئين بدارفور، حتى قضى عليها الفقر والتقاليد.

اضطرّت زهرة إلى الفرار مع أولادها الخمسة، وهى حامل بولدها السادس بينما هرب زوجها إلى جهة أخرى. وظلوا يسيرون يومين حتى بلغوا مخيّم اللاجئين. وهناك عانوا سوء التغذية، وأخذت صحتها تتدهور. فأصرّت أمينة، ابنة حميها، على أخذها إلى المركز الطبى فى المخيّم.

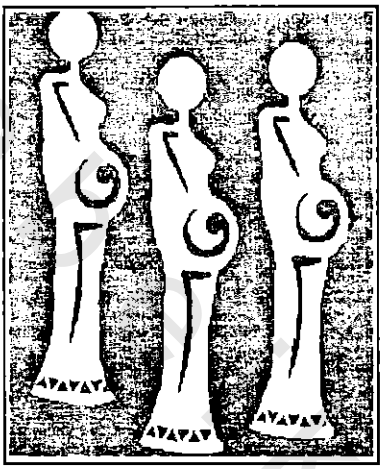

نالت زهرة المتعبة العناية اللازمة ، وخضعت لمراقبة دورية، لأنها كانت تعانى فقر الدم (أنيميا). وعندما أتاها المخاض، كان من المفترض أن تذهب إلى مستشفى لتنال العلاج اللازم. ولكنها، كبقية النساء هناك، فضّلت التوليد بالطريقة التقليدية، على يد قابلة.

ذات مساء، أتاها المخاض ، ولا وسائل متوافرة لنقلها إلى المستشفى. أنجبت زهرة ولداً جميلاً، ولكنها لم تلبث أن فارقت الحياة وهى فى طريقها إلى المستشفى فى عربة تجرّها دابة، إثر صدمة مفاجئة بسبب نزيف حاد أصابها.

ماتت زهرة ، وبقى أولادها الستة فى عهدة أمينة التى لديها تسعة أبناء، ولا من معيل.

● **معدّل الوفيات «النفاسية» يتدنّى؟**

يشير تقرير صدر حديثاً عن «منظمة الصحة العالمية» و «يونيسيف» و«صندوق الأمم المتحدة للسكان» و «البنك الدولى»، إلى أن معدل الوفيات النفاسية فى العالم – أى عدد الوفيات التى تحصل خلال ٤٠ يوماً على عملية الولادة، مقابل كل ١٠٠ ألف ولادة حية – آخذ فى التدنّى ببطء شديد ، بحيث يتعذر تحقيق الهدف الخامس من «الأهداف الإنمائية للألفية»، الذى يرمى إلى تحسين الصحة النفاسية والحيلولة دون وفاة المرأة أثناء الحمل والولادة.

وكان يُتوقّع حفض سنوى بنسبة (٥,٥) فى المئة فى معدلات الوفيات النفاسية، خلال الفترة ما بين ١٩٩٠ و٢١٠٥، لتحقيق الهدف الخامس من

« الأهداف الإنمائية للألفية » .

ويتضح من أرقام التقرير حدوث خفض سنوى يقل عن (١) فى المئة عام ٢٠٠٥ ، بحيث لقيت (٥٣٦٠٠٠) امرأة حتفهن لأسباب نفسية ، وذلك بالمقارنة مع (٥٧٦٠٠٠) امرأة فى ر١٩٩٠ وقد حدثت (٩٩) فى المئة من هذه الوفيات فى البلدان النامية .

ويتبين من مؤشرات الوفيات النفاسية أن أكبر فجوة بين البلدان الغنية والبلدان الفقيرة هى الفجوة المتعلقة بالوفيات النفاسية ، من بين المقاييس الصحية الأخرى . وقد بلغ معدل الوفيات النفاسية عام ٢٠٠٥ أعلى درجاته فى المناطق النامية ليصل الى ٤٥٠ حالة وفاة نفاسية مقابل كل ١٠٠ ألف ولادة حية ، وذلك فى تناقض صارخ مع المعدل فى الدول المتقدمة ، وهو (٩) حالات وفاة كل (١٠٠) ألف . والبلدان التى سُجلت فيها أعلى معدّلات للوفيات النفاسية ، لم تحرز أى تقدم يُذكر على مدى السنوات الخمس عشرة الماضية .

ويتضح من التقديرات الجديدة للوفيات النفاسية أن على رغم تحقيق مكاسب فى البلدان المتوسطة الدخل ، فإن الخفض السنوى خلال الفترة ما بين عام ١٩٩٠ وعام ٢٠٠٥ فى مناطق أفريقية تقع جنوب الصحراء ، لم يتجاوز ١ ر٠ فى المئة . ولم تبلغ أى منطقة النسبة الضرورية للتدنى السنوى البالغة ٥ ر٥ فى المئة أثناء الفترة نفسها . وحتى تتحسّن الأوضاع ، يبلغ عدد النساء اللواتى يمتن أثناء الحمل والولادة نحو نصف مليون سنوياً .

... كل دقيقة تموت امرأة حامل أو أثناء الولادة .

❀❀❀❀❀❀

إن أسوأ ما يمكن أن يتعرض له الزواج أن يتم إنكاره من أحد طرفيه ، وقد أقام بنفسه ميثاقه الغليظ ،وأشهد الله تعالى على ماتم ، واستحل بكلمة الله ما لم يكن ممكنا أن يحل له إلا بهذه الكلمة !!

وأسوأ ما تتعرض له الزوجة أن تجد نفسها منكَرَةً من زوجها ، فلا هى بقيت من غير زواج ، ولا هى وجدت زوجا وفيا . .

والأنكى أن يكون الرد على طلب الحق ، هو الطرد والإبعاد . .

والمأمول : أن يكون هناك انتباه من الأصل إلى وجوب توثيق الميثاق الغليظ ، إلى حراسة ما تم استحلاله بكلمة الله ، بكلام مكتوب على ورق ، مادامت الذمم لم تعد تصلح لأن تكون وعاء لحفظ العهود

وهذه صورة مما ذكرته :

الدمام ـ عبدالله فرحه

لم تجد المصرية "نشوى" وسيلة لإثبات أنها على ذمة زوجها السعودى "مشعل"، الذى أخفى عقد النكاح، إلا (٢٠٠) صورة فوتوغرافية وثلاثة أشرطة فيديو لحفل الزفاف ، لتقدمها إلى قاضى المحكمة الشرعية الكبرى بالدمام الشيخ عبد الرحمن المليفى.

المصرية نشوى مع زوجها

و تقول الزوجة : "لقد أخفى مشعل عقد النكاح ، وأنكر معرفته بى فى بداية حضوره للمحكمة ، ولكنه تراجع بعد أن عرضنا الصور على قاضى المحكمة الشرعية ، وعند مواجهته قال: إنها صور خطوبة فقط" .

وتضيف(نشوى) : "تزوجنا فى مصر بتاريخ ٥/٧/٢٠٠٢م بحضور والد ووالدة زوجى (مشعل) وعدد من أقاربها ، وكل أهلى وأقاربنا ، بمهر خمسين ألف ريال ، ومؤخر مئة ألف ريال، وقضينا شهر العسل فى القاهرة، وعدنا سويا

إلى المملكة ، وأسكننى فى شقة والدتى بالدمام لمدة (٦) شهور، لكنه قام بإخفاء العقد ، وأنكر الزواج منى فتقدمت للمحكمة الشرعية ، مطالبة بإثبات زواجنا ، أو الحصول على الطلاق ولكنه يرفض كل ذلك" .

أما والدة (نشوى) ، "آمال محمد سيف الدين عاكف" ، فتقول "عملت خمسة وثلاثين عامًا فى المملكة ، كممرضة بوزارة الصحة ، وزوجى يرحمه الله (سامى أحمد عفيفى) عمل لدى هيئة سكة الحديد ، وعند انتهاء خدماته من السكة طلب منا البحث عن كفيل ، ووجدنا فى حينها (مشعل) الذى وافق على نقل كفالة زوجى بمهنة سائق خاص ، وبعد فترة طلب يد ابنتى (نشوى) ورحبنا به ، لكن ظهرت مشكلة الحصول على موافقة جهة عمله ، التى لا تسمح له بالزواج من أجنبية ، فاقترح علينا السفر إلى القاهرة ، وإتمام مراسم الزواج ، وتم الزفاف وسط الأهل والجيران والأقارب ، وعدنا جميعًا إلى المملكة ، لكن بعد أن طالبناه بتأمين شقة لابنتى ماطل كثيرًا إلى أن أنكر زواجه منها" .

وتضيف: "فى هذه الأثناء توفى زوجى متأثرًا ومتألمًا ، فقد أجريت له عملية فى القلب بمستشفى الملك خالد بالرياض" .

وطلب القاضى (عبد الرحمن المليفى)، القاضى بالمحكمة الكبرى بالدمام شهادة جيران الطرفين ، وحضروا وأفادوا بشهادتهم التى تصب فى مصلحة الزوجة (نشوى) ، كما طلب شهادة اثنين من الحضور للزفاف فى القاهرة مصدقًا من قنصلية المملكة ، ولكنها تأخرت ولم تصل حتى الآن .

ومن جهتها، حاولت السفارة المصرية فى الرياض المساهمة فى إقناع الأسرة بالسفر إلى القاهرة ، والمطالبة عن طريق السفارة السعودية مع إعطاء الأسرة مهلة أسبوعين لمراجعة المحكمة .

لكن (الأم ونشوى وشقيقتيها) (دالى) و (نيفين) يرفضن المغادرة قبل إثبات الزواج ، أو الحصول على الطلاق المصدَّق شرعًا ، وفضّلن البقاء فى سجن إدارة الوافدين ، خاصة أن الزوج (مشعل) طالب بترحيلهن بعد عمل خروج نهائى ، وهذا يعنى عدم قدرتهن على الانتظار إلى حين انتهاء القضية ، وسط

اختيار الأم وبناتها البقاء في التوقيف لحين الحصول على الطلاق أو إثبات الزواج.

وما أكرم أن يُتدارَكَ المظلوم ، برفع الظلم عنه ، وأن يشعر من ينكر الأقربون ثبوته ووجوده ، أن هناك من يمكنه من إثبات هذا الوجود بمقتضى شرعي وسبب مبرر.

الرياض: تركي الصهيل :

أصدر الأمير (نايف بن عبد العزيز) ، وزير الداخلية السعودي قرارا يقضي بإمكانية حصول المرأة على نسخة رسمية طبق الأصل من القيود المسجلة في سجلات الأحوال المدنية المتعلقة بها ، أو بأصولها أو بأولادها ووالدهم، فيما ربط القرار حصولها على نسخة رسمية طبق الأصل لشهادات ميلاد أولادها ، بوجود مقتضى شرعي أو أسباب مبررة. ولم يحدد القرار، الذي لاقى ترحيبا واسعا من الأوساط الحقوقية في البلاد جنسية المرأة، وهو ما قرأه مراقبون بأنه يشمل المرأة السعودية والأجنبية المتزوجة من سعودي على حد سواء.

وأكد الأمير محمد بن نايف، مساعد وزير الداخلية للشؤون الأمنية، أن هذا القرار يأتي في إطار مراجعة اللوائح والقرارات التنفيذية لنظام الأحوال المدنية الصادرة، استناداً للمادة ٩٤ منه، واستجابةً لمتطلبات أفراد الأسرة السعودية، فيما يتعلق بالاستفادة من قيودها المسجلة في سجلات الأحوال المدنية في تعاملاتها المختلفة.

من جانبه، أعلن (الدكتور بندر الحجار) ، رئيس الجمعية الوطنية لحقوق الإنسان، عبر «الشرق الأوسط» عن ترحيب جمعيته بقرار وزارة الداخلية، والذي قال عنه إنه كان «قرارا حكيما ، يصب في مصلحة الفئات المغلوبة على أمرها، كالمرأة والطفل».

إلا أن (الحجار) ، أكد أهمية إدخال هذا القرار حيز التنفيذ، عبر آلية تكون سريعة ومجدية، ولا تدخل المراجعة في دائرة التأخير.

وأشار الأمير (محمد بن نايف) في تصريح له أمس: أنه تم توجيه فروع وإدارات الأحوال المدنية لوضع القرار موضع التنفيذ، لافتاً إلى أنه تم اعتماد نماذج عمل تسهل تطبيق القرار.

وسجلت الجمعية الوطنية لحقوق الإنسان، عددا من القضايا المتعلقة بإخفاء الأوراق الثبوتية عن المرأة والأطفال، فى حالات وقع فيها الطلاق بين الرجل والمرأة وحالات أخرى وقع فيها خلاف بينهما.

وأوضح (الحجار) أن القضايا التى وصلت إلى جميعته فى هذا الصدد، ليست بالقليلة، مؤكدا أن إخفاء الأوراق الثبوتية عن المرأة والأطفال، غالبا ما يُدْخِل هؤلاء فى دائرة الحرمان من التعليم والصحة وجميع المزايا التى تتطلب وجود الأوراق الثبوتية.

وذكر مساعد وزير الداخلية للشؤون الأمنية، أن القرار الذى اتخذه وزير الداخلية، يأتى استجابة لمتطلبات أفراد الأسرة السعودية ، فى ما يتعلق بالاستفادة من قيودها المسجلة فى سجلات الأحوال المدنية فى تعاملات منها: الالتحاق بالمدارس، أو الحصول على خدمات بعض الجهات الحكومية والأهلية؛ وذلك عندما تحتاج المرأة إلى ذلك، أو عندما لا يمارس الأب ما هو مكلف به تجاه أولاده منها؛ لموانع شرعية، أو أعذار مقبولة : مثل انتهاء العلاقة الزوجية بالوفاة، أو الطلاق، أو سفر رب الأسرة، أو إقامته فى مدينة أخرى، أو غيابه.

ومن المنتظر، أن يُنْهِىَ هذا القرار، الذى يصب فى صالح الحفاظ على حقوق المرأة وأطفالها، معاناة العديد من النساء السعوديات اللواتى تعرضن لإخفاء الأوراق الثبوتية الخاصة بهن وبأولادهن بدواع مختلفة.

وأمام ذلك، قال رئيس الجمعية الوطنية لحقوق الإنسان: إن عامل الزمن مهم فى إنجاز القضايا المرتبطة بصدور هذا القرار، بما يخفف من معاناة المرأة فى حالات الطلاق أو الحضانة.

وتضمن القرار تحديد الأشخاص المكلفين التبليغ عن المواليد، كما تضمن أن يتم التبليغ عن واقعة الولادة من والد الطفل ، إذا كان موجوداً فى البلد يوم الولادة، أو إذا حضر خلال ١٥ يوماً من تاريخ الولادة وتطول هذه المدة لـ٣٠ يوماً إذا حدثت الولادة فى مكان يبعد عن أقرب إدارة أو مكتب للأحوال المدنية أكثر من ٥٠ كيلومترا.

أما إذا لم يقم الأب بالتبليغ خلال المدة المقررة له، وفقا للقرار فتكون هناك مدة إضافية مساوية لتلك المدة يتم فيها قبول التبليغ عن واقعة الولادة من قبل أى من الأشخاص المكلفين التبليغ ، المشار إليهم فى المادة (٣٣)من نظام الأحوال المدنية وهم: الأقرب درجة للمولود من الأقارب الذكور ، المكملين من العمر١٧ عاماً ، القاطنين مع الوالدة فى مسكن واحد، والأقرب درجة للمولود من الأقارب الذكور المكملين من العمر١٧ عاماً من غير القاطنين مع الوالدة فى المسكن.

وقال الأمير (محمد بن نايف) : إن القرار جاء ليضع أيضاً مدة محددة ليتولى الأب الإبلاغ عن واقعة ولادة أى مولود له، فإذا انتهت هذه المدة ولم يتقدم بالإبلاغ ، جاز قبول بلاغات الأشخاص المكلفين التبليغ بموجب النظام، وهو ما يضع آلية واضحة ومحددة لقبول البلاغات بصورة تسهم فى الحد من بقاء الكثير من المواليد دون قيد لواقعاتهم ؛ بسبب تأخر الأب عن الإبلاغ، وعدم قبول بلاغ غيره، طالما هو موجود ، كما تعزز هذه الآلية ، الجهود الرامية إلى سرعة تسجيل المواطنين فى سجلات الأحوال المدنية ، تمشياً مع أحكام نظام الأحوال المدنية ، واستجابة لخطط الدولة الخدمية والتنموية.

❁❁❁❁❁❁

هذه صورة لزواج يتخذ شكل الشرعية
نوافق عليه..؟؟
أم نعتبره نوعا من العنف ضد الفتيات ..؟؟
نكون معه ، لأنه يقع برغبة أطرافه الشرعيين .. ؟
أم ننكره لأن معنى الكفاءة يتسع ليشمل تناسب العمر ، وتناسب العواطف ، وتواكب الاهتمامات ؟

أحياناً... (عروس فى العاشرة)

عبدالعزيز السويد الحياة – ٢٢/٠٤/٢٠٠٧.

رجل فى الخمسين ماذا سيفعل مع طفلة فى العاشرة من عمرها بعد زواجهما؟ سيلعب معها «دبَّق»، والدبق لمن لا يعرفه خرز صغير ملون كانت الفتيات الصغيرات يلعبن به ، قبل أن يصبح الجوال هو سيد الألعاب.

كان الذكور الصغار ينهون عن ألعاب البنات، لهم ألعابهم ولنا ألعابنا هذا لا يسمح لبعضنا أن يلعب عليهن، سواء كان وسيلة التلاعب المال أو الجاه. كنت فى منطقة نائية بين الرجال والرمال والنفط ، وبالتحديد فى حقل «الشيبة» بدعوة من الإخوة فى «أرامكو السعودية»، عندما اتصل بى أحد الأصدقاء غاضباً من خبر قرأه فى صحيفة «الرياض»، غضبه شملنى لأنى لم أقرأ الخبر!

القصة حدثت فى منطقة «محايل عسير»، حيث استقبل العاملون فى مركز الفحص الطبى قبل الزواج ، طفلة فى العاشرة ، تطلب فحصها بعد خطبتها لرجل فى الخمسين من عمره، العريس لديه زوجتان ، الأخيرة منهما لم يمض على زواجه منها عام واحد.

أعتقد بأن لدَى بعض الرجال هواية خفية اسمها «جمع النساء» الهواية قديمة، لذلك تم تجديدها بجمع البنات الصغيرات، وإلا ماذ سيفعل رجل فى الخمسين مع طفلة فى العاشرة سوى حملها على كتف؟

قامت بعض القبائل فى السعودية بتحديد المهور ، فى محاولة للحد من ظاهرة ارتفاع تكاليف الزواج ، وتحولها إلى وسيلة «لتحسين أوضاع» أسرة العروس، يشمل ذلك الأب والأم والأخوة، ولو رأيتم بعض صكوك الزواج لأصابتكم الدهشة ، تكفل الشروط والمتطلبات كسر ظهر العريس للعشرين سنة المقبلة ، وفى طيات هذا ضياع للطرفين المعنيين بتكوين الأسرة.

حسناً لماذا لا يتم تحديد سن أدنى للزواج ، خصوصاً للإناث الصغيرات، رحمة بهن وبالمجتمع من قنابل موقوتة.

قد يكون عريس القصة رجلاً يخاف الله فى نسائه الصغيرات والكبيرات، إلا أن هذا جزء يسير من القضية، ومثلما هناك رجال يهوون «جمع النساء» بصرف النظر عن كيف؟ ولماذا؟ وهل؟ يفوِّض بعضهم الصلاحيات للشغالات ، أو الشوارع ، للتربية والتنشئة ، وربما التعليم بعضهم يفوض الأمر للضرة، تخيل طفلة فى العاشرة لديها ضرتان. ليست واحدة بل اثنتين.

من جانب آخر، قد تكون أسرة العروس الصغيرة فى وضع مادى أو اجتماعى صعب، جعلها تتنازل عن صغيرتها فى مقابل تحسنٍ هنا أوهناك، إلا أن المؤشرات تقول: إنها تحسينات وقتية ، لن تشمل الطفلة الضحية .

تحديد حد أدنى لأعمار زواج صغيرات حاجة ضرورية حتى لا يسمح بزرع ألغام مبرمجة فى المجتمع، إلا أن هذا يجب أن يرافقه تحسين أوضاع أسرهن، لا بد أن الحاجة دفعت عائلة لإهداء صغيرتها لرجل فى عمر والدها.

ماذا سيفعل رجل فى الخمسين مع زوجته ذات السنوات العشر؟ أشك أنهما سيلعبان «البلاى ستيشن»! ربما تتخيل الصغيرة أنها مقبلة على لعبة جديدة لا تعرف قوانينها.

❀❀❀❀❀❀